وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس – المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مدرسة الدكتوراه: جامعة الجزائر 02

فرع المدية

الاتساق من الجمل إلى المقاطع

(سورة مريم) "أنموذجا"

مذكّرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص:

علوم اللّسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالب:

ميلود بوزغادة

العام الدّراسيّ:

2016-2015 /1436-1435

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس – المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مدرسة الدكتوراه: جامعة الجزائر 02

فرع المدية

الاتساق من الجمل إلى المقاطع

(سورة مريم) "أنموذجا"

مذكّرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص:

علوم اللّسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالب:

ميلود بوزغادة

بإشراف الأستاذ الدكتور:

مفتاح بن عروس

أعضاء اللجنة	
د. محمد زوقاي	رئيساً
أ.د. مفتاح بن عروس	مشرفاً و مقرراً
أ.د. عبد القادر شارف	عضواً

العام الدّراسيّ: 1435-1436/ 2015-2016

إهداء

إلى الوالدين الكريمين

وإلى

أهل القرآن الكريم

وطلبة العلم كافّة

شكر وعرفان

كم يطيب لي أن أتقدم بالشّكر الجزيل والثناء الجميل إلى أستاذي القدير:

مفتاح بن عروس الذي رعى هذه الباكورة البحثية منذ تفتّقها فكرة إلى حين اكتمالها ثمرة يانعة، أشكره مربّيا رحيما؛ قبل أن أشكره أستاذا مشرفا معينا منحنا من وقته النّفيس الكثير بلا تردّد، فله منّي كامل الاحترام ، وأن يكرمه الله تعالى بالعلم النّافع الغزير كما أكرم طلاّب العلم تكرمته لأبنائه.

كما أثنّي بالشّكر إلى الأستاذ **محمد زوقاي**، المشرف على فرع مدرسة الدكتوراه (علوم اللسان) في هذه الجامعة (يحي فارس) المباركة الذي كان عنوان تعامله معنا التّيسير في كلّ شيء فلا عسير يحبسك إذا ما قصدته، وإلى الأستاذ **صادق خشّاب** رئيس المجلس العلمي في هذه الكلّيّة المباركة، وكذا إلى السيّد الأمين العامّ **لخضر شنّوفي** لترحابه وبشاشته الدّائمة، وإلى الأستاذة **هاجر لخضر الزّين** نائب عميد ما بعد التّدرّج والبحث العلمي ومساعدتيها: **أسماء العيدان، وآسيا زرادني**، لحسن استقبالهنّ وسعة كرمهنّ.

والشّكر موصول بعد إلى زملائي في الدّفعة، وفي مقدّمتهم أخي **خليفة عيسات**، وأختي **سعاد ميرود** فلهما منّي أطيب المنى، وخالص الدّعاء .

وشكرا للجميع.

مقدمة

مرّ البحث اللسانيّ بتحوّلات عميقة ومهمّة ، كانت وليدة تراكمات بحثيّة ينقد اللاّحق فيها السّابق ، ويقيم على أنقاضه أو بجواره أحيانا رؤى مختلفة ومتنوّعة سرعان ما تتحوّل إلى نظرية تكرّس لها دراسات شتّى، وهكذا...هي المسيرة العلميّة للنّظريّات والمقاربات، وكذلك هو شأن العلم الفتيّ الذي نحن بصدد معالجة بحثنا من منظاره، حيث لم يكن بدعا من الأمر، ولم يولد من فراغ، كما لم يولد كاملا، بل نستطيع القول إنّه قام نتيجة الإفادة من نظريّتين اثنتين: **النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة لـ(تشومسكي)، والنّظريّة النّظاميّة الوظيفية** التي طوّرها **(هاليداي)** بشكل خاصّ مستفيدا من أستاذيه **(فيرث)**صاحب **النّظريّة السّيّاقيّة، و(مالينوفسكي)**، لذلك اصطبغ بالصّبغة النّحويّة منذ بداياته، إذ كانت نشأته في أحضان النّحو، ولكن سرعان ما تدرّج منخرطا في عدّة حقول علميّة أخرى كعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا ، وعلم النّفس المعرفي، وغيرها من المجالات التي رشّحته لأن يكون علما جامعا متداخل الاختصاصات، ذاك هو علم: **لسانيّات النّصّ**.

هذه التّقاطعات العلميّة أهّلت هذا الحقل المعرفيّ الوافد ليثور بشكل فعليّ – نظريّا وإجرائيّا– على المسلّمة التي جثمت على تفكير الأقدمين حينا من الدّهر ، حيث ظلّت الجملة منذ أمد بعيد هي المحطّة التي ينتهي عندها التّحليل، لكنّ هذا العلم عجّل بنقض هذا المقولة التي كان كأنّما وردت فيالكتب المقدّسة نصّا محكما، غير قابل للمراجعة والنّظر !! لذلك شهدت السّاحة المعرفيّة تضاربا أو انتقالا على استحياء في البدايات، سرعان ما تعمّم واجتمعت من أجله العلماء بغية التنظير والتّقعيد لعمل يكمّل عمل الجملة و يتجاوزها في بعض الأحيان، سعيا وراء الشّموليّة والاحتواء.

إنّ هذه النّقلة النوّعيّة جعلت من لسانيّات النّصّ مفتاحا لمغاليق النّصّ حيث جنّد من أجل فحص **النّصّيّة** فيه سبعة من المعايير– كما سنرى لاحقا– لامتحان نصّيّتة من جهة، ولتأهيله ليكون وحدة كبرى متكاملة من جهة أخرى، فكانت بهذا جديرة بسبر أغواره، باستكناه

حقيقة صناعته وتحقّقة، وسبر أغواره وتأويله التّأويل اللّائق به، ناظرة إليه من كلّ الزّوايا والجهات: **بنية ، ودلالة ، وتداولا.**

لذلك جاء هذ العمل هادفا إلى امتحان واحد من أهمّ هذه المعايير، هو : معيار "**الاتّساق**" في مدوّنة هي أشرف المدوّنات بغية الإفادة ممّا قد تزّوّنا به هذه النّظريّة من من خلال نظرتها الشّموليّة للنّصّ، ومنهجيّتها الدّقيقة المتّبعة في الوصف والتّحليل، فجاء منهج البحث**وصفيّا تحليليّا** لبحث مدوّنة قرآنيّة كريمةتمّ اختيارها بعناية **(سورة مريم)**، لأنّها نظرالتعدّد مواضيعها–بتعدّد قصصها– ومجيئ معظم جملها **مفصولة عن بعضها** (في الحدود) نتيجة لصبغتها الحواريّة (حوار مدرج في السّرد)قد توحي بالتفتّت وعدم الاتّساق– وإن كان إيماننا بهذا الكتاب الكريم يملي علينا التّسليم المطلق بكماله وجلاله – وبذلك ستكون ثريّة وملائمة لدراسة الاتّساق وتحسّس مظاهره من خلال بحثطرائق تحقّقه بين الجمل، وبين المقاطع، تحت عنوان:

الاتّساق من الجمل إلى المقاطع: (سورة مريم) "أنموذجا"

وذلك انطلاقا من معالجة إشكاليّة مفادها: كيف يتحقّق الاتّساق في النّصّ القرآني (سورة مريم) ؛ يتفرّع عنها مجموعة من التّساؤلات:

–كيف يحقّق النّصّ القرآنيّ اتّساقه وهو يتحدّث عن مواضيع عدّة و يجمع بين أزمنة متباعدة؟

– هل يمكن للبحث في معيار **الاتّساق** أن يكشف عن جديد في النسج القرآني، خاصة من حيث الرّؤية الشّمولية للنّصّ التي توصف بها لسانيات النص؟.

– ما الآليات التي يمتطيها النص القرآني معبرا (جسرا) من قصة إلى أخرى ، ومن مقطع إلى آخر دون المساس باتّساق النّصّ؟

– كيف يتحقق الاتساق بين المقاطع، وهل هو قائم على الآليات نفسها التي تتّسق بها الجمل في النص؟

- هل بإمكان هذه الأدوات الاتّساقية أن تعين على تحديد معماريّة النّصّ القرآنيّ بدقّة، وأن تهيّئ القارئ إلى استشراف الأبعاد التّداولية للنص؟

هذا وإنّ البحث **ليهدف إلى:**

- استكناه النّصّ من حيث اتّساقه من خلال نظريّتيّن غربيّتين: الأولى لـ:(**هاليداي، ورقية حسن..**) والثانية لـ:(**جون مشيال آدم)** دون إغفال التّراكمات العلميّة والزّخم البحثيّ لعلمائنا قدامى ومحدثين في هذا المجال، إذ لا بدّ من أن نستنير بها، خاصّة إذا كانت هذه الآليات الإجرائيّة سيمتحن أثرها من خلال مدوّنة قرآنية يوجب التعامل معها شديد حذر ومزيد انتباه.

– محاولة الكشف عن مكنونات النّص القرآنيّ وأسراره في الاتّساق من خلال المناهج الحديثة ذات النظرة النّصّيّة أساسا، تكملة للنّظرة التّجزيئية التي كانت سائدة منذ القديم من خلال اعتماد لسانيّات الجملة سندا في التّحليل، بدلا من لسانيّات النص كما هو متداول اليوم في الدّراسات اللّسانيّة المعاصرة.

– إن اتصال هذا البحث بالنص القرآني قد يثمر نتائج جديدة ذات فائدة في وضع مناهج تعليمية حديثة تساير التطورات وتواكب المستجدات العلمية وبذلك تخدم العربية بإحياء تراثها من زاوية حديثة.

– كما تهدف الدراسة إلى الوصول إلى قراءة نصّيّة للنّصّ القرآنيّ بوساطة لسانيّات النّصّ.

– مباشرة التّحليل للخروج بنتائج ملموسة يشهد لها التّطبيق والممارسة الفعليّة بدل اجترار النّظريّات دونما تطبيق.

– كسر هاجس الخوف من توظيف مثل هذه العلوم اللّسانيّة والمناهج الغربيّة التي أثبتت نجاعتها– خاصة على المدوّنة القرآنيّة– ، لأن الأبحاث التّطبيقيّة دعم معنوي لمن هم في طريق البحث لخوض غمار التجربة ، وتقليد السّالكين، مع التّحلّي بالخشية بدل الخوف.

– البحث عما يمكن أن يثمره تلاقح العلوم الغربية والموروث العربي ممثلا في أغنى النصوص وأكملها على الإطلاق؛ القرآن الكريم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد.

ثمّإنّه في حدود ما علم أن (سورة مريم) لم تدرس من قبل بهذا الشكل؛**عدا دراسة واحدة** لـ: **ألطاف إسماعيل أحمد الشّامي:** التّحليل اللّسانيّ النّصّيّ: دراسة تطبيقيّة على (سورة مريم)، اليمن، جامعة تعز، رسالة دكتوراة ، تاريخ الإقرار: 2019، الرقم المكتبي: 5927. تطرّقت فيها إلى دراسة: المعايير السبعة للنّصّيّة في السّورة، حسب ملخّص بحثها على الشّبكة العنكبوتيّة، ورغم أنّي لم أطّلع على هذه الدّراسة نظرا للظروف الأمنية لليمن الشّقيق (نفّس الله كربتهم)؛ غير أني أرى الدّراسة مقتضبة وغير موسّعة، لأنّ كلّ معيار من هذه المعايير يستحقّ أن تخصّص له دراسة مستقلّة بذاتها فإذا درست جملة واحدة ، وفي مدوّنة طويلة كـ(سورة مريم) فيستحيل الإلمام بجميع جوانب السورة.

هذا ورغبة في تحقيق أهداف البحث؛ كان لزاما العود إلى مراجع علميّة إن لم تتناول (سورة مريم) بالدّراسة فقد بسطت مبحث الاتّساق وأدواته، سواء في النص القرآني أو في مدوّنات أخرى غير قرآنية، فجاءت المراجع متنوّعة بين القديم والجديد، والعربي والغربي، خاصّة المراجع العربيّة التي بسطت نظرية **(هاليداي)** و**(رقية حسن)**، في الاتساق وأدواته، أو نظرية **(آدم)** في تصنيف النصوص واتّساق جملها ومقاطعها ، وهذه مجموعة من المراجع التي أفدت منها إفادة مباشرة:

1– بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه دولة:"الاتساق والانسجام في القرآن الكريم" مفتاح بن عروس.

2– الإحالة:دراسة نظرية (مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "لـ م.أ.ك) هاليداي ورقية حسن، لـ : شريفة بلحوت (مذكرة ماجستير).

3– لسانيّات النّصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطّابي.

4- النّقد اللّساني: روجر فاولر (ترجمة: عفاف البطاينة).

5- كتاب علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق:دراسة تطبيقية على السورالمكية، لصبحي إبراهيم الفقّي.

6- ظواهر الاتساق والانسجام في النص القرآني: سورة الكهف نموذجا، وسام نش، (مذكّرة ماجستير).

7- كتاب علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق:دراسة تطبيقية على السور المكية، لصبحي إبراهيم الفقّي.

ومن **المصادر العربية في إيضاح المدوّنة القرآنيّة:**

8- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

9- روح المعاني للألوسي.

10- إعراب القرآن: للدّرويش.

11- مفتاح العلوم للسّكّاكيّ.

ومن **المصادر الغربية:**

12- J.M. ADAM :

-Texte types et prototypes , recit, description, explication et dialogue..

- La Linguistique Textuelle : des genres de discours aux textes..

ورغم الثّراء من ناحيّة المراجع إلّا أنّه استوقفتني بعض الصعوبات أعسرها **عاملاللغة** (عدم الإلمام باللّغات الأجنبيّة)، فحاولت جاهدا تعويضه بالقراءة المتأنّيّة والمقارنة بين التّرجمات العربية للخروج بما يرضي الضمير ويخدم البحث قدر المستطاع، مع الاستعانة عند الضرورة بأهل الاختصاص، فكانت البداية برسم **خطّة بحث** انبنت على:**مدخل وبابين،** كلّ باب يضمّ **فصلين اثنين،** وكلّ فصل يضمّ **تمهيدا** ومجموعة من **المباحث** حسب الحاجة، ثمّ **خاتمة،** فارتسمت الخطّة تفصيلا على الشّكل التالي:

- عرض **المدخل** أهم مسارات ومسوّغات الانتقال من الجملة إلى النص. بينما قارب **الفصل الأول** من **الباب الأول:** مفاهيم لسانية تعد أصولا في هذا العلم أهمّها: مفهوم لسانيات النص، مفهوم النّصّ، وتحديد معايير النصية، وتصنيف النّصوص، ...

- وتناول **الفصل الثاني**من **الباب الأول** :مفهوم الاتساق، والفرقبينه وبينالانسجام، ثمّ الوسائل اللّسانيّة التي يقع على كاهلها تحقيق الاتّساق في النّصّمن وجهة نظر**(هاليداي ورقيّة حسن)**، تتلوها وجهة نظر **(آدم)** وحديثه عن المقاطع وكيفيات اتّساقها حتّى تصنع من مجموع الأجزاء كلّا.

- بينما كان**الفصل الأوّل من الباب الثاني إجرائيا** عولج فيه نصّ المدوّنة من خلال تحليل لسانيّنصّيّ قصد تلمّس عمليّة الاتّساق فعليّابين جمل النّصّ، سواء بين الجمل من داخلها كما درس المبحث الأوّل، أو بين الجمل في حدودها كما تناولها المبحث الثاني، مستعينا في كلا المبحثين بما جاء من مفاهيم وأدوات في الفصول النّظريّة السّابقة عن كيف يتحقّق الاتّساق في النّصّ حسب **(هاليداي)** و **(رقيّة حسن)**،من خلال تقسيم النص إلى جملهالمستقلة، ورصد أنواع العلاقات الاتساقية بين الجمل في جداول ثمّ التعليق عليها بما يناسبها.

- **الفصل التطبيقي الثاني:** فقد تناول **المبحث الأول** منه العلاقات الاتّساقيّة بين المقاطع، وذلك بعد تقطيع النّصّ إلى مقاطع باعتبارات متعدّدة بغية تسهيل تتبّع عمل هذه العلاقات التي تربطها الأدوات اللّسانيّة والمنظّمات حسب **(هاليداي)** و**(آدم)** دائما ، ثمّ بعد ذلك حاولت في **المبحث الثاني**تحديد البنية النّصّيّة العامّة للنّصّ، مبيّنا كيفية اندراج مقاطعها في بعضها – كما يراها **(آدم)**من أجل بناء كلّيّ هو النّصّ.

- كما أنّه بعد نهاية كلّ فصل كنت أضع **خلاصة** أجمع فيها بإيجاز أهمّ ما خرج به الفصل من ملاحظات.

ثم **ختمت** الدّراسة ببيان أهمّ النتائج المتوصّل إليها، وثنّيت ببعض التّوصيات.

مـدخـل

انتقال اللّسانيّات من الجملة إلى النّصّ:

مسارات ومسوّغات

1- مسارات التحوّل من الجملة إلى النّصّ

2- مسوّغات الانتقال من الجملة إلى النّصّ

مدخل : انتقال اللّسانيّات من الجملة إلى النص:مسارات ومسوّغات *

1- مسارات التحوّل من الجملة إلى النص

لم يولد هذا الفرع المعرفيّ الجديد المسمّى **لسانيات النّصّ**مكتمل المعالم، بل كان لا بد من عادة التدرّج والمرحلية، ، عبر سلسلة من التراكمات البحثيّة، الناتجة عن تضافر جهود المهتمّين بهذا الحقل المعرفي الفتيّ ، إلى أن صار علما مستقلّا، قائما بذاته ، لم تمنعه من ذلك حداثته ، ولا انفتاحه، وتداخله مع تخصّصات شتّى. وتبعا لهذه السّنّة فقد مرّ هذا العلم بمراحل يمكن حصرها في أربع:

أ/ الإرهاصات الأولى للانتقال:

أشار(**سعيد حسن بحيري**) إلى " أن (**دريسلر**Dressler) يرى بأن الإرهاصات الأولى – التي تبلورت كأفكار– لعلم لغة النص [لسانيات النص] مرجعها إلى العمل المبكر لـ:(**قايل H.Weil**)عام(1887)، كما أشار إلى أن أكثر من باحث يرى أن بداية البحث فيالنص –

*اختلف أهل هذا العلم في الذي حدث ، هل هو انفصال وتحوّل بالكلّية، أم هو توسيع، أم احتواء ، أم ماذا حدث؟فرأى **هاينه وفيهقجر** أنّه:"... لا مبرّر لانفصال علم لغة النص عن علم لغة الجملة، بل إنّه لا مبرّر لتطابق مباحثهما (بمفهوم تداخل كلّ منهما مع الآخر). إنّنا[يضيفان] ننطلق إلى حدّ بعيد من علاقة تكامليّة بين علمي النّص والجملة، حيث ينظر إلى بحوث علم لغة الجملة على أنّها شرط جوهريّ للدّراسات اللّغويّة النّصّيّة من جهة، بل يمكن أن يستوعبها علم لغة النّصّ الشامل من جهة أخرى" . هاينه مان، فولفجانج ، وفيهقر، ديتر ،:مدخل إلى علم لغة النص: ترجمة وتعليق وتمهيد: سعيد حسن بحيري،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1/ 2004 ، ص06.

إذن ،علاقة لسانيات النص بلسانيات الجملة إمّا أن تكون علاقة تكامل، وإمّا أن ترتقي إلى الاحتواء، أمّا الانفصال والمقاطعة فمسألة مستبعدة وغير واردة لأنّه لا مسوّغ لها، بخاصّة إذا علمنا أنّ أبحاث الدراسات الجملية باتت قاعدة وشرطا جوهريّا تبلورت من خلاله الدراسات النصية، بل واستصحبت كثيرا من أدواتها الإجرائية ومصطلحاتها العلمية، كمسألة التوزيع ، والبنية السطحية والبنية العميقة، والروابط الاتساقية، ...

بشكل عام- ترجع إلى الباحثة الأمريكية **(I.Nye)** في رسالتها التي قدمتها للدكتوراه عام (1912)"[1]

يعلّق **(بحيري)**على هذا بقوله:"وهكذا، فإنّ ثمّة دراسات سابقة على أعمال **(زليج هاريسZ.Harris)** يمكن أن تعدّ بحقّ البدايات الفعلية في تحليل الخطاب، هذه الدراسات قدّمت بعض الأفكار النصية الجوهرية، ولكنها كانت متناثرة ومحدودة بشكل لا يسمح بتتابعها بدقّة"[2]

ف **(حسن بحيري)** رغم أنه يثبت وجود دراسات سابقة لأعمال **(هاريس)**، إلا أنهيقول بتفرّقها ومحدوديتها بشكل يجعلها لا تنضبط. ممّا يعني أنه يعترف أن لـ:**(هاريس)** اليد الطولى في تجاوز "الجملة" كوحدة قارّة في التناول والدراسة ، إلى ما هو أكبر منها، وهو ما سنراه في هذه المرحلة الموالية.

ب/ البداية الفعلية الصريحة (الباكورة)

في هذه المرحلة، يحتدم الاختلاف*-وهو اختلاف تعدّد وتنوّع- حول من حاز فضل السبق في هذه النقلة النوعية ، بعد حقبة طال أمدها مع "الجملة" كأقصى إطار للتحليل ، فنجد مثلا**(فولفجانج هاينة من)** و**(ديتر فيهفيجر)**يصرّحان أنه قد "ظهرت منذ النّصف الثاني للستّينات أولى المحاولات للانتقال من التحليل المقصور على **الجملة** إلى تحليل **أزواج الجمل****، وكان لهذا صلة على الأقل بمفهوم الجملة المسلّم به في النحو التوليدي

---

[1] ينظر: سعيدحسن بحيري: علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، والشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ، القاهرة، ط1/ 1997، صص17- 18.

[2] نفسه: ص18.

*قد يتّضح الأمر بشكل دقيق وفاصل لو بحث في نشأة هذا العلم عند كلّ مدرسة على حدة (البريطانية ، الألمانية الأمريكية، الفرنسية، وغيرها).

يلاحظ من خلال هذا النص أن هناك تدرجا منطقيا من **لسانيات الجملة إلى **الثنائياتالجملية**، لا إلى **النص**مباشرةكنصّ قد يطول ويصعب اختباره. ومن ثم يمكن عدّ مرحلة الثنائيات مرحلة بين المرحلتين، ذلك لأنه مورست عليها أكثر التطبيقات التي مهّدت للسانيات نصية بالمعنى الواسع.

التحويلي. فقد اجتهد (هايدولف/ K.E.Heidolph ، 1966م) في استنباط قواعد العلاقات السياقية للجمل في نحو توليدي.كما كان (إيزنبرج 1968م) أول من حاول أن يطوّر نحوا شاملا للنص، وبذلك اتّسعت القواعد التوليدية المستخدمة في النحو التوليدي لإنشاء الجمل، لتشمل "قاعدة النص"..."[3]

ومنه ؛ يرى (**هاينه**) أن اللسانيات النصيةمردّها إلى عملية توسيع للنظرية التحويلية التوليدية لتصير قادرة على معالجة النص باعتباره كلاّ ، وقد كان ذلك على يد كلّ من (هايدولف) و(إيزنبرج).

بيد أن كثيرا من الدراسات تؤكد بأن "نحو النص [لسانيات النص] ولد من رحم البنيوية الوصفية، القائمة على نحو الجملة في أمريكا"[4]مع بداية الستينيات، إذ " تمثل محاولة (**هاريس**) من خلال مقاله"تحليل الخطاب" [Analysedu Discours]* ، أولى المحاولات الصريحة التي تكلمت عن وحدة أكبر من الجملة. وسماها دون تمييز تارة النص (Texte) وتارة **الخطاب** (Discours) وتارة **القول المتتابع** (énoncé Suivi)"[5]كما"اهتمّ بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط ... بين النص وسياقه الاجتماعي"[6]

---

[3] هاينة من،فولفجانج، و فيهفيجر، ديتر: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي،النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية،د.ط ، 1419/ 1999 ، ص 24.

[4] طاهر ناعوس، بن يحي : تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص: دراسة تطبيقية في سورة البقرة، دار القدس العربي، وهران،د.ط، 2014 ، ص41. وينظر أيضا: حسن بحيري، سعيد: علم لغة النص: صص18-20 .

*ينظر: طاهر ناعوس:تحليل الخطاب القرآني:ص41.نشر هذاالمقالالمرة الأولسنة 1952 في مجلّة(Languages(n13 mars1969.

[5]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه دولة في لسانيات النص، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص6.

[6]الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السّور المكيّة،دار قباء، القاهرة، ط1/ 2000 ، ج1/ ص23.

ومن النصوص الواردة عنه في هذا السياق:" إن تتابع الجمل في خطاب يشكّل في المقابل مجالا محبّذا لمناهج اللّسانيّات الوصفيّة؛ لأنّ هذه الأخيرة لها كموضوع التّوزيع النّسبيّ للعناصر داخل قول تتابع[ت] جمله مهما كان طوله"[7]

فههنا، يودّ **(هاريس)** أن يثبت قدرة اللسانيات الوصفية في معالجة "قول متتابع" بغض النظر عن "طوله"، وهو بهذا قد خرق قاعدة أستاذه بلومفيلد (Bloomfield)، الذي أصرّ على أن الجملة هي أكبر وحدة للتحليل وأن ما عداها إنما هو لها تبع.

بيد أن هذه الإشراقة لم تدم طويلا حينما حان وقت الممارسة والتطبيق فـ " على الرغم من عنوان مقال**(هاريس)**الواعد (تحليل الخطاب)، إلا أنها كانت مخيّبة للآمال؛ لأن العمل وفقا للتقاليد **البولومفيدية** أنتج طرقا شكلية لتحليل الحديث أو الكتابة ... "[8]وبذلك" بقي تحليله جمليّا"[9]كسابقيه. لكنّ هذا لا يقلّل من شأن **(هاريس)** فقد كان بحقّ الرائد في هذه الوجهة المنهجية على الأقل على مستوى التنظير الذي يشهد له بأنه "من أوائل اللغويين من حيث تحديده "النّصّ" بأنّه الموضوع الحقيقيّ لأوجه الوصف اللّغويّ"[10] وبذلك ظلّ مرتكزا أساسيّا، له مكانته في الدّراسات النّصّيّة إلى اليوم.

---

[7]Z. Harris ; Analyse du discours .Tr Francoise Dubois- CharlierP11.

نقلا عن : مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: ص7 .

[8]MalcomCoulthard : An Introduction Discourse Anaiysis , Longman , London & New York, 1985, p3.

نقلا عن: بن يحي طاهر ناعوس: تحليل الخطاب القرآني ص45.

[9]مفتاح بن عروس:وجهة الخطاب في سورة"المومنون" مقال ضمن ملتقى علم النص،معهد اللغة العربية وآدابها، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر،العدد17/جانفي2006، هامش رقم08، ص164.

[10]ينظر: هاينه مان، فولفجانج ، وفيهقر، ديتر ،:مدخل إلى علم لغة النص: ص18.

ج/ مرحلة التّقعيد والضّبط المنهجيّ (التّأسيس الحقيقيّ):

يقول صاحب **إشكالات النص**:"أما المؤسّس الحقيقي لعلم اللغة النصي فهو الهولندي فان دايك (DijkVan) "[11] الذي صرّح بإمكانية التقعيد لهذه الظاهرة حينما قال:" لقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبا عند حدود وصف الجمل ... وأما في علم النص، فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام، ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص، وما دمنا سنتتبّع هنا المكونات المعتادة للقواعد، وسنستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإننا نستطيع أن نتكلم عن **قواعد النص**"[12]

فلا غرو إذن؛إذا عدّت هذه الالتفاتة المؤسّسة البداية الفعلية لدراسة النّصيّة كعلم مستقل على يد فان دايك الذي كان "يسعى لإقامة لسانيّات نصّيّة تدرس البنية النّصّيّة، ومظاهر التّماسك في النص، ويأخذ بعين الاعتبار كلّ الأبعاد البنيويّة والسياقيّة والثّقافيّة"[13].

كما كان يهدف إلى " إقامة تصوّر متكامل حول نحو النص منذ (1972)؛ حيث ظهر كتابه: بعض مظاهر أنحاء النص(grammarSom Aspects of Text)، وظل كذلك حتى (1977) مع كتابه: النص والسياق (TextandContext) في كتاباته الأخيرة. حيث بدأ ينطلق من تحليل"سيكولساني للخطاب والنص رابطا بين الدلالة والتداولية"[14].

وهكذا، تزايد الاهتمام بهذا العلم وكثرت حوله الدراسات والتأليفات، وظهر له روّاد مقتدرون، أمثال: روبرت دي بوجراند(Robert De Beaugrand) ، ودريسلر ، وهاليداي Halliday،

---

[11] جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص: دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي ، الرياض،والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،ط2009/1 ، ص20.

[12]تون.أ. فان دايك ، النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي ، ضمن كتابه: العلاماتية وعلم النص، المركز الثقلفي العربي، بيروت،الدار البيضاء، المغرب، ط2004/1 ، ص147.

[13] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي: النص – السياق، المركز الثقافي العربي، بيروت، والدار البيضاء،ط1/ 1989،ص15.

[14]نفسه: ص 14 .

و ج.م.آدمJ.M.Adam، وجليسون Gleason، وهارفيج Harweg ، وبرينكر Brinker ، وفاينريش Weinrich ... ،

د/ مرحلة التطوّر والاستقلاليّة:

رغم ما أحدثه **(فان دايك)** ومن عاصره من المتخصّصين في هذا العلم " غير أن الدراسات النصية لم تبلغ أوجها إلا مع اللغوي الأمريكي**(روبرت دي بوجراند)** في الثمانينات من القرن العشرين. وممّا ألّف في هذا المجال، كتاب"مدخل إلى لسانيات النص"(1981)(Introductiona la Linguistique Textuelle) وجاء فيه إشادة بجهود فان دايك في هذا الميدان. وكان قد ألّف قبل ذلك كتابا على جانب كبير من الأهمية يحمل عنوان" النص والخطاب والإجراء" (Text , Discourse and Process)"[15] ومن ثمّ تزايدت حركة التأليف بوتيرة متسارعة حول هذا النوع من التحليل،"وتعدّ سنة (1984م) ... ذروة الاهتمام بنحو النص وتحليل الخطاب حيث بلغت الأعمال المنشورة فيها (298) عملا"[16]. إلى أن آلت إلى ما هي عليه من الانتشار والتوسّع وصار للباحث العربي فيها نصيب سواء عن طريق الترجمة كما فعل **(سعيد حسن بحيري)** ، أو عن طريق الحفر في التّراث العربيّكما فعل **(سعد مصلوح)** مع القصيدة الجاهليّة، أو محاولة التّأسيس للسانيّات نصّيّة عربيّة–عربية كما تقصّد **(محمد الشّاوش)** وغيره في أكثر من عمل .

هذا، وتبقى المحاولات في هذا الشّأن أكثر من أن تحصر في الوقت الحالي ، فقد طغت الدّراسات النّصّيّة على كل التّخصّصات ، ذلك أنّها اعتمدت في نشأتها وتطوّرها على جلّ التّخصّصات ، فصارت علما متداخل الاختصاصات ومتعدّد الاتّجاهات ، وقد أنتج ذلك

---

[15] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته،الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1/2008، ص63

[16]محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، سلسلة اللسانيات، المجلد 14، جامعة منّوبة، تونس، والمؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 2001، بيروت، 1/ 76–77.

تمايزا و وتنوّعا من حيث المنطلقات و الكيفيات التي تتناول بها النّصوص/الخطابات ، وإن تقاربت الأهداف والغايات ، والتي يجملها التّحليل الوافي والشّامل للنّصّ بغية تحقيق تواصل أفضل يجمع بين حسن الصّياغة و وضوح المرام ، وقوّة التّأثير، وفاعليّة التّغيير.

2- مسوّغات الانتقال من الجملة إلى النّصّ

يبدو أنّ تجاوز الجملة إلى النّصّ كان أمرا ملحّا، وأكثر من ضروري؛ نظرا لقصور المناهج التطبيقيّة (الجمليّة) السّابقة عن احتوائها النص من كافة جوانبه دراسة وتفسيرا، بل إنّ ما حدث على العكس من ذلك تماما، حيث تفرّد كل منها بجانب ، بينما أغفلت جوانب هي من الأهمّيّة بمكان، أو على الأرجح لم توفّ حقّها من الاهتمام، كما يؤكّد ذلك **(أحمد مدّاس)** بقوله :" لقد جاءت المناهج الجديدة، ولم يأت معها ما يجعل النص مقدورا عليه من حيث التحليل الشمولي. فإذا كان النص كلا شاملا؛ فإن جل الدراسات التطبيقية لم تصب منه إلا أجزاء لا تعبّر بحال عن فحوى الخطاب، ولذلك كان التفكير في ما هو مماثل للنص الإبداعي من المناهج الحداثية أمرا أكثر من ضروري. وعلى هذا الأساس؛ جاءت لسانيات النص/ الخطاب القائمة على عنصري التواصل والتماسك النصي، جامعة بين المناهج النقدية الحديثة، على اعتبار اشتراكها في العنصر اللّسانيّ وتكاملها بحيث تصيب الخطاب في كلّيّته"[17].

ومن مظاهر هذا القصور التي عدّها كثير من العلماء مبرّرات لتجاوز الجملة إلى النّصّ؛ يمكن أن نسوق نصّا لـ**(هاينه)** يوضّح فيه ذلك حيث يقول:" لقد انطلقت الدوافع النحوية الداخلية الأولى نحو توسيع فهم القواعد من ملاحظة أن الجمل المفردة الصحيحة نحويّا لا

[17]أحمد مداس: لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2/ 2009، المقدمة: ص:(هـ).

يمكن أن تفسّر بأيّة حال من الأحوال على أنّها وحدات تامّة من الناحية الاتصالية دائما.[يوضّح ذلك بمثال]:

(أ) ناقشا ... وضع العلاقات الثنائية وحدّدا بذلك المجالات الممكنة للتعاون المستقبلي.(صحيفة اليوم)

لكن صعوبات الفهم الناشئة عند تلقّي تلك الجملة المبتورة تزول إذا أكملت تلك المنطوقات بجمل، تحدّد كنه علاقات الإحالة المتضمّنة في (أ)

(ب) التقى وزير الشؤون الخارجية لجمهورية النمسا زميله الهولندي يوم الخميس في لاهاي للتباحث في القضايا الدولية الراهنة.

ناقشا ... وضع العلاقات الثنائية وحدّدا بذلك المجالات الممكنة للتعاون المستقبلي.

فقد خصّصت بعض وسائل نحوية فيما يبدو لتحديد مثل تلك العلاقات الإحالية المتجاوزة حدود الجملة ... ؛ ومن ثمّ فهي لا يمكن أن تتّضح في مثال جمل مفردة مبتورة (أو على الأقلّ لا تتّضح بما فيه الكفاية) وكان اللغويّون انطلاقا من إدراكهم المحدوديّة الواضحة للنماذج الحالية في وصف الجملة قد عبّروا عن ضرورة توسيع مجال علم اللغة ليتجاوز علم اللغة النظامي المحصور في الجملة، فيمتدّ علم لغة الجملة التقليديّ إلى علم لغة النص أو علم لغة لما بعد الجملة (فرضيّة التّوسيع) "[18].

هذا ويرجع **(فان دايك)** هذه الطّفرة النّوعية إلى الثورة العلميّة التي شهدتها مجالات علمية متعدّدة أدّت إلى بروز هذا النوع من التفكير المنهجي الشمولي الذي يدرج في تحليله بين كثير من التخصّصاتحيث يقول في كتابه:(علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات):"وقد عرف من خلال علوم الاجتماع قبل كل شيء منهج للبحث، هو منهج

[18] هاينه مان، فولفجانج ، وفيهقر، ديتر : مدخل إلى علم اللغة النصي: صص 16، 17.

تحليل المحتوى (Content Analysis)، الذي يمكن أن يندرج ضمن مجال علم للنص متداخل الاختصاصات. ويسري مثل ذلك أيضا على ما يسمّى بتحليل المحادثة أو الحوار في الطب النفسي والعلاج النفسي وعلم الاجتماع (في إطار ما يسمّى بعلم الأجناس البشرية) وفي علم اللغة أيضا منذ وقت قريب.[يضيف معلّقا] ويتبيّن لنا من ذلك أن مردّ نشوء علم جديد لتحليل عام للنصوص يواكب تطوّرات حادثة في عدّة فروع علميّة، ومن ثمّ عرض ما نتج من تقدّم في في اتّجاه معيّن هو دراسة الاستعمال اللغوي والاتّصال دراسة متداخلة الاختصاصات"[19]

لعلّ هذا ما جعله يقول عن هذا العلم:"فعلم النص، كما هو كلّ علم آخر، ليس إذن، أو على الأقلّ ليس فقط "فنّا" ، ولكنّه أيضا ضرورة اجتماعيّة"[20]

بينما"يرى **شارول** [Charoul]أنّ الحاجة إلى تأسيس نحو يتجاوز الجملة ظهرت حينما بدا أن النحو التوليدي غير قادر على معالجة بعض الظواهر اللسانية مثل الإضمار (Pronominalisation)وتحويل الصلة (La relativisation) والتعريف (La définitivation)"[21]

ممّا مضى يتبيّن أنّ**مسوّغات الانتقال من الجملة إلى النص** منها ما هو **عامّ**،**وغيرمباشر**، ويتمثل في:

- ما حدث من تطوّرات في علوم أخرى ليست لسانيات النص سليلا لها ، كعلم الاجتماع، وعلم النفس الإدراكي، وغيرها من الفروع التي تشكّلت فيها ظواهر ومشكلات عولجت

[19] تون أ. فان دايك: علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد، حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب،القاهرة، مصر، ط1/ 2001، ص15.

[20]نفسه : صص140-141.

[21]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم: ص22.

بطرائق ومناهج أفاد منها هذ الوافد أو المولود الجديد في تشكيل آليات وإجراءات البحث فيه.

ومنها ما هو **خاصّ** ، **و مباشر**، يحمل الجينات نفسها –أو يكاد– التي يحملها هذا العلم الحديث ، ويتجسّد هذا النّوع من المبرّرات في ما يلي:

– قصور القواعد النحوية الجملية وعدم كفايتها لوصف الجملة وتفسيرها بدقّة واحتياجها إلى السياق لتفسير العملية الاتصالية، ذلك " أن الجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية والخطابية، بل النص هو وحدة التبليغ والتبادل. ويكتسب النص انسجامه وحصافته من خلال هذا التبادل والتفاعل. وينبغي أن نتجاوز إطار الجملة لنهتمّ بأنواع النسيج النصّي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية"[22].

وهذا لا شكّ مردّه إلى أنّ " اللّغة تواجهنا بداية في نصوص"[23] وهو ما يؤكّد الطبيعة النصية لممارساتنا التفاعلية و الخطابية.

– قصور القواعد النحوية الجملية عن وصف بعض الظواهر النحوية التي تتجاوز الجملة الواحدة، كالإحالة، وتحويل الصلة ، والتعريف وغيرها كما مرّ مع **(شارول)** ومثال **(هاينه)** قبله.

وهناك مسوّغات وحجج أخرى تدور في مضمار الإحالة، "مثل الضّمائر والروابط [عند تجاوزها حدود الجملة*] وأزمنة الفعل، لا يمكن دراستها والوقوف على كيفية أدائها لوظائفها، إذا وقفنا بالدّراسة عند حدود الجملة. بل يمكن الذهاب أبعد من ذلك، والقول بأن تحديد

---

[22] خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات،دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2/ 2006 ص168.

[23] كلماير وآخرون: أساسيات علم لغة النص:مدخل إلى (فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه)، ترجمة وتعليق: حسن بحيري، سعيد،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1/ 2009، ص51.

*ينظر: مفتاح بن عروس: الاتّساق النّصّي: دراسة في ظاهرة العائد في العربية، رسالة ماجستير في اللّغة، بإشراف: الحوّاس مسعودي، جامعة الجزائر، معهد اللّغة العربيّة وآدابها، سنة: 1996–1997. ص 02.

بعض هذه الوحدات (العناصر الإشارية) لا يمكن أن يتمّ إلاّ بالرجوع إلى مقام التلفّظ (Le Contexte énonciatif)، أي الظروف المحيطة بإنتاج النص"[24].

غير أن هذه الأسباب (كمسألة تتابع الجمل، وطول النص،...) وما شابهها من الوقائع*المطروحة كمسوغات للانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص كالإحالات والإضمار والحذف والاستبدال في حال تجاوزها لحدود الجملة الواحدة والتي تأكد أن نحو الجملة لم يستطع أن يمدنا حولها بتفسيرات شافية كافية لم تكن حججا كافية لهذا الانتقال،لأنها لا ترصد التمايز الحقيقي بين مفهومي **الجملة** و **النص**والذي يمكن أن يعتمد عليه كمبرّر لهذا الانتقال. لذلك ، ومن أجل صياغة مبررات أكثر إقناعا- ولعلّها أشدّ صلابة في وجه النقد- لتوسيع حقل النحو إلى النص جاءت محاولة (**إيوالد لانغ/E. Lang**) في مقال له موسوم بـ:(Quand une Grammaire de texte est – elle plus adéquate qu'une Grammaire de phrase ?) لسدّ هذا الفراغ، حيث قال في هذا الصدد: "سأعدّد الآن خصائص مركّب لسانيّ (أسمّيه "النّصّ") وتبدو لي مميّزة له باعتباره وحدة"مختلفة" عن "الجملة" لأنّي سأستعمل"الجملة" عنصرا لتعداد هذه الخصائص:

إنّ دلالة نصّ (أو المعلومات التي يقدمها)هي أكبر من مجموع دلالات الجمل التي تكوّنه. وهذه الزيادة في الدلالة ترتبط بالخصائص الآتية:

أ) النص هو الإطار الذي يزول داخله لبس الجمل.

---

[24] Reboul (A) et Moeschler (J). Pragmatique du discours : de L' interprétation de L'énoncé a L' interprétation du discour.paris : Armand Colin. 1998. Pp.12.13.

نقلا عن : الأخضر الصبيحي، محمد: مدخل إلى علم النص: صص 65- 66.

*ينظر: الوقائع التي عرضها (**إيوالد لانغ**) في رسالة له بعث بها إلى (**وولف ثومل**)سنة 1971، لتبيين بعض النّقاط تبعا لنقاشات بينهما سابقة، وقد ترجمها (**مفتاح بن عروس**) في مقال له (غير منشور) بعنوان: "متى يكون نحو النّصّ أكثر ملاءمة من نحو الجملة " من: ص5/1

ب) النص يحتوي على افتراضات أخرى، واقتضاءات أخرى، غير افتراضات واقتضاءات الجمل المكونة له.

ج) للنص إمكانيات أخرى لإعادة الصياغة، غير الإمكانيات التي للجملة (ينظر إمكانيات الاختزال إلى حدود الملخص الأدنى)"[25].

وبهذا استطاع **(لانغ)**أن يرصد فعلا ملامح يمتاز بها**النص** عن **الجملة**، بعيدا عن مسألة **التتابع** التي كانت سائدة و التي رآها هذا الأخير غير حاسمة.ولعلّ أهمّ ميزة للنص عن الجملة عنده – وقد ظلّت حينا من الدّهر أكبر مركّب لسانيّ ينتهي عنده التحليل– أن جعلها عنصرا من عناصر وحدة لسانية أكبر هي **النص** .

[25] إيوالد لانغ: متى يكون "نحو النص" أكثر ملاءمة من" نحو الجملة " ترجمة: مفتاح بن عروس: (مقال غير منشور)، صص 5– 6 .

الباب الأول:

لسانيات النص: إطار نظري

- الفصل الأوّل : مباحث نظرية في لسانيات النص
- الفصل الثاني : الاتساق مفهومه و ووسائله

الفصل الأوّل

مباحث نظريّة في

لسانيّات النّصّ

م1: لسانيات النص: مفهومها وتطوّرها

م2: لسانيات النص: وظائفها وأهدافها

م3: النّصّيّة: مفهومها ومعاييرها

م4: الصّنافة النصية

م5: مفهوم النــص

المبحث الأوّل: لسانيات النص: مفهومها ومراحل تطوّرها

أ- مفهوم لسانيات النص

يطلق مصطلح **لسانيات النص**ويراد تمييزه عن مصطلح **لسانيات الجملة**قبله، مع انتفاء قصد المقابلة بينهما،لأنهما **(النص** و**الجملة)** قد يتقاطعان أحيانافيكونها وتكونه، إلا أنّه يحتويها غالبا فتكون جزءا من مكوّناته.

هذا وإنّ التعريف بهذا المصطلح الجديد لاقى تنوّعا بل اختلافا يتّسع ويضيق باتّساع وضيق الهوّة بين التعاريف التي خصّ بها **النص**، ذلك أنّ لطبيعة مفهوم هذا الأخير دورا محوريّا في توجيه مفهوم هذا العلم وتلوّنه. فكما ينظر إلى النص في تعريفه من زوايا متعدّدة فالحال نفسها مع هذا الحقل المعرفي، إذ "من المؤكّد أن حقل لسانيات النص الذي يعمل على تصعيد رؤيته المنهجيّة في دراسة اللّغة باطّراد، ظلّ يشير إلى تحوّل ابستيمولوجي مميّز من الاتّجاه القالبي إلى الاتّجاه التّفاعلي"[26]،مرورا بالاتّجاه الوظيفي الدلالي، لذايمكن أن نميّز هذه الاتجاهات من زوايا ثلاث، كما سنرى فيما يأتي في مراحل التّطوّر.

ب- مراحل تطوّر لسانيات النص

يمكن رصد هذه المراحل من خلال ما يلي:

1- **الخمسينات:"نحو النص"(نسق تجريدي)**

هذه المرحلة " افتتحت بالعمل الجادّ الذي قدّمه **(زليج هاريس)** فيالخمسينات من القرن الماضي"[27] فقد كان عمله تنبيها لضرورة إعادة النّظر في الموروثالثّقافي الجمليّ،

[26]الهواري بلقندوز: لسانيات الخطاب بين البنية والوظيفة-المنطلقات النظرية والحدود الإجرائية: مقال ضمن مجلّة متون (Moutoune) الدورية،إصدار كلية الآداب واللّغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر ، نشر دار القدس العربي ، العدد: السابع والثامن- ماي2013ص167.

[27]نعمان بوقرّة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري،عالم الكتب الحديث، الأردن،ط2008/1، ص28.

من أجل توسيعه إلى أمد أبعد منه، ففتح بذلك منفذا للطّموح الذيأشار إليه(**محمدخطابي**) بقوله: "**نحو النص** يشير إلى مرحلة ملؤها الطموح لتأسيس نحو شبيه بنحو الجملة، كانت غايته سنّ القواعد التي تحكم إنتاج النص وتنظّم مكوّناته"[28].

وذلك ما ما يبرّر اعتماد مصطلح **نحو النص** كمقابل لـ **نحو الجملة** أو مستلهم منها قائم على محاولة توسيع مقولاتها، فقد باتت "أعمال التّحليل النّصّيّ التي شرع بها [في تلك الفترة] تحت سلطان قواعد الجملة..."[29]

وقدنحا هذا المنحى كلّ من (**هايدولف**) و (**إزينبرج**)* ذلك أنهما انطلقا من النحو التوليدي التّحويلي فعمدا إلى محاولة توسيعه ليشمل النص بقواعد كلّية. وكذلك كانت بداية**(**دافيد **كريستل** (**David Crystal**) إذ عرّفهذاالحقل المعرفي بأنّه"الدّراسة اللغوية لبنية النصوص"[30] ممّا يعني اهتمامه بالنص على أنّه بنية نحوية مجرّدة.

2- السّتّينات: "لسانيات النص" (شكل+ دلالة)

لعلّ أبرز من يمثل هذه المرحلة باتجاهين مختلفين رغم اجتماعهما فيالنظرةالكلّية للنصهما(**هاليداي**) **و** (**رقيّة حسن**) من جهة، من خلال الاتّجاه (**السّوسيوثقافي**) في دراسة النص، انطلاقا من وظائف اللغة ، يؤخذ ذلك من توكيدهما على أن النص "**وحدة**

---

[28] محمد خطابي:مطارحات في لسانيات النص وتحليل الخطاب: مقال ضمن: لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول، بحوث محكمة في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المملكة المغربية ، دار كنوز المعرفة ، عمان، الأردن، ط1/ 2013 مج1،ص396.

[29]ينظر: تزفيتان تودوروف: النص: ضمن: العلاماتية وعلم النص- نصوص مترجمة، منذر عيّاشي، تقديم: عبد القادر فيدوح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1/ 2004، ص129.

*ينظر في هذا السياق، ص 04 (مدخل البحث).

** ذلك لأنه كان يرى أنّ تحليل النص يعني: تحليل اللغة المكتوبة، أمّا تحليل الخطاب فهو تحليل اللغة المنطوقة، غير أنّه تراجع فيما بعد مؤكّدا أنّ التّحليل سواء أكان نصّا أم خطابا فإنه يشمل اللّغة ، كل الوحدات اللغوية المنطوقة والمكتوبة، مع تحديد الوظيفة التواصلية". ينظر:صبحي إبراهيم الفقي:علم اللغة النصي،ص35.

[30] David Crystal,The Cambridge Encyclopedia of Language, pp. 116.432.

نقلا عن: صبحي إبراهيم الفقّي :علم اللغة النصي، ص35.

دلالية" وليست بنوية كالجملة ، وكذا من ربط النص بتفاعل الوسط الاجتماعي. و**(فان دايك)** من جهة أخرى، بنظرته الدلالية المنطقية للنص.

ويرى **(محمد خطّابي)** أنّ " الباحث الأشدّ وفاء للسانيات النص ... هو **(روبير دوبوكراند)** "[31]ولا شكّ أنّ معه زميله**(دريسلر)**، وغيرهما ممّن لهم يد الفضل في تطوّر هذا الحقل المعرفيّ النّاشئ.

3- بداية الثّمانينات: اللسانيات النصية التداولية

و تسمّى كذلك بـ : **لسانيات الخطاب** انطلاقا من التّفريق بين الثّنائيّة:نص/ خطاب، وتتعامل مع النص انطلاقا من أنّه وحدة تواصلية تحقّقها ثلاثيّة: **:(شكل+ دلالة+ تداول)** ولعلّ هذه الحقبة "تقترن على وجه الخصوص بأعمال**(جيليان براون وجورج يول)**"[32].

كماتجسّد هذا الطّفرة **المدرسة الفرنسية**- رغم تأخّرها عن غيرها من المدارسمنحيث نشأة هذا العلم- ممثّلة في واحد من أهمّ روّادها: **(ج.م.آدم)***الذي يرى:[33]

---

[31] محمد خطابي : مطارحات في لسانيات النص وتحليل الخطاب: ص396.

[32]نفسه : ص396.

*لعل ما جعله ينحو هذا المنحى هو الهاجس الذي كان يحمله من خلال تساؤله " عن إمكانية أن تكون اللسانيات النصية هي ذاتها التداولية النصية، مستدلّا على ذلك بأنّ المصطلح pragmatique يتشكّل من pragma ، وهو ذو أصل إغريقي يحمل معنى الفعلAction والمتكلّمون يتمرّسون باللغة فعليّا عن طريق النصوص لا الكلمات والجمل. وما يؤكّد ذلك ما ذهب إليه اللّسانيّ شارل بالي في أنّ اللّغة هي وسيلة في خدمة التفاعل (inter)action.لذلك إذا كانت غاية التّداوليّة هي دراسة هذا البعد من الخطاب، وإذا كان هذا البعد، كما حدّدناه سابقا[يقول آدم] ، لا يتمّ إلّا بالنّصوص، وجب إذن أن تكون النصوص هي موضوع التداولية".

J.M.ADAM , La Linguistique Textuelle : des genres de discours aux textes, Nathan, 1999,p119.

نقلا عن:عمر بلخير: قراءة في كتاب اللسانيات النصية: لجان ميشال آدام، مقال ضمن ملتقى علم النص، مجلة اللّغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد17/ 2006 ، ص296.

[33] J.M ADAM (1986) : Dimension séquentielle et configurationnelle du texte, in DEGRES ,N° 46-47 ,été automne.

نقلا عن: عمر بلخير: قراءة في كتاب اللسانيات النصية: لجان ميشال آدام، ، صص301، 302.

"أنّ الحديث عن مفهوم لسانيّات النّصّ هو بحث مؤسّس على مجموعة من الافتراضات:[34]

1/الحديث عن وجود ملكة نصية للذّوات (متكلّمة كانت أم كاتبة) أكّدته أعمال من يدرسون في مجال تعليميّة اللّغات الأجنبيّة، وكذا بعض الأبحاث في مجال اللّسانيات النّفسية والمعرفيّة، فيما يتعلّق بكيفية إنشاء السّرد. وقد حدّدت في كونها القدرة المشتركة بين مجموعة معيّنة، على إنتاج النصوص وتحديد نحويّتها وملاءمتها المقاميّة (Acceptabilité Situationnelle).

2/ لا يمكن اعتبار النص سلسلة من الجمل المتتابعة دون أن يربط بينها رابط، بل هي نتاج متجانس ومتّسق ومترابط، ذات بناء مزدوج:

- بناء أوّلي Primaire: وهو نظام اللّغة (البعد السّيميائي).
- بناء ثانوي Secondaire: الإطار الخطابي للّغة (البعد الدّلالي الموسّع).

3/ من أجل وضع وصف شامل للمفاهيم: الانسجام والاتّساق والتّرابط، لا بدّ من تحديد مستويين:

- مستوى محلّي (بنوي مصغّر micro-structurel) للأدلّة والجمل وتتابع الجمل – إنّ اللّسانيات النّصّيّة لا تستغني عن أوصاف اللّغة النّحويّة والمورفولوجيّة، بل تستعين بها في البنية الداخليّة والخارجيّة للجمل structuration intra et inter-phrastiques.
- مستوى أشمل (مستوى بنوي أعلى macro-structurel)، يشمل نماذج من التّرتيبات المقطعيّة من جهة، والمعنى ضمن المقام من جهة أخرى، المقصود بذلك بنية النص الدلالية العليا أو الموضوعية، والأفعال الكلامية الشاملة macro actes de

[34]J.M ADAM, , La Linguistique Textuelle: 1999,p

langage، التي تتجلّى في شكل نصوص أو مقاطع نصّيّة باعتبارها تناسقا تداوليّا ، على خلاف الانسجام المنطقيّ- الدلاليّ السابق.

4/ ... تحديد انسجام النّصّ باعتباره انسجاما تفاعليّا، معنى هذا أنّه يتعيّن على اللّسانيّات النّصّيّة أن تشمل جانبا منهجيّا يدرس الأنماط الخطابيّة للتّفاعل اللّغويّ، وهو الذي يتجسّد في التّداوليّة النّصّيّة.

وهكذا يظهر جليّا أنّ "تلك الإطلاقات المحيلة على الشيء نفسه من مثل: **نحو النص، نحو الخطاب، علم النص، علم لغة النص، لسانيات النص، لسانياتالخطاب، ...** ما هي سوى*"مؤشّرات على تحوّلات مركزيّة في البحث والاستكشاف، وما تلك التبدّلات [عبر المراحل السابقة] إلّا عناوين عريضة على ما أشرنا-يضيف **(محمد خطابي)**-إليه" [35]من تحوّلات بفعل التطوّرات في مجالات معرفية مغايرة كعلم النفس المعرفي ، واللسانيات الحاسوبية، والمراجعات التي حدثت في حقل البلاغة الجديدة ، وغيرها...

من جهة أخرى،فـ"اللسانيات النصية فرع من فروع اللسانيات ، يعنى بدراسة مميّزات النص من حيث حدّه وتماسكه ومحتواه الإبلاغي [التّواصلي**]"[36].

*ومع ذلك "يرتبط هذا الإشكال في أحد جوانبه بالتذبذب المصطلحي الذي يطرحه مشكل المصطلح اللساني: اللسانيات-علم اللغة..." حافظ إسماعيل علوي: عندما تسافر النظرية-لسانيات النص نموذجا-، مقال ضمن لسانيات النص وتحليل الخطاب،المؤتمر الدولي الأوّل في لسانيات النص وتحليل الخطاب، بالمغرب ، ج1، هامش ص326.

[35]محمد خطابي : مطارحات في لسانيات النص وتحليل الخطاب: ص396.

** ما بين المعقوفتين[التواصلي] هو مرادف تقريبي لـ الإبلاغي ذكره (أحمد مدّاس) ربّما شرحا ومراعاة لكثرة الاستعمال والتداول ولمقبوليّته ودلالته على التفاعل. أحمد مدّاس : لسانيات النص: ص03.

[36]ج.ب. براون (J.Brown) و ج. يول (G.Yule) : تحليل الخطاب ، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ، و منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط،1997 ، هامش ص30.

كما" تتحدّد باعتبارها مجالا من المجالات التي يتولّى دراساتها محلّلو الخطاب"[37]من خلال وصف « ملفوظات اللغة في عمومها، والأشكال والبنى الخاصة بها، التي لا يمكن وصفها بواسطة النحو[نحو الجملة] »[38]

أو هي " فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة ... وهذه الدراسة تؤكّد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكلّ المفيد"[39]شكلا ودلالة وتداولا بوصفه حدثا تواصليا بين مرسل ومتلق بغض النظر عن الكتابة أو المشافهة.

المبحث الثاني: لسانيات النص: وظائفها وأهدافها

1- وظيفة لسانيات النص

ينتظر من لسانيّات النّصّ أن تقوم بأدوار وظيفية متعدّدة تعدّد اتّجاهات العاملين على تطويرها وتنوّع ثقافاتهم ومشاربهم، ومن هنا يشار عموما إلى أهمّ الوظائف التي تضطلع بها:أشار **(صلاح فضل)** إلى المهمّة التي تقع على عاتق لسانيات النصفقال:"وتتمثّل مهمّة علم النص... في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنيّة النصيةبمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللّغة ،

[37]خليفة الميساوي، لسانيات النص بين اللّسانيات العربية واللسانيّات الغربيّة الحديثة ، مقال : ضمن المؤتمر الدولي الأوّل في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجمعيّة المغربيّة للسانيات النص وتحليل الخطاب، جامعة ابن زهر، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، أكادير، المملكة المغربيّة، كنوز المعرفة، ط1/ 1434- 2013، مج1/251.

[38]عبد القادر بوزيده: " فان ديك " وعلم النص، مجلّة اللّغة والأدب، جامعة الجزائر، ملتقى علم النص، العدد 11، 1997، ص 07 .

[39] Jack Richards, et al, Longman Dictionary of Applied Linguistics, p.292.

نقلا عن: صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ص35.

كما يتمّ تحليلها في العلوم المتنوّعة"[40]

كمانوّه(**نعمان بوقرّة**) بوظيفتها الوصفيّة لنسيج النّصّ فقال:"...إذا كانت النصوص المنجزة أبنية نسقية غرضية ذات طبيعة معقّدة تشبه في تعقيدها بيت العنكبوت الذي تتعالق خيوطه الرفيعة وتتكامل مشكّلة بناء هندسيّا محكما لعلّ أهمّ وصف فيه كونه منسجما متعاضدا؛ فإنّ لسانيات النص تضطلع بمهمّة وصف هذا التواشج وتبيان مقوّماته، وقيمته المادّيّة من حيث هو صورة معبّرة عن غرض الخطاب في التّداول اللّسانيّ البشريّ، ولن يتحقّق ذلك إلّا بالتّمييز بين مستويين من الدراسة هما المستوى المقطعي [Niveau Sequentiel] والمستوى التداولي [Niveau Pragmatique]"[41].

وممّا سبق يمكن رصد الوظائف التالية:

1- وصف النص/الخطاب من الداخل (مقوّمات النسيج) والخارج (علاقة النص بالمقام والتداول).

2- الاهتمام بأشكال التواصل (حوار، محادثة، قصة، أو سرد، حجاج،...)

3- البحث في مقوّمات البنى المقطعيةالمكوّنة للنص.

4- الخروج بقواعد عامّة لصناعة نصوص تواصلية وتلقّيها بمعايير مشتركة وإن لم تكن صارمة صرامة معايير النحو الجملي.

على أن يتمّ ذلك كلّه بالاستعانة بنتائج العلوم المجاورة، كعلم النفس المعرفي، وعلم الاجتماع، والذكاء الاصطناعي، وغيرها...

---

[40] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص:عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، بإشراف أحمد مشاري العدواني، 1992، ص 229

[41] نعمان بوقرّة:مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري: صص29- 30.

2- أهداف لسانيات النص

يقول(**آدم**):"وتهدف لسانيات النص إلى وضع نظريّة في انتظام القضاياأو مجموعة القضايا التي تلتئم في الوحدة المعقّدة التي تكوّن النص"[42]

تبدو واضحة زاوية نظر (**آدم**) **الفلسفية (فلسفة اللغة) فهو ينطلق من مصطلح القضية بدل الجملة،** كما لا تخفى نظرته إلى النّصّ ككلّ معنويّ موحّد، يتحقّق بانتظام مقصود لمجموعة من القضايا .

هذا وإنّ لـ(**آدم**) جانب لا يقلّ أهمّيّة عن وضع نظرية للقضايا المحقّقة للنص، هو**التّصنيف المقطعيّ** كواحد من أهمّ القضايا التي تتغيّا اللّسانيّات النّصّيّة معالجتهاكمرحلة وسط بين الجملة والنّصّ، فـ:"هدف اللسانيات النصية بسيط، من أجل متابعة التحليل اللساني خارج إطار الجملة المركّبة ونوع الجمل، ... بهدف بلورة عدم تجانس كلّ مقطع نصّيّ"[43]

ممّا سبق يمكن أن يعدّ هدفا الوصول إلى تحليل علمي جامع لخصائص النص الداخلية والخارجية، تحليل شامل للنصكوحدة كلّية دلالية اعتمادا على معايير النصّية التي تميّز النص جيّد التّأليف من غيره، مع الأخذ بعين الاعتبار ظاهرة **اللّاتجانس النّصّي،** وكذا مقاصد الخطاب وفاعليّته ...

بعبارة أخرى تهدف لسانيات النص إلى وضع نظريّة شاملة في بحث مقوّمات النصيّة والتّقنين العلمي الدقيق لأصناف النصوص اللّامتجانسة غالبا .

---

[42]ADAM.J.M ,La Linguistique Textuelle : p38.

نقلا عن: خليفة الميساوي: لسانيات النص بين اللسانيات العربية واللسانيات الغربية الحديثة، مقال ضمن المؤتمر الدّولي الأول في لسانيا ت النص وتحليل الخطاب، ج1،ص 251.

[43] J.M. ADAM , Texte types et prototypes , recit, description, explication et dialogue, an, paris , 4eeditio, 2001, p20.

نقلا عن: أحمد مدّاس: لسانيات النص، ص04.

ومنه إذا كانت من أولى مهامّ هذا العلم البحث في نصّيّة النّصّ، وكذا محاولة تصنيف النصوص وبحث مقوّماتها المقطعيّة التي بها يتحقّق النص، فإنّه حقيق بالبحث أن يعرض إلى معالجة هذه المفاهيم وبيان مؤشّراتها فيما يأتي.

المبحث الثالث: النّصّيّة: مفهومها ومعاييرها

1-مفهوم النّصّيّة (Textualité)

ممّا هو لافت للنّظر أنّ البحث عن شروط نصّيّة النص تكاد تكون جوهر لسانيات النص، ذلك أنّها المشروع القارّ لها، بل ويؤكّد **ديبوا (Dubois)** أن الكشف عنها يعدّ من نقاط التشارك والتكامل بين لسانيات النصوتحليل الخطاب إذ" تحتلّ مسألة النصية (Textualité) هذه مكانا مرموقا في البحث اللساني، لأنها تجري على تحديد الكيفيات التي ينسجم بها النص/ الخطاب (Texte/ Discours)، فهو – كوثيقة مكتوبة أو ملفوظ (Enoncé) أو تلفّظ (Enonciation) حاضر- المرجع الأوّل لكلّ عمليّة تحليليّة تكشف الأبنية اللغوية وكيفية تماسكها وتجاورها، من حيث هي وحدات لسانية، تتحكّم فيها قواعد إنتاج متتاليات مبنينة، يشترك تحليل الخطاب (Analyse de discours) ولسانيات النص- كقطاعين لسانيين- في الكشف عنها"[44]

إن كان **(ديبوا)** اكتفى هنا بجانبي الاتساق والانسجام في المتتاليات النصيّة، فإنّ **(دي بوجراند)**أحصى سبعة معايير كشروط لنصية النص،تغيب – على رأي **(سعد مصلوح)**[45]- إذا ما تخلّف شرط منها .

---

[44] Jean Dubois et Autres , Dictionnaire de Linguistique, Librairie larousse, Imprimerie Berger-Levrault, Nancy, France, Edition 1982, p 32.

نقلا عن: أحمد مدّاس: لسانيات النص، ص03.

[45]سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيّات اللّسانيّة: آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، ولجنة التّأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، ط2003/1، ص225.

2-معايير النّصّيّة

عالج **(دي بوجراند)** مفهوم النصية ثم اقترح لتحقيقها معايير سبعة مشيرا أنّها كانت موجودة من ذي قبل ، ولكنها ظلّت مبعثرة بحيث لم تعالج بهذه الكيفية الجامعة، فيرى أن هذه المعايير تجعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها.

1- **الاتّساق (Cohésion)**: ويتمّ بوسائل تعمل على ربط السابق باللاحق في النص، مثل الإحالة ، والتضامّ، والتكرار، والحذف، ...

2- **الانسجام (Cohérence)**: ويتمّ تحقيقه بـ:- روابط منطقيّة كالسّببية، والعموم، والخصوص،... – معلومات تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف. – تلاؤم قضايا النص مع الواقع ومع المعرفة الموسوعية بالعالم.

3- **القصد Intentionalité**: فالقصدية عامل من عوامل ترتيب النص من حيث طريقة الاتساق والانسجام، وتتغير طريقتهما أو كيفية عرضهما في النص تبعا لمقاصد المرسل.

4- **القبول(المقبولية)Acceptabilité**: ويتعلّق بالمستقبل وموقفه من النص، من حيث درجة الاتّساق والانسجام والإفادة من النص.

5- **رعاية الموقف**:وهو مجال مشترك بين المرسل والمستقبل، وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه (مراعاة مقتضى الحال) هل راعى المرسل عند إطلاق نصه المواقف المحيطة به والتي منها مقام المستقبل وأحواله التي من شأنها التأثير في طبيعة النص؟

6- **التّناص (Indertextualité)**:علاقة النص المنتج بنصوص سابقة، قد يتقاطع معها بفعل محاكاة الأفكار، أو الاقتباس ...

7- **الإعلاميّة (Informativité)**: لكلّ نص درجة من الإعلامية، وتكون النصوص عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال.

المبحث الرابع : الصّنافة النّصّيّة

1-الصّنافة النّصّيّة ومشروع مقطعيّة النّصوص

تكتسي عملية تصنيف النصوص(**Typologie des textes**) في الحقل اللسانيّ الحديث أهمية كبيرة، لذلك تعدّدت* المحاولات وتنوّعت بشكل يصعب معه حصرها، وتبيّن ما يمايز** بينها، وقد سعت لسانيات النص "إلى وضع معايير أكثر دقّة، تصنّف على أساسها مختلف النصوص والخطابات" [46] ولعلّ أهمّ معيار يتداول في الوقت الراهن أساسا للتصنيف و بمقبوليّة* أكبر هو "المعيار الخاضع للعملية الذهنية (للمرسل) الموظّفة في النص"[47] أو"التصنيفات المؤسّسة على رهان البنى المعرفية:وهي التصنيفات الأكثر اعتمادا في اللسانيات المعرفية[48] والتي تولّد عنها خمسة أو ستّة أنماط**، هي:[49]

1- نصسردي (Texte Narratif)

---

*مردّ هذا التعدّد وسببه " يعود إلى تداخل بين معايير علوم مختلفة تلتقي في موضوع واحد هو (النص) وكل واحد منها يرصد فيه شيئا ويغيّب من اهتمامه أشياء أخرى": الأزهر الزّنّاد: نسيج النص- بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 18.

**ينظر في مجال هذا التنوع والتمايز: كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنصوص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، ط2010/2، ص192-203.

[46]محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ، ص 106.

*لعلّ سبب ذلك يرجع إلى كون هذه العملية الذهنية تتلاءم مع الوظائف المخوّلة للغة، وكذا مقاصد الباثّ.

[47] محمد الاخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص: ص108.

[48]CF.pierreCoirier, Daniel Gaonh, Et Jean-Michel passerault, pp39/40.

نقلا عن: الهواري بلقندوز: لسانيات الخطاب بين البنية والوظيفة، ص181. غير أن الأنماط الخمسة التي يميّزها انطلاقا من هذه الوجهة في التصنيف هي: الوصفي، والسردي، والشارح، والحجاجي، والتعليمي. ينظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

يقول **فرانسوا راستييفي هذا السياق:"ميّز لونغاكر**Longacre** أربعة أجناس من الخطابات: الخطاب السردي والإجرائي والاستعراضي والوعظي؛ وميّز دوبوغراند... ودريسلر... ثلاثة أنواع من الخطابات: الخطاب الوصفي والسردي والحجاجي، ... أمّا فان دايك، فاكتفى بخطابين السردي والحجاجي،...". فرانسوا راستيي: فنون النص وعلومه: صص 304-305. كما أشار إلى الخاصيّة **الدّيداكتيكيّة** التي أشار إليها **برانكا روزوف Branca-Rosoff** . ينظر: المرجع نفسه: هامش ص305.

[49]ينظر كل من : محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، ص108-110 . ونعمان بوقرّة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري،ص114.

2- تفسيري –توضيحي(Explicatif)

3- حواري (Dialogale)

4- حجاجي (Argumentatif)

5- إعلامي- إبلاغي(Informatif)

6- وصفي (Descriptif)

و هي أنماط "قد عرّفها **فان دايك** بأنّها خطّاطات نصّيّة أو بنيات عليا"[50].

بيد أن هذا التصنيف على أهمّيته، لم يكن كافيا للتمييز بين النصوص نظرا لأنّ "اللّسانيّات النّصّية قد قرّرت على يد أحد أقطابها من المدرسة الفرنسية **ج.م.آدام** أنّ النص بنية مقطعيّة غير متجانسة* في الأساس"[51] فلا تأتي في الغالب إلا متداخلة ومتنوّعة الأنماط، يتخلّل النص الواحد تعاقب بين نمطين أو أكثر، بل قد يحوي المقطع الواحد أكثر من نمط.

و تفاديا للتّشويش والضّبابيّة " يقترح **(آدم)** ، وهو أحد أكثر اللغويّين اهتماما بالبحث في أنواع النصوص، تحديدا مغايرا لا يكون على أساس النظر في **البنية العامة** للنص، ولكن على أساس النظر في طبيعة **المقاطع**** المكونة له، ومدى هيمنة أحدها أكثر من غيره على

---

[50]فرانسوا راستيي: فنون النص وعلومه: ، صص 304-305.

*إنّما اختصّ **(آدم)** بالمكوّن المقطعي للنصوص، أمّا مسألة لاتجانس النصوص، فإنّك تجدها قبله، فمثلا يقول**(دي بوجراند)** و**(دريسلر)**:"يمكن لنصّ واحد أن ينتقل حقّا من نوع إلى نوع بأن يتغيّر فيه الموقف وطريقة العرض".النص والخطاب والإجراء:ص148.وكذلك الأمر عند **(هاليداي)** فهناك: مستويات مهيمنة)(Hegemonic ، يقابلها نص متعدّد Plural Text أي لامتجانس" ينظر: روجر فاولر: النقد اللسانيروجر فاولر: النقد اللساني، تر: عفاف البطاينة، مراجعة: هيثم غالب النّاهي، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1، نوفمبر2012،،301-312.

[51]ينظر: نعمان بوقرّة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ص72.

** يلاحظ أن هناك تداخلا بين تعريفات اللغة وتعريفات النص والخطاب وبين أساسات أو معايير التصنيف، ف**(آدم)** مثلا من خلال اقتراحه تصنيفا جديدا للنصوص انطلاقا من المكوّن المقطعي ؛ إنما يستصحب نظرته إلى النص وتعريفه إيّاه اعتمادا على متتالية لا من الجمل؛ بل من المقاطع سواء أكانت مهيمنة أم متداخلة، كما سبق في تعريفه النص، ينظر تعريفه النص على أساس مقطعي ص من البحث.

النص"[52]فنتج عن ذلك: نصوص يغلب عليها الطابع الحجاجي، وأخرى يغلب عليها الطابع السردي، وهكذا دواليك...

لذلك كلّه يتوجّب على كلّ من تغيّاتجزئة النص وتقطيعه الإلمام بماهية المقطع وطبيعة حدوده. فما حقيقة المقطع؟ وما سماته أو مؤشّراته ؟

2-تعريف المقطع

يقول(**آدم**)مقترحا مفهوما للمقطع باعتبار العلاقات الاتّساقية:"الوحدة النصية التي أقترح تعيينها بالمفهوم**مقطع(Séquence)** يمكن تعريفها كبنية، أي كشبكة علاقات متراتبة، حجما نصّيّا قابلا للتجزئة إلى أجزاء مترابطة فيما بينها./ كيانا مستقلّا نسبيّا، يتمتّع بتنظيم داخليّ خاصّ به و[تربطه] إذن علاقة تبعيّة/استقلال إلى المجموع الأكبر الذي ينتمي إليه"[53]

ويحدّده في موضع آخر باعتبار تموضعه بين الجمل الصغرى والجمل الكبرى للنص؛ فيراه:"... بنية علائقيّة مهيّأة مسبقا، والتي تضاف إلى الوحدات النحوية الصغرى (الجمل) وكذا الكبرى (الأدوار). وهو مخطّط للنص يقع بين البناء الجملي والبناء الدّوري (الجمل الكبرى) من جهة، وبين النصوص الكبرى ومخطّطات النصوص من جهة أخرى"[54]

بينما عند (**محمود الهواوشة**) المقطع النصي هو:" مجموعة جمل نصية تحمل فكرة فرعية من أفكار الدلالة الجامعة وبروابط اتساقية"[55]

---

[52]Adam.j-m : Linguistique textuelle ,, p : 82

نقلا عن: الأخضر الصبيحي، محمد: مدخل إلى علم النص، ص112.

[53]Adam,Elément de linguistique textuelle(théorie et pratique de l'analyse textuelle,p88.

نقلا عن: مليكة بوجفجوف : بنية الوصف ووظائفه في ألف ليلة وليلة ، 2009/2008، ص43.

[54]Adam .J-M ,Les Textes : Type et Prototypes, , P23 .

[55]محمود سليمان حسينالهواوشة: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص- سورة يوسف مثالا، دار عماد الدّين، الأردن، ط1/ 2019 ، ص 280.

ويورد(**العمامي**) تعريفا مهمّا للمقطع يعزوه إلى (**آدم**)هو أنه"وحدة نصية مكوّنة من جمل (يجب عندئذ وصف بنيتها الداخلية ومكوّناتها)، ووحدة مكوّنة(يجب في حال النصوص المتضمّنة لعدّة مقاطع) وصف طرائق تسلسلها المقطعيّ"[56]

كما يعبّر (**آدم**)عن **أهمّية تحديد المقاطع** ، وكشف هندستها مؤكّدا أن ذلك من صميم الدراسات النصية ، حيث يقول : "إن دور لسانيات النص هو اكتشاف هذا المستوى البنائي والتنظير له دون إهمال التعقيدات الناتجة عن العوائق بين الجمل، والعوائق الخطابية والعامّة أيضا"[57]

هذا ولمّا كانت النصوص تتنوع إلى أنماط سردية وحوارية وغيرها وتتحقق بمجموعة من المقاطع في الغالب؛ فقد وصفت هذه المقاطع بأوصاف النصوص فكانت المقاطع سردية، حجاجية، تفسيرية،... وفيما يلي تعريفات بهذه المقاطع ورصد لأهمّ مؤشراتها اللسانيّة:

1/ مقطع سردي (Séquence Narrative)

أ/ تعريف المقطع السردي:

هو عند (**آدم**):"متتاليات من العبارات/الجمل الكبرى المرتبطة تدرّجا نحو نهاية معيّنة"[58].

يلاحظ من خلال التّعريف أنّ المقطع السّردي يتوافق مع غيره في التّتابع المتعالق، لكنّه يتميّز عنه في كونه ينحو بنفسه منحى خاصّا، فهو كيان ذو:

بداية ← تدرّج ← نهاية.

---

[56] محمّد نجيب العمامي: في الوصف بين النظرية والنص السردي، ص137. نقلا عن: مليكة بوجفجوف:بنية الوصف ووظائفه في ألف ليلة ، ص44.

[57] . Adam .J–MLes Textes : Type et Prototypes, P23

[58] نفسه: 101.

ب/ مؤشّرات المقطع السردي

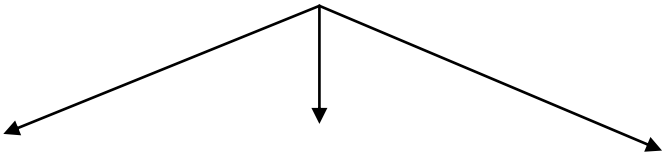
يمتاز المقطع السردي عن غيره بخصائص متعدّدة، فمثلا من حيث **الموضوع:**" يحتوي النص السردي على وحدة موضوعية، ويتضمّن فائدة إنسانيّة، لأنه فقط بالنّظر إلى مشروع إنسانيّ تأخذ الأحداث معنى وتنتظم في زمن معيّن"[59]

أمّا من حيث **الترتيب الزمني،** فـ"في النص السردي يعوّض الترتيب الزمني الكرونولوجي بالترتيب السّببيّ (بداية، تطوّر، نهاية)، وهذا الترتيب يجعل النص السردي يتميّز عن التتابع المنطقي أو التاريخي للأحداث، ويسمح النص السردي للقارئ ببناء خلاصة في الأخير تبيّن أهمّيّته وفاعليّته كنصّ سرديّ"[60]

ج/ كيفية تقطيع نص سردي

يشير (**آدم**) إلى أنّه" حسب نظرة (**أرسطو**) يتمّ **تقطيعالنّصّ السّرديّ** كما يلي:[61]

السرد*(Le Recit)



البداية(وجود حدث) تطوّر الأحداث انفراج ونهاية

(Situation Initiale)(Nœud ou Developpement)(Situation Final)

وهذا عند (**أرسطو**) ما يفرّق بين السّرد وبين عمليّة تتابع أحداث تاريخية، فالسرد يحتوي على بداية (حدث معيّن) وتطوّر الأحداث ثم انفراج ونهاية، وهو ما لا نجده في التتابع الزمني للأحداث.

---

[59] نفسه: 102

[60] ينظر :نفسه: 102- 112.

[61] ينظر: نفسه: 104-106.

* الشكل في أصله باللغة الفرنسية ، يبدأ من اليسار إلى اليمين، لذلك تصرّفت فيه مراعاة للعربية .حيث البدء من اليمين .

2/ مقطع تفسيري (Séquence Expliquative)

أ/ تعريفالمقطع التفسيري

المقطع التفسيري: "هو خطاب نعرض من خلاله شيئا ما بطريقة ذكيّة ومنطقيّة"[62]من أجل إعطاء القارئ وسائل فهم كلمة أو وضعيّة (Situation)أو ظاهرة أو وظيفة**.

وبعبارة أخرى "أن نشرح شيئا ما ، هذا لا يتّفق مع الإخبار (Informer) ، فالنص التفسيري بدون شك يحمل أساسا إخباريا، ولكن يتميّز بإرادتنا لشرح الظواهر،والتي تصرّح أو تخفي وجود إشكالية كنقطة بداية تفرض شرحها. أمّا النص الإخباري (Informatif) فهو لا يهدف إلى رسم نتيجة أو خاتمة، ينقل المعطيات بشكل منظّم ومتسلسل، ولكن ليست له نهايات منطقيّة، ولا يهدف إلى التأثير*في المتلقّي أو جرّه للوصول إلى نتيجة ما"[63]

ومنه فالمقطع التفسيري يأتي لرفع اللبس والضبابيّة عن معطيات وأحوال باتت غامضة وجب توضيحها للفهم والإفهام.

---

[62] نفسه:157.

** مخطوطة على شكل دروس قدّمها مفتاح بن عروس (سنة 2014) لطلبة مدرسة دكتوراه : علوم اللسان وتحليل الخطاب، الجزائر، كلية اللغات والآداب يحي فارس، فرع المدية.

*نفي قصدية التأثير في النصوص الإخبارية يخالف نظرية أفعال الكلام، وأننا حينما نقول فنحن بالضرورة نفعل، لذلك رأي **(آدم)** هذا فيه نظر، ولا يمكن الأخذ به هكذا على إطلاقه، لأنّه ربّما يصدق على حالات خاصّة من الإخبار ليس إلّا.

مع ذلك قد يشكل معنى بعض الآيات الكريمات: {يا أيّها الرسول بلّغ ...} (سورة المائدة:66)وقوله : {إن عليك إلا البلاغ...} (الشورى:48) فالنبي (صلى الله عليه وسلّم) وإن ثبتت له هداية الإرشاد ورفع عنه التكليف بالإقناع والتوفيق:{ليس عليك هداهم...} (البقرة: 272)، إلا أنّه ملزم أن يضمّن أخباره أساليب الإقناع:{... وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا}(النساء:68)، فقصدية التأثير لا بدّ من وجودها، وإلا فما موقع الإخلاص لله في الدعوة؟ ولو لم تكن نية التأثير حاضرة ما وصل به الحال إلى أن يخاطب إشفاقا وتسلية بـ:{... لعلّك باخع نفسك ألّا يكونوا مومنين} (الشعراء03).

[63] Adam .J-M Les Textes : Type et Prototypes, P158.

3/ مقطع حواريّ (séquence Dialogale)

يعطي (**آدم**) الاعتبار للمقطع الحواري بينما يبقى محلّ خلاف بين آخرين، إذ "يتّفق الكثير من الدّارسين على الأنماط المقطعيّة الأربعة (السردية، الوصفية، الحجاجية والتّفسيريّة)، ويهملون المقطع الحواري أو يضعونه جانبا، غير أنّني- يقول (**آدم**)- أعتبره خامس نمط من أنماط المقاطع"[64]

لعلّهم يرون أنّه ليس مقصودا لذاته، وأنّ وظيفته ليست مستقلّة، بل قد تندرج في الإخبار، أو الحجاج بين طرفين، أو غيرها من الأسباب.

أ/ تعريف المقطع الحواريّ:

يقول (**آدم**)في تعريفه:"المقطع الحواريّ هو شكل من الأشكال النّصّيّة ، هو تمظهر واضح لعملية تلفّظية معقّدة"[65]

أعتقد أنّ (**آدم**) لم يكن واضحا بالشّكل الكافي، ولو نظر إليه من زاوية التّناوب في أدوار الكلام لربّما كان أقرب.

أمّا عنطبيعته **اللّاتجانسيّة**فيقول:"ويحمل الحوار أو المحادثة أو حتى المونولوج لحظات سردية، وصفية، تفسيرية، أو حجاجية، فهو يحتوي على تنوّع في المقاطع كالسرد تماما الذي تتخلّله مقاطع وصفية، حوارية وتفسيرية"[66]. فهو إذن لا يستقلّ بنفسه وخاصّيّته اللّاتجانسية ضرورة حتمية لقيامه.

---

[64]- نفسه: 185.

[65] نفسه: 187.

[66] نفسه: 186.

4/ مقطع وصفي (Séquence Déscriptive)

- **تعريف المقطع الوصفي:**

يقرّر **(آدم)**تميّز المقاطع الوصفية بحدودها الدآكنة وغير الواضحة المعالم حيث إنّه"على خلاف الأنماط المقطعيّة الأربعة الأخرى، فإنّ النّصّ الوصفيّ لا يتألّف من مجموعة من الجمل الكبرى المهيّأة مسبقا، وبناء على هذا فهي[المقاطع الوصفية] ذات خاصّيّة مقطعية ضعيفة جدّا "[67]ومع ذلك-كما يرى **جينيت (G.Genette)**-"من الممكن الحصول على نصوص خالصة في الوصف"[68]، كالمثال الذي بين أيدينا:

" المنزل أبيض بسقف من ألواح <<الأردواز>>وبمصراعين خضراوين"[69]

وفي هذا النوع "يقوم الواصف بترتيب الصّور محاولا أن يري القارئ ما يريد من صور، وكسب موافقته ليلتقي بالواصف في نقاط كثيرة مشتركة"[70].

ومنه تتبيّن العلاقة الحميمية بين الوصف والاتجاه التداولي، فهو(أي الوصف) عامل من عوامل إرضاء القارئ، من خلالمحاولة إضفاء طابع المقبوليّة على النّصّ بترتيبه صورا وصفيّة توضيحيّة أو جماليّة ماثلة أمام المتلقّي.

---

[67] نفسه: 61.

[68] G.Genette, I.II.III. Seuil1976. P57

نقلا عن: حميد لحميداني: بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع،بيروت، ط1/ 1991، ص78.

[69] نفسه: والصفحة نفسها.

[70]- Adam .J-M Les Textes : Type et Prototypes , p 62 .

5/ مقطع حجاجي (Séquence Argumentative)

- **تعريف المقطع الحجاجي:**

يرى **آدم** أنّه "من وجهة نظر عامّة، يمكن تعريف الحجاج على أنه رابع وظيفة لغوية بعد الوظائف: التعبيرية، التأثيرية والمرجعية"[71]

وعماد ذلك أنّنا"عندما نتكلّم، فإننا نلمح إلى عالم (مقدّم بصورة واقعية أو خيالية) ، نصنع عرضا بواسطة الوظيفة الوصفية للّغة، ولكن نريد أيضا أن يشاطرنا المخاطب أو المستمع هذا العرض، نبحث عن تنمية قبولهم (تقبّلهم) لأطروحتنا التي نعرضها على مسامعهم"[72]

يبدو أنّه "إذا عرّفنا- يقول (**آدم**)- الحجاج بأنّه عملية بناء لعرض يقوم به المتكلّم لأجل تعديل رأي المخاطب حول خطاب مقدّم، فيمكن أن نرتقب الهدف الحجاجي في الكلمات الموجّهة للمخاطب. أمّا إذا اعتبرنا الحجاج مكوّنا أوليّا فإنّنا نضعه هذه المرّة في البناء التكوينيّ للنص"[73]

ممّا يعني أنّ هذا الاعتبار الأخير هو المراد على الأقلّ في هذه الدّراسة، لأنّه يتلاءم وتعريف (**آدم**) للنص.إضافة إلى أنّ البناء التكويني قد يعدّ مساعدا على تنظيم الكلمات الحجاجيّة في النص حتّى يكون لها الأثر البالغ من خلال إخراجها في بناء محكم الاتّساق. يضاف إلى هذا أنّ كلّ مقطع من المقاطع التي مرّت معنا إذا ما هدف إلى الإقناع يكون له بالضرورة بعد حجاجي لا محالة.ذلك أن الحجاج هو المهيمن على جميع النصوص حتى في الحالات التي لا يظهر فيها بشكل لافت في البنية السطحية للنص، ذلك لأن اللغة في أصلها ذات وظيفة حجاجية.

---

[71] نفسه:ص129.

[72] نفسه:ص 185.

[73] نفسه: ص130.

المبحث الخامس : مفهوم النص بين الثقافة العربية و الغربية اللاتينية

- **مفهوم النص لغة و اصطلاحاً**

أوّلا: المعنى اللغوي للنص*

يمكن في هذا الجانب الإفادة ممّا قدّمه(**محمد مفتاح**)في كتابه: **المفاهيم معالم،** عن الحركية التي شهدها لفظ (نص) ليصير (مصطلحا)، وهو يتعقّب مدلولات "**النص**" بين الثقافتين العربية الإسلامية، والغربية اللاّتينية، محاولا وضعها في سياقاتها التاريخية ، وروافدها الثقافية. لذلك كانت محاولة **(محمد مفتاح)** دراسة سياقية تأصيلية نحو تأويل واقعي للمفاهيم ، استطاع من خلالها وبتقصّيه لجذر الكلمة في أصولها اللاتينية، وحفرياته في التراث الإسلامي أن يرصد –عن وعي كامل –عدّة استعمالات متقاربة أحيانا ومتقاطعة أحيانا أخرى من حيث معانيها ووظائفها وخصائصها...، لعلّ أهمّها ما يلي:

1/ النص في الثقافة اللاتينية

النص نسيج: "معنى النص Textus في الثقافة اللاتينية هو النسيج** بما تعنيه هذه الكلمة في المجال المادّيّ الصّناعيّ ... ثم نقل هذا المعنى إلى نسيج النص،

---

* لم ألتزم بالمعنى اللغوي فحسب نظرا لأن محمد مفتاح حين تتبّعه لمسار تطور لفظ (النص) لم يكتف بالجانب اللغوي، بل رصد عبوره من اللغة إلى الاصطلاح، ولمّا أفادت الدراسة من اتجاهه كانت له تبعا.

يؤكّد هذا المعنى(فولفجانج هاينة مان و ديتر فيهقجر)، بل ويضيفان معنى آخر مشتركا بقولهما:"من البديهي أنّه يعلم كلّ منّا بالحدس تقريبا ماذا يمكن أن تعني كلمة **نص (من اللّاتينيّة Textus).إنّها تعني أصلا"**النسيج**"أو **أسياج مضفّرة**، من الفعل اللّاتينيّ Textere ، بمعنى نسج أو ضفر،...[إلى أن قالا:]...وأخيرا تجدر الإشارة كذلك إلى التفريق المألوف في مجالات مختلفة بين النصوص من جهة، والهوامش/ التعليقات من جهة أخرى". – فولفجانج هاينة مان وديتر فيهقجر: مدخل إلى علم لغة النص، صص3- 4 ، وفي هذا إشارة إلى أن **النص** اللاتيني مرّ بمرحلة سمّي فيها **المتن** أيضا كما هو الشأن في الثقافة الإسلاميّة حينما تفرّق إلى الآن بين **المتن** و**الحاشية**/التعليقات. وقد أشار صاحب إشكالات النص إلى" أن أقرب المصطلحات إلى (النص) عند القدماء هو مصطلح (المتن) المقابل للإسناد عند علماء مصطلح الحديث". جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص: ص25. كما أشار في هامش الصفحة نفسها إلى أنه وجد **(هانز فير)** يشاركه الرأي نفسه، حيث وجده قد ذكر ذلك في معجمه: **هانز فير: معجم اللغة العربية المعاصرة**، وضع: **(ج. ملتون كوان)**، مكتبة لبنان، بيروت، و**(مكدونالد وايفانس ليمتد)**، لندن، الطبعة 1980/3م، (مت)، ص890.

ثماعتبر النص نسجا من الكلمات..."[74].

إذن ، واضح أن المعنى المعجمي لكلمة (نص) في اللاتينية تدرّج من الجانب المادّيّ إلى المعنويّعبر التشبيهات والاستعارات،...كما يفهم أيضا من التّعبير بأداة العطف للترتيب والتراخي(ثمّ) أنّ هذه التطوّرات التي حدثت لمفهوم **النص كنسيج** تمّت عبر مراحل من الزمن. وفيه تنبيه إلى أن المفاهيم ليست قارّة، بل هي في حركية*[75] دائمة و تطوّر مستمر. ودلالة النص ليست بدعا في ذلك .

أ- **النص وثاق:** وهي مرحلة من مراحل تطوّر النص، فـ"لقد رأى الباحثون في مفهوم النص أن غايات أخرى أضيفت إلى التماسك والاتساق والانسجام، وهذه الغايات هي **تثبيت المعلومات وتجذير السنن وترسيخ السلوك،** لهذا صار النص أساسا في المعاملات القانونية والممارسات الدينية والأدبية والتعليمية... وتنوّع النص إلى نصّيّات مميزة، فصار يقال النص القانوني، والنص الديني، والنص الأدبي،..."[76]

هذه المرحلة تدلّ على أهمّية الكتابة وتثبيت الأقوال على السّطور للرّجوع إليها والاحتكام إليها عند الحاجة، ثمّ إنّ النص كان مطلقا بلا قيد، فلمّا أخذت تطبيقاته في التوسّع احتيج معها إلى القيد بصفة تميّزه عن غيره من النصوص، وهو نوع من تصنيف النصوص، يضاف إلى الشعر والنثر، ...

---

[74] محمد مفتاح: المفاهيم معالم- نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1/1999،ص16.

* وهو ما يلزم الباحث عن أي مفهوم أن يبحث في جذوره ومنطلقات تشكله في محاضنه الأولى، ثم عليه بعد ذلك أن يقصّه في مسارات تطوّره وتفرّعه. دون أن تغيب عنه طبيعة الواقع المنقول إليه، وربما وعيا منه (محمد مفتاح) بهذا ألّف بعد ذلك كتابه: "دينامية النص: تنظير وإنجاز" .

[75] محمد مفتاح: المفاهيم معالم، ص17.

[76] نفسه: ص17.

2- النص في الثقافة العربية الإسلامية

أ- النـص منصّـة

- المرحلة الأولى:(قبل تدوين العلوم)

وقد أجملها (**محمد مفتاح**) في: **البروز** و**الظهور**، **وغاية الشيء ومنتهاه**[77]،أي إبراز ما خفي وإظهاره، والانتقال من نقطة بداية إلى نقطة نهاية، وما يقتضيه هذا الانتقال من تتابع وتتال.

- المرحلة الثانية (واكبت ظهور العلوم)

وعنها يقول(**محمد مفتاح**):" لعلّ أهمّ المؤسّسين لهذا المعنى الاصطلاحي هو الشافعي (ت205هـ) الذي عرّف النص بأنّه"المستغنى فيه بالتنزيل عن التّأويل"[78].

وقد تطوّرت هذه المرحلة في غياب وعي المعاجم القديمة إذ " لم تواكب هذه الطّفرة إلّا مع وقت متأخّر في المعاجم العصرية مثل **المعجم الوسيط** ، حيث أثبت المعنى الاصطلاحي الذي هو:ما لا يحتمل إلّا معنى واحدا، أو ما لا يحتمل التأويل،أو ما نصّ عليه من الكتاب والسّنّة [عند الأصوليّين]، وتأسيسا على هذه المعنى الاصطلاحي- يضيف(**محمد مفتاح**)- قيل: لا اجتهاد مع النص"[79].

---

[77]ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة : لسان العرب ، تحقيق : عبد الله الكبير محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ،القاهرة د.ت، د.ط، طبعة جديدة محققة , مشكولة شكلا كاملا ومذَيلة بفهارس مفصلة /، مج 6، باب النون (مادّة: نصص)، صص (4441-4442).

ومن نصّ (أي: استقصى) هذا الأخير لن يجده خرج عن معنى: الرفع، الإسناد (استعمال عام)، الإسناد إلى الرئيس (استعمال خاص)، الظهور والإظهار، التوقيف، التعيين، الشدّة (صعوبة الشيء)، الإدراك والغاية، الاكتمال (ومنه الاكتمال العقلي)، الاستقصاء، ومنه استقصاء المسألة، كما أنّ هنا إشارة من ابن منظور إلى تطوّر حدث لمعنى النص حينما ذكر أنّ من معاني النص: السير الشديد والحثّ، قال بعدها:"وأصل النّصّ أقصى الشيء وغايته، ثمّ سمّي به ضرب من السير سريع" ينظر: نفسه، والصفحتان نفسهما.

[78] محمد مفتاح: المفاهيم معالم: ص18.

[79] ينظر: نفسه: ص18.

هذا وقد أشار **المعجم الوسيط** إلى اللفظ المولّد بالرّمز**(مو)**، لذلك يمكن رصد معنى هامّ لم يورده **لسان العرب** ولا ذكره **(محمد مفتاح)** وهو أنّ: "النّصّ: صيغة الكلام الأصليّة التي وردت من المؤلّف"[80] وهي (المتن).

لعلّ هذا المعنى يجسّده القرآن الكريم في حكاية الرسول (صلى الله عليه وسلّم) لقول الله تعالى كما هو كما نزل لفظا ومعنى، كما يتجلّى ذلك بصورة لافتة في أغلبيّة الأقوال التي جاءت ردودا عن أسئلة سابقة، مثاله:

{ويسألونك عن اليتامى قلإصلاح لهم خير} (البقرة:220)

- {ويسألونك عن الروح، قل...} (الإسراء:85)
- {ويسألونك عن ذي القرنين قل..} (الكهف83)
- أو مع تقدير السؤال(ردّا عن سؤال في المقام):{قل هو الله أحد} (الإخلاص:01)

ب- النّصّ كتاب

ومنه، ذهب**(محمد مفتاح)** إلى" أن هناك اختلافا بيّنا بين مفهوم النص في الثقافة المتفرّعة عن الجذر اللّاتينيّ والثقافة العربية الإسلامية، فالنص في المجال الثقافي اللّاتيني هو**النّسيج**الذي تولّدت عنه مفاهيم عديدة بالتشبيهات والاستعارات، وأما النص في المجال الثقافي العربي الإسلامي فليس هو النسيج، وإنّما هو **البروز والظهور**... إلّا أن هناك اشتراكا بين النص الذي هو نسيج وبين النص الذي هو بروز وظهور في **الدلالة القارّة الحقيقية الظاهرة أو المتوصّل إليها بالتأويل.** وهذا الاشتراك يبيّن تشابه الثقافات وإن اختلفت في أصولها لتشابه بعض الشروط الإنسانية: الحاجات الأولية المادية والدينية والشروط الجغرافية المتقاربة. والنص بمفاهيمه عام شامل في المجال اللغوي والحضاري والثقافي اللاتيني

[80]المعجم الوسيط: المعجم الوسيط: (قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النّجّار)، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة، ربيع الأول1392هـ/ مايو 1972م، ج2،ص983

وعسى أن يكون ذلك راجعا إلى مزاحمة ألفاظ أخرى للنص كالكلام والقول والحديث ... وغيرها من الألفاظ التي يحتويها حقل دلالي مشترك.وقد يستخلص من العلاقة بين تطور مدلول النص وبداية التدوين أن العرب لمّا كانت أمّة شفاهة بالدّرجة الأولى اعتنت بـ: **الكلام** فطوّرت مجالاته ، وجعلت منه فنونا من الخطابة، و النثر، والشعر، ... ، أمّا **النص**فعنايتها به كانت عناية خاصّة لخصوصيّة ما يعنيه ، وبخاصّة حينما يتعلّق بالقرآن والسنّة، وهما أصل هذه الأمّة ، ثمّ إنّ النص ما ثبت إلّا لأنّه سيق للتعبير عن الثوابت، ومن أثبت الثوابت في الوحيين مسألة **العقيدة**، ويليها **أصول الأحكام**، أو **القواعد العامّة** التي لا تتغيّر بتغيّر الزمان والمكان،... كلّها أسباب تبرّر وتجيب عن السؤال:لماذا كان **النص** عزيزا وثابتا في الثقافة العربية قبل الاحتكاك بالأمم الأخرى.

2-نقاط التشابه بين الثقافتين العربية الإسلامية والغربية اللاّتينية

خلص **(محمّد مفتاح)** من خلال ذلك كلّه إلى أنّ الذين ترجموا الكلمة اللاتينية **Text(E)** إلى **النص** بدل **الكتاب** أو **الكلام** أو **النظم** مع اشتراكها مع المعنى اللاتيني في **التتابع** و**التماسك** و **التعالق** و**التنظيم** و**التقنين** و**الشمولية** كانوا على وعي تامّ بما يفعلون؛ إذ الترجمة لها وجاهتها لاشتراكها في كثير من الصفات مع المترجم منه؛ أهمّها **الإبراز** و**الظهور** ، والإبراز والإظهار لما خفي يكون بالكتابة، والكتابة شرط ضروري لوجود النص. كما أن اعتبار **المعنى القطعيّ القارّ الثّابت** مشترك* بين المجالين للاشتراك في الضروريات والحاجيات المادية والروحية. فالمترجم راعى هذه الخاصّيّة الأخيرة، فراعى الأخصّ دون الأعمّ المشترك المتداول بين الناس وهو الكتابة والكلام " ولعلّ هذا التشابه يؤكّد أن الانطلاقة العلمية للثقافتين كان هدفها ومبتغاها معا فهم الدّين من خلال الكتب المقدّسة والقرآن الكريم.

*هذا يعني أنّهم يشتركون في أنّ النص **وثاق**، إذ به تحفظ الحقوق والآداب العامّة.

ثانيا: مفهوم النص في الاصطلاح

إنّ من يتقصّد البحث عن تعريف **جامع مانع للنص**كراء سرابا يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، وإن وجد باغي النص شيئا فإما أن يجده مبتورا أو معقّدا أو غامضا، وفي أفضل أحواله تتقاسمه عدّة اتّجاهات فلا يكاد يبين، ذلك أن النص –على مركزيّته في الدراسات النصية" تعدّدت تعريفاته وتنوّعت، بل وتداخلت إلى حدّ الغموض أحيانا أو التعقيد أحيانا أخرى"[131] .

يحدث هذا في التخصّص الواحد المستقلّ– ولو نسبيّا –، فكيف بك إذا كانت الدّراسة في حقل معرفي" يوصف أساسا بأنّه دراسة **عبر تخصّصية(Interdisciplinaire)**"[132]أو متعدّدة الاختصاصات !

وتفلّتا من ذلك و تقليلا من تشظّيه ، منعا للتشتّت واللّبس، سيكتفي البحث بإضاءة حول تعريف **النص** من خلال أبرز مؤسّسي هذا الحقل الجامع وأهمّ روّاده،في حال تعريفهم للنص وهم على وعي تامّ بأن المجال الذي يؤسّسون لمقولاته هو لسانيات النص ، وكذا بما يخدم البحث من حيث معيار الاتساق وتجلّيّاته في النص . فما هو النص في هذا الصرح المترامي الأطراف؟

مفهوم النص في حقل لسانيات النص

كذلك النّهج هنا مثل سابقه ، حيث إنه محاولة للاختزال، وبغية الوصول إلى تحديد أكثر دقّة لتعريف **النص** سيكتفي البحث – من جهة الغرب بالعالمين اللغويين اللذين سيتبنى

[131]أحمد عفيفي: نحو النص–اتّجاه جديد في الدّرس النّحويّ، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، ص21.

[132]صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهريه يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1992، ص229.

البحث نظريتيهما في اللسانيات النصية، تحديدا في الاتساق وتصنيف النصوص * وهما **(هاليداي)**و (ر.**حسن)**- باعتبارهما طرفا واحدا- و**(جان ميشال آدام)****.

1- (النّص عند (هاليداي)و(ر. حسن):

أ- النّصّ بمعناه الموسّع:

عنه يقول (هاليداي) و(ر.حسن):"تستخدم كلمة نص (text) في اللسانيات للدلالة على أيّ مقطع، مكتوبا كان أم منطوقا***، ومهما كان طولهعلى أن يمثّل كلاّ موحّدا"[133].

ومنه يتجلّى التّوكيد على النّظرة الكلّيّة**** الدّلاليّة للنّصّ بغضّ النّظر عن طوله. وهو ما صاغاه في تعريفآخر موجزا ومركّزا فقالا: "النّصّ هو وحدة لغويّة فيالاستعمال"[134] ممّا يعني أنّهما وإن كان توجّههما في تناول النص دلاليا، إلّا أن وعيهما التّامّ بالنّشاط التّداوليّ للنّصّ لم يكن غائبا.

ب- النص بمعناه الخاصّ أو التّفصيليّ:

- **باعتبار العلاقة: نصّ. نصّ ، أو باعتبار العلاقات الدّاخلية:**

---

* تنظر أسباب تبني هاتين النظرتين الفصل الثاني من هذا البحث: ص ... .

**هاليداي وحسن يمثّلان طرفا واحدا بالنظر إلى كتابهما معا حول: الاتساق في الإنجليزية، وهو المتبنى في هذاالبحث، أمّا آدم فمن خلال كتابيه في اللسانيات النصية، وتصنيف النصوص.تنظر مؤلّفاتهما المعتمدة في الفصل الثاني من البحث: ص....

***بهذا هما لا يفرّقان بين النص والخطاب، بخلاف ما زعمه في حقّهما عمر أبو خرمة: نحو النص، 63

[133]بلحوت، شريفة : الإحالة: دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "Cohesion in English" لـ م.أ.ك هاليداي ورقية حسن،رسالة ماجستير في الترجمة، إشراف: الحوّاس مسعودي ومفتاح بن عروس، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 66.

****النظرة إلى النص على أنه : **(كلّ)** ، هي نقطة تقاطع كل وجهات النظر المتخصّصة في هذا العلم، وإن اختلفوا بعد ذلك في طبيعة هذا الكلّ، وطرائق تحقّقه، وسبل تحليله وتأويله.

[134] ينظر: مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: 205. وشريفة بلحوت: الإحالة:67.

النّصّ عندهما من هذه الزّاويّة هو" وحدةمعنويّة ، تحقّقت بمتتاليّةأو متتاليّات جمليّة مشفّرة فيما بينها بعلاقات دلاليّة موسومة بروابط لغويّة"[135].

- **باعتبار العلاقة: نص. مقام، أو العلاقات الخارجية:**ويتحقق ذلك من خلال ثلاثة جوانب [136]سيقت تمييزا للمكوّن النصي عن المكوّن المقامي للنص: المجال(field) والشكل (mode)والطريقة (tenor)*.

فالأول (أ) يحقّق الصّياغة اللّغويّة المحكمة، وهو ما يسمّى عندهما بـ: الاتّساق، أمّا الثاني (ب) فتحقّق ثلاثيّته ما سمّياه بـ: مستوى التعبير، وباجتماعهما يتحقّق النّسيج داخلان وحسن التّعبير خارجا فينتج النص.

وإليك ترسيمة توضيحيّة لخصائص النّص عند(**هاليداي ور.حسن**):[137]

---

[135] ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص:مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي ط1 / 1991.ص13. ومفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: 206-207. ملحوظة (هذا التعريف هو جمع بين تعاريف و خصائص ذكرها كلّ من: مفتاح بن عروس ، ومحمد خطّابي متفرّقة أو مشجّرة).

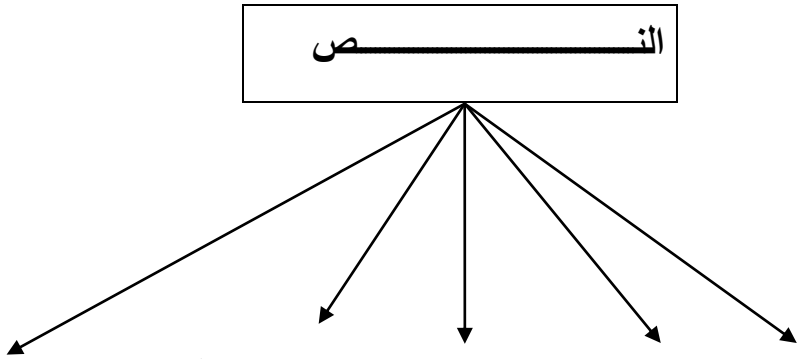
[136] ينظر كلّ من : مفتاح بن عروس:الاتساق والانسجام في القرآن ، ص 207 . وشريفة بلحوت: الإحالة: ، ص 101.

*ترجم سعيد يقطين المصطلحات الثلاثة على هذا النحو: المجال (field) والمنحى(mode) والعلاقة (tenor) . ينظر: سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي: ص18. أشارت شريفة بلحوت إلى هذا ولكنّها ربما سهوا منها ذكرت أنّه ترجم المصطلحين: (tenor),(mode) إلى: الشكل والعلاقة على الترتيب، فلم تنتبه إل أنّه إنما ترجم: (mode) إلى المنحى لا إلى الشكل. ينظر: شريفة بلحوت: الإحالة: ص101.

وكذلك ترجم **مفتاح بن عروس:** (tenor) ترجمة مزدوجة: فتارة: الطّريقة كما سلف، وأخرى: الإطار. ينظر: مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: ص207.

هذا، وقد تتضارب التّرجمات مع ما سبقها ويصعب حصرها حينما تترجم **عفاف البطاينة:** (field)المجال، (mode)الصيغة، (tenor) النبرة. ينظر: **روجر فاولر: النقد اللساني:** ترجمة عفاف البطاينة، ومراجعة: هيثم غالب الناهي.ص314. ويترجم نعمان بوقرّة:(field)المجال، (mode)النوع، (tenor) المشتركون في الخطاب. ينظر:كتابه: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري: ص24.

[137]ينظر: مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: 206.



2- النص عند (ج.م.آدم) :

يمكن أن يتضح النص من منظور **آدام** من خلال تعاريف له عدّة كلّ منهما ينمّ عن وعي أو اهتمام بجانب معيّن من النص، أو يدلّان على حركية في المفهوم تتساوق أو تواكب تطوّر النظرة لهذا العلم الجديد التّليد، فمرحلة التأسيس ليست كمرحلة التطوير في ذهن المهتمّين، ولا شك أن **آدام** ساير هذه الدينامية العلمية، بل وأدلى بدلوه فيها حتى عدّ من أقطاب المختصّين.

الأول: جمع فيه بين **الشكل والدلالة والتداول** فرأى أن"النص منتوج مترابط، متّسق ومنسجم، وليس تتابعا عشوائيّا* لألفاظ وجمل وقضايا وأفعال كلامية"[138]

تتّضح من خلال هذا التعريف مسألتان اثنتان:

---

*يتّفق **فان دايك** في ضرورة العلاقات بين الجمل مع كلّ من **هاليداي** و **آدام** حيث يقول :"من غير المؤكّد بل من غير المحتمل أن يكون النص مجموعة من الجمل ... مثلما أن الجملة ليست تتابعا للكلمات فقط"

W.Kintsch et Van Dijk: Comment on se rappelle et on résume des histoires, langages40, p100.

– نقلا عن: مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: ص16.

[138] خولة طالب الإبراهيمي:قراءة في اللسانيات النصية– مبادئ في اللسانيات النصية جان ميشال آدم، مقال ضمن :ملتقى علم النص، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد12، 1997 ص117.

أ- أنّ(**آدم**) هنا – وربّما كان هذا في بداية مشواره مع هذا العلم- وإن جمع بين الشّكل والدّلالة والتّداول إلاّ أنّ تحليله النّصّيّ كان تصاعديّا، ينطلق من أصغر وحدة (الكلمة) إلى أكبرها(النص).

ب- أنّ اهتمامه كان منصبّا على كيّفيّات التّتابع في النّصّ من خلال اشتراط التّرابط والاتّساق والانسجام لإنتاجه.

أمّا الثاني فتغلب عليه ملامح الاهتمام بالأشكال النصية وكذا النزعة التداولية:

يقول(**آدام**):"النصّ بناء مكتمل تداوليّ ومقطعيّ"[139]

بهذا هو يختزل التّتابع الشّكلي للكلمات والجمل في مكوّن يتوسّطهما والنّص هو **المستوى المقطعي**، الذي من خلاله ينظر إلى النص في شقّه الأوّل على أنّه"بنيةمقطعيّة مشكّلة من مجموعة من المقاطع المكتملة أو المقتضبة"[140]، بينما يختزل تتابع القضايا وأفعال الكلام في مكوّن ثان هو **المستوى التداولي**، الذي يرتكز في تحليله على المكوّنات الأساسيّة في بناء النّصوص ، وهي[141]:

-المكوّن الدلالي المرجعي Composente). (referentielle – sementique

– المكون التلفظي(ComposenteEnontiative).

– المكوّن البرهانيArgumantative(Composente(.

---

[139]J.M.Adam, éléments de linguistique textueulle, p112.

– نقلا عن: رياض رمسيس:مشروع جون ميشال آدام، مقال ضمن:المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب، مج240/1.

[140]J.M.Adam, A, petit Jean, le texte descriptif, Nathan, paris, 1989, p92.

نقلا عن: المرجع نفسه : ص 231.

[141]ينظر: نعمان بوقرّة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب- دراسة معجميّة، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1/ 2009، صص26-27.

تظلّ هذه التقسيمات كلّها إجراءات منهجية لمحاصرة النص والتقليل من سعته وتفلّته حتى يتسنّى الوصف بدقّة أكبر.دون أن ننسى أنّهذا العلم استحالبل توسّع من لسانيّات نصّيّة مهمّتها البحث في كيفيّات صناعة النّصوص الجيّدة من حيث قوّة النّسيج ووضوح مستوى التّعبير مع **(هاليداي)** إلى "وصف الأداء التواصلي باعتباره فعلا تبليغيّا موجّها في إطار نظريّة الفعل الكلامي التي عرضها كلّ من سيريل وأوستين"[142] لتصير "تداوليّات نصّيّة"[143] مع رائد المدرسة الفرنسيّة في تحليل الخطاب **(آدم)**.وهي معادلة منطلقها التّفريق بين النّص والخطاب*.

النص عند العرب المهتمّين بلسانيات النص**

تلقّف الباحثون العرب هذا الوافد الجديد بكلّ اهتمام ، وعيا منهم بضرورة مسايرة الرّكب، والإفادة من تجارب الشّعوب؛ فعرّفوا **النص** تبعا لذلك عن طريق الترجمة أحيانا، وفحصه وتنويره بمخزون التراث في أحايين أخرى ، محاولين تبسيط ذلك للقارئ العربي، علّه يجد فيها ما يوافق تطلّعاته ويساير آفاقه، ومن هذه التعاريف على سبيل التمثيل لا الحصر، ما يلي:

---

[142] نفسه: ص27.

[143] ينظر: الهواري بلقندوز: لسانيات الخطاب بين البنية والوظيفة: ص169-172.

* نظرا لأن الدراسة هاته تقوم على بحث سبل تحقّق الاتساق فإنّه لا حاجة للتفريق بين النص/الخطاب، وإن كان **(آدم)** يفرّق بينهما بشكل جليّ حيث يرى بأنّ:

الخطاب = النص+ ظروف الإنتاج.

النص = الخطاب ـ ظروف الإنتاج.

- Adam. J.m : éléments de linguistique textuelle. p11.

نقلا عن: سلوى الشرفي: تحليل الخطاب: الرسائل السياسية في وسائل الإعلام ، مركز النشر الجامعي، منوبة، 2010، ص26. والهواري بلقندوز: لسانيات الخطاب بين البنية والوظيفة: ص169.

** ستقتصر الدراسة على تعريفين عربيين إجمالا، مقابل محاولة التفصيل والبيان للتعاريف الغربية للنص، ذلك أن العربية لا تعدو أن تكون ترجمة لما رصده الغرب أو شرحا وتبسيطا له. طبعا وهذا لا يقلّل من قيمتها شريطة أن يكون التلقّي عن وعي بخصائص الثقافتين، حتى يستثمر ما صفا وينبّه ممّا كدر.

1- **جمعان بن عبد الكريم:** أشار هذا الأخير أنه حاول تفادي النقص الذي حدث قبله عند الذين عرّفوا النص من العرب أمثال **طه عبد الرحمن؛** فعرّف النص بأنّه: " وحدة كلاميّة مكوّنة من جملتين فأكثر، تحقيقا، أو تحقيقا وتقديرا، منطوقة أو مكتوبة، لها بداية ونهاية تتحدّد بها وتتداخل مع منتجها ولغتها في علاقة عضويّة ثابتة، وهي تتّجه إلى مخاطب معيّن أو مفترض، ويمكن أن تصاحب تلك الوحدة الكلاميّة بعض الإشارات السّيميائيّة غير اللّغويّة التي قد تؤثّر فيها"[144].

التّركيز على **الوحدة المعنوية** ظاهر من أوّل وهلة عند عبد الكريم جمعان وهو الأمر الذي لا يكاد يغفله أيّ تعريف من التعاريف التي تتناول النص سواء من العرب أو الغرب، إضافة إلى اهتمامه بالعلاقات النصية وكذا بالمقام عموما.

2-أحمد المتوكّل:"... النص لا يمكن حسب التصوّر الذي نقترحه هنا أن يكون إلا مجموعة من الجمل، وقد تكون الجمل المكوّنة للنص جملا بسيطة أو معقّدة أو جملا من الفئتين معا وهو الأغلب. وليس كلّ مجموعة من الجمل نصّا، فلا يقوم النص إلا إذا ربطت بين وحداته علاقات اتساق. وبعبارة أخرى، لا تشكّل مجموعة من الجمل نصّا إلا إذا كانت تكوّن خطابا أي وحدة تواصلية يمكن أن تكون جملة بسيطة أو جملة معقّدة أو نصّا كاملا ..."[145]

وهكذا يبدو أن تأثّر **(جمعان)** و**(المتوكّل)** بالاتّجاهات الحداثية باد من حيث الاهتمام بالتّتابع وانغلاق النص، والاتساق والانسجام، وطرفي التواصل، و مراعاة المقام،...وأنّ النص وحدة تواصلية، وهو دأب جلّ المتابعين لهذا الحقل المعرفي الجديد، غير أنّهما يغفلان جميعا النص المحقّقة بأقلّ من جملتين، و لعلّ عذرهما يمكن في اعتمادهما على المظهر الغالب للنص، أو لأنّ النص حينما يتحقّق بأقلّ من جملتين فإنّ لسانيات الجملة بقواعدها النحويّة كفيلة بتحقيق اتّساقه وانسجامه ، وهو ما يراه **(هاليداي)** أيضا.

---

[144] جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص: ص32.

[145] أحمد المتوكّل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1/ 2001، ص82.

الفصل الثاني

الاتّساق:مفهومه ووسائله

- تمهيد

م1: مفهوم الاتساق

م2: فروق بين الاتساق والانسجام

م3: أدوات الاتّساق عند (هاليداي)

م4: الاتساق المقطعي وآلياته عند (آدم)

تمهيد

يأتي مصطلح **الاتساق(Cohésion)** من حيث الترتيب في مقدمة المعايير السبعة التي وضعها**(دي بوجراند)** وزميله **(دريسلر)** لكشف نصية النص من عدمها، أما من حيث الأهمية فيعدّ ثاني المعايير بعد الانسجام، فهما معا يمثّلان العمود الفقري لنصية النص.

لذلك عني علماء النّصّيّة بهذا المصطلح عناية كبيرة ، من حيث توضيح مفهومه، ورصد أدواته ، وإبراز سيرورات عمله ، وتتبّع كيفيّات تحقيقه للنّسيج ، حتّى أنّ هناك من رآه كافيا، ولو حين انفراده ، للحكم على النّصّ بالنّصّيّة واكتمال النّسيج.

بيد أنّ هذا الاهتمام الغزير والمتزايد الذي انصبّ على دراسة الاتساق في النصوص والخطابات بمختلف أنواعها- لمّا كان نابعا من مشارب متنوعة،جامعا لتخصّصات شتّى- بقدر ما أثرى زوايا النظر إلى النص، بقدر ما جعل سمة التّداخل بين المصطلحات واضحة ،عسيرة الانفكاك، بل أوصل المصطلحات إلى حدّ التضارب أحيانا عندالمتخصّص الواحد في المقال الواحد [97]، يضاف إلى ذلك اختلاف التّرجمات حول المصطلح الواحد حتى بين الباحثينفي البلد الواحد، والمدرسة الواحدة!

ولعل جدو ل[98] المقابلات العربية- تمثيلا لا حصرا-للمصطلحين الغربيّين:(**Cohésion**)و(**Cohérence**)دليل على هذا التباين:

[97]ينظر: مفتاح بن عروس: حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية)،**مقال** منشور بمجلة اللغة والأدب، العدد12، جامعة الجزائر، صص 430/ 431.

[98] ينظر: حافظ إسماعيل علوي : عندما تسافر النظرية ،ص327.

المصطلح	الترجمة المقترحة	المترجم
Cohésion	الاتساق	محمد خطابي،محمد الأخضر الصبحي ، مفتاح بن عروس، صكوحي، نعمان بوقرّة، بن يحي طاهر ناعوس
	التضام	إلهام أبو غزالة
	الالتئام	عبد القادر قنيني
	الترابط	عمر فايز عطاري
	السبك أو الربط أو التضام،الترابط النصي	أحمد عفيفي
	السبك	تمام حسان، جميل عبد المجيد
	التماسك	عفاف البطاينة
	التماسك الشكلي	صبحي الفقي، جمعان بن عبد الكريم
	الانسجام	سعيد يقطين ، نعمان بوقرّة (ويجمعهما عنده مصطلح التّماسك)، بن يحي طاهر ناعوس
//////////////	//////////////////////////////////	//////////////////////////
Cohérence	الانسجام	محمد خطابي، محمد الأخضر الصبحي، مفتاح بن عروس، صكوحي،
	التقارن	إلهام أبو غزالة
	الاتساق	عبد القادر قنيني
	الحبك	**جميل عبد المجيد، حسام أحمد فرج**
	الحبك أو التماسك أو الانسجام أو الاتساق	أحمد عفيفي
	الالتحام	تمام حسان
	التماسك الدلالي أو المعنوي	**صبحي الفقي، جمعان بن عبدالكريم**

وتجنّبا لهذه الاختلافات في مدلولات المفاهيم وكيفيّات عملها سيتبنّى البحث مصطلح: الاتّساق مقابلا لـ المصطلح الغربي: (**Cohésion**)، نظرا لشيوعه لدى معظم الباحثين الجزائريين ، وكذا في جلّ جامعات المغرب العربي عموما.

كما ستتبنّى هذه الدّراسة نظرية (**هاليداي**) و(ر. **حسن**)في الاتّساق ، وأدواته، ونظرية (**ج.م.آدم**) في تصنيف النصوص واتّساقها، وكيفية تقطيعها إلى مقاطع،بغية وصفها وتحليلها، ومن ثمّ استخراج البنية النصية العامّة للسّورة /مادّة البحث،غير أن هذا لا يمنع من الإفادة من وجهات نظر أخرى سواء أكانت غربية أم عربية، تراثية أم حديثة ومعاصرة، بغية الإثراء والتّوضيح، خاصّة حينماتكون المدوّنة **قرآنيّة** قد أحاطها علماء العربية من شتىّ التّخصّصات بالدّراسة والفحص، كعلماء التّفسير

والنحو والبلاغة غيرهم.

ذلك ويرجع تبنّي البحث هاتين النّظريّتيّن لأسباب منها:

- لأنّ (**هاليداي**)و(**رقيّة حسن**) تخصّصا في دراسة الاتّساق، من خلال كتابهما لسنة 1976:(Cohesion in English)[99] بل إنّ (ر. حسن) " ابتدأت هذا النوع من البحث في زمن مبكر(1968)...واستعرضت قواعد النحو في الإنجليزية المنطوقة والمكتوبة: [100](Grammatical cohesion in Spoken and Written English)

- لأنّ نظريّتهما كانت رأسا أو خالصة لدراسة الاتّساق ، وهذا عامل قد يجعلها أدقّ وأعمق من غيرها ممّن كانت مسألة الاتّساق عندهم فقط من ضمن ما درسوا ، و لم تكن مبحثا أساسيّا في دراساتهم ، بخلاف (**هاليداي**)و (ر.**حسن**) فقد محّضاها للاتّساق.

---

[99]ينظر: مفتاح بن عروس مفتاح:حول الاتساق في المرحلة الثانوية : 434.

[100]إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات ونحو النص: دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2009/2، ص 221.

- لأنها شاعت وذاعت ولقيت استحسان كثير من المتخصّصين؛حتى قال عنها **محمدمفتاح:**"فما شاع حقا وذاع هوالنموذج الذي يبحث في تماسك الخطاب، وخصوصا نموذج **(هاليداي)** و**(رقية حسن)** اللّذين لهما أعمال كثيرة، ومن أشيعها كتاب: (التماسك[الاتساق] في اللغة الإنجليزية)، فقد قدّما في هذا الكتاب قاعدة وصفيّة تنظيريّة ملائمة لتحليل التماسك [الاتّساق] وإثباته، وقد دعي نموذجهما بـ :
(النّموذج النّسقي)...".[101]

- لأنّها درست وبسطت في غير ما موضع من الأبحاث المنجزة، ومن بين الذين بسطوا مفاهيمها من العرب: **(محمد خطابي)** في كتابه: (لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب)،و**(مفتاح بن عروس)**في بحثه: (الاتساق والانسجام في القرآن الكريم)، الذي قال مبرّرا اقتصاره عليها حين عرضه لمسألة الاتساق:"... في مسألة الاتساق اقتصرنا على عرض نظرية **(هاليداي)** و**(رقية حسن)**من منطلق أنّها أهم [ما] ألّف خصّيصا في هذا المجال "[102]، و**(خليلالبطّاشي)**:الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطابوغيرهم...

أمّا من الغرب فإنّك تجد مثلا: **(براون ويول)**: تحليل الخطاب، و **(روجر فاولر)**: النقد اللساني، وغيرهما...

وهكذا لمّا توافرت كل هذه المزايا من تخصّص و ملاءمة وشيوع واستحسان ووضوح ويسر في نظريّة **(هاليداي)**و(ر.**حسن)**في الاتّساق كانت كافية لإغراء الباحث أن يعتمدها في هذا البحث.

أما عن نظرية **(آدم)** حول **تصنيف النصوص**(Typologie des textes)، وكيفيات اتّساق مقاطعها؛ فلأنها–حسب علمي– آخرما وصلنا، وأدقّ ما ما توصّل إليه

[101] محمد مفتاح: التشابه والاختلاف: نحو منهاجيّة شموليّة ، المركز الثقافي العربي، ط1/ 1996 ،ص40.

[102]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: ص16.

المهتمّون من معايير في هذا الحقل ، إضافة إلى أنّها لاقت استحسان كثير من المتخصّصين، أمثال: **(خولة طالب الإبراهيمي)**[103] ، و**(محمد الأخضر الصبيحي)** الذي قال عنها- بعدما ساق أنواعا من التّصنيفات على أسس ومعايير مختلفة- : "... يقترح **(آدم)**، وهو أحد أكثر اللّغويّين الغربيّين اهتماما بالبحث في أنواع النّصوص، تحديدا مغايرا لا يكون على أساس النّظر في البنية العامة للنّصّ، ولكن على أساس النّظر في طبيعة المقاطع المكوّنة له، ومدى هيمنة أحدها أكثر من غيره على النص"[104] ، وغيرهما.

المبحث الأول:مفهوم الاتساق

1- الاتساق في اللغة

أ) الاتساق في المعجم العربي:

جاء في لسان العرب لـ: **(ابن منظور)**[105]

"...وَكُلُّ مَا انْضَمَّ فَقَدْ اتَّسَقَ، وَالطَّرِيقُ يأتسق وَيَتَّسِقُ أَيٌّ: يَنْضَمُّ (حَكَاهُ الكسائي)، وَاتَّسَقَ القَمَرُ: اِسْتَوَى .وَفِي التَّنْزِيلِ: { فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧)، وَالقَمَر إِذَا اتَّسَقَ }، وَمَا وَسُقْ أَيٌّ: وَمَا جُمعٌ وَضمَّ. واتّساق القَمَر: اِمْتِلَاؤُهُ وَاجْتِمَاعُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ لَيْلَةَ ثَلَاثَ عَشَرَةَ وَأَرْبَعَ عَشَرَة، وَقَالَ الفرّاء: إِلَى سِتَّ عَشَرَةَ فِيهنَّ اِمْتِلَاؤُهُ وَاتِّسَاقُهُ..وَسَاقَ اِبْنٌ مَنْظُورُ قَوْلِ الأزهري: الوسيقة القَطِيعُ مِنْ الإِبِلِ يَطْرُدُهَا الشَّلَّالُ، وَسُمِيَتْ وسيقة لِأَنَّ طَرْدَهَا يَجْمَعُهَا وَلَا يَدَعُهَا تَنْتَشِرُ عَلَيْهِ فَيُلْحِقُهَا الطَّلَبُ فَيُرِدْهَا، وَهَذَا كَمَا

[103] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي :مبادئ في اللسانيات، ، صص 167-171.

[104] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ، ص112- 113.

[105] ابن منظور، لسان العرب: مج 6،باب الواو (وسق) صص 4836 - 4837.

قِيلَ لِلسَّائِقِ قَابِضٌ، لِأَنَّ السَّائِقَ إِذَا سَاقَ قَطِيعًا مِنْ الإِبِلِ قَبْضهَا أَيْ جَمَعَهَا لئلاَ يَتَعَذَّر عَلَيْهِ سوقُهَا، وَلِأَنَّهَا إِذَا انْتَشَرَتْ عَلَيْهِ لَمْ تَتَتَابَعْ، وَلَمْ تَطَّرِدْ عَلَى صَوْبٍ وَاحِدٍ.." *

فلا شك أن السائق هنا يستعمل وسائل لجمع الإبل، تسهيلالتتابعها في اتجاه واحد، وهو الشأن نفسه في جمل النص التي يراد اتّساقها.

ولعلّ هذه المعاني مجتمعة تدل على اجتماع أشياء أو أجزاء للشيء الواحدوانضمامهاإلى بعضها ، وتتابعها بانتظام مقصود حتى تبلغ حدَ الامتلاء والاكتمال، فتصير شيئا واحدا موحّدا ، وهو ما يقترب من مفهوم الاتساق (بل حتى من مفهوم النَصية نفسها) ، لدى علماء لسانيات النص في بحثهم عن كيفيات هذا الانتظام، وتتبّعهم سيرورات هذا التعالق الجملي والمقطعي حتى بلوغ حدّ الاتساق .

ب) الاتّساق في المعجم الغربي

يعرّف **معجم أكسفورد (oxford)**الاتّساق(Cohesion) بأنّه:" التصاق شيء بآخربالشّكل والكيفيّة التي يشكّلان بها وحدة، مثل:اتّساق العائلة الموحّدة،وتثبيتالذّرات بعضها ببعض لتعطي كلاً موحّدا..."[106]

إذن، هناك التصاق، وتضامّ، وتثبيت مقصود ومنظّم، لتشكيل كلّ موحّد، وهو المعنى العامّ نفسهالذي أثبتته المعاجم العربية ، وهو عينه ما يراعى في صناعة

* لم تضف المعاجم والموسوعات العربية ولا المجامع الآتي ذكرها شيئا عمّا ذكره ابن منظور ههنا، ينظر كلّ من: الفيروزآبادي: القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،د.ط ، د.ت، مج3/ 299. والمعجم الوسيط: ج2، باب الواو، ص1089.

[106]Oxford . (advanced learners Encyclopedia). (oxford, oxforduniversity press .1989 / . 173.p

*وهذه التفاتة جوهريّة وطفرة نوعيّة شهدتها العلوم الإنسانية ومنها اللّسانيّة، يعبّر عنها السّؤال بـ: كيف قال؟ ، بدل : لماذا قال..؟

النّصوص وحسن صياغتها في اللّسانيّات النّصّيّة منذ ظهورها، خاصّة عند من يقولون بخطّيّة النّص – في جانبه الاتّساقيّ– كـ:(**هاليداي**و ر. **حسن**)، و(**روجر فاولر**)، ...

2- مفهوم الاتّساق في اصطلاح النّصّيّين

إذا كان الاتّساق في المعجم عربيّه وغربيّه من دلالاته اجتماع أشياء وتتابعها بانتظام مقصود حتى تصير كتلة واحدة؛ فإنه عند النّصيّين: " الكيفيّة* التي يتماسك بها النّصّ".[107]أي كيف تتساوق هذه الأجزاء وتتواشج لتحقّق الكلّ، الذي هو النص؟

هذا التعريف يكتنفه كثير من الغموض الناتج عن صبغة العموم التي تطبعه فهوفضفاض بحيث قد يتّسع للمعيارين معا (الاتساق والانسجام)، إذ لم يمايز بينهما. لذلك يمكن توضيحه بتعريفين أكثر تحديدا وبساطة، كما يلي:

الأول لـ: (مفتاح بن عروس) حيث يرى بأنّ: " الاتّساق هو ربط عنصر* بعنصر آخر في مدرج الكلام مع شرط تجاوز حدود الجملة الواحدة ".[108]

أما الثاني، فهو لـ: **(روجر فاولر)** متمثّلا في شطرين:

- الشّطر الأوّل يرى فيه أنّ الاتّساق هو :" السّيرورات التي ننظم بها الجمل بعضها مع بعض لتكوّن نصوصا" [109]

---

[107] محمد خطابي، لسانيات النص، ص12.

*مصطلح: "**عنصر**" هنا لايعني :"كلمة واحدة" بل إن "العنصر المعجمي" قد يضم أكثر من كلمة، مثاله: رئيس الجامعة، مفتاح باب غرفة المكتب،...، ينظر الفرق بين الكلمة والعنصر المعجمي: محمود أحمد نحلة: علم اللغة النظامي– مدخل إلى النّظريّة اللّغويّة عند هاليداي، ملتقى الفكر، ط2001/2، ص 84.

[108] مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن ،ص 218.

[109]روجر فاولر: النقد اللساني، تر: عفاف البطاينة، مراجعة: هيثم غالب النّاهي، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1، نوفمبر2012، ص 143.

– أمّاالثاني فيوردهأثناء شرحه الكيفيّة التي بها تتحقّق عمليّة الاتّساق قائلا:"ويرتكز التّماسك[الاتّساق] على مبدأ غاية في البساطة، ألا وهو أنّ كلّ جملة بعد الجملة الأولى تتّصل بمحتوى جملة، أو أكثر، من الجمل التي سبقتها عن طريق رابط واحد على الأقل"[110]

رغم ذلك، ما يمكن ملاحظته على تعريفه الثّاني أنّه قد جعل من العلاقات الاتّساقيّة علاقات قبليّة دائما، بـ:

–استثنائه الجملة الأولى من الرّبط، لأنّه يرى بأنّ الرّبط لا يكون إلى لاحق، وعليه فالجملة الأولى في نظره يتّصل بها ما بعدها ولا تتّصل هي بشيء لأنّها الجملة الأولى فلا يسبقها شيء يمكنها الاتّصال به.

– بحصره للعلاقات الاتّساقيّة في الاتّجاه إلى الوراء فقط، بقوله: (كلّ جملة...تتّصل بمحتوى جملة أو أكثر، من الجمل التي سبقتها)، والأمر واضح أنّ العلاقات الاتّساقيّة قد تكون إلى لاحق أو إلى سابق، بل قد تتّجه إلى السّابق واللّاحق في آن.

ومنه، يمكن الإفادة من كليهما في اقتراح تعريف **للاتساق*** هو: أنّ كلّ جملة أو أكثر تتّصل بمحتوى جملة أو أكثر في مدرج الكلام (خطّيّة النّصّ)، إمّا السّابق أو اللّاحق، أو هما معا، عن طريق رابط لغوي واحد على الأقل .

بيد أنّه حين يعرض مفهوم الاتساق على أنّه ربط لجمل، أو متتاليّات جمليّة فيما بينها في النّص بروابط أو أدوات شكليّة، قد يكون هذا مدعاة للقول: إنّ الاتّساق لا يعدو

---

[110] نفسه: ص 146.

* هذا التعريف يستثني ما إذا كان النص محقّقا من جملة واحدة، أو أقلّ من ذلك. لأنّه " قد يستطيع النّص، على نحو جيّد، أن يتألّف من جملة واحدة أو حتّى من كلمة واحدة، وذلك كما في الأمر: تعال." منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، ص144.

أن يكـون محصـورا في الجـانب الشّكليّ المحض للنّصّ ، لذلك يؤكّد **(هاليـداي و(ر.حسن)** أن خطّيّة الاتّساق، وكذا تحقّقه بوسائل لغويّة لا يمنعان من كونه مفهوما دلاليّا فيقولان: " إنّ الاتّساق مفهوم دلاليّ، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النّصّ، والتي تحدّده كنّصّ"[111]

إذن إحالته على علاقات معنوية داخل النص تجعل منه مفهوما دلاليا، حسب **(هاليداي و(ر. حسن)**، إضافة إلى أنّ هذه الأدوات الاتّساقيّة " تحتوي ضرورة على قدر من الدلالة تمّ الرّبط وفقا لها"[112].

هذا وفي نصّ آخر لهما يتّضح جليّا سبب تمسّكهما* بالسّمة الدّلاليّة لمفهوم الاتّساق من خلال قولهما: " تعتبر الوسائل التي تشكّل الاحتمال الاتّساقيّ جزءا من الاحتمال الكلّيّ للمعاني في اللّغة، ولها وظيفة مساعدة بحيث لا يمكن تنشيط باقي النّظام الدّلاليّ إطلاقا بدون الاتّساق"[113]

---

[111] M.A.K. Halliday&Ruqaiya HASSAN: Cohesion in English, Longman, London, 1976,p:04.

نقلا عن: محمد خطابي: لسانيات النص، ص 15.

[112]جمعان بن عبد الكريم ، إشكالات النص، ص222. (وإن كان هذا الأخير يرى بأن "الاتساق يهتم بالروابط الشكلية أكثر من اهتمامه بالشكل الدلالي للنص، وإن فعل فبشكل عارض، وانطلاقا من الشكل إلى الدلالة، لذلك فضّل مصطلح: التّماسك الشّكليّ بدل الاتّساق".ينظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

* لا عجب في تمسك هاليداي بالصّبغة الدلالية لمفهوم الاتساق ، إذا علمنا أنه متأثر في ذلك وغيره بأستاذيه: مالينوفسكي وفيرث، وبخاصة هذا الأخير، صاحب نظرية النحو الوظيفي ذي الصبغة الدلالية" ومن المؤكد أن نظرية فيرث[النظرية السياقية للمعنى] لفتت الأنظار إلى أثر العلاقات الأفقية [الخطية] ( ) في المعنى،..." .والتي[النظرية] تأثر هو بدوره فيها بـ مالينوفسكي. ينظر لمعرفة جوانب تأثر هاليداي بأستاذيه السابقي الذكر، وكذا تأثره القوي لتأسيس نظريته اللغوية بـ : بنيامين لي وورف ، تلميذ إدوارد سابير: ينظر:محمود نحلة: علم اللغة النظامي، الصفحات: من 36/26.

[113]شريفة بلحوت، الإحالة: ص110.

من هذه الزاوية، يمكن أن يستنتج أن "الاتساق" لا يهتم بكيفيات صناعة النصوص فحسب؛ بل ويعمل مساعدا على تشكيل دلالات النص، ومن ثمّ على توطيد الطريق، وتيسير السبيل إلى الفهم السليم، وذلك كله باعتماد الدلالات الجزئية أو المحلّية ـ إنّ صحّالتّعبير ـ التي تحتويها الروابط اللغوية المحقّقة للنّسيج. ولعلّ هذا ما جعل (**دومينيك مانغونو)** يرى أنّ "الانسجام يعتمد على الاتّساق"[114] ومن هنا قد يقع التّداخل بين المفهومين. فما مفهوم الانسجام ؟ وما الفرق بينه وبين الاتساق؟

المبحث الثاني:فروقبين الاتّساق والانسجام

رصد الباحثون فروقا كثيرة بين الاتّساق والانسجام، رغم إقرارهم بالتّداخل الشّديد بين المصطلحين حتّى صارت إمكانية الفصل بينهما –على حدّ تعبير (منذر عياشي):"مشكلة معقّدة"[115] استصعبها كثيرون،وخاصّة أن الغموض تزيدحدّته باستمرار نظرا للاختلاف والخلط الكبيرين في المصطلحات التي أطلقت على هذين المبدأين الأساسيّين من مبادئ النّصّيّة ، لذلك سأحاول الاعتماد على "مفهوم المخالفة"* في استنتاج فروق بين المصطلحين من خلال نصّ لـ:**(هاليداي)**و**(ر.حسن)**قالا فيه : " يتعلق الأمر بالاتّساق من حيث طريقة تأويل العناصر ، فكلما تطلّب تأويل عنصر ما في

---

[114]دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، ط1/ 1428– 2008، ص 18.

[115]منذر عيّاشي: العلاماتية وعلم النص، (ترجمة نصوص)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1/ 2004 ، ص133. ونصّه: "وإنّ مشكلة الحدود بين التماسك[الاتساق] النصي (الذي تحققه أدوات لسانية محضة) والانسجام النصي (الذي يستخدم سيرورات إدراكية غير لسانية) مشكلة معقدة [معللا ذلك بـ]... أنه من المحتمل أن عددا معينا من الوقائع النصية التي نعدها عموما جزءا من الانسجام، تستطيع أن تفسر بمصطلحات التماسك [الاتساق]، أي مصطلحات لسانية محضة" ينظر: المرجع نفسه، صص 133– 134.

*وهو عند علماء الأصول:"دلالة اللفظ على انتفاء حكم المنطوق عن المسكوت عنه لانتفاء قيد معتبر في ذلك الحكم "شلبي، محمد مصطفى:أصول الفقه الإسلامي: في المقدمة التعريفية بالأصول وأدلة الأحكام وقواعد الاستنباط،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، 494/ 495.

الخطاب الإحالة على عنصر آخر موجود في الخطاب وجد هناك اتّساق " [116].

ربما بـ:**(مفهوم المخالفة)**يمكن أن نستخلص أنّه : يتعلق الأمر بالانسجام من حيث طريقة تأويل العناصر ، فكلما تطلب تأويل عنصر ما في الخطاب–ولم لا الخطاب كاملا كحال "أسباب النزول" مع النصوص القرآنية– الإحالة على عنصر آخر غير موجود في الخطاب كان بحثنا عن هذا الذي هو خارج الخطاب توجّها نحو صناعة الانسجام .

ومنه ، فكلما احتاج التأويل إلى السياق الداخلي (المحايث) النصي فنحن في الاتساق ، وكلما احتاج التأويل إلى السياق الخارجي المقامي فنحن في الانسجام.دون أن ننسى أن المؤول هنا هو المتلقي، إذ له النصيب الأوفى في عملية التأويل.

ولعل ما يعزّي هذا ويقوّيه أن السياق المقامي له دور كبير في انسجام الخطاب، في حين لا علاقة له بالاتّساق ، كما يرى **(هاليداي) و(ر. حسن)**،و من حذا حذوهما.

هذا ويمكن أن نستشفّ أيضا من قول آخر لـهما :" لا يتعلّق الاتّساق بما يعنيه النّصّ ، بل بكيفية بنائه كبناء دلاليّ " [117]. أنّ البحث في الانسجام هو بحث عن معنأو مقصد النص من خلال عملية الرّبط بين أفكاره من جهة، وبين النّص والسّياق من جهة أخرى ، ممّا يعني أنّ الانسجام " معيار تراعى فيه الجوانب الدلالية والتداولية "[118]فهو " يرتبط ارتباطا قويّا بالاستعمال، وبهذا يكون له جانبه التداولي الذي لا يمكن تركه والذي يسمح بإدراج مقام الكلام والعلاقات بين منتج النص ومتلقيه"[119]

يضاف إلى هذه الفروق، فرق يبدو جوهريّا، إذا أخذنا بوجهة نظر من يرى أنّ**الانسجام** لا وجود له في النّص، بل هو ظاهرة يصنعها المتلقي، كل حسب ملكته اللغوية ومعرفته بالعالم، لذلك قد يختلف الحكم على النص الواحد من قارئ إلى آخر، فما

---

[116] شريفة بلحوت : الإحالة، ص 82.

[117]نفسه :ص 108.

[118]وسام ، نش ، ظواهر الاتساق والانسجام ، 137.

[119]مفتاح بن عروس : الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، 112.

كان منسجما عند هذا، ليس بالضرورة أن يكون منسجما عند ذاك **بنفس المعايير- وإن اتّفقا جميعا على انسجامه-** ، وفي هذا الشّأن يقول (دومينيك مانغونو):"إنّ الانسجام ليس ثاويا في النّصّ، بل إنّ المتلفّظ المشارك هو الذي يتولّى بناءه... والحال، إنّ**الحكم** الذي يقضي بأنّ النّصّ منسجم أو غير منسجم **قد يتغيّر** وفق الأفراد ووفق معرفتهم بالسّياق والحجّة التي يخوّلونها للمتلفّظ"[120] ولعلّ **الانسجام** بهذا التّصوّر يقترب من مفهوم "**الحصافة**" أو يكونها .

المبحث الثالث: أدوات الاتساق عند هاليداي

قد مرّ معنا آنفا من خلال التّعريفات المتعدّدة لمصطلح **الاتّساق** أنّ هذا الأخير و إن كان مفهوما دلاليّا إلا أنّه يتوسّل النّصّ بأدوات و روابط شكليّة ، تساهم في استمرريّة النّصّ ونموّه محقّقة اتّساقه وكذا إخباريّته*،حصرها **(هاليداي)** و**(ر.حسن)** في خمسة**هي: الإحالة [Référence] ، الاستبدال [Substitution] ، الحذف[Ellipse] ، الوصل [Conjonction]، والاتّساق المعجمي[Cohésion lexicale]، وهي أصناف قسّمت على أساس نظريّ لتمثّل أنواعا مميّزة للعلاقة الاتّساقية ، ولكنّها توفّر وسائل عمليّة لوصف النّصوص وتحليلها..." [121].

وهذا تفصيلها – على التّرتيب – فيما يلي:

---

[120] دومينيك مانغونو : المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ط1428/1- 2008 ، ص21.

*يقول **فاولر** عن وظيفة هذه الوسائل الاتساقية:"كلّ الوسائل اللسانية التي تساعد على الوصل بين الجمل المتقاربة، أو الجمل التي لا تبدو متقاربة وسائل حيوية للتبليغ الإخباري، وللتماسك[الاتساق]". روجر فاولر: اللسانيات والرواية: ص82.ولو أخذنا بهذه الرؤية فإن الروابط الاتساقية لها سهم في صناعة المعنى لا من خلال صناعة الاتساق فحسب بل من خلال الوظيفة الإخبارية التي أسندها لها فاولر في هذا النص.

** هي خمس في مؤلفهما: الاتساق في الإنكليزية، طبعة 1976. إلا أنها اختزلت إلى أربع بجعل الحذف و الاستبدال فئة واحدة سميت بـ: (Sub-category of Ellipsis) أي: " فئة التعويض بالحذف"، وذلك في مؤلف لـ هاليداي ،طبعة1985، مدخل إلى النحو الوظيفي: (An Introduction To FunctionalGrammar). ينظر: بن عبد الكريم جمعان: إشكالات النص، هامش الصفحة :81.، وكذا المرجع نفسه:354.

[121]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام ، ص 28.

أولا: الإحالــة***

1/ مفهوم الإحالة

ساقت "شريفة بلحوت" تعاريف متنوّعة لـ: (الإحالة) بحسب تخصّصات شتّى، فتبيّن لها خلاصة أنّها" تمثل علاقة بين عنصرين، أحدهما محيل والآخر محيل عليه، ويشترط فيها وجوب تطابق الخصائص الدلالية"[122] مما يعني أن العلاقة بين المحيل والمحيل عليه علاقة تطابق.

وفي السياق نفسه أورد **(الزّنّاد)** تعريفا –لا باعتبار الإحالة– ولكن باعتبار ما تعتمد عليه من عناصر إحالية، فقال: " تطلق تسمية " العناصر الإحالية "على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة* ، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب ، فشرط وجودها هو النص". [123]

مما يمكن ملاحظته من خلال التعريفين:

– أن الأول تعريف عامّ، من حيث إنه لم يذكر موقع الإحالة ، هل تحيل إلى خارج النص أم داخله، بل إنه لم يذكر النص أصلا.

– أما الثاني فيتحدث فقط عن الإحالة القبلية الداخلية، وذلك بقوله: "تعود على ..."، ثم باشتراطه لوجود الإحالة وجود النص.ولعل شرطه هذا يلمح إلى أن الإحالة الخارجية (المقامية) لا يعوّل عليها كثيرا في الاتساق.وسيتضح هذا حين الحديث عن (الإحالة المقامية) مستقلة من خلال التقسيمات الآتية للإحالة.

***الإحالة: ترجمت إلى: "المرجعية" في كتاب النقد اللساني لـ فاولر، تر: عفاف البطاينة: 147. ويستعمل جمعان بن عبد الكريم (أو) التخيير بين:"الإحالة" و"الصّلة التّركيبيّة"، في كتابه: إشكالات النص: 224.ممّا يعني أنّهما شيئ واحد عنده.

[122] شريفة بلحوت: الإحالة: 19.

*يستدرك صاحب: إشكالات النص على (الزناد) هذا الرأي بقوله:"ولا يمكن تقييد الألفاظ الإحالية بكونها (لا تملك دلالة مستقلة) كما قيدتها بعض البحوث النصية[يحيل إلى الزناد: نسيج النص]؛ إذ إنها قد تملك دلالة مستقلة، ولكن فهم تلك الدلالة لا يمكن أن يكتمل إلا باستحضار ما تحيل إليه تلك الألفاظ ". جمعان بن عبد الكريم:إشكالات النص: 348.

[123] الأزهر الزّنادّ: نسيج النص ، 118.

2/ أنواع الإحالة

يمكن أن تقسّم الإحالة أقسام باعتبارات متنوعة:

أ/ باعتبار الموقع

الإحالة بهذا الاعتبار نوعان لدى **(هاليداي)** و(ر. **حسن**).[124]

- **إحالة خارجية (مقامية):** وفيها يرتبط العنصر اللغوي، بما هو غير لغوي (ارتباط اللغة بالعالم).

تجدر الإشارة هنا إلى أن **(هاليداي)** و **(ر. حسن)** لم يحفلا كثيرا بـ"الإحالة المقامية" نظرا لأنها – في نظرهما– " تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه* بشكل مباشر"[125] لذلك لا اعتبار لها في تحقيق الاتّساق**.

- **إحالة داخلية (سياقية ، مقالية):** إذ يرتبط العنصر اللغوي بما هو لغوي (ارتباط اللغة باللغة) بواسطة علاقة إحالية ، و في هذه الحالة يفقد العنصر اللغوي المحيل

- **إحالة داخلية (سياقية، مقالية):** إذ يرتبط العنصر اللغوي بما هو لغوي (ارتباط اللغة باللغة) بواسطة علاقة إحالية ، وفي هذه الحالة يفقد العنصر اللغوي المحيل استقلاليته ويرتبط في تأويله بعنصر آخر في النص.

---

[124] ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص، 17. ومفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام، 218. ووسام نش: ظواهر الاتساق والانسجام،82.

*يورد (البطاشي) رأي (هالداي) و(ر.حسن) ثم لا يرى رأيهما ، قائلا: "والظاهر من التحليل أن الإحالة المقامية تسهم في ترابط [اتساق] النص كذلك، حيث تعمل على تأطير عالم النص، أو تحريك مكونات النص في فلك واحد، وذلك عندما تحيل مكوناته إلى مقامات خارجية بينها قواسم مشتركة" **البطاشي**"الترابط النصي: هامش الصفحة: 165.[يسوق بعد هذا مباشرة بعض الآيات الكريمات لتعزيز رأيه، يمكن أن تنظر في مكانها لمزيد تبيّن وفحص].

[125] خطابي، محمد: لسانيات النص: 17.

** بناء على وجهة نظرهما هاته يتّضح أنّهما يفرّقان بين الاتّساق والانسجام على الأقلّ من جهة أن المكوّنات المقاميّة لا علاقة لها بتحقيق الاتساق.

وهذا التقسيم لا يمنع من أن تكون **الإحالة داخلية وخارجية** في الوقت نفسه [126]في النص الواحد، وعليه يمكن اعتبار هذه الحالة **قسما ثالثا** من أنواع الإحالة باعتبار الموقع. وإليك أمثلة توضيحية عن الأقسام الثلاثة:

مثال الإحالة الخارجية (المقامية):

ويمكن التمثيل لها بالبسملة مثلا: { لسم الله الرحمن الرحيم}، فلفظ الجلالة "الله" يشير إلى الذّات الإلهيّة.

مثال الإحالة الداخلية:

قوله تعالى: { الله نور السموات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح... } (سورة النور): الآية:35.

ف"الهاء" في كلمة "نوره" تحيل إحالة داخلية (قبلية) إلى "الله" تعالى في الجملة السابقة.

مثال الإحالة الداخلية الخارجية (المشتركة أو الجامعة):

يمكن أن يمثّل لهذا النوع بالبسملة أيضا؛ لأن كلمة: "الرحمن" وكذلك "الرحيم" تحيلان إلى لفظ الجلالة "الله" داخل النص، وفي الوقت ذاته إلى "الذات الإلهية" في المقام.

ب/ باعتبار الأدوات

حدّد **(هاليداي) و(ر. حسن)** ثلاثة أنواع من الإحالة[127]

- إحالة الضمائر (personalreference)
- إحالة أسماء الإشارة (demonstrativereference)

[126] ينظر: شريفة بلحوت: الإحالة : 123.

[127]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: 218- 219.

- إحالة المقارنة (comparative reference)

وتنقسم الضمائر إلى:

1- ضمائر الشخص:(PrononsPersonneles) متكلم: أنا، أنت. مخاطب: أنت ، أنت، أنتما، ...، الغائب: هو، هي،هما،...

2-محدّدات الملكية(Determinants Possessifs)

3- ضمائر الملكيّة*والظّاهر أنّها تختلف عن العربية.

ج/ باعتبار الاتّجاه

يرى(**كلماير**) أنه:"يمكن أن تصنف صيغ الإحالة حسب اتجاه الإحالة إلى مجموعتين: صيغ إحالة خلفية (إلى مذكور سابق) يحيل إلى عنصر تعلق في السياق السابق، وعناصر أمامية (إلى مذكور لاحق) تحيل إلى عنصر تعلق في السياق اللاحق"[128]

ومنه، فالإحالة باعتبار الاتجاه نوعان:

- إحالة قبلية (على سابق) Anaphore
- إحالة بعدية (على لاحق)Cataphore

د/ باعتبار المدى(القرب والبعد)

- **إحالة ذات مدى قريب**

وهي التي تربط بين جملتين متتاليتين، وقد تربط بين أجزاء الجملة الواحدة، إلا أنه في هاته الحال تكون غير معتبرة في الاتساق لأنه يشترط فيه تجاوز الجملة الواحدة كما رأينا في تعريفاته سابقا.

- **إحالة ذات مدى بعيد (موسّعة)**

هي التي تجمع بين متباعدين، كجملتين غير متتاليتين (بينهما فاصل)

---

* الظاهر أنّه" ليس في العربية مقابل ضمائر الملكية الفرنسية ويتمّ التعبير عنها بضمائر الجرّ التي تضاف إلى الاسم مقال[كذا] ذلك كتابي، كتابك..."باتريك شارودو و دومينيك منغونو، معجم تحليل الخطاب: ، ترجمة: الفاسي الفهري وحمّادي صمّود، مراجعة صلاح الدين الشريف، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة، ، تونس، د.ط، 2008، هامش ص206 والكلام للمترجمين.

[128]ينظر:كلماير وآخرون، أساسيات علم لغة النص ،ص 253. والنص لـ : سعيد بحيري ، لذلك وضعه بين معقوفتين: [].

أو مقطعين نصيين ، أو عدة مقاطع..

ثانيا:الاستبدال (التعويض)

الاستبدال "عملية معجمية نحوية"[129] " تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر بعنصر آخر"[130] "ويستعمل عوض تكرار بعض الوحدات الخاصة".[131]

هذا وتتم عملية الاستبدال حين"تحيل كلمة ما في الجملة الثانية لا على الكيان نفسه، تماما كما تفعل الكلمة المتعلقة بها في الجملة الأولى، بل على كيان مغاير آخر ينطبق عليه نفس المصطلح "[132]يتّضح ذلك من خلال المثال التالي لـ(**هاليداي و ر. حسن**):[133]

- هل تريد إبريق الشاي هذا؟ .
- لا، أريد واحدا مربّعا.

ويشرح (**فاولر**) المثال بقوله: "والاستمرارية هنا تعتمد لا على إحالتين اثنتين على الإبريق نفسه، بل على ذكرين اثنين لمفهوم "إبريق الشاي"، يحيلان على نموذجين مختلفين"[134] وسيتّضح ذلك أكثر من خلال أنواعه كما يلي:

2- أنواع الاستبدال

يحصر **(هاليداي)** و(ر.**حسن**) الاستبدال في أنواع ثلاثة هي:الاستبدال الاسمي والاستبدالالفعلي(substitution verbale)،والاستبدال الجملي[135](clausal substitution) .

---

[129]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم ، 230.

[130] محمد خطابي: لسانيات النص، 19.

[131]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، 230.

[132] روجر فاولر: النقد اللساني، 148. ملحوظة: الاستبدال هو الإبدال في ترجمة عفاف البطاينة لهذا المؤلف (النقد اللساني)، ينظر:الصفحة نفسها.

[133] نفسه: 148.

[134]نفسه : 148.

[135] ينظر: مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، 230/ 238.

أ/ الاستبدال الاسمي:

"وهو أن يحل الاسم محل آخر [قبله] غالبا مؤديا وظيفته التركيبية، [ومن هذه الأسماء في العربية] آخر وأخرى، ونفس..."[136]

ب/ الاستبدال الفعلي

يقول عنه الهوواشة: "وهو حلول الفعل مكان الآخر[قبله غالبا] مع تأدية وظيفته التركيبية"[137]والفعل هنا لا يعني أيّ فعل، بل الصيغة فعل – يفعل– ... هي المعنية تحديدا، مثال ذلك:قوله تعالى:{ ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. وإن لم تفعل فما بلّغت رسالاته }(المائدة: 67).

ج/ الاستبدال الجملي (القولي)

يتم هذا النّوع بإحلال عنصر لغوي محل آخر داخل النص ، ويختص هذا النوع باستبدال جمل أو أقوال كاملة في النص بكلمة تعبر عنها، مثلمايقول **(هاليداي)** و**(ر.حسن):** " يوجد نوع آخر من الاستبدال حيث لا يكون المفترض من العناصر هو عنصر من الجملة ولكن الجملة كلها"

وقد ذكر **(الفقّي)** هذا النوع من الاستبدال "يتم في ثلاثة أنواع من الجمل؛ التي تستعمل في التعليق على الخطاب المنقول، والجمل الشرطية، والجمل الموجهة"[138]

وهكذا فا**لاستبدال** وسيلة بقدر ما تساهم في تنويع الخطاب وإيجازه خاصة حينما يستبدل قول كامل بكلمة، بقدر ما تعمل هذه الكلمة أو هذا العنصر على استمرارية النص ونموه

---

[136] ينظر: الهواوشة: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص،134.

[137]ينظر: نفسه، 135.

[138]صبحي إبراهيم الفقّي: علم اللغة النصي، ج2/ 119.

من جهة، والعمل على اتساقه من جهة أخرى، حينما يكون المعوض به كلمة من مثل: فعلت مثلا في قول القائل مستفهما: هل استوعبت الدرس وكتبته على كراستك؟ فيجيب: لقد فعلت.

ثالثا: الحذف *(ellipsis)

الحذف كالاستبدال فكلاهما يعمل على اتّساق النص، غير أن الاستبدال يترك أثرا واضحا ومحدّدا في النص هو المبدل به ، بخلاف الحذف الذي لا يترك أي أثر، فلا وجود للعنصر المبدل به ألبتّة، من هنا سمّى (هاليداي) الحذف استبدالا بالصفر.

1/ مفهوم الحذف

الحذف بمعناه العامّ هو:"عدول المتكلم عن ذكر عنصر أو أكثر من الكلام اختصارا"[139]

وهو تعريف عامّ من حيث إنّه وإن تعرّض للحذف أو الإسقاط من البنية النصية والغاية البلاغية منه وهي الإيجاز ؛ فإنّه لم يشر إلى سبل التعرّف عليه ومن ثمّ ملئه أهي نصّيّة أم مقاميّة؟

أما **الحذف** المعتبر في الاتّساق فيقول عنه **مفتاح بن عروس:** "هو خلوّ موقع من البنية ويتم ملؤه بالسياقات القبلية " [140]

مما يعني أن الحذف المحقق للاتساق هو علاقة خطية قبلية، أي: تعتمد في ملئها على عناصر سابقة في السياق الداخلي للنص، مع شرط تجاوز الجملة الواحدة دائما.

---

* وترجمته عفاف البطاينة إلى: الاختزال.ينظر: روجر فاولر: النقد اللساني: ص149.

[139] رفيق بن حمودة: الوصفية: مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية،دار محمد علي للنشر، صفاقس، وكلية الآداب، سوسة،تونس، ط1/ 2004، 647.

[140] مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، 239.

يعزّز(**فاولر**) هذا المنحى مبيّنا ماهيةالحذف بقوله:"وهو أن حذف عنصر ما يستدعي شيئا صرّح به سابقا [ثم يضيف مفسّرا كيفية حدوثه وتحقيقه للاتّساق حيث يقول:] فجزء من جملة لاحقة ، هو تكرار لمركّب تعبيري، أو لفكرة تم ذكرهما بصراحة في جملة سابقة، يحذف، مما يجعل الجملة الثانية معتمدة في اكتمالها على الأولى..."[141]، وهو بهذا قد فسّر كيفية تحقيق الحذف للاتساق من خلال احتياج الجملة الثانية للجملة الأولى في عملية تأويلها وتفسيرها.

2/ أنواع الحذف

قسّم (**هاليداي**) و (**ر.حسن**)[142] الحذف إلى **أنواع ثلاثة:***

1- حذف اسمي [Nominal ellipsis]

أي: حذف اسم داخل المركب الاسمي[Nominal group]

مثال ذلك: أيّ قبّعة ستلبس؟ هذه هي الأحسن.

إذ التقدير: هذه القبّعة هي الأحسن، بحذف كلمة (القبعة).

2- حذف فعلي[Verbal ellipsis]

مثال ذلك: ماذا كنت تفعل؟ الاستحمام. والتقدير: أستحم

---

[141] ينظر: روجر فاولر: النقد اللساني، 149.

[142] _

M.A.K. Halliday&RuqaiyaHASSAN: Cohesion in English, Longman , London, 1976,p:04

نقلا عن : مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النصي،النظرية والتطبيق، عالم الكتب،القاهرة، ط2014/1، ص 147.

*وللعرب تقسيم رباعيّ فيما ذكر ابن جنّيّ ، قال: "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، و**الحركة**". أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د.ط، د. ت، ج360/2.

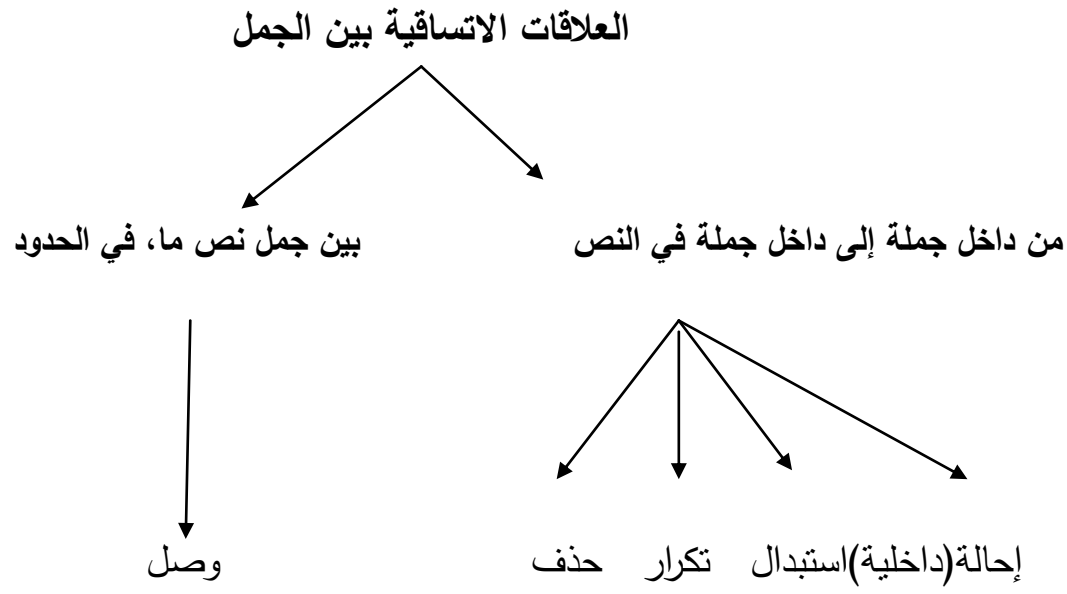
3- حذف داخل ما يشبه شبه الجملة[Clausalellipsis]

مثال ذلك: كم ثمنه ؟ خمسة جنيهات.

والتقدير: ثمنه خمسة جنيهات.

رابعا: الوصل

يتميز الوصل باعتباره علاقة اتساقية عن باقي العلاقات الأخرى بتفرده من حيث موقع الربط في النص؛ فإذا كانت الوسائل الأخرى جميعا يجري عملها من داخل جملة إلى داخل جملة أو جمل أخرى فإن ظاهرة الوصل تربط بين الجمل في حدودها أو أطرافها [أضف إلى ذلك إشارة **(هاليداي)** إلى أن] عناصر أو وسائل الوصل لا تحيل إلى سابق ولا إلى لاحق في النص، كما هو شأن نظيراتها من وسائل الاتساق، بل تحتوي في ذاتها معنى هو الذي يحدد طبيعة العلاقة التي يقيمها ما يأتي بعدها بما أتى قبلها ."[143]



[143] ينظر: مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم،248/ 249.

1-تعريف الوصل

عرف الوصل بأنه:"تعيين للطريقة التي يتصل فيها اللاحق بالسابق اتصالا منتظما"[144]

بيد أن هذا التعريف لا يراعي ما تفرّد به الوصل عن غيره، من حيث أن عمله في تحقيق الاتساق يتم في الحدود بين الجمل، لذلك يمكن – مع مراعاة الفرق– استنتاج تعريف ملائم، فيكون الوصل: "علاقة لسانيّة تربط الجمل، تحصر عادة في العطف، يقابلها علاقة دلالية يجسدها الفصل في حال غياب الوصل، بل في حال عدم ملاءمة الوصل.

هذا وقد صنّف **(هاليداي) و** ر. **حسن)** الوصل إلى أربع علاقات اتساقية[145]

علاقة إضافة [وصل إضافي] Additive relation

علاقة تقابل[وصل تقابلي،عكسي،استدراكي،تعارضي] ⟵ Adversative relation

علاقة سببية [وصل سببي] Causale relation

علاقة زمنية [وصل زمني] Tomporal relation

ويتم الربط **بالوصل الإضافي** بواسطة الأداتين:"**و**" و "**أو**" ، وتندرج في المقولة العامة لـ " الوصل الإضافي" علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين

---

[144] مصطفى صلاح قطب: علم اللغة النصي: النظرية والتطبيق، 188.

[145] ينظر: مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم،ص251. وصبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ص259. ومصطفى صلاح قطب: علم اللغة النصي،ص189.

الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل... ، وعلاقة الشرح، وتتم بتعابير مثل: بتعبير آخر...، وعلاقة التمثيل، المتجسدة في تعابير مثل: مثلا، نحو..."[146]

مثال علاقة الإضافة[147]

" أدلى موكّلي بأنه لا يعرف هذا الشاهد، بالإضافة (إلى ذلك) هو ينفي أن يكون قد رآه أو كلمه" .

أما **الوصل العكسي** أو **التقابلي** ف"هو الجمع بين أمرين لا يتوقف وقوع أحدهما على وقوع الآخر. وبذلك يكون التغاير هو الطابع الذي يتجلى في القول المؤلف من جمل تنتظمها أدوات مثلbut و although وyet وnevertheless وغيرها.. وهي تشبه في العربية تعبيرات مثل: على الرغم من ، ومع ذلك ، ورغم ذلك ، ولكن ، وبل ، بيد أن، غير أن "[148]

مثاله:[149]

"هي فشلت، **ومع ذلك** ستبذل جهدها"

يحسن التّنبيه هنا أنّ"استعمال هذه الروابط لا يعني ، حتما، وجود مغايرة بين الجملتين.فقد تكون قريبة– منطقيا– من الأخرى، كالقول: ذهبت إلى الصيد، ومع ذلك لم أصطد شيئا.أما النوع الثاني فقد تخالف الجملة الثانية فيه توقع القارئ، كالقول: جئنا في وقت متأخر، ومع ذلك لم يفتنا القطار.فالخبر الذي عبرت عنه الجملة الثانية مخالف لما هو متوقع في الجملة الأولى"

---

[146] محمد خطابي: لسانيات النص،ص 23.

[147] مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم ،ص 251.

[148] ينظر:إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات ونحو النص، 199. – محمد خطابي: لسانيات النص، 23. – روجر فاولر: النقد اللساني:155.

[149] مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن، 251

مما يلاحظ على هذا النوع من العلاقات التقابلية أنها لا تحتاج للتعبير عنها إلى عناصر ربط فعلية مجسدة في النص؛ بل هي علاقات منطقية ضمنية تتم غالبا –لا في الأعيان– بل في الأذهان.

أما **الوصل السببي**، فيمكّننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ويعبر عنه بعناصر [لسانية]، وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب، والشرط ... وهي كما نرى – يضيف محمد خطابي– علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة"[150]

مثاله[151]

" أنت لم تغادر، أنت هنا ؟ لأنّ لديّ شيئا أقوله لك"

أما **الوصل الزمني** فإنه يجسّد" علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيّا[152]

مثال علاقة الترتيب الزمني[153]

"خلال اليوم كلّه تسلّق مرحلة الجبل الجانبيّ بدون توقّف. ثم ، حينما حلّ الظلام، جلس ليستريح"

على الرغم من تنوّع معاني الوصل بحسب نوع الأداة الرابطة، فإن وظيفة الوصل تبقى موحّدة، إذ تعمل كل أدوات الوصل على تقوية العلاقة بين الجمل وجعل المتواليات متسقة، ولذا عدّ الوصل علاقة اتساق أساسية في النص"[154] ولعل انتشارها المكثف في النصوص يوحي بذلك.

---

[150]محمد خطابي: لسانيات النص، 23.

[151]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن، 252.

[152]محمد خطابي: لسانيات النص،صص 23– 24.

[153]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن ، 252.

[154] محمد خطابي : لسانيات النص، 24.

خامسا: الاتساق المعجمي

تتضافر **وسائل الاتّساق النّحوي** التي سبق ذكرها مع **وسائل الاتّساق المعجميّ**الآتي بيانها لتحقّق اتّساقا كلّيّا شاملا يجعل من المتتاليّات الجمليّة **نصّا** ، و"يعتمد هذاالمستوى من التماسك [الاتساق] على ما يقوم بين الوحدات المعجمية من علاقات ، كالترادف والتضاد وغيرهما..."[155]

1/ مفهوم الاتساق المعجمي

يمكن أن يعرّف بأنّه: "ربط للكلمات في السياق[داخل النص] ربطا معجميا"[156] باعتماد " شبكة العلاقات الدلالية التي يمكن أن تحدث بين كلمات اللغة في المعجم..."[157] كما سنرى في الكيفيات التي يتحقق بها الاتساق المعجمي من خلال أنواعه.

2/ أنواع الاتساق المعجمي

حدد **(هاليداي)** و**(ر. حسن)**[158]كيفيتين يتحقّق بهما الاتساق المعجمي: التكرار(riteration) والتلازم(Collocation)*.

---

[155] عيسى جواد الوادعي: التماسك النصي في الدرس اللغوي العربي، **مقال** ضمن : لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول بالمغرب، مج1/363. (الوادعي: جامعة الحرين، مملكة البحرين)، ينظر: المرجع نفسه، وهامش الصفحة نفسها.

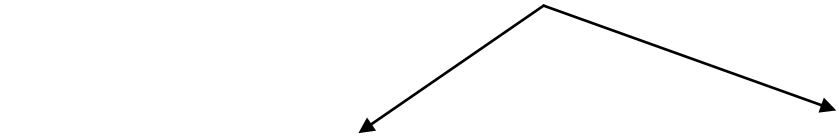
[156] رانيا فوزي عيسى: علم اللغة النصي، رسائل الجاحظ نموذجا، رانيا فوزي عيسى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط2041، ص111.

[157] حيدر عوض، اتساق النص في سورة الكهف، زهراء الشرق، القاهرة، ط1/ 2004 ، ص 71.

[158] ينظر: مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن، 254.

* ترجم إلى: **التضام** عند محمد خطابي: لسانيات النص، 25، الهواوشة محمود: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص،126. **والمصاحبة المعجمية:** محمد صلاح قطب191. و الوادعي عيسى جواد:التماسك النصي ،363 .

الاتساق المعجمي



التكراراللفظي **التلازم**(التضام أو المصاحبة المعجمية)

أ/ التكرار المعجمي

أحد شقّي الاتّساق المعجميّ، وهو شبيه بالإحالة والاستبدال" والفرق أنه يستعمل كلمات كاملة عوضا عن الضمائر، أو أشكال الإبدال[الاستبدال] الأخرى، فالكلمة نفسها تتكرر في جمل لاحقة، محيلة إما على الشيء نفسه... أو على نموذج آخر لشيء من النوع نفسه..."[159]

- **تعريف التكرار المعجمي:**

هو"إعادة عنصر معجمي ما أو مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق[اسم جنس] أو اسم عام "[160]

- **أنواع التكرار المعجمي**

تتضح أنواع التكرار الخمسة كما حددت في التعريف الآنف الذكر، من خلال هذا المثال الجامع:[161]

شرعت في الصعود إلى القمة { الصعود، التسلق، العمل، الشيء، هذا } سهل للغاية

[159] روجر فاولر: النقد اللساني، 151/150.

[160] ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص، 24. ومفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، ص254.

[161] محمد خطابي: لسانيات النص، 24.

يتبيّن من المثال أن أنواع التكرار قد مثلتها العناصر التالية:

- إعادة العنصر المعجمي عينه: الصعود
- إعادة مرادف ما للعنصر المعجمي: التسلق
- إعادة شبه مرادف للعنصر المعجمي: العمل
- إعادة عنصر مطلق يقوم مقام العنصر المعجمي: الشيء
- إعادة اسم عام يقوم مقام العنصر المعجمي: (هذا) أو (هو)

يلاحظ على المثال الأخير أنه من قبيل الاستبدال والإحالة لا التكرار، وإذا كان تكرارا فهو يخالف الفرق الذي ذكر سابقا بين التكرار من جهة والإحالة والاستبدال من جهة مقابلة.

ب/ التلازم

وتختلف هذه العلاقة عن التكرار "من حيث إنها لا تتأسس على الاتساق المعجمي، ولكن على انتماء الوحدات المعجمية إلى حقول دلالية ، أو فضاءات دلالية مشتركة فهي ذلكطابع تآلفي"[162].

لذلك عرّف التلازم بأنه: " توارد زوج من الكلمات بالفعل* أو بالقوة** نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"[163]

---

[162] مفتاح بن عروس: الاتّساق والانسجام في القرآن، 259.

* قولهما(بالفعل): " قصدا ارتباط الكلمتين لأنّ دلالة إحداهما ملازمة لدلالة الأخرى بالتّعارض أي أنّهما أضداد". عمر أبو خرمة: نحو النص: هامش الصفحة83.

** قولهما(بالقوّة): "قصدا ارتباط الكلمتين ببعضهما لأنّ دلالة إحداهما متضمّنة في دلالة الأخرى كجزء منها". المرجع نفسه، وهامش الصفحة نفسها.

[163] محمد خطابي: لسانيات النص، 25.

أوبتعبير آخر – يلغي شرطيّة الزّوج من الكلمات– " وهو أنّ توليفات من الكلام تنزع إلى الظّهور معا في النّصوص لأنّها ذات صلة بالفكرة ذاتها: ثلج، جليد، متجمد، أبيض، صقيع، عاصفة ثلجية؛ الكهرباء، أمبير، دائرة كهربائية، شحن، مفتاح. إنها تتلازم: فعناصر التوليفة المعجمية المتشابهة تنزع إلى الظهور متقاربة في النصوص، لأنّ النّصوص، تنزع إلى التماسك[الاتساق] أي تركّز على الموضوع ذاته"[164]

ذلك أنّ وحدة الموضوع تساعد على انتشار المتلازمات المعجمية بشكل لافت خدمة للموضوع ذاته. فإذا كان ذلك كذلك؛ فإنّه*يتأكّد معه أثر التّلازم في اتّساق النص.

هذا ويحدّد **(مفتاح بن عروس)** مدلول لفظة **تلازم** تحديدا دقيقا بقوله:" تعني كلمة **تلازم** حرفيّا وجود توجّه بعض الكلمات نحو التّجاور مع كلمات أخرى في النّصوص"[165] عبر علاقات أو سجلّات دلاليّة تحكم تعالقها، فيستدعي أحدها الآخر بواحدة من هذه العلاقات التّاليّة:[166]

- التّضادّ: فارغ/ممتلئ . جافّ/ مبلّل.
- التّكامل: اجلس،قم . بنت، ولد[ذكر]
- العلاقات الاتّفاقيّة
- الانتماء إلى المجموعة نفسها: السبت، الخميس، الثلاثاء
- الانتماء إلى القسم نفسه (الأدوات مثلا): طاولة، كرسي
- العلاقة: كل/ جزء: مكبح، سيارة. أنف، ذقن، فم

---

[164] روجر فاولر: النقد اللساني: 151.

*كما يتأكّد دور الانسجام في تسهيل عمليّة الاتساق المبنيّ على علاقات التلازم، حيث أنّ وحدة الموضوع التي هي علامة على الانسجام هي التي تساهم أو على الأقلّ تسمح بإبراز علاقات التلازم أو التضام المعجمي.

[165]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام : 259.

[166] ينظر: مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن : 259. محمد خطابي : لسانيات النص: 25. جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص: 367.

بيد أن، هذه التّقسيمات التّوضيحيّة تبدو غير كافيّة للحسم والضّبط الدّقيق في نوع العلاقة بين كثير من الكلمات التي تنزع إلى التّجاور، ويبقى الاعتماد على المتلقّي من حيث موسوعته الثقافية المعجمية منها والدلالية، وكذا "على حدسه اللغوي إذ يمكنه تجاوز هذه الصعوبة بتخيّل سياق تترابط فيه العناصر المعجمية"[167] وتتلازم حسب تناسبها اللغوي في المعجم والاستعمال.

ولعل **التلازم** بهذا المفهوم الذي يؤكّد على مبدأ التّجاور(نزوع ألفاظ من حقل دلالي واحد إلى التجاور على سطح النص) من جهة، ودور المتلقي في عملية نسج سياق متخيّل لتسهيل ضبط العلاقات بين هذه الألفاظ – وهذا الخيال طبعا لن يخرج عن إطار الاستعمال – من جهة أخرى؛ يؤكّد الطبيعة **الدلاليّة** لمفهوم **الاتّساق** التي ينادي بها **(هاليداي) و(ر. حسن)**، بل ويجعلنا نشتمّ رائحة التداولية من ناحية اعتماد التلازم على المتلقي وطاقته الخيالية في تحديد علاقات التجاور وضبطها.

هذه العلامات العلائقية (وسائل الاتساق الخمس عند **(هاليداي)** و **(ر.حسن)** اكتفا صاحباها بتطبيقها بين الجمل (سواء من الداخل، أو بين الحدود). لذلك يفتقر البحث – وقد وسم بـ "الاتساق من الجمل إلى المقاطع ..." – إلى نظرة أخرى مكمّلة تساير شقّا آخر من مفهوم النص اعتمده**(آدم)** في تعريفه إيّاه، وهي مسألة **المقطع**، إذ يرى أن النص يتحقق من خلال مكوّنات ثلاثة* يهمّ البحث منها **المكوّن المقطعي**،إذسيتّخذ سبيلا ومطيّة إلى تتبّع الكيفيّات التي تتّسق بها النصوص من خلال **المقاطع** المحقّقة لها سواء أكانت هذه المقاطع متجانسة أم غير متجانسة.وهذا ما يوجب الحديث عن هذا النّوع منالاتساق لدى **(آدم)**.

---

[167] محمد خطابي: لسانيات النص، ص25.

*ينظر تعريف **(آدم)** للنص من خلال المستويات الثلاثة: المقطعي والدلالي والتداولي، ص43– 44من الفصل الأول من هذا البحث.

المبحث الرّابع: الاتّساق المقطعي عند (آدم)

وقبل أن نعرف كيف تتّسق المقاطع وبأيّ الوسائل؛ ينبغي أن نحدّد ماهية المقطع عنده أوّلا:

1-تعريف المقطع:

يسوق (**جورج إليا صرفاتي Georges-Elia Sarfati**)تعريف(**آدم**)للمقطع فيقول:"إنّ المقطع، وحدة مكوّنة للنّصّ، يتشكّل من رزم من الصيغ [العبارات] الكبرى، هي نفسها تتكوّن من عدد غير محدود من الصّيغ"[168]

وهو بهذا يجعل بين "**الجملة**" و"**النّص**" مرتبة أو مكوّنا يتوسّطهما هو "**المقطع**"، ومن التّتالي المتّسق للمقاطع تتحقّق النّصوص لا من الجمل مباشرة، وهذا على الغالب طبعا.

2-طبيعة المقاطع[169]-وطرائق تحقيقها للنص:

يقول (**آدم**)عن طبيعة هذه **المقاطع** المحققة للنص:"في مستوى النص يصعب الربط بين المقاطع (عملية معقّدة)، فمن النادر جدّا وجود نصّ بمقطع واحد، أو نصّ بمقاطع كثيرة من النمط نفسه"[170].

كما يرى بأنّ" هناك **أربع حالات** لورود النصوص"[171].

1- نص بمقطع واحد تقريبا (Quasi – Homogénieté)

---

[168] جورج إليا صرفاتي، عناصر لتحليل الخطاب، ترجمة وتقديم: محمد ساري، دار التّنوير، الجزائر، ط2014/1، ص131.

[169] أشار دومينيك مانغونو إلى المقاطع في النص وعدّها أساليب تنظيم نصية تتوسّط الجملة الأساس والنص بشموليّته فقال:"هناك أساليب تنظيم نصية وسطى ما بين الجملة الأساس والنص منظورا إليه في شموليّته: زهذا حال (المتواليات) و (البنى الفوقية) التي تساهم في البناء المعماري للنص".دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب:ص19.

[170] Adam .J-M :Les Textes : Type et Prototypes, p.52.

[171]نفسه: 52.53.

في نص سردي مثلا بمقطع سردي، كثيرا ما نجد عبارات/جمل كبرى (Proposition) وصفيّة أو تقييميّة" [172].

2- نص متعدّد المقاطع من النمط نفسه كأن تكون كلّها سرديّة مثلا. ولدينا حالتان ممكنتان:

أ- تأتي هذه المقاطع خطّيّة ومترابطة فيما بينها.

ب-أو تكون المقاطع متداخلة فيما بينها في نقطة ما من المقطع الرئيس"[173]

3- نص من مقاطع مختلفة (Texte Hétérogéne) ، وهي الحالة الأكثر ورودا. وبالتحليل تظهر كيفية إدراج المقاطع المتنوّعة، وأثر المقطع المهيمن (الغالب)"[174]

4- نص بمقاطع قليلة معروفة الحدود، يضاف إليها مجموعة من الجمل الكبرى والأدوار (Périodes)، وهذا النوع هو الأكثر تواترا"[175].

و يسوق (**آدم**)ملاحظة يقول فيها : "ما عدا الحالات النادرة لوجود نص بمقطع واحد، فإن المقاطع تنتظم ما في ما بينها في ثلاث طرق:1/ تتابع المقاطع (La succéssion)، 2/ إدخال مقطع في مقطع آخر(L'enchâssement)، 3/ والتركيب بين مقطعين (Montage en Parallèle) في آن واحد مع وجود في النهاية مقطع مهيمن، والذي يميّز إمّا بالمقطع المدخل (Enchassont)، أو بالمقطع الذي يسمح بتلخيص كلّ النص"[176].

أمّا عن **اتّساق المقاطع** فمثلا في إشارة (**آدم**) إلى دراسة الاتساق في المقطع الحواري:"يذهب إلى أن القصد من دراسة الحوار هو **استكشاف القوانين الحاكمة لانتظام**

---

[172] نفسه: 52

[173] نفسه: 52

[174] نفسه: 53.

[175] نفسه: 53.

[176] نفسه: 53

النصوص والملفوظات المتّخذة من المحاورة شكلا لها"[177]. وكذلك هو الشّأنفي دراسة**الاتساق السردي/القصصي (narrative Cohésion)** وهو نوع من أنواع الاتساق* على غرار الاتساق النحوي، والاتساق المعجمي" يشير[الاتساق السّرديّ] إلى الأجهزة اللغوية الموظّفة لربط الجمل ببعضها ولربط المعلومات القديمة بالحديثة مع امتداد الخطاب أو النص"[178] ويتمّ هذا الاتّساق عبر مجموعة من العلامات اللّسانيّة والآليات اللّغويّة كما سنرى فيما هو آت.

3- آليات الاتّساق عند (آدم)

يتمّ **الرّبط(Connexions)**بين جمل نص ما ومقاطعه عند(**آدم**)[179] عبر مجموعةمن**الرّوابط (Les connecteurs) والمنظّمات(les organisateurs)**.

أ- المنظّمات (Organisateurs)

تبعا لـ(**آدم**)"يضمّ القسم الكبير من **المنظّمات** ما يلي: **منظّمات زمنيّة** مثل: **(ثمّ)، ومنظّمات مكانيّة، وروابط لبناء المحادثة** مثل:**(إذن، حسنا...)**، وأخرى **معاونة (phatique)، وروابط خطّيّة(من جهة، من جهة أخرى، بداية، ثمّ، أخيرا)**، إضافة إلى ما يستعمله المتكلّم من **روابط يلخّص بها ما قال: باختصار، في نهاية الأمر...)**،

---

[177]Adam, Les Textes (types et prototipes), p 153.

نقلا عن: نعمان بوقرّة: مدخل إلى التحليل اللساني لتحليل الخطاب الشعري: ص116.

* الاتساق السردي هو نوع من ضمن مجموعة أنواع أخرى للاتساق منها: الاتساق الضمني ، الاتساق السياقي، بيد أنها –حسب رأي **رانيا فوزي عيسى**– أقلّ تأثيرا من النوعين السابقين: (الاتساق النحوي، والاتساق المعجمي. ينظر: رانيا فوزي عيسى: علم اللغة النصي– رسائل الجاحظ نموذجا، دار المعرفة الجامعيّة، جامعية الإسكندريّة، مصر، د.ط، 2014، صص 114–115.

[178] Principles of JapanessDiscourse , Hand Book, Maynard, Senkok, Blackwell Publishing, 1988, p.99.

نقلا عن: رانيا فوزي عيسى: علم اللغة النصي: 115.

[179] J.M.ADAM : Linguistique Textuelle, p58.

وكذلك**الرّوابط** التي تدخلنا إلى **فضاء الخطاب**، مثل:(**بالنّسبة لـ.. ، حسب...**)، فكلّها تنضوي تحت قسم واحد"[180].

يلاحظ أنّ هناك تداخلا بين المنظّمات والروابط ، يحدث ذلك حينما يكون بعض من هذه الأخيرة رابطا ومنظّما في آن واحد، بل إنّ المنظّمات هي روابط تحمل خاصّيّة التنظيم، ويفهم من هذا أن المنظّمات أعمّ من الرّوابط.

ب- الروابط (connecteurs)

حسب (**آدم**) فإنّه " تشترك كلّ من **المنظّمات والرّوابط** في **الوظيفة** وهي : **تقطيع الأقوال.** حيث تقوم بتحديد وحدات بواسطة فتح وغلق أجزاء النّصّ ابتداء من مستوى ما بين الجمل (intropropositionnel) (في المركّب الاسمي)، إلى غاية المستوى ما بين الجملي (تقطيع وربط الجمل).

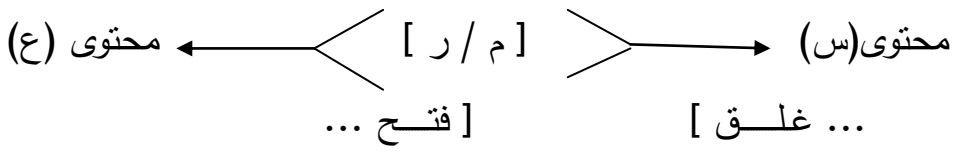
الرّوابط: (مؤكّد (Certes) ولكن، ولأنّ) تهيكل الجزء الحجاجيّ ...

على خلاف المنظّمات؛ فإنّ الرّوابط توجّه الخطاب توجيها حجاجيّا فاتحة بذلك محتوى قضوي (س،ع)، إمّا كحجّة، وإمّا كخاتمة، وإمّا كحجّة مدعِّمة للاستدلالأو أيضا كحجّة مضادّة"[181].

وتتوزّع المنظّمات والرّوابط في النص "بحسب التشارك في الوظيفة من عدمه على الشّكل التالي:**شكل1**

- **منظّمات (م) وروابط (ر)**

وظيفة مشتركة: التقطيع والرّبط



[180] نفسه: 58.

[181] نفسه: 59.

شكل2

- **روابط**

يسند (**آدم**) لهذه الرّوابط "وظيفة خاصّة:توجيه الخطاب حجاجيّا.

(س): حجّة أو حجّة مدعِّمة أو ضدّ الحجّة أو خاتمة. **(ع)**: خاتمة أو ضدّ الحجّة أو حجّة أو حجّة مدعّمة".[182]

يسوق لذلك مثالا توضيحيّا كما يلي:

"في بحيرة آنسي (Annecy) ، كان ثلاثة شبّان يسبحون، اختفى واحد منهم، فقفز الآخران في الماء، أحضروه **ولكن**ميّتا.

فجملة (أحضروه ولكن ميّتا) تمثّل كما يلي:

أحضروه ﴾ جملة (س) ﴿ ولكن ميّتا ﴾ جملة (ع) ﴿

هذه الجملة تفتح حجاجيّا نهاية السّرد (الحكاية)، حيث أنّ الجملة ﴿س تمنّي﴾المتلقّي وتجعله يتوقّع نهاية سعيدة ، هذه النهاية التي ألغتها الجملة الأخيرة ع ﴿ولكن﴾ ميتا)"[183].

خاتمة الفصل

خلاصة القول حول هذا الفصل الموسوم بـ: **(الاتساق مفهومه ووسائله)**،أننا رأينا معا أن المعنى اللغوي **للاتّساق** في المعجم العربي يكاد يكون هو نفسه في المعجم الغربي،وهو كذلك وإن اقترب من المفهوم الاصطلاحي الغربي لـ: (**cohésion**) في عمومه من حيث دلالته على الجمع والضمّ والتماسك؛ إلا أن العرب لم تستعمله كمصطلح دقيق في جمع الجمل وضم بعضها إلى بعض، قصد ممارسة النّسج النصّي.

[182] نفسه: 59.

[183] نفسه: 59.

كثير من الفروق التي رصدها الدّارسون بين الاتساق والانسجام من أجل وسم الاتساق بالسطحية والشكل، لا تثبت أمام المخزون الدلالي والتداوليالذي تحمله جلّ هذه الوسائل اللغوية أثناء(في حال عملها،أي في ذهن المنتج حين الصناعة، وفي ذهن المتلقي حين عملية القراءة والفهم – لا بمعزل عن السياق) تحقيقها لعملية الاتساق،– وخاصّة*مع الإحالة**والتلازم، وكذا روابط الحجاج وعلى رأسها "الواو" بثقلها التفاعلي الحجاجي– ، إلا ما قيل من أن الاتساق محلّيّ (داخل النص)*** ، ورغم أهمّيّته لا يستلزم من انعدامه انعدام النص، والانسجام شامل، وفقده فقد حتميّ لنصيّة النص.ومع ذلك يبقى الفصل بينهما لغايات تعليميّة ليس إلاّ.

أمّا عن وسائل الاتّساق في ذاتها فقد توسّع بنا المجال مع **(آدم)** إلى عدّ وسائل لم تكن العرب تنظر إليها كروابط اتساقية وإن استعملتها في ذلك نصوصها، كالظروف، والعناصر المعجمية التي يؤتى بها لبناء المحادثة (حسنا،...) و للتلخيص (باختصار،...)، وغيره.

---

* فإذا ما أضيف لهذه الوسائل اللسانية الاتساقية بعدها الوظيفي الإخباري (التبليغ الإخباري) على حدّ تعبير **فاولر**تأكّد ثقلها في التّحليل النّصّيّ، وصناعة النصية بوجه عامّ. ينظر هامشالصفحة 59 من هذا الفصل.

** فالإحالة ليست فقط آلية من آليات تحقيق الاتّساق على مستوى النص ، بل تتعدّى ذلك لتصير "استراتيجية قرائية وإقرائية مفيدة؛ إذ كثيرا ما يسمح إرجاع الضمائر إلى ما تحيل عليه بفهم أفضل، خاصّة في المجال التعليمي". **محمد بازي:** التأويلية العربية: نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، لبنان– منشورات الاختلاف، الجزائر،ط2010/1، ص248.

*** بل يكاد يثبت في ذهني أنّنا في الاتّساق لا نكتفي بداخل النص، بل ننطلق من الداخل إلى الخارج (الخارج هنا يمثّله المتلقّي)، أمّا في الانسجام فيحدث العكس، إضافة إلى توسّع المقام مع الانسجام ليتجاوز المتلقي إلى الظروف المحيطة به وكذا معرفة العالم .

الباب الثانـي:

دراسة تطبيقية للاتساق

في (سورة مريم)

– الفصل الأوّل: دراسة الاتساق بين الجمل

– الفصل الثاني: دراسة الاتساق المقطعي ،

و البنية النصية

الفصل الأول:

دراسة الاتّساق بين الجمل

م1- دراسة الاتساق بين الجمل

من الدّاخل

م2- دراسة الاتّساق بين الجمل

في حدودها

تمهيد

يسعى البحث من خلال هذا الفصل التطبيقي الأوّل إلى تلمّس مظاهر الاتساق وكيفيات تحقّقه بين جمل النص القرآني (سورة مريم)،**على مستويين:** مستوى ما بين الجمل من الداخل (من داخل جملة إلى داخل جملة أخرى في النص) يتناوله المبحث الأول، ومستوى ما بين الجمل في الحدود، ويتناوله المبحث الثاني، وذلك اعتمادا على مجموعة من الوسائل اللّسانية التي قد حدّدها علماء النصية **(هاليداي)** و**(رقية حسن)**، وكذا **(آدم)**من خلال **الرّوابط و المنظّمات**،كما رأينا سابقا في الفصل الثاني من البحث، مع الاستعانة بما جاء من دراسات قرآنية حول هذه السّورة الكريمة من خلال كتب التّفسير والبلاغة وإعراب القرآن ، وغيرها ... ممّا يخدم البحث من جهة الاتّساق.

من أجل ذلك سيتمّ التقديم لهذه الدراسة بـ: **التعريف بالمدونة**من حيث تسميتها وفضلها وموضوعها وغيره مما يتعلّق بها ، وتكون له فائدة و دور في البحث .

- **التعريف بمادّة البحث(سورة مريم)**

سورة (مريم) من السّورة المكّية التي تعنى بتصحيح العلاقة بين العبد وربّه من حيث العقيدة، كخاصّيّة من الخصائص الأساسيّة التي يتميّز بها القرآن المكّيّ عن المدني الذي يعالج أحكام العبادات والمعاملات بشكل رئيس[184]، ومع ذلكلم تخلالسّورة من إشارات إلى علم التّربية والسّلوك من خلال توريث الأخلاق والدّين.

وفيما يلي ما يوضّح هذه الميزة التي تلبّست بها السورة الكريمة انطلاقا من دلالةالاسم إلى عمق المواضيع والأغراض:

[184]ينظر مميّزات المكّي والمدني: منّاع القطّان: مباحث في علوم القرآن، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، دمشق، سوريا ، بيروت ، لبنان، ط1/ 2013، صص57- 58.

أ/ السّرّ في تسمية السورة بالمرأة المصطفاة (مريم[185])

سمّيت السّورة الكريمة التي بين أيدينا بـ(سورة مريم) تنويها بِـ **مريم الصّدّيقة** " حيث وردت فيها قصّتها (رضي الله عنها)... ولما كانت قصّتها أقوى دلالة وأجلى بيانا على رحمة الله تعالى بعباده الذين تسنّموا أعلى مقامات العبوديّة:سمّيت السّورة باسمها"[186]

ويورد صاحب كتاب: **(خواطر قرآنيّة)** سرّا تربويّا طريفايكمن وراءه اختيار اسم **امرأة نموذج**لهذه السورة المباركة رغم سردها لجوانب مشرقة لكثير من الأنبياء وأبنائهم (عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام)؛ فيقول معلّلا:" لأنّ الأمّ هي المورّثة الحقيقيّة للدّين، وهي التي تربّي الأجيال وترعى الطّفل حتّى يبلغ رشده، فسمّيت السّورة باسم سيّدة نساء العالمين؛ لأهمّية دور المرأة بشكل عامّ في توريث الّدين للأبناء، ولأنّ السيّدة **(مريم)**نفسها كانت نموذجا رائعا لمن ورثت الدّين عن أهلها(آل عمران) وورّثته لابنها.."[187]

ب/غرض السّورة

هذه السّورة الكريمة وإن ضمّت أجزاء وإشارات من قصص الأنبياء، إلّا أنّها جميعها

- كما يرى (**محمّد عابد الجابريّ**)- " ممّا يدخل في موضوعها المركزيّ، موضوع

---

[185]يقول **الشعراوي** (رحمه الله):"ولك أن تسأل: لماذا يأتي ذكر السيّدة **مريم** ضمن مواكب النّبوّة؟ نقول: لأنّ النّبوّة اصطفاء الله لنبيّ من دون خلق الله، وكونه يصطفي **مريم** من دون نساء العالمين لتلد بدون ذكورة، فهذا نوع من الاصطفاء، وهو اصطفاء خاصّ بمريم وحدها من بين نساء العالمين؛ لأنّ اصطفاء الأنبياء تكرّر، أمّا اصطفاء **مريم** لهذهالمسألة فلم يتكرّر في غيرها أبدا". محمد متولّي الشّعراوي: تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، قطاع الثّقافة، د. ط، د.ت، ج9634/16.

[186]فؤاد مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التّفسير وعلوم القرآن، إشراف مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشّارقة، 2010، ج4/ 403.

[187]عمرو خالد، خواطر قرآنية: نظرات في أهداف سور القرآن،الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط2004/1، ص236.

التّوحيد وإبطال الشّرك"[188]

وهذا أمر أكيد إذ له علاقة هذا بالخصائص العامّة للقرآن المكّي – بما أنّ السورة مكيّة– الذي يعالج العقيدة في المرتبة الأولى (توحيد، بعث، جنّة، نار، ...)؛ فإنّ قصّة مريم هي الأكثر تعبيرا عن عدم احتياج اللّه تعالى للولد، بل استحالة ذلك في حقّه تعالى، وذلك لقدرته المطلقة على فعل ما يشاء ، كيفما شاء، ووقتما يشاء سبحانه، ومنه فإنّ الهدف الأعمّ من السورة هو محاجّة المشركين به سبحانه، حيث: طعنوا في نبوّة عيسى (عليه السّلام) ، وتجرّأوا على الله فنسبوا له الولد افتراء وزورا، و كفروا بالبعث وما بعده، كما اتّخذوا آلهة يعبدونها من دونه.

ج/ تبرير العدول الوارد في بداية السّورة

وقد ورد عدول طريف ومميّز في مستهلّ السّورة، في قوله تعالى: **{ذكر رحمت ربّك عبده زكريّاء ...}**

عن هذه الظّاهرة يقول صاحب التّحرير والتّنوير:"وقد جاء نظم هذا الكلام على طريقة بديعة من الإيجاز والعدول عن الأسلوب المتعارف في الإخبار، وأصل الكلام: **ذكر عبدنا زكريّاء إذ نادى ربّه فقال: ربّ إلخ... فرحمه ربّك**، فكان في تقديم الخبر بأنّ الله رحمه اهتمام بهذه المنقبة له، والإنباء بأنّ الله يرحم من التجأ إليه، مع ما في إضافة (ربّ) إلى ضمير النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)، وإلى ضمير زكريّاء من التنويه بهما "[189]

ولا شكّ أنّ العدول منذ البداية ينمّ ويشير إلى الاهتمام بالجانب الأهمّ في السّورة، وهو هنا الرحمة بأصفياء الله وأحبّائه، وأوّلهم نبيّنا(عليه الصّلاة والسّلام) وكلّ من التجأ إليه (سبحانه) بصفاء وإخلاص.

---

[188] محمد عابد الجابريّ، فهم القرآن الحكيم–التفسير الواضح حسب ترتيب النّزول: القسم الأوّل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، ط5/ 2013، ص287.

[189] محمّد الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984،ج16/61-62. والعدول لا شكّ آليّة من آليّات الحجاج باللّغة.

هذا وقد عنون هذا الفصل بـ: **دراسة الاتساق بين الجمل،** ونعني بدراسة الاتساق بين الجمل في (سورة مريم)*بحث الوسائل اللّسانية الاتّساقيّة (إحالة، وصل، استبدال،...) من حيث عملها في ربط جمل النّص ، كما هو بيّن من خلال قول(**هاليداي ،**)و(ر. **حسن**):" إنّنا نحن ندرس الاتّساق فإنّنا نبحث عن الوسائل اللّغوية التي يستطيع النّصّ بواسطتها أن يعمل كوحدة معنويّة"[190] .

و كتمهيد لبحث عمل الآليات الاتّساقيّة بين الجملتمّ اتّباع الخطوات التالية:

- **تقسيم نص السورة إلى جمله المستقلة تركيبيا**

أ/ الحاجة إلى تقسيم النص عند التحليل والهدف من ذلك:

يقول (**محمّد حماسة عبد اللّطيف**): "إنّ تجزئة النّصّ من أجل دراسته ليست تجزئة يراد بها تحنيط هذه البقايا المجزّأة، ولكن يراد بها أن نفهم عقليّا حركة الأجزاء والعلاقة فيما بينها في الجسم الحيّ الذي نحبّه وهو النّصّ"[191]

ب/ تحديد الجمل المستقلّة :

ينظر: الجمل محدّدة في **الملحق،** ص:207.

ينظر:معايير تقسيم الجمل: مصطفى صلاح قطب:علم اللّغة النّصّيّ: صص26-42.

---

* بدأت السورة باستعمال غير مألوف* بحروف مقطعة (**كهيعص: كاف، ها، يا، عين، صاد**)، لتؤكّد من أول وهلة اختلاف المتكلّم – صاحب النص– (جل وعلا) عن غيره ومغايرته لمن سواه ، وهي سمة تقتضي مغايرة في لغة وأسلوب صاحب النص (جلّ جلاله) ولو أنّه نزل بلغة العرب ، فحسبك أنه نص معجز وحمّال أوجه وخالد...).

[190] مفتاح بن عروس: الاتّساق والانسجام في القرآن الكريم، ص215.

[191] محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة– مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط1/ 1983م، ص165.

*مفتاح الرّموز المستعملة: ج=الجملة، إح=إحالة، ض=ضميرية، قب=قبلية، بع=بعدية، مش=مشتركة، مز=مزدوجة، مقا=مقارنة، مع.م=معجمية مفردة، مع.تر=معجمية تركيبية. مو=موسّعة. مق=مقطعية، مس= مسافة. الع=العنصر. الم=المفترض.

المبحث الأول:دراسة الاتساق بين الجمل:(من داخل جملة إلى داخل أخرى في النص)

1- دراسة علاقة الإحالة بين جمل النص

بغية الوقوف على عمليّة الاتّساق ، وكيفيات تمظهرها في في نصّ المدوّنة التي بين أيدينا، من خلال تتبّع مسارات الوسائل اللّسانية التي تّم الحديث عنها في الفصل الثاني من البحث، والتي منها الإحالة بأنواعها: **الضميرية**، و**الإشاريّة**، و**المقارنة**، جاءت هذه المحاولة لرصد هذه العلاقات من خلال الجدول الآتي:*

هذا وقد لمسنا كثافة حضور**الإحالة**- من خلال الجدول الآنف الذكر- في النصّ بشكل جليّ ، خاصّة حيث تكثر الأفعال، وبنسبة أقلّ في الأسماء والأوصاف، ممّا يعني أنّ السّرد تربة خصبة للإحالة، خاصّة السّرد الذي يدرج فيه الحوار، لأنّ في هذا الأخير يتمّ تناوب الأدوار في الكلام في الغالب، فينتج عن ذلك كثرة الإحالات التي تأتي من أجل التمييز وتحديد طرفي الكلام.

يتّضح من خلال القراءة الأوليّة للجدول أنّ الإحالة النصية وردت بانواعها الثلاثة على الشكل التالي :

1-**الإحالة الضميريّة القبليّة** :[192]فقد وردت بكثافة، وفي أثواب متنوّعة، ومردّ هذه الكثرة إلى أنّ النمط المهيمن على النص هو النمط السردي، والإحالة ضرورية في هذا النمط أكثر من غيره، لأسباب كما أشار إلى ذلك **(حسام أحمد فرج):**

- " أنّ وجودها يؤكّد ترابط الحكاية، ويحافظ على استمراريّة الأحداث وتتابعها.
- أنّ النّصّ الحكائيّ يحوي جملا فعلية تستوجب الإحالة عمّن يحكى عنه، ومن يسند إليه القيام بهذه الأفعال.
- تعدّد الشخصيات في الحكي من طبعه أن يزيد في نسبة الإحالة" [193]

[192] أشار **الزّنّاد** إلى هذه الميزة في الإحالة القبليّة فقال:"وتمثّل الإحالة بالعودة إحالة على السّابق: [Anaphore] أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام". لزهر الزّنّاد: نسيج النّصّ: ص119.

ويمكن أن يضاف إلى هذا – استنتاجا من البند الأخير– ما لمسناه في المقاطع السردية ذات الإدراج الحواري:

– أنّ المقاطع السّردية التي أدرج فيها الحوار كانت أكثر المقاطع من حيث كمّ الإحالات، ما يؤكّد أنّ عامل الحوار زاد من وفرة ورود الإحالات بشكل مميّز ، للحاجة إليها في تحديد التّناوبات الكلاميّة بين الشّخصيات الأساسيّة في النّص.

– ثمّ إنّه من بين الأنواع الثلاثة للإحالة (الضميرية ، الإشارية، المقارنة) نجد الإحالة الأكثر حضورا هي الضميرية القبلية، سواء أكانت للغائب (هو، هي،..) أم للمتكلّم (أنا، نحن)، والظاهر أنّ هذه الأخيرة الأكثر دورانا من غيرها ، وذلك ناتج عن اندراج الحوار في السّرد، ولو تمحّض السّرد لكانت الصّدارة لضمائر الغيبة لأنّها الملائمة لحكي الأحداث، وهو ما سجّلناه في الشّطر الثاني من نصّ السورة، ابتداء من ج72:{ويقول الإنسان أئذا ما متّ لسوف أخرج حيّا...إلى آخر السّورة.حيث انخفضت نسبة الحوار فغلب على النّصّ ضمير الغيبة:(هم) العائد على (المشركين).

مثال النّوع الأوّل: (الإحالة بضمائر المتكلّم)

ضمائر المتكلّم المحيلة على الشخصية الرّئيسة في الحوار:(زكريّاء)

ذكر رحمت ربّك عبده زكرياء إذ نادى ربّه نداء خفيّا . قال: (هو): ، ربّ/ي=أنا، إنّي=أنا، منّي: أنا، لم أكن:=أنا، ربّ/ي=أنا : كلّها تعود إلى شخص زكرياء (عليه السّلام)، ما عدا ضمير الغيبة (هو) في فعل (قال) الذي في هاته الحال تساوى في القيمة مع ضمير المتكلّم (أنا) ، إذ أحال هذا الأخير–على غير العادة– إلى داخل النّصّ ، بسبب اندراج الحوار في السّرد.

وهكذا هو الأمر في كلّ حال يتداخل فيها الحوار مع السّرد في النّصّ، كقصّة مريم وحوارها مع الملك، وقصّة إبراهيم في حواره مع أبيه، ...

---

[193] ينظر: حسام أحمد فرج: نظريّة علم النّصّ– رؤية منهجية في بناء النص النثري، تقديم سليمان العطّار ومحمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2009/2، صص85، 86

مثال النّوع الثاني:(الإحالة بضمائر الغيبة)

قد تجسّد ذلك بوضوح في:

- قوله تعالى: ج73- ج74: { فوربّك لنحشرنّهم ... ثم لنحضرنّهم...}
- وقوله:ج81- ج82: { وإذا تتلى عليهم ...، وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن..}
- وقوله: ج90: {واتّخذوا [هم] من دون اللّه آلهة ليكونوا لهم عزّا..}
- وقوله: ج95:{ وقالوا [هم] اتّخذ الرحمان ولدا}

وهي كلّها إحالات ضميرية قبلية إلى العنصر المعجميّ نفسه: (الإنسان) في ج72، الذي بدوره يحيل إحالة إشارية بـ (أل) العهد الذكري على (الإنسان) في ج71.

- **ظاهرة "تشتيت الضمائر" عند الطاهر بن عاشور في السورة**

واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزّا كلّا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدّا.

فقد ردّ الطاهر بن عاشور في أحد احتمالاته لعود الضمير: الضمير (هم) في : سيكفرون:إلى المشركين، وردّ الضمير(هم) في : ويكونون: إلى الآلهة: تشتيتا للضمير.

هذه الظاهرة وإن لم تعمل على اتّساق النّص، إلّا أنّها زادت من انفتاحه على عدّة دلالات كلّها محتملة ومقبولة ، وذلك من جماليّات النّصّ القرآني وأسرار خلوده.

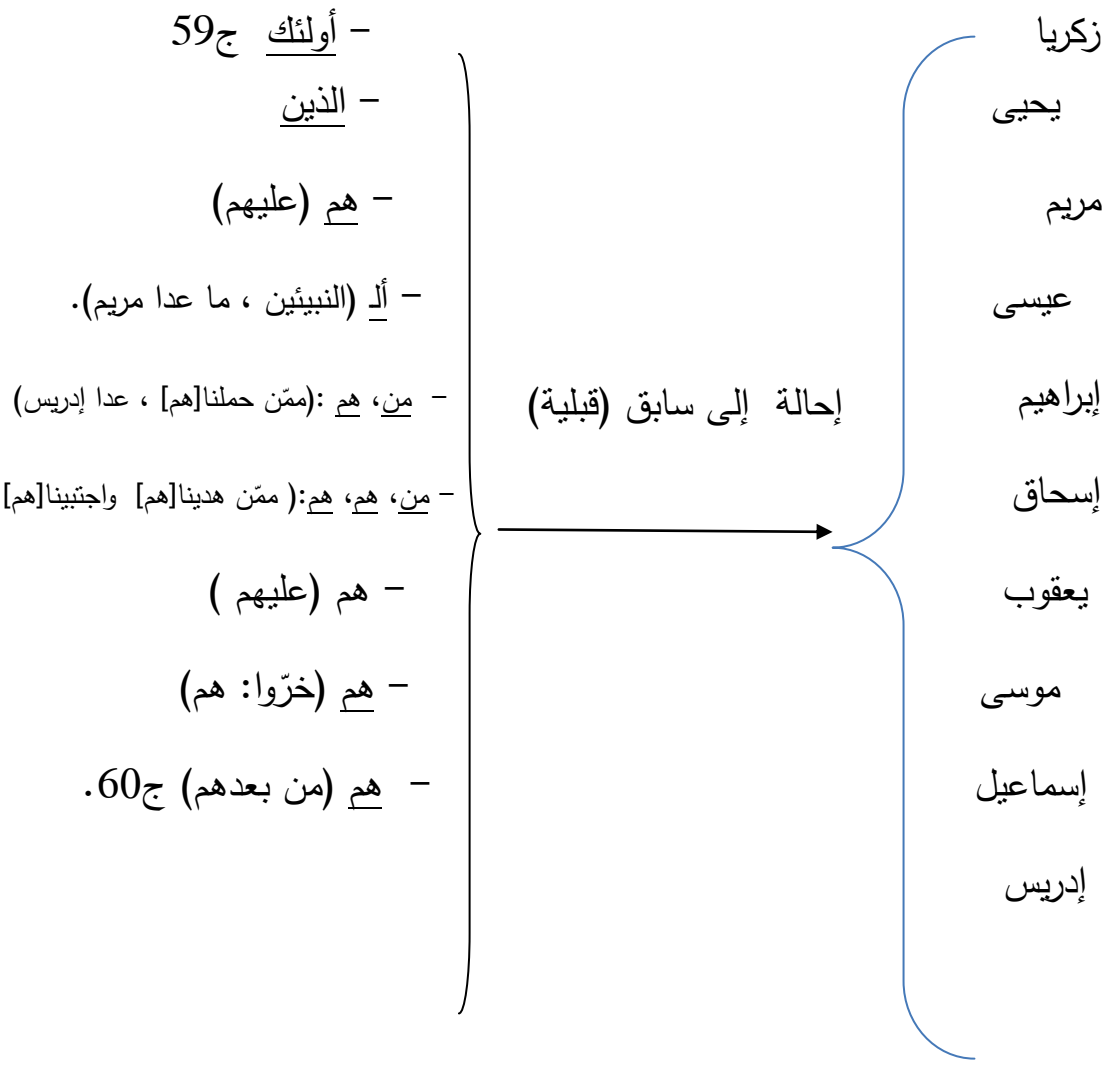
- **نموذج للبنية الإحالية النصية الموسّعة والمضاعفة في المدوّنة:**

لم يرد هذا النوع من الإحالة بكثافة في النص، ولكنّ ما ورد منه كان كافيا لتوضيح مدى عمله في صناعة الاتّساق ومضاعفته في نص المدوّنة، ، من ذلك :

– تتابع الإشاري (ذلك) مع الضمير المقدّر [هو]، وإحالتهما إلى المساحة نفسها ، في قوله:

ج34{ ذلك عيسى ابن مريم} ج35{ [هو] قول الحقّ الذي فيه يمترون} ، وكلاهما أحال على ج33. فقد ضاعف من درجة الاتّساق ، وإن لم يكن مع الإشاريّ في الجملة نفسها.

- اجتماع **مجموعة من الإشاريات، والضمائر** ، في جملة واحدة(ج59) – عدا الضمير الأخير: هم (ج60) –للإحالة على عناصر واسعة من النص كما توضحه هذه التّرسيمة:



ويمكن أن نسمّيها – بما أنها عابرة لعدّة مقاطع– : **إحالة مقطعية**، أو **عبر مقطعية**.

- **اختبار المطابقة الإحالية بين الوسائل وما تحيل عليه**

الظاهر أنّ هناك هناك مطابقة إحالية عموما بين الوسيلة المحيلة والعنصر المحيل عليه في أكثر ما ورد من إحالات، فمثلا: لدينا اثنتا عشرة إحالة متتابعة كلّها تحيل إحالة مطابقة للمحيل عليه، كما هو مبيّن في التّرسيمة السّابقة ك:**نموذج للبنية الإحالية النّصيّة الموسّعةالمضاعفة في النّصّ**.

ومع ذلك نجد: الضمير (هو) المقدّر:{ [هو] قول الحق الذي فيه يمترون} لا يطابق ما أحال عليه، سواء قلنا بأنّه أحال على قصّة مريم كاملة، أم على ما وصف به عيسى (عليه السّلام) نفسه، (حسب ما هو مبيّن في الجدول)، إلّا عن طريق التّأويل إلى مفرد: الموصوف مثلا ، أو المخبر عنه، أو غيره.

كذلك الضمير (هم) المحيل على (المشركين) ابتداء من ج72 فكلّ ضمير من هذا القبيل وجدته أحال على (المشركين) في الجدول، فهو في الحقيقة محيل على جنس الإنسان المشرك): الإنسان 72ج، الذي ذكرنا آنفا أنّه يحيل إشاريا إلى (الإنسان) في ج71.

ومنه نجد أنّ: (هم) ضمير جمعي أحال على اسم جنس : جنس الإنسان (المشرك)، وتتّضح هذه المخالفة حينما نجده قد رجع إلى أصله في الختام في قوله: وكلّهم آتيه[هو] يوم القيامة فردا.ج100.

2- الإحالة الإشارية : حقّقت الإحالة الإشاريّة أثرا ظاهرا في ربط أجزاء عريضة من جسد النّصّ، سواء بين الجمل أو بين متتاليات الجمل أو بين المقاطع، ولم تكن هذه الظّاهرة لتغيب عن علمائنا الأجلّاء خاصّة علماء التّفسير ، حيث لم يغفلوا عن الإشارة إلى ما أحالت عليه هذه العلامات اللّسانيّة من خلال تعيينهم الدّقيق لمرجعيّاتها في النّصّ(كما هو مبيّن في الجدول السّابق) وقد نسجت هذه الإشاريّات على الشّكل التّالي:

- **على مستوى الجمل:**
- في ج06 قال كذلك: (ذلك) إشارة إلى الجملة قبلها، وهي إحالة إشارية قبلية (بينجمليّة).
- {ذلك عيسى ابن مريم} ويحتمل أن تعود على:

1/ المولود الموصوف بتلك الصّفات التي تكلّم بها في المهد.

2/ المولود أيضا ولكن بالرّجوع إلى سياق أوسع من الأوّل ، وذلك منذ البشارة به في ج 22

- {تلك الجنّة} وفيها إشاريّان: **(تلك)** و **(أل)** وكلاهما يحيل إمّا على **(الجنّة) في ج 60** أو **(جنّات عدن) في ج60**

وفي كلتا الحالين يكون الفاصل بين الإشاريين وما يحيلان عليه هو ثلاث جمل.

- الإشاري: (أل) من كلمة (الإنسان) في ج72 التي تحيل على (الإنسان) في ج71 قبلها ولا فاصل بينهما.
- الإشاري: (أل) من كلمة: (الظّالمين) في ج ...، وهم جنس (الإنسان) القائل ما قال إنكارا في ج71، فهي إشاريّة (للعهد الذّكري) محيلة على (الإنسان) في ج71.
- الإشاري: (أل) من كلمة: (العذاب) في ج88، يحيل على: (العذاب) في ج84، وبينهما فاصل بثلاث جمل.
- **على مستوى المقاطع**
- {أولئكالذين أنعم الله عليهم من النبيئين } فاسم الإشارة(أولئك)، واسم الموصول (الذين) كلاهما إشاريّان يحيلان على مجموع من ذكر من بداية السّورة من زكريّاء إلى إدريس (عليهم السّلام)، وهي من قبيل الإحالة الإشارية القبلية المقطعيّة.
- الإشاري: (أل) في من كلمة: (الرّحمان} في ج87، يحيل على: (الرّحمان) في ج60. وهي إحالة إشارية قبليّة مقطعية.

3- الإحالة بالمقارنة: هي أقلّ مقارنة مع سابقتيها ، وأكثر تعبيرا عن دلاليّة الاتّساق، فبعضها يتطلّب إعمال المتلقّي لذهنه، وموسوعته الثقافية، غير أنّ مداها – حسب مادّة البحث- ليس بالبعيد المتّسع، بل تأتي معجمية، و/ أو تركيبية، إلى سابق و/أو إلى لاحق ، ولكنّها لا تمسّ سوى مساحة قريبة، مثالها من البعديّ المعجميّ التركيبي : (الكاف): كاف التشبيه من (كذلك) في ج06.

أمّا من القبلي المعجمي: فأفعل التفضيل :ج 75: أيّهم أشدّ، ج76: أعلم- أولى، ج81: أيّ- خير- أحسن ، ج82 أحسن، ج48 شرّ و أضعف، ج86 خير و خير.

ممّا سبق يتجلّى عمل الإحالة بأنواعها في الربّط بين جمل النّصّ، وصناعة الاتّساق، وضمان السّيرورة المنتظمة للجمل داخل النّصّ. ورصد عملها بين المقاطع فيما يأتي من البحث سيزيد الأمر وضوحا وشموليّة بإذن اللّه تعالى.

2- دراسة علاقة الاستبدال بين الجمل

يعمل الاستبدال كآليّة من آليّات الاتّساق على الرّبط بين جمل النّصّ من خلال ربطه للسّابق – لأنّ الاستبدال قبليّ في الغالب– منها باللّاحق.

- **جدول الاستبدال**

الجملة	المبدل	المبدل منه	نوع الاستبدال			مس
			ا س	ف ع	جم: تع، تو، ش	
ج6 قال كذلك...	الأمر : (المقدّرة قبل: كذلك)	قال رب أنىيكون لي غلام وامرأتي عاقر وقد بلغت من الكبر عتيّا ج5			جم: تع	00
ج20 قال كذلك...	الأمر:(المقدّرة قبل: كذلك)	قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيّا ج19			جم: تع	00
ج48 يا إبراهيم لئن لم تنته	فعلك :من[عن فعلك]المقدّرة بعد: تنته	قال أراغب أنت عن آلهتي ج47		ف ع	جم: تع	00
ج49 قال سلام عليك ... وأعتزلكم وما تدعون من دون الله...شقيّا	ما تدعون من دون الله	قال أراغب أنت عن آلهتيج47	ا س			01
ج50 فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من دون اللّه... نبيئا	ما يعبدون من دون اللّه	قال أراغب أنت عن آلهتي ج47	ا س			02
ج88 سنكتب ما يقول ونمدّ له من العذاب مدّا	ما يقول	وقال: لأوتينّ [يوم القيامة] ما لا وولدا ج87			جم: تع	00
ج89 ونرثه ما يقول	ما يقول	وقال: لأوتينّ [يوم القيامة] ما لا وولدا ج87			جم: تع	01
ج100وكلّهم آتيه...فردا	كلهم[194]	كلّ من في السماوات والارض ج98			جم: تو	01

[194]هذا إذا أرجعنا إحالة الضمير: (هم) من (كلّهم) في ج100 إلى ج98.

من خلال الجدول يلاحظ أن علاقة الاستبدال ليست أساسية في نص السورة، من حيث عملها في الاتساق، وظهورها الطّفيف، والقصير المدى –إذ لم يأت فيها ما يربط أجزاء متاعدة في النّصّ– دليل على ذلك، بيد أنّ ما حضر منها تجلّى عمله بوضوح في ربط الجمل إلى بعضها سواء أكانت متتالية، أم بينها فاصل قصير، إلّا أنّها أتت كلّها قبلية (إلى سابق)، أمّا نوعها: فقد غاب الاستبدال الفعلي تماما، فيما حضر الاسمي ولكن بنسبة أقلّ من النوع الثالث، الجملي: الذي – وإن تصدّر الأنواع من حيث نسبة الحضور – لم يظهر بقوّة في النّصّ،. وهو الآخر جاء على نوعين:

- على شاكلة التّعليق على القول قبله. كالجمل: ج6،ج 20، ج48، ج 49، ج88، ج89.
- على منوال الجمل التّوجيهية: ج100.

في حين تخلّفت الجمل الشرطية عن ظاهرة الاستبدال في هذه المدوّنة.

يضاف إلى هذا– أي: إلى عملها في صناعة الاتساق– أنّها قد عملت على الاقتصاد من حيث تجنّب التكرار، وإن وقع فبعناصر قصيرة تضمن الاستمرارية، وتغني عن إعادة الجمل. وهو وجه بلاغي أصيل، إذ البلاغة – في أحد تعريفاتها: الإيجاز.

غير أنّ هذا المطلب لا يمنع أحيانا من أنّ الاستبدال قد يكون سببا في الإسهاب مثلما يتّضح في الجدول بين ج47 و ج49، إذ المبدل منه كان كلمة واحدة:(آلهتي)، وجاء المبدل في عبارة كاملة: (ما تدعون من دون اللّه)، وهذا تجنّبا للتكرار التّامّ[195] ، وتنويعا في أفانين الخطاب.

[195] ولعلّ فيه فائدة أخرى هنا، وهي أنّه بهذه الطريقة في الاستبدال أراد أن يقول (والله أعلم بمراده): إنّي بريء منكم وممّا تعبدون من دون اللّه ، ويفضح زيف اعتقادهم، ولو كرّر لفظ (الآلهة) بعينه لانتفى هذا المعنى.

3- دراسة علاقة الحذف بين الجمل

أمكننا تفحّص النّصّ بحثا عن علاقة الحذف أن نخرج بالجدول الآتي: [196]

الجملة	العنصر المحذوف المقدر فيها	نوع الحذف			دليل الحذف وموقعه	م س
		ا س	ف ع	ج/ء با		
ج3- قال (...) رب إنّي وهن...	زكريّاء في ندائه			عبا	زكريّاء إذ نادى ربّه...ج2/ سا	00
ج4- (...) يا زكرياء إنّا نبشّرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل (...) سميّا	قال اللّه أو الربّ (لأنّه اسم يوافق الرحمة والإنعام)			عبا	قال رب (نداء زكرياء ربّه ينتظر إجابة) ج3/سا	00
ج5- قال (...) رب أنّى يكون...	زكريّاء	اس			قال الله يا زكريّاء ج4/سا	00
ج6- قال (...) كذلك	قال الأمر كذلك			عبا		00
ج 7- قال (...) ربّ اجعل لي آية (...)	أ) قال زكرياء	اس			قال [الله] (خطاب يستوجب ردّا)ج6/سا	00
	ب) آية على وقوع الحمل بالغلام			عبا	قال [اللّه الأمر] كذلكج6/سا	00
ج13- و (...) برّا بواليه	كان		ف ع		وكان تقيّا ج12	00
					ولم يكن جبّارا شقيّا ج14	00
ج48- يا إبراهيم لئن لم تنته (...) لأرجمنّك...	عن الرّغبة عن آلهتي أو عن فعلك			عبا	قال: أراغب أنت عن آلهتي ج47	00
ج79- ثمّ ننجّي الذين اتّقوا (...)	منها مكرّمين			عبا	ونذر الظالمين فيها جثيّا ج80	00
ج89 ونرثه ما يقول وياتينا (...) فردا	يوم القيامة			عبا	وكلّهم أتيه يوم القيامة فردا ج100	10
ج98 إن كلّ من السماوت والارض إلّا آتي الرحمان (...) عبدا	يوم القيامة			عبا	وكلّهم أتيه يوم القيامة فردا ج100	02

[196] مفاتيح الرّموز المستعملة:اس=اسمي ، فع=فعلي ، جم=جملي ، عبا= عباريّ ، مس= مسافة فاصلية بين جملتين.

لم يشكّل **الحذف** تلك العلاقة البارزة التي يمكن أن نقول عنها إنّها كانت سندا قويّا

في بناء النّصّ، فقد كان حضوره قليلا كما ترى، ولكن ما وقع منه كان كافيا كمؤشّر دالّ على أنّ الحذف وسيلة مساعدة للوسائل الاتّساقيّة الأخرى ، ولكنّه ليس وسيلة أساسيّة، كالإحالة مثلا.

غير أنّ ما ميّز هذا القليل منه، هو احتواؤه على نوع من أنواع الحذف باعتبار الاتّجاه خالف فيه الأصل، إذ الحذف علاقة قبليّة [197] ، لكن وردت في المدوّنة حالتان تؤكّدان وجود نوعين آخرين من الحذف، **الأوّل:** تملؤه السّياقات البعديّة في النّصّ. مثاله

ج79: {ثمّ ننجّي الذين اتّقوا (...)} ج80: {ونذر الظالمين فيها جثيّا }

فيستدلّ بالبنية البعدية الحاضرة على "المبنى العدمي" قبلها، فتقابل: (فيها) بـ : (منها)، و (جثيّا) بلفظ يفيد الفرح والتّكريم.

ج89: { ونرثه ما يقول و ياتينا (...) فردا } ج100:{ وكلّهم آتيه يوم القيامة فردا }

أي: ياتينا **يوم القيامة** فردا. دليله البنية في ج100 بعده.

ج98: {إن كلّ من في السّماوات والارض إلّا آتي الرّحمان (...) عبدا } ج100: {وكلّهم آتيه يوم القيامة فردا}.

أي: آتي الرّحمان **يوم القيامة** عبدا.

أمّا الثاني: فهو **علاقة ازدواجية** تدلّ عليه السّياقات القبليّة والبعديّة في آن، كما هو حال: ج13 التي يمكنها توضيحها بهذا الشكل:

[197] ينظر مفهومالحذف ص66 في الفصل الثاني من البحث.

ج12 وكان تقيّا / ج13 و (...) برّا بوالديه / ج14 ولم يكُن جبّارا عصيّا

والمحذوف الفعل: (كان).

كما يتّضح أنّ الحذف سواء كان قبليّا أوبعديّا أو مزدوجا فإنّ مداه في الغالب قصير، ومع ذلك هناك حالة واحدة اتّسع فيها مداه حتّى وصل الفاصل بين الجملين إلى: 10ج، ممّا يعني أنّه ربط بين متتاليات[198] من الجمل في النّصّ، كما هو واضح في الجدول بين: ج89 و ج100.

وهذا ما يؤكّد أنّ الحذف عامل من عوامل توحيد النّصّ واتّساقه ، وإن كان ظهوره قليلا، فالعبرة بالكيف[199] لا بالكمّ.

4- دراسةالاتساق المعجمي

يتمّ في هذا المستوى دراسة آليتين أو علاقتين اثنتين من العلاقات الاتّساقية الجامعة بين الجمل: **علاقة التكرير**، و **علاقة التلازم**.

[198] ضمّت هذه المتتاليات ثلاث قصص. تنظر عند تقسيم النّصّ لدى(الألوسي) باعتبار القصّة: ص149 من البحث.

[199] ومن الكيف أو النّوع المميّز للحذف في السّورة الكريمة – وهو من **عادات واستراتيجيّات القرآن** عامّة- حذف تملؤه السّياقات النّصّيّة الخطّيّة ولكن ليس في هذه السّورة ولكن في سورة آل عمران، مثاله: في ج8 {قال آيتك ألّا تكلّم النّاس ثلاث ليال سويّا}، فذكر اللّيالي في مريم (وهي مكية سابقة من حيث النزول)، وذكر الأيّام هناك في آل عمران (وهي مدنية) فقال:{قال آيتك ألّا تكلّم النّاس ثلاثة أيّام إلّا رمزا} (الأية41). فقدّم الليالي على الأيّام على عادات العرب لأنّ سنيّهم قمريّة أمارة بدايتها الأهلّة، فذكرت على ترتيبها في الاستعمال، فاكتفي بهذا عن ذاك هنا، وبذاك عن هذا هناك، والقصّة واحدة، فعلم أنّ النّصّ القرآني هو نصّ واحد يبني بعضه بعضا، كما يفسّر بعضه بعضا. ينظر حول هذا كلّ من : **الطاهر بن عاشور** في التّحرير والتّنويرج16/ 73، **والألوسي** في روح المعاني:مج8/547.

أ/ دراسة علاقة التكرير[200] بين جمل السورة:

الجملة	العنصر الاتساقي المكرر	طبيعة العلاقة الاتساقية			نوع التكرير أو المكرّر					مسا	العنصر المفترض
		اس	فع	جم (قو)	نف	مر	ش. مر	ع . مط	اس عام		
ج2	**ذكر رحمت... خفيّا**										
	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
ج3	**قال رب إنّي وهن...رضيّا**										
	قال		فع				ش. مر			00	نادى ج2
	(يا) رب			جم	نف					00	يا رب ج2
	بدعائك	اس					ش. مر			00	نادى ربه ج2
	(يا) رب			جم	نف					00	(يا) رب ج2
	(يا) رب			جم	نف					00	(يا) رب ج2
ج4	**يا زكريّاء إنّا نبشّرك...سميّا**										
	(قلنا) المقدّرة قبل النداء		فع		نف					00	قال ج3
	زكرياء	اس			نف					01	زكريا ج2
	بغلام	اس						ع. م		00	وليا ج3
ج5	**قال رب أنّى يكون...عتيّا**										
	قال		فع		نف					00	(قلنا) المقدّرة ج4
	(يا) رب			جم	نف					02	ربك ج2
	غلام	اس			نف					00	بغلام ج4
	وكانت امرأتي عاقرا			جم	نف					01	وكانت امرأتي عاقرا ج3
	وقد بلغت من الكبر عتيا			جم			ش. مر			01	إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ج3
ج6	**قال كذلك قال... شيئا**										
	قال		فع		نف					00	قال ج5

[200] مفاتيح الرّموز المستعملة في الجدول:اس=اسمية. فع= فعلية. جم=جمليّة. نف= نفسه. مر= مرادف. ش.مر= شبه مرادف. ع.مط= عنصر مطلق. اس.ع= اسم عام. مسا= مسافة.

	قال		فع		نف					00	قال ج5
	ربك	اس			نف					03	ربك ج2
ج7	**قال رب اجعل لي آية**										
	قال رب			جم	نف					00	قال ربك ج6
	اجعل		فع		نف					02	نجعل ج4
ج8	**قال ءايتك ألّا تكلّم...سويّا**										
	قال		فع		نف					00	قال ج7
	آيتك	اس			نف					00	آية ج7
ج9	**فخرج على قومه...وعشيّا**										
	فأوحى		فع			ش. مر				06	نادى ربه نداء خفيا ج2
ج10	**يا يحيى خذ الكتاب بقوّة**										
	[قلنا] يا يحيى		فع		نف					05	[قلنا] يا زكريّاءج4 تكرار مقدّر
	(قلنا)		فع		نف					05	قلنا ج4
	يحيى	اس			نف					05	يحيى ج4
ج11	**وآتيناه الحكم... وزكاة**										
	صبيا	اس				ش. مر				06	بغلام ج4
	من لدنا	اس			نف					07	من لدنك ج3
ج12	**وكان تقيّا**										
	كان		فع		نف					08	أكن ج3
	تقيا	اس				ش. مر				08	رضيا ج3
ج13	**وبرّا بوالديه**										
	و[جعلنه] برّا (مقدّرة)		فع		نف					09	واجعله ج3
ج14	**ولم يكن جبّارا عصيّا**										
	ولم يكن		فع		نف					10	ولم أكن ج3
ج15	**وسلام عليه ... حيّا**										
	وسلام[من الله] عليه	اس				مر				07	رب ج7
ج16	**واذكر في الكتاب مريم ... سويّا**										

	أذكر		فع		نف			13	ذكر(أذكر) ج2
	الكتاب	اس			نف			05	الكتاب ج10
	أهلها	اس				ش.مر		06	قومه ج9
	مكانا	اس				ش.مر		06	المحراب ج9

ج	**قالت إنّي أعوذ... تقيّا**											
17	قالت		فع		نف					06		قلنا (المقدرة) ج
	الرحمن	اس			نف					14		رحمت ج2
	كنت تقيا			جم	نف					04		كان تقيا ج12
ج 18	**قال إنّما أنا ... زكيّا**											
	قال		فع		نف					00		قالت ج17
	رسول	اس			نف					01		فأرسلنا ج16
	رسول ربك	اس					ش.مر			01		روحنا ج16
	ربك	اس				مر				00		الرحمان ج17
	ليهب		فع		نف					14		فهب ج3
	غلاما	اس			نف					12		غلام05
	زكيا	اس			نف					06		زكاة ج11
ج	**قالت أنى يكون .. بغيّا**											
19	قالت انى يكون لي غلام			جم	نف					13		قال رب أنى يكون لي غلام ج5
	بشر	اس			نف					02		بشرا ج16
	ولم اك		فع		نف					12		ولم تك ج6
	ولم أك بغيّا			جم			ش. مر			00		غلاما زكيا ج18
ج	**قال كذلك... ورحمة منّا**											
20	قال كذلك قال ربك هو علي هين			جم	نف					13		قال كذلك قال ربك هو علي هين ج6
	ولنجعله ءاية			جم	نف					12		اجعل لي ءاية ج7
	ورحمة منا	اس			نف					17		رحمت ربك ج2
ج 21	**وكان أمرا مقضيّا**											
	كان		فع		نف					01		أكا[ن] ج19
	أمرا	اس			نف					00		الأمر(مقدّرة) قبل كذلك... ج20
ج	**فحملته ... مكانا قصيّا**											
22	فانتبذت به مكانا (قصيا)			جم	نف					05		إذ انتبذت من أهلها مكانا (شرقيا) ج16

ج	**فأجاءها ... النخلة**											
23	...إلى جذع النخلة	اس				ش.مر					00	مكانا ج22
ج	**قالت يا ليتني... منسيّا**											
24	قالت		فع		نف						03	قال ج20
	مت		فع		نف						08	يموت ج15
	كنت		فع		نف						02	كان ج21
	وكنت نسيا منسيّا			جم			ش. مر				17	ولم تك شيئا ج6
ج	**فناداها من ... سريّا**											
25	فناداها		فع		نف						22	نادى ج2
	جعل ربك		فع		نف						04	ولنجعله ج20
ج	**وهزّي إليك ... جنيّا**											
26	بجذع النخلة	اس			نف						02	إلى جذع النخلةج22
ج	**فكلي واشربي ... عينا**											
27	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
ج	**فإمّا ترينّ ... إنسيّا**											
28	البشر	اس			نف						08	بشر ج19
	فقولي		فع				ش.مر				02	فناداها ج25
	للرحمان	اس			نف						07	رحمة ج20
	أكلم		فع				ش.مر				02	فناداها ج25
	اليوم	اس			نف						12	يوم ج
	إنسيا	اس			نف						07	الناس ج
ج 29	**فأتت به قومها تحمله**											
	فأتت		فع			مر					05	فأجاءها ج23
	قومها	اس			نف						19	قومه ج09
	تحمله			جم	نف						06	فحملته ج
ج 30	**قالوا يا مريم لقد جئت... بغيّا**											
	قالوا		فع		نف						01	فقولي ج28
	مريم	اس			نف						13	مريم ج 16
	شيئا	اس			نف						23	شيئا ج
	يا أخت هارون			جم	نف						13	مريم ج16
	كان		فع		نف						05	كنت ج24
	امرأ	اس						ع.مط			01	إنسيّا ج28
	كانت		فع		نف						05	كنت ج24

	بغيّا	اس			نف						10	بغيّا ج19	
ج 31	**فأشارت إليه**												
	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
ج 32	**قالوا كيف نكلّم...صبيّا**												
	قالوا		فع		نف						01	قالوا ج30	
	نكلّم		فع				ش.مر				00	فأشارت= أن كلّموه	
	كان		فع		نف						01	كان/كانت ج30	
	صبيّا	اس			نف						20	صبيّا ج11	
ج 33	**قال إنّي عبد اللّه... حيّا**												
	قال		فع		نف						00	قالوا ج32	
	عبد الله	اس			نف						30	عبده ج02	
	آتاني		فع		نف						21	آتيناه ج11	
	الكتاب	اس			نف						16	الكتاب ج	
	جعلني نبيئا			جم		مر					21	آتيناه الحكم[201](صبيا)	
	وجعلني مباركا			جم		مر					21	وزكاة (بتقدير: وزكيناه زكاة)	
	كنت		فع		نف						21	كان ج32	
	وبرا بوالدتي... أبعث حيّا			جم (متتالية)	نف						17	وبرا بوالديه...يبعث حيا ج13-14-15	
ج 34	**ذلك عيسى ابن مريم**												
	مريم	اس					ش.مر				00	والدتي ج33	
ج 35	**قول الحقّ الذي فيه يمترون**												
	قول	اس			نف						01	قال ج33	
ج 36	**ما كان لله أن يتّخذ من ولد**												
	كان		فع		نف						02	كنت ج33	
	لله	اس			نف						02	لله ج33	
	يتّخذ		فع		نف						19	اتخذت	

[201]استنادا إلى أن (الحكم) هو (النبوة) أوتيها يحيى (عليه السلام) في صباه .

	ولد	اس			نف						02	والدتي/ ولدت ج33
	قضى		فع		نف						14	مقضيا ج21
	أمرا	اس			نف						14	أمرا ج21
	يقول		فع		نف						00	قول ج35
	كن		فع		نف						02	كنت ج33
	فيكون		فع		نف						02	كنت ج33
ج	**وأنّ اللّه ربي وربكم فاعبدوه**											
37	الله	اس			نف						00	لله ج36
	ربي	اس				مر					00	لله ج36
	ربكم	اس				مر					00	لله ج36
	فاعبدوه		فع		نف						03	عبد (الله) ج33
ج	**هذا صراط مستقيم**											
38	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
ج	**فاختلف الاحزاب من بينهم**											
39	فاختلف		فع				ش. مر				03	يمترون ج35
ج	**فويل للذين ... يوم عظيم**											
40	يوم	اس			نف						06	يوم ج33
ج	**أسمع بهم... يوم ياتوننا**											
41	يوم	اس			نف						07	يوم ج33
ج	**لكن الظالمون ... مبين**											
42	الظالمون	اس					ش. مر				01	كفروا ج40
	اليوم	اس			نف						00	يوم ج41
ج	**وأنذرهم يوم ...لا يومنون**											
43	يوم الحسرة	اس					ش. مر				01	يوم ياتوننا ج42
ح1 –	إذ قضي الامر			جم	نف						06	إذا قضى أمرا ج36
	وهم في غفلة			جم			ش. مر				01	أسمع بهم وأبصر يوم ياتوننا ج41
ح2 –	وهم لا يومنون			جم		مر					02	كفروا ج40
				جم			ش. مر				00	الظالمون اليوم في ضلال مبين ج41
	وأنذرهم يوم الحسرة ... وهم لا يومنون			جم (منتالية			ش. مر				00	فويللذينكفروا...مبين:ج 42/41/40.
ج	**إنّا نحن نرث الارض ومن عليها**											
44	نرث		فع		نف						40	يرثني/يرث ج03
	الارض	اس					ش.مر				10	القبر: ويوم أبعث [من القبر] حيا ج33
	ومن عليها	اس						ع. مط			15	البشر ج28 أو: إنسيًا ج28

ج	**وإلينا يرجعون**										
45	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
ج	**واذكر في الكتاب إبراهيم... وليّا**										
46	واذكر في الكتاب			جم	نف					29	واذكر في الكتاب ج16
	كان		فع		نف					09	كان ج36
	نبيئا	اسم			نف					12	نبيئا ج33
	قال		فع				ش.مر			43	نادى ج2
	لأبيه	اس			نف					15	أبوك30
	يا (أنادي)أبت			جم	نف					35	يا(أنادي)يحيى ج10 (تكرّرت 04 مرّات)
	نعبد		فع		نف					08	فاعبدوه ج37
	يسمع		فع		نف					04	أسمع (بهم) ج41
	يبصر		فع		نف					04	أبصر ج41
	شيئا	اس			نف					15	شيئا ج30
	جاءني		فع				ش.مر				فأجاءها ج23
	ياتك		فع		نف					12	آتاني ج33
	صراطا سويا	اسم				مر				07	صراط مستقيم ج38
	تعبد		فع		نف					08	فاعبدوه ج37
	كان		فع		نف					09	كان ج36
	للرحمان	اس			نف					25	رحمة ج20
	عصيا	اس			نف					31	عصيا ج14
	إني أخاف			جم	نف					42	إني خفت ج30
	يمسّك		فع		نف					26	يمسسني ج19
	عذاب	اس			نف					02	عذاب: المقدّر في: وأنذرهم [عذاب] يوم الحسرة ج43
	الرحمان	اس			نف					25	رحمة ج20
	فتكون		فع		نف					09	فيكون ج32
	وليّا	اس			نف					42	وليّا ج30

ج	**قال أراغب...عن آلهتي**										
47	قال		فع		نف					00	قال ج46
ج	**يا إبراهيم لئن... مليّا**										
48	يا إبراهيم :(أنادي)		فع		نف					01	ياأبت:(أنادي) ج46
	إبراهيم	اس			نف					01	إبراهيم ج46
	[فاحذرني]		فع			مر				04	وأنذرهم ج43
ج	**قال سلام... شقيّا**										
49	قال		فع		نف					01	قال ج47
	سلام عليك			جم	نف					15	والسلام عليّ ج33
	ربّي	اس				مر				02	الرّحمان ج46
	إنّه كان			قو	نف					02	إنّه كان ج46
	وأدعو ربي عسى ألّا أكون بدعاء ربي شقيّا			جم	نف					44	ولم أكن بدعائك رب شقيّا ج03
ج	**فلمّا اعتزلهم... نبيئا**										
50	اعتزل/هم		فع		نف					00	أعتزل/كم ج49
	يعبدون		فع		نف					03	تعبد ج46
	من دون الله	اس			نف					00	من دون الله ج49
	وهبنا		فع		نف					31	ليهب ج18
	جعلنا نبيئا			جم	نف					16	جعلني نبيئا ج33
ج	**ووهبنا لهم... عليّا**										
51	وهبنا		فع		نف					00	وهبنا ج50
	رحمتنا	اس			نف					04	للرحمان ج46
ج	جعلنا		فع		نف					18	يجعلني ج33
52	صدق	اس			نف					05	صدّيقا ج46
ج	**واذكر في الكتاب موسى**										
53	واذكر في الكتاب			جم	نف					06	واذكر في الكتاب ج46
ج	**إنّه كان مخلصا... نبيئا**										
54	كان		فع		نف					04	كان / أكون ج49
	كان رسولا نبيئا			جم		مر				20	آتاني الكتاب وجعلني نبيئا ج33
	ناديناه			جم	نف					28	فناداها ج25
	نجيّا	اس				مر				50	نادى ربه نداء خفيّا ج2
	ووهبنا له من رحمتنا			جم	نف					03	ووهبنا لهم من

											رحمتنا ج51
	هارون	اس			نف					24	هارون ج30
	نبيئا	اس			نف					07	نبيئا ج46
ج	**واذكر في الكتاب إسماعيل**										
55	واذكر في الكتاب			جم	نف					01	واذكر في الكتاب ج53
ج	**إنّه كان صادق... نبيئا**										
56	كان		فع		نف					01	كان ج54
	وكان رسولا نبيئا			جم	نف					01	وكان رسولا نبيئا ج54
	وكان يامر أهله بالصلاة والزكاة			جم			ش. مر			22	وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيّا ج33
	وكان عند ربه مرضيا			جم		مر				41	ولم يكن جبّارا عصيا ج14
ج	**واذكر في الكتابإدريس**										
57	واذكر في الكتاب			قو	نف					01	واذكر في الكتاب ج55
ج	**إنّه كان صدّيقا... عليّا**										
58	إنّه كان صدّيقا نبيئا			جم	نف					11	إنّه كان صدّيقا نبيئا ج46
	مكانا	اس					ش. مر			03	جانب الطور الايمن ج54
	عليّا	اس			نف					06	عليّا ج52
ج	**أولئك الذين ... وبكيّا**										
59	الله	اس				مر				02	ربّه ج56
	النبيئين	اس			نف					00	نبيئا ج58
	حملنا		فع		نف					29	تحمله ج 29
	إبراهيم	اس			نف					10	إبراهيم ج48
	هدينا		فع		نف					12	أهدك ج46
	آيات (قرآنية)	اس			نف					50	آيتك (علامتك) ج08
	الرحمان	اس			نف					04	رحمتنا ج54
ج	**فخلف من بعدهم... بالغيب**										
60	الصلاة	اس			نف					03	بالصلاة ج56

	واتبعوا		فع		نف					13	فاتّبعني ج46
	فأولئك	اس			نف					00	أولئك ج59
	يظلمون		فع		نف					17	الظالمون ج42
	شيئا	اس			نف					13	شيئا ج46
	الرحمان	اس			نف					00	الرحمان 59
	عباده	اس			نف					09	يعبدون ج50
ج	**إنّه كان وعده ماتيّا**										
61	كان		فع		نف					02	كان ج58
	وعده	اس			نف					00	وعد ج60
	ماتيّا	اس			نف					27	آتاني ج33
ج	**لا يسمعون...إلّا سلاما**										
62	يسمعون		فع		نف					15	يسمع ج46
	سلاما	اس			نف					12	سلام ج49
ج	**ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّا**										
63	بكرة	اس			نف					53	بكرة ج09
	وعشيّا	اس			نف					53	وعشيّا ج09
ج	**تلك الجنّة التي... تقيّا**										
64	الجنّة	اس			نف					03	الجنّة ج60
	نورث		فع		نف					19	نرث ج44
	عبادنا	اس			نف					13	يعبدون ج50
	كان تقيّا			جم	نف					51	كان تقيّا ج12
ج	**وما نتنزّل إلّا بأمر ربّك**										
65	بأمر	اس			نف					21	الامر ج43
	ربّك	اس				مر				04	الرحمان ج60
ج	**له ما بين أيدينا... ذلك**										
66	ذلك	اس			نف						ذلك ج34
ج	**وما كان ربّك نسيّا**										
67	كان		فع		نف					01	كان ج64
	ربك	اس			نف					01	ربّك ج65
	نسيّا	اس			نف					41	نسيا منسيّا ج24
ج	**ربّ السماوات والارض وما بينهما**										
68	ربّ	اس			نف					00	ربّك ج67
	السماوات	اس					ش.			10	مكانا عليّا ج58

							مر				
	الارض	اس			نف				23		الارض ج44
ج	**فاعبده واصطبر لعبادته.** بتقدير :[إنعرفت ربوبيّته] **فاعبده..**										
69	ربوبيته : من (جملة الشّرط المقدّر)	اس			نف				01		ربّك ج67
	فاعبده		فع		نف				04		عبادنا ج64
	لعبادته	اس			نف				04		عبادنا ج64
ج	**هل تعلم له سميّا**										
70	تعلم		فع		نف				23		العلم ج46
	سميّا	اس			نف				65		سميّا ج04
ج	**ويقول الانسان ... حيّا**										
71	يقول		فع		نف				16		ناديناه ج54
	الانسان	اس			نف				42		إنسيّا ج28
	متّ		فع		نف				37		أموت ج33
	أخرج [من القبر] حيّا			جم		مر			37		أبعث [من القبر]حيّا ج33
ج	**أو لا يذكر الانسان...شيئا**										
72	يذكر		فع		نف				14		أذكر ج57
	الانسان	اس			نف				00		الانسان ج71
	خلقناه من قبل ولم يك شيئا			جم	نف				65		خلقتك من قبل ولم تك شيئا ج06
ج	**فوربّك لنحشرنّهم والشياطين**										
73	فوربّك	اس			نف				04		ربّ ج68
	الشياطين	اس			نف				26		الشيطان ج46
ج	**ثمّ لنحضرنّهم حول جهنّم جثيّا**										
74	لنحضرنّهم		فع			مر					يرجعون ج45
	جهنّم	اس					ش.مر		33		مشهد يوم عظيم ج40
ج	**ثمّ لننزعنّ من كلّ...عتيّا**										
75	الرحمان	اس				مر					ربّك ج65
ج	**ثمّ لنحن أعلم... صليّا**										
76	أعلم		فع		نف				06		تعلم ج69
ج	**وإن منكم إلّا واردها**										

77	**[أحد]** المقدّرة قبل **منكم**[202]	اس			نف					48	أحدا ج28
	واردها		فع				ش.مر			16	يدخلون ج60
ج	**كان على ربّك حتما مقضيّا**										
78	كان		فع		نف						يك ج72
	ربك	اس				مر					الرحمان ج75
	مقضيّا	اس			نف					34	قضي ج43
ج	**ثمّ ننجّي الذين اتّقوا**										
79	اتّقوا		فع		نف					14	تقيّا ج64
ج	**ونذر الظالمين فيها جثيّا**										
80	الظالمين	اس			نف					19	يظلمون ج60
	جثيّا	اس			نف					05	جثيّا ج74
ج	**وإذا تتلى عليهم...نديّا**										
81	وإذا تتلى عليهم آياتنا			قو	نف					21	إذا تتلى عليهم آيات الرحمان..
	قال		فع		نف					09	يقول ج71
	الذين كفروا			قو						40	للذين كفروا ج40
	آمنوا		فع		نف					20	آمن ج60
ج	**وكم اهلكنا قبلهم... ورءيا**										
82	أحسن أثاثا ورءيا			قو			ش. مر			00	خير مقاما وأحسن نديّا ج82
ج	**قل من كان... مدّا**										
83	قل		فع		نف					01	قال ج81
	كان		فع		نف					04	كان ج78
	الضلالة	اس			نف					40	ضلال ج 42
	الرحمان	اس				مر				04	ربك ج78
ج	**حتى إذا رأوا ... جندا**										
84	رأوا		فع			مر				37	يبصر ج46
	يوعدون		فع		نف					22	وعده ج61
	العذاب	اس			نف					37	عذاب ج46
	الساعة	اس				مر				40	يوم الحسرة ج43
	فسيعلمون		فع		نف						أعلم ج76
	مكانا	اس				مر				02	نديّا ج81

[202]قال بهذا محمود صافي : الجدول في إعراب القرآن مج 8- ج16/ 327.

ج	**ويزيد الله الذين اهتدوا هدى**										
85	الله	اس			مر					01	الرحمان ج83
	الذين	اس				نف				03	الذين ج81
	اهتدوا		فع			نف				25	هدينا ج59
	هدى	اس				نف				25	هدينا ج59
ج	**والباقيات الصالحات...مردًا**										
86	الصالحات	اس				نف				25	صالحا ج60
	خير	اس				نف				04	خير ج81
	ربك	اس			مر					00	الله ج85
ج	**أفرايت الذي كفر ... كلّا**										
87	أفرايت(بمعنى : أخبر أوأذكر)		فع				ش.مر			29	أذكر ج57
	كفر		فع			نف				05	كفروا ج81
	بئاياتنا	اس								27	آيات الرحمان ج59
	قال		فع			نف				03	قل ج83
	لأوتين		فع			نف				25	ماتيًا ج61
	ولدا	اس				نف				50	ولد ج36
	اتخذ		فع			نف				50	يتّخذ ج36
	الرحمان	اس				نف				03	الرحمان ج83
	يوتيه: (مقدّرة بعد: {عهدا} بأن يوتيه مالا وولدا) [203]		فع			نف				25	ماتيًا ج61
	ولدا	اس				نف				50	ولد ج36
ج	**سنكتب ما يقول.. فردا**										
88	سنكتب		فع			نف				30	الكتاب ج57
	يقول		فع			نف				00	قال ج87
	نمدّ له		فع			نف				04	فليمدد له ج83
	العذاب	اس				نف				03	العذاب ج84
	مدًا	اس				نف				04	مدًا ج83
ج 89	نرثه		فع			نف				24	نورث ج64
	يقول		فع			نف				00	يقول ج88
	ياتينا		فع			نف				01	لأوتينّ ج87
ج	**واتّخذوا من دون الله... كلّا**										
90	اتّخذوا		فع			نف				02	اتّخذ ج87
	الله	اس			مر					02	الرحمان ج87
	آلهة	اس				نف				42	(عن) آلهتي ج47 [204]

[203] ينظر: التحرير والتنوير: ج16/ ص160.

	ليكونوا		فع		نف					06	كان ج83
	كلّا	اس			نف					02	كلّا ج87
ج	**سيكفرون بعبادتهم... ضدّا**										
91	سيكفرون		فع		نف					03	كفر ج87
	بعبادتهم	اس			نف					21	لعبادته ج69
	يكونون		فع		نف					00	ليكونوا ج90
ج	**ألم تر أنّا أرسلنا ... أزّا**										
92	ألم تر		فع		نف					04	أفرايت ج87
	أرسلنا		فع		نف					72	رسول ج18
	الشياطين	اس			نف					18	الشياطين ج73
	الكافرين	اس			نف					00	سيكفرون ج91
ج	**فلا تعجل عليهم...عدّا** (بتقدير :**[إن وقعوا فيالمعصية] فلا تعجل...**										
93	المعصية (المقدّرة)	اس			نف					46	عصيّا ج46
ج	**يوم نحشر المتقين ... عهدا**										
94	[واذكر]المقدّرة قبل: يوم		فع		نف					06	أذكر: ج 87
	يوم	اس			نف					50	يوم ج43
	نحشر		فع							20	لنحشرنّهم ج73
	المتقين	اس			نف					14	اتّقوا ج79
	الرحمان	اس			نف					06	الرحمان ج87
	المجرمين	اس					ش.مر			13	الظالمين ج80
	جهنم	اس			نف					19	جهنّم ج74
	أم اتّخذ عند الرحمان عهدا			جم	نف					06	أم اتّخذ عند الرّحمان عهدا ج87
ج	**وقالوا اتّخذ الرحمان ولدا**										
95	قالوا		فع		نف					05	يقول ج89
	قالوا اتّخذ الرحمان ولدا			جم	نف					58	ما كان لله أن يتّخذ من ولد ج36
ج	**لقد جئتم شيئا... ولدا**										
96	لقد جئتم شيئا إدّا			جم			ش.مر			65	لقدجئت شيئا فريّاج30
	السماوات	اس			نف					27	السماوات ج68
	الارض	اس			نف					27	الارض ج68
	تخرّ		فع		نف					36	خرّوا ج59

[204] و يصحّ أن تكون كلمة: آلهة (ج90) تكريرا لـ:{ فلمّا اعتزلهم و ما يعبدون من دون الله ..} (ج50) ، التي هي استبدال لكلمة: آلهتي في (ج47).، وتتقلّص المسافة حينذا إلى: 39.

	أن دعوا للرحمان ولدا			جم	نف					00	قالوا اتّخذ الرحمان ولدا ج95
ج 97	**وما ينبغي للرحمان أن يتّخذ ولدا**										
	وما ينبغي للرحمان أن يتّخذ ولدا			جم	نف					00	أن دعوا للرحمان ولدا ج96[205]
ج 98	**إن كلّ من في ... عبدا**										
	السماوات	اس			نف					01	السموات ج96
	الارض	اس			نف					01	الارض ج96
	آتي		فع				ش.م			24	لنحضرنهم ج74
	الرحمان	اس			نف					00	الرحمان ج97
	عبدا	اس			نف					06	بعبادتهم ج91
ج 99	**لقد احصاهم وعدّهم عدّا**										
	القسم المقدّر: والله لقد..	اس			نف					02	القسم المقدّر :واللهلقد جئتمشيئا..ج96
	وعدّهم عدّا			جم	نف					05	نعدّ لهم عدّا ج93
ج 100	**وكلّهم آتيه يوم القيامة فردا**										
	وكلّهم آتيه يوم القيامة فردا			ج	نف					10	وياتينا[يوم القيامة] فردا ج89
ج 101	**إنّ الذين آمنوا... ودّا**										
	آمنوا		فع			مر				15	الذين اهتدوا ج85
	وعملوا									14	الباقيات(الصالحات) ج86
	الصالحات	اس			نف					14	الصالحات ج86
	سيجعل		فع		نف					48	جعلنا ج52
	الرحمان	اس			نف					02	الرحمان ج98
ج 102	**فإنّما يسّرناه ... لدّا**										
	[فاذكر المنزّل عليك] فإنّما يسّرناه ...		فع		نف					07	[واذكر] يوم نحشرج94
	لتبشّر		فع		نف					97	نبشّرك ج04
	المتقين	اس			نف					07	المتّقين ج94[206]

[205] ربّما من الأحسن أن ترجع إلى قوله:{ما كان لله أن يتّخذ من ولد} في ج36، حتّى يكون **التكرير** أكثر **مطابقة**.

[206] ويصحّ أن يكون لفظ: **المتقين** ج102 تكريرا لـ: **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات**...ج101، فتكون المسافة: 00.

	تتذر		فع		نف					58	أنذرهم ج43
	قوما	اس			نف					72	قومها ج29
	قوما لدّا	اس					ش.مر			07	المجرمين ج94
ج 103	**وكم اهلكنا ... ركزا**										
	وكم اهلكنا قبلهم من قرن			ج	نف					20	وكم اهلكنا قبلهم من قرن ج82
	تحسّ:في معنى:(ترى)		فع				ش.مر			18	رأوا ج84
	أحد	اس			نف					25	وإن [أحد] منكم إلّا ج77
	هل تحسّ ... أو تسمع		فع		نف					40	لا يسمعون ج62
	ركزا	اس			نف					100	نداء خفيّا ج02

يعمل التّكرير[207] على صناعة الاتّساق في النصوص، لذلك تجده قد انبثّ بين جمل النّصّ بشكل لافت حتّى لا تكاد تخلو من هذه العلاقة جملة واحدة ، فأشّر ذلك للدّور البارز الذي تقوم به هذه الوسيلة حتّى تصنع – مع أخواتها – من تتابع الجمل كلّا متّسقا. ، ووحدة معنوية هي النّصّ في شطره الدّاخليّ البنوي، وسنحاول بيان ذلك من خلال هذا النموذج التّكريري:

- اسمي: جاءت النسبة الأكبر لهذا القسم من التكرير
- فعلي: تليه الطبيعة الفعلية.
- جملي:وتليها الطبيعة الجملية، هذه الأخيرة التي ظهر فيها التّكرير بشكل لافت وكدليل على ذلك نسوق هذا المثال:

[207]من لطائف ما وقفت عليه من أنواع التّكرير في المدوّنة : **(التّكرير الحرفي الرّابط للمقام)** حيث تمّ فيه ربط كلام في المقام عن طريق تكرير حرف واحد، ولعلّ هذا يخدم مستوى الانسجام، وينبّه أيضا على أنّ التّكرير علاقة قد يشبه الإحالة فيشير تارة إلى داخل النّصّ فيكون عاملا اتّساقيّا، وتارة إلى خارجه فيساهم في الانسجام كما هو في قوله تعالى: {ويقول الانسان أئذا ما متّ لسوف أخرج حيّا} (ج71) ، يقول: ابن عطيّة: "واللّام في قوله: (لسوف) مجلوبة على الحكاية لكلام تقدّم بهذا المعنى كأنّ قائلا قال للكافر: إذا متّ يا فلان لسوف تخرج حيّا"فقرّر الكافر على الكلام على جهة الاستبعاد [وهذا من باب الحجاج] وكرّر اللّام حكاية للقول الأوّل" ابن عطيّة: المحرّر الوجيز: ج25/4.

ج40/ عَظِيمٍ يَوْمٍ مَّشْهَدِ مِن كَفَرُوا۟ لِّلَّذِينَ فَوَيْلٌ ج41/ يَأْتُونَنَا يَوْمَ وَأَبْصِرْ بِهِمْ أَسْمِعْ ج42/ مُّبِينٍ ضَلَٰلٍ فِى ٱلْيَوْمَ ٱلظَّٰلِمُونَ لَكِنِ.

مع **المتتالية**التي أشار الألوسي إلى أنّها يمكن أن تكون **مقطعا مستقلّا:**

ج43/يُومِنُونَ لَا وَهُمْ غَفْلَةٍ فِى وَهُمْ ٱلْأَمْرُ قُضِىَ إِذْ ٱلْحَسْرَةِ يَوْمَ وَأَنذِرْهُمْ ج44/ عَلَيْهَا وَمَنْ ٱلْأَرْضَ نَرِثُ نَحْنُ إِنَّا ج45/ يُرْجَعُونَ وَإِلَيْنَا.

إذن هذا المثال الذي تكرّرت فيه **متتالية** برمتها، ولكن في أثواب متنوّعة، وإن شئت فـ**مقطع**قائم بذاته كما سنرى عند تحديد المقاطع في النص في الفصل الثاني.

وهذا يضاف قسما رابعا من أقسام التّكرير بعد **الاسمي** الذي تصدّر النص منحيث نسبة الورود، يليه **الفعلي**، ثمّ **الجملي**، ثمّ يظهر لنا من خلال المدوّنة **التّكرير المقطعي**.

كما يلاحظ أنّ هناك **خمس جمل** فقط خلت من علاقة التكرير بما قبلها وهي الجمل: 2، 27، 31، 38، 45. ومع ذلك جاءت متّسقة مع غيرها بعلاقات أخرى كالتّلازم، والإحالة، فمثلا:

ج2 {ذكر رحمت ربّك...خفيّا} تتّسق مع ج1(مقطع1) {كهيعص} فهي على تقدير: [هذه سورة] {كهيعص} فـ {ذكر رحمت ربّك...} هي **جزء** من **كلّ** وهو سورة (كهيعص)، إضافة إلى الإحالة في المقدّر قبل { ذكر} أي:{ [هذا] ذكر}، أو [فيما نتلوه عليك] {ذكر...}

هذا و يظهر في المدوّنة نوع من التّكرير يتمّ عبر ما يسمّى بـ:**السلاسل الاتّساقية (Chaine Cohèsiv)**مثاله في السورة يجسّده تكرير لفظ: **(الرحمان)** في جمل متتالية من ج94 إلى ج101، بحيث لم يكتف بالضمير إلّا في جملتين ج99 ،ج100، ثمّ استؤنف ذكر اللفظ الظاهر في ج101.

قال تعالى:

ج94/

ُونَ لاَّ وِرْدا ٱجَهَنَّمَ إِلَىٰ ٱلْمُجْرِمِينَ وَنَسُوقُ وَفْدا ٱلرَّحْمَٰنِ إِلَى ٱلْمُتَّقِينَ نَحْشُرُ يَوْمَ

عَهْدا ٱلرَّحْمَٰنِ عِندَ إِتَّخَذَ مَنِ إِلاَّ ٱلشَّفَٰعَةَ يَمْلِكُ

ج95/ وَلَدا ٱلرَّحْمَٰنُ إِتَّخَذَ وَقَالُواْ

ج96/

َدّا ٱلْجِبَالُ وَتَخِرُّ ٱلأَرْضُ وَتَنشَقُّ مِنْهُ يَتَفَطَّرْنَ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَكَادُ إِدّا ٱشَيْئا جِئْتُمْ لَّقَدْ

وَلَدا ٱلِلرَّحْمَٰنِ دَعَوْاْ ٱن هُ

ج97/ وَلَدا ٱيَتَّخِذَ أَن لِلرَّحْمَٰنِ يَنبَغِي وَمَا

ج98/ عَبْدا ٱلرَّحْمَٰنِ ءَاتِي إِلاَّ ٱوَالأَرْضِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فِي مَن كُلُّ ٱن

ج99/عَدّا ٱوَعَدَّهُمْ ٱحْصَىٰهُمْ لَّقَدَ. (الضمير :(هو): المستتر في الفعلين: أحصى ، عدّ).

ج100/ فَرْدا ٱلْقِيَٰمَةِ يَوْمَ ءَاتِيهِ وَكُلُّهُمْ ءَ. (الضمير المتصل: الهاء)[208]

ج101/ ٱلرَّحْمَٰنُ لَهُمُ سَيَجْعَلُ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَعَمِلُواْ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ إِنَّ

وُدّا ٱ.

من خلال هذ المثال يتجلّى الدّور الذي تقوم به **السّلاسل الاتّساقية التّكريرية** في البنينة النصية من حيث صناعة الاتّساق، حيث يمكنها الربط لا بين جملتين متتاليتين فحسب؛ بل قد تتجاوز ذلك إلى الربط بين مقاطع برمّتها، والشّاهد بين أيدينا ، فقد ربطت هذه

[208]الضمائر في: ج99، ج100، ليست من قبيل التّكرير، بل من نوع الإحالة، ولكنّيأدرجتها حتّىلا ينقطع السّياق عن ج101 فحسب.

السلسلة الاتّساقية التكريرية بين **مقطعيناثنين**، إذا أخذنا برأي **الألوسيّ** أنّ قوله تعالى:**{ وقالوا اتّخذ الرحمان ولدا... } (ج95)** معطوف **بالواو** على قوله تعالى:

{ واتّخذوا من دون الله ءالهة... عهدا } (ج90) عطف **قصّة** على **قصّة**، وهي جزء كبير من المقطع الأخير: **{ ويقول الانسان...}**.(بداية من ج71).

ب/ دراسة علاقة التلازم بين الجمل المتجاورة في النص

يمكن رصدها في الجدول الآتي:

ج	العنصر الاتساقي التلازمي	العنصر المتلازم معه	نوع العلاقة التلازمية					
			تضا	تكا	اتفا	مج. نف	قس. نف	علاقة ك/جز جز/ك
ج2	ذكر	كهيعص			اتفا			
	رحمت	كهيعص			اتفا			
	ربك	كهيعص			اتفا			
	عبده	كهيعص		تكا				
	زكرياء	كهيعص			اتفا			
	نادى	كهيعص			اتفا			
	ربه	كهيعص			اتفا			
	نداء خفيا	كهيعص			اتفا			
ج3	قال	ذكر		تكا				
		نادى		تكا				
		نداء خفيّا		تكا				
	[يا] ربّ (أنادي)	ذكر		تكا				
		نادى		تكا				
		نداء خفيّا						
	ربّ	– رحمت			اتفا			
		– عبد(ه)			اتفا			
		– نداء خفيّا			اتفا			
	وهن	رحمت						
		عبد(ه)			اتفا			
		زكرياء			اتفا			
	العظم	رحمت	تضا					
		عبد(ه)						جزء/ك
		زكرياء						جزء/ك

	واشتعل الرّأس شيبا	رحمت		تكا					
	[شعر] الرّأس	عبد(ه)						جز/ك	
		زكريّاء						جز/ك	
	الرّأس	عبد(ه)						جز/ك	
		زكرياء						جز/ك	
	شيبا	عبد(ه)						جز/ك	
		زكرياء						جز/ك	
	بدعائ(ك)	ذكر		تكا					
		رحمت		تكا					
		رب(ك)		تكا					
		عبده		تكا					
		زكرياء		تكا					
	رب	ذكر		تكا					
		رحمت		تكا					
		عبد(ه)	تضا						
	شقيّا	عبد(ه)	تضا						
	خفت	عبد(ه)		تكا					
	امرأتي	عبد(ه)	تضا						
	عاقرا	عبد(ه)		تكا					
	فهب	رحمت		تكا					
		ربك		تكا					
	يعقوب	عبد(ه)			اتفا				
		زكرياء ج2				مج. نف			
	رب	– عبده	تضا						
		– زكرياء			اتفا				
	رضيا	– عبد(ه)		تكا					
		– زكرياء		تكا					
ج4	[ربّه] المقدّرة(قال ربّه يا زكريّاء...)	[زكريّاء] المقدّرة قبل (قال) ج3	تضا						
		ولم أكن بدعائك ربّ شقيّا		تكا					
		فهب لي من لدنك وليّا		تكا					
		يرثني ويرث من آل يعقوب		تكا					
		واجعله ربّ رضيّا		تكا					
	زكرياء	ربّ			اتفا				
		العظم						ك/جز	
		[شعر] الرّأس						ك/جز	
		الرّأس						ك/جز	
		شيبا						ك/جز	
		آل يعقوب				مج.			

							نف	
		يعقوب					مج. نف	
		رضيّا		تكا				
	نبشرك	رب		تكا				
		لم أكن بدعائك ربّ شقيّا			اتّفا			
		فهب..		تكا				
		رب		تكا				
		رضيّا		تكا				
	بغلام	– رب		تكا				
		– عبد(ه)			اتفا			
		وليا			اتفا			
		آل يعقوب					مج.نف	
	يحيى	ربّ		تكا				
		زكريّاء					مج. نف	
		آل يعقوب					مج. نف	
ج5	زكريّاء	[ربّه] المقدّرة في ج4		تكا				
		بغلام		تكا				
		اسمه		تكا				
		يحيى					مج. نف	
	ربّ	زكريّاء		تكا				
		نبشّرك		تكا				
		بغلام		تكا				
		اسمه		تكا				
		يحيى		تكا				
	غلام	زكريّاء		تكا				
		يحيى		تكا				
	امرأتي	زكريّاء	تضا					
		غلام	تضا					
		يحيى	تضا					
	عاقرا	زكريا		تكا				
		غلام		تكا				
		يحيى		تكا				
	بلغت من الكبر عتيّا	زكرياء		تكا				
		غلام	تضا					
		يحيى	تضا					
ج6	[ربّه] المقدّر بعد فعل القول.	غلام						
		امرأتي		تكا				

		عاقرا		تكا					
		قد بلغت من الكبر عتيّا		تكا					
	ربك	امرأتي		تكا					
		عاقرا		تكا					
		قد بلغت من الكبر عتيّا		تكا					
	هيّن	وقد بلغت من الكبر عتيّا		تكا					
	شيئا	غلام				مج. نف			
		امرأتي				مج. نف			
ج7	[زكريّاء] المقدّرة قبل القول	[ربّه] المقدّرة بعد القول		تكا					
		ربّك		تكا					
		هيّن		تكا					
		خلقتك		تكا					
		شيئا				مج. نف			
	ربّ	هيّن							
		خلقتك		تكا					
		ولم تك شيئا	تضا						
	اجعل	خلقتك		تكا					
	آية	خلقتك من قبل ولم تك شيئا			اتّفا				
ج8	[ربّه] المقدّرة بعد القول	آية		تك					
	ألّا تكلّم	[زكريّاء]المقدّرة قبل القول		تكا					
	الناس	[زكريّاء]المقدّرة قبل القول						ك/جز	
ج9	[زكريّاء] المقدّرة في:(خرج)	[ربّه]		تكا					
		آيتك		تكا					
		ألّا تكلّم		تكا					
		النّاس						جز/ك	
	قومه	[زكرياء]المقدّرة: (خرج)						ك/جز	
		النّاس						جز/ك	
	المحراب	[زكرياء]المقدّرة: (خرج)		تكا					
		آيتك		تكا					
	بكرة وعشيّا	ليال	تضا						
	[قلنا]المقدّرة قبل:(يا يحيى)	فأوحى				مج. نف			
ج10	يا يحيى (أنادي)	فأوحى		تكا					
	يحيى	[زكرياء]المقدّرة: (خرج)				مج.			

							نف	
		قومه						جز/ك
		المحراب		تكا				
		سبّحوا		تكا				
	الكتاب	زكرياء]المقدّرة: (خرج)					مج. نف	
		قومه		تكا				
		المحراب		تكا				
		فأوحى			اتفا			
	بقوة	فأوحى	تضا					
ج11	آتيناه	[قلنا]المقدّرة قبل:(يا يحيى)		تكا				
	الحكم(الحكمة ،وقيل النبوّة)	يحيى		تكا				
		الكتاب		تك				
	صبيّا	يحيى			اتفا			
		الحكم (الحكمة)	تضا					
		بقوّة	تضا					
	حنانا	بقوّة	تضا					
	وزكاة	يحيى		تكا				
ج12	[يحيى] المقدّرة في الفعل: كان	الحكم						
		صبيّا		تكا				
		حنانا		تكا				
		زكاة		تكا				
	تقيّا	الحكم						
		صبيّا						
		حنانا						
		زكاة						
ج13	و[كان يحيى]برا بوالديه	تقيّا		تكا				
	برّا	تقيّا		تكا				
	بوالديه	يحيى] المقدّرة في:كان... تقيّا		تكا				
ج14	لم يكن[يحيى]جبّارا	برّا		تكا				
		بوالديه		تكا				
	(لم يكن)جبارا [209]	[يحيى]برا		تكا				
		برّا			اتفا			
	(لم يكن)عصيا	[يحيى]برا		تكا				
		برّا			اتفا			

[209]كلمتا **جبّارا** و**عصيّا** في الآية جاءتا منفيتين:{ولم يكن جبارا عصيا} لذلك كل المقابلات المضادّة لهما في الجدول هي في السياق القرآني إمّا متّفقة معهما أو متكاملة.

ج15	سلام: 1- تحيّة 2-السّلامة	لم يكن[يحيى]جبّارا		تكا					
		لم يكن[يحيى]جبّارا عصيّا		تكا					
	ولد	[يحيى]		تكا					
	يموت	[يحيى]		تكا					
	يبعث	[يحيى]				مج.نف			
	حيّا	[يحيى]		تكا					
	أذكر	وسلام عليه...حيّا		تكا					
ج16	الكتاب (القرآن)	وسلام عليه...حيّا							ك/جز
	مريم	وسلام عليه...حيّا		تكا					
ج16	مكانا شرقيّا	يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث	تضا						
	روحنا	وسلام عليه...حيّا		تكا					
	بشرا	وسلام عليه...حيّا		تكا					
ج17	قالت	أذكر		تكا					
	أعوذ	بشرا		تكا					
	بالرحمان	أذكر		تكا					
		الكتاب				مج. نف			
		مريم		تكا					
		أهلها		تكا					
		روحنا				مج. نف			
		بشرا سويّا		تكا					
	تقيا	أذكر		تكا					
		الكتاب		تكا					
		مريم		تكا					
		أهلها		تكا					
		روحنا		تكا					
		بشرا سويّا		تكا					
ج18	رسول ربّك	بالرّحمان				مج. نف			
		تقيّا		تكا					
	ليهب	الرحمان		تكا					
	زكيا	الرحمان		تكا					
		تقيا		تكا					
ج19	يمسسني	غلام		تكا					
	بشر	غلاما							ك/جز

		زكيا		تكا					
	بغيا	زكيا	تضا						
ج20	ربك	غلام	تضا						
		بشر	تضا						
	ءاية (معجزة)	ربّك		تكا					
	رحمة	غلام		تكا					
		بشر		تكا					
ج21	أمرا مقضيا	ربك		تكا					
		ربك		تكا					
		ءاية (معجزة)							
ج22	فحملته فالنتبذت به مكانا قصيّا	–	–	–	–	–	–	–	–
ج23	فأجاءها(ألجأها وجاء بها	انتبذت	تضا						
	المخاض	فحملته	تضا						
ج24	متّ (يأتي عنوة)	فألجأها (اضطرّها)		تكا					
		المخاض	تضا						
ج25	يا ليتني مت قبل هذا (أسفا)	ألّا تحزني		تكا					
	ربك	متّ		تكا					
ج26	تسّاقط (علوّ)	تحتك	تضا						
ج27	فكلي	رطبا جنيا		تكا					
ج28	البشر	فكلي		تكا					
		واشربي		تكا					
		وقري عينا		تكا					
	للرحمان	فكلي واشربي وقري عينا		تكا					
	صوما (الامتناع)	فكلي واشربي	تضا						
	فلن أكلم(الصّمت والكلام)	فكلي واشربي وقري عينا				مج. نف			
	إنسيّا	فكلي واشربي وقري عينا		تكا					
ج29	قومها	البشر							جز/ك
		آحدا							ك/جز
		أكلم		تكا					
ج30	مريم	قومها							جز/ك
	أخت هارون	قومها							جز/ك
	أبوك	قومها							جز/ك
	امرأ	قومها							جز/ك
	أمّك	قومها							جز/ك
ج31	فأشارت	قالوا			اتفا				
		يا أخت هارون (أنادي)			اتفا				
ج32	قالوا	فأشارت			اتفا				

	نكلّم	فأشارت			اتفا				
ج33	قال	نكلم			اتفا				
	عبد الله	المهد	تكا						
		صبيّا			اتفا				
	...أين ما كنت مكان غير محدّد	من كان في المهد ... (محدّد)							ك/جز
	ما دمت حيا (الزمان)	من كان في المهد (مكان)	تضا						
	بوالدتي	صبيا		تكا					
	جبارا (القوة)	المهد صبيا (الضعف)	تضا						
	شقيا (اللؤم)	صبيا (البراءة)	تضا						
	ولدت	المهد			اتفا				
		صبيا			اتفا				
	القبر(المقدّر بعد أبعث	المهد	تضا						
	حيا: – (حياة)	– صبيا(من زينة الحياة)		تكا					
	– الحياة الأخرى	- الحياة الدنيا	تضا						
ج34	عيسى ابن مريم	عبدالله (ليس إلها ولا ابن إله ولا ثالث ثلاثة...)			اتفا				
		الكتاب				مج. نف			
		نبيئا			اتفا				
ج35	الحق	عيسى ابن مريم ج34		تكا					
		الكتاب ج33		تكا					
		نبيئا ج33		تكا					
	يمترون	جبارا ج33		تكا					
		شقيا ج33	تضا						
ج36	ولد	ابن ج34		تكا					
	سبحانه	يمترون	تضا						
ج37	الله (ربي وربكم)	ما كان لله أن يتّخذ من ولد (التنزه عن الولد)			اتفا				
		سبحانه			اتّفا				
		كن فيكون			اتّف				
	فاعبدوه	لله			اتفا				
ج38	صراط مستقيم	الله			اتفا				
		فاعبدوه		تكا					
ج39	فاختلف	صراط مستقيم	تضا						
	الأحزاب	صراط مستقيم	تضا						
ج40	كفروا	فاختلف		تكا					
		الأحزاب		تكا					
ج41	يوم ياتوننا	فويل للذين كفروا من يوم مشهد			اتفا				

ج42	الظالمون	(غافلون في الدنيا): أسمع بهم وأبصر يوم ياتوننا			اتفا				
	اليوم (في دنياهم)	يوم ياتوننا	تضا						
	ضلال	غافلون :أسمع بهم ....ياتوننا			اتفا				
ج43	أنذرهم	الظالمون		تكا					
		اليوم (في الدنيا)		تكا					
		ضلال		تكا					
	يوم الحسرة	الظالمون		تكا					
		اليوم (في الحياة الدنيا)	تضا						
	غفلة	الظالمون		تكا					
		ضلال مبين		تكا					
	لا يومنون	الظالمون			اتفا				
		ضلال مبين			اتفاق				
ج44	نرث الأرض ومن عليها (يوم القيامة)	يوم الحسرة إذ قضي الأمر (يوم القيامة) [210]			اتفا				
ج45	وإلينا يرجعون	نرث الارض ومن عليها			اتفا				
ج46	للرحمان	وإلينا يرجعون(تهديد الهلاك)	تضا						
ج47	قال	واذكر(تلاوة وإبلاغا)							
ج48	قال (مشافهة)	الكتاب	تضا						
	أراغب...عن	صديقا	تضا						
		فاتبعني	تضاد						
		لا تعبد الشيطان (ارغب عنه)	تضا						
	آلهتي	الكتاب	تضا						
		إبراهيم	تضا						
		نبيئا	تضا						
		تعبد		تكا					
		ما لا يبصر ... شيئا			اتفا				
		الشيطان							ك/ج
		تعبد		تكا					
		العلم	تضا						
		أهدك	تضا						
		صراطا سويّا	تضا						
		تعبد		تكا					
		الشيطان							ك/ج
		الشيطان							ك/ج
		للرحمان	تضا						
		عصيا		تكا					

[210] ويمكن أن ينظر إليها من زاوية أخرى، إذ **الإرث** يكون بعد **الإماتة** ، و**التحسّر** يقع بعد **البعث (إحياء)** ، فتكون العلاقة بينهما: **تضادّ.**

		أخاف(سبب الخوف يوم القيامة، أو الأمن مع الواحد والخوف مع المتعدّد)		تكا					
		عذاب		تكا					
		الرحمان	تضا						
		الشيطان							ك/ج
		وليا		تك					
ج48	لأرجمنك [فاحذرني] واهجرني (لأرغبنّ عنك).	أراغب أنت عن آلهتي			اتفا				
ج49	سلام عليك (أمن)	لئن لم تنته ...مليّا (تخويف)	تضاد						
	ربي	إبراهيم(عبده ونبيه)	تضاد						
	حفيّا (إكرام)	لئن لم تنته...مليّا (تخويف وإهانة)	تضا						
	وأعتزلكم	لئن لم تنته		تكا					
		واهجرني		تكا					
	ربي	إبراهيم	تضاد						
	ربي	إبراهيم	تضا						
ج50	اعتزلهم (ترك واجتناب)	سلام عليك(سلام ترك لا سلام تحية)			اتفا				
	وما يعبدون من دون الله	وما تدعون من دون الله			اتفا				
	يعبدون	وأدعوا			اتفا				
	الله	سأستغفر		تكا					
	وهبنا	حفيا			اتفا				
	إسحاق	ربي	تضا						
	يعقوب	ربي	تضا						
	نبيئا (من البشر)	ربي	تضا						
		وما تدعون من دون الله	تضا						
ج51	وهبنا	جعلنا		تكا					
	رحمتنا (قرب)	اعتزلهم (جفاء وسوّغ لأنّه لله)	تضا						
ج52	جعلنا	وهبنا		تكا					
	صدق	نبيئا		تكا					
	عليا	نبيئا (من النبوة بفتح النون)		تكا					
ج53	الكتاب	لسان (المشافهة)	تضا						
	موسى	لسان صدق		تكا					
		عليا		تكا					
ج54	مخلصا	الكتاب		تكا					
		موسى		تكا					
	رسولا نبيئا	الكتاب		تكا					
		موسى			اتفا				

	وناديناه ... نجيا (تكليمه)	الكتاب (كلام الله)			اتفا 211				
		موسى		تكا					
	رحمتنا	الكتاب			اتفا				
		موسى		تكا					
	هارون	الكتاب				مج.نف			
		موسى				مج.نف			
	نبيئا	الكتاب		تكا					
		موسى			اتفا				
ج55	أذكر(تلاوة كلام الله)	ناديناه (بكلام من الله)			اتفا				
	الكتاب	مخلصا		تكا					
		رسولا				مج. نف			
		نبيئا				مج. نف			
		وناديناه (كلام الله، الوحي)			اتفا				
		رحمتنا		تكا					
		هارون				مج. نف			
		نبيئا				مج. نف			
	إسماعيل	مخلصا		تكا					
		رسولا			اتفا				
		نبيئا			اتفا				
		وناديناه		تكا					
		وقربناه نجيا		تكا					
		رحمتنا		تكا					
		هارون				مج.نف			
		نبيئا			اتفا				
ج56	صادق الوعد	الكتاب		تكا					
		إسماعيل		تكا					
	رسولا نبيئا	الكتاب				مج. نف			
		إسماعيل			اتفا				
	بالصلاة	الكتاب							جز/ك
		إسماعيل		تكا					
	والزكاة	الكتاب							جز/ك

[211] ويصحّ أن تكون العلاقة بينهما علاقة تضادّ، بالنظر إلى أن الكتاب كلام الله **المكتوب**، بخلاف التكليم والمناجاة.

		إسماعيل		تكا				
	ربه	الكتاب		تكا				
		إسماعيل	تضا					
ج57	أذكر	يامر أهله						
	الكتاب	صادق الوعد		تكا				
		رسولا نبيئا				مج. نف		
		بالصلاة						ك/جز
		الزكاة						ك/جز
		ربه		تكا				
		مرضيا		تكا				
	إدريس	صادق الوعد		تكا				
		رسولا نبيئا			اتفا			
		بالصلاة		تكا				
		الزكاة		تكا				
		ربه	تضا					
		مرضيا		تكا				
ج58	صدّيقا	الكتاب		تكا				
		إدريس		تكا				
	نبيئا	الكتاب				مج. نف		
		إدريس			اتفا			
	رفعناه مكانا عليّا	الكتاب		تكا				
		إدريس		تكا				
ج59	أنعم	صدّيقا		تكا				
		نبيئا		تكا				
		ورفعناه مكانا عليّا		تكا				
	الله	صدّيقا		تكا				
		نبيئا				مج. نف		
		ورفعناه مكانا عليّا		تكا				
	النبيّين	صدّيقا						ك/جز
		نبيئا						ك/جز
		ورفعناه مكانا عليّا			اتفاق			
	آدم	صديقا		تك				
		نبيئا			اتفا			
		ورفعناه مكانا عليّا			اتفا			
	نوح	صديقا		تك				
		نبيئا			اتفا			
		ورفعناه مكانا عليا		تك				

	إبراهيم	صديقا		تك					
		نبيئا			اتقا				
		ورفعناه مكانا عليّا		تكا					
	إسرائيل (يعقوب)	صديقا		تكا					
		نبيئا			اتقا				
		ورفعناه مكانا عليّا		تك					
	هدينا	نبيئا		تك					
	اجتبينا	نبيئا		تك					
		ورفعناه مكانا عليّا		تك					
	تتلى عليهم آيات الرحمن	نبيئا		تك					
	آيت الرحمان	ورفعناه مكانا عليا		تك					
	خرّوا سجّدا وبكيّا	صديقا		تك					
		نبيئا		تك					
		ورفعناه مكانا عليا	تضا						
ج60	فخلف من بعدهم خلف... غيّا	أولئك الذين أنعم... وبكيّا	تضا						
	من تاب وآمن وعمل ... بالغيب	الذين أنعم الله عليهم ... وبكيّا			اتقا				
ج61	وعده	فسوف يلقون غيّا(وعيده)	تضاد						
	مأتيّا (منجزا)	أضاعوا (تخلّفوا عنها)	تضا						
ج62	لغوا	وعده مأتيّا	تضا						
	إلّا سلاما (جزء من الوعد المنجز)	وعده مأتيّا		تكا					
ج63	ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّا(ليس هناك بكرة وعشيّا في الجنّة بل هو للدلالة على سرمدية الرزق فيها).	لا يسمعون فيها لغوا: (أبدا)			اتقا				
ج64	الجنة	رزقهم						ك/جز	
	نورث	رزقهم						ك/جز	
	تقيّا	ولهم رزقهم...وعشيّا		تكا					
ج65	**نتنزّلح1**: فيها معنى: (من عل) [من السماء إلى الأرض]	الجنة		تكا					
	نتنزّلح2: (منازلنا في الجنة) بتقدير:[يقولون] قبلها تتمّة لكلام أهل الجنّة على رأي الزمخشري	الجنّة						جز/ك	
	النبيئين المقدّرة بعد (وما نتنزّل) أي: وما نتنزّل [على النبيئين] إلّا بأمر ربك	الجنّة				مج. نف			
		ربّك				مج. نف			

	ربّك	الجنة		تكا				
		نورثها (الوارث والمورث إنعاما)		تكا				
		عبادنا	تضا					
		تقيا		تكا				
	له ما بين أيدينا	وما نتنزّل(الضمير: نحن الملائكة أو الملك)						ك/جز
ج66	له ما بين أيدينا... ذلك	ربّك	تضا					
ج67	كان (في جميع الأزمان: تامّة)	ما بين أيدينا (المستقبل)						ك/جز
		وما خلفنا (الماضي)						ك/جز
		وما بين ذلك (الحاضر)						ك/جز
ج68	ربّ	نسيّا	تضا					
		السموات	تضا					
		الارض	تضا					
		وما بينهما [من المخلوقات]	تضا					
ج69	[عرفت] من جملة الشرط المقدّرة قبل: (فاعبده...)	رب		تكا				
	[ربوبيّته] من جملة الشرط المقدّرة قبل: فاعبده...	ربّ		تكا				
		السموات	تضا					
		الارض	تضا					
	فاعبده	ربّ		تكا				
		السّموات (محلّ عبادة أهل السّماء)		تك				
		الأرض(محلّ عبادة أهل الأرض)		تكا				
		وما بينهما[من المخلوقات]		تكا				
	لعبادته	ربّ		تكا				
		السّموات (محلّ عبادة أهل السّماء)		تكا				
		الأرض(محلّ عبادة أهل الأرض)		تكا				
ج70	تعلم	[عرفت] من جملة الشرط المقدّرة قبل: فاعبده...			اتفا			
		[ربوبيّته] من جملة الشرط المقدّرة قبل: فاعبده...		تكا				
ج71	يقول	تعلم		تكا				
	الانسان (الكافر الجحود لجهله)	تعلم	تضا					
ج72	يذكر	يقول		تكا				
		الانسان		تكا				
	الانسان	يقول		تكا				
		خلقناه		تك				

	[وجوده] المحذوفة بعد: من قبل...	الانسان							ك/جز
		متّ	تضا						
		[القبر] المقدّرة بعد: أخرج ،أي:أخرج [من القبر] حيّا	تضا						
	شيئا	الانسان							ك/جز
ج73	فوربّك	الانسان	تضا						
		خلقناه	تضا						
	لنحشرنّهم (يوم القيامة)	الانسان		تك					
		خلقناه (الحياة الأولى: الدنيا)، أو أنهم في سلسلة مراحل حياتي الإنسان: الخلق، الحياة، الموت، البعث، الحشر.. الحساب..	تضا						
	الشياطين	الانسان				مج. نف			
		خلقناه		تك					
		شيئا				مج. نف			
ج74	لنحضرنّهم	لنحشرنّهم				مج. نف			
		الشياطين		تكا					
	جهنّم	فوربّك		تكا					
		لنحشرنّهم							جز/ك
		الشياطين		تكا					
	جثيّا (صاغرين)	الشياطين		تكا					
ج75	لننزعنّ	لنحضرنّهم: (سلسلة أحوال الكافرين يوم القيامة)				مج. نف			
	الرّحمان (الرّحمة)	جهنّم	تضا						
		جثيّا (الهوان نوع من العذاب)	تضا						
	عتيّا	لنحضرنّهم			اتفا				
		جهنّم		تكا					
		جثيّا	تضا						
ج76	أعلم	أشدّ (من حيث الصيغة التفضيل)		تكا					
		الرّحمان		تكا					
	صليّا	عتيّا		تكا					
ج77	واردها	صليّا		تكا					
ج78	ربّك	[أحد] المقدّرة بعد: وإن منكم...			اتفا				
ج79	ننجّي	ربّك		تكا					
	اتّقوا	ربّك		تكا					
ج80	نذرالظالمين فيها جثيّا	ننجّي الذين اتّقوا	تضا						
ج81	كفروا	الظالمين			اتفا				

[212] **اتّفاق** لأن من **عادات القرآن** أن يطلق على الكافر: الظالم والخاسر ، أمّا إذا أطلقه على المؤمن فهو العاصي لا الكافر.

	ءامنوا	الظالمين	تضا						
	الفريقين (مومنين وكافرين)	الظالمين							ك/جز
	خير مقاما	جثيّا	تضا						
ج82	أهلكنا	كفروا		تكا					
		ءامنوا	تضا						
		خير مقاما وأحسن نديّا	تضا						
	احسن اثاثا ورءيا	خير مقاما واحسن نديا			اتفا				
ج83	الضلالة	أهلكنا		تكا					
	فليمدد له الرحمان مدّا (استدراج : {ولا يحسبنّ الذين كفروا أنّما نملي لهم خير لأنفسهم، إنّما نملي ليزدادوا إثما} (مباهلة).	وكم أهلكنا قبلهم من قرن			اتفا				
ج84	ما يوعدون	فليمدد له الرحمان مدا	تضا						
	العذاب	الضلالة		تكا					
		فليمدد له الرحمان مدا			اتفا				
		الرحمان	تضا						
	الساعة	الضلالة		تك					
		فليمدد له الرحمان مدا		تكا					
		الرحمان		تكا					
	فسيعلمون (عين اليقين)	الضلالة	تضا						
		الرحمان		تكا					
	شرّ	الضلالة			اتفا				
		فليمدد له الرحمان مدا			اتفا				
	مكانا (إذا لم يعن المكانة والمنزلة)	فليمدد...مدّا (زمن)	تضا						
	أضعف جندا	الرحمان (أقوى جندا)	تضا						
ج85	الله	العذاب		تكا					
		الساعة		تكا					
	الذين اهتدوا هدى	العذاب		تكا					
		الساعة		تكا					
		شر مكانا وأضعف جندا	تضا						
ج86	والباقيات ...مردّا	ويزيد الله الذين اهتدوا هدى		تكا					
ج87	أفرايت (إذا قلنا بالرؤية العلمية: أفرايت=أفعلمت)	ربك		تكا					
	كفر بئاياتنا وقال لأوتينّ مالا وولدا	والباقيات الصالحات	تضا						
	الغيب	ربك		تكا					
		ثوابا		تكا					
		مردّا		تكا					
		الباقيات الصالحات		تكا					

		خير عند ربك ثوابا							ك/جز
		خير مردّا							ك/جز
	اتّخذ عند الرحمان عهدا	والباقيات الصالحات ... مردّا (العهد)			اتفا				
	[مالا وولدا] من متعلّق: عهدا، محذوف دلّ عليه السياقتقديره: بأن يعطيه مالا وولدا. ينظر: التحرير والتنوير: ج16/ 160.	والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردّا. (يوضح العلاقة بينهما: {المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا} الكهف:46	تضا						
	مالا وولدا	ثوابا	تضا						
ج88	سنكتب (من وسائل العلم)	أفرايت (أفعلمت)							جز/ك
		بئاياتنا(منها القرآنية المكتوبة)		تكا					
		قال	تضا						
		الغيب(مكتوب في اللوح المحفوظ)		تكا					
	ونمدّ له من العذاب	الرحمان	تضا						
		كفر		تكا					
		الغيب							جز/ك
		الرحمان		تكا					
ج89	نرثه (سلب)	لأوتينّ	تضا						
		الرحمان		تكا					
	فردا (فقيرا ذليلا : بلا مال ولا ولد)	مالا وولدا(الغنى والعزّة)	تضا						
		الرحمان	تضا						
		مالا وولدا (الغنى والعزّة)	تضا						
ج90	ءالهة	العذاب		تكا					
		فردا (ذليلا)		تك					
	عزّا	وقال لأوتينّ مالا وولدا (يبتغي بهم العزّة)				اتفا			
		ياتينا فردا(عنوان الذّلة)	تضا						
ج91	**حالة1**- (تفصيلا): سيكفرون	واتخذوا من دون الله ءالهة (أشركوا)				اتفا			
		عزا	تضا						
	بعبادتهم	واتخذوا من دون الله ءالهة (عبدوهم)				اتفا			
		عزّا(عبادتهم لهم ذل وعاقبتها ذل وخسران، عبادة الله تذلل عاقبتها العزّ والأمن)	تضا						
	يكونون عليهم ضدّا	عزّا	تضا						
	حالة2- (إجمالا): سيكفرون بعبادتهم ... ضدّا	واتّخذوا من دون الله ءالهة ليكونوا لهم عزّا ج90	تضا						

ج92	الشياطين	يكفرون		تكا					
		بعبادتهم	تضا						
		يكونون عليهم ضدًا (عدوّا)		تكا					
	الكافرين(جحود العبادة أو توجيهها لغير مستحقّها)	بعبادتهم	تضا						
ج93	[المعصية] في الشرط المقدّر :[إن وقعوا في المعصية]فلا تعجل عليهم [بالعذاب].	الشياطين		تكا					
		الكافرين		تكا					
	فلا تعجل (العجلة من الشيطان إلّا ما استثني من أفعال البرّ)	الشياطين		تكا					
		الكافرين		تكا					
	[بالعذاب] المحذوفة دلّ عليها السياق (كلمة:**معصية** المقدّرة قبلها في جملة فعل الشرط)	الشاطين		تكا					
		الكافرين		تكا					
		تؤزّهم أزًا (نوع من العذاب في الدنيا: {فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم} الصّفّ05.							كل/ جزء
ج94	نحشر	المعصية		تكا					
		بالعذاب		تكا					
		إنما نعدّ لهم عدًا (في الدّنيا)	تضا						
	المتقين	المعصية	تضا						
		بالعذاب	تضا						
	الرحمان	المعصية	تضا	تكا					
		بالعذاب	تضا						
	وفدا (تكريما)	المعصية		تكا					
		بالعذاب	تضا						
	نسوق (احتقارا)	المعصية		تكا					
		بالعذاب			اتفا				
	المجرمين	المعصية		تكا					
		بالعذاب		تكا					
	جهنّم	المعصية		تكا					
		بالعذاب							
	وردا (عطاشا)	المعصية		تكا					
		بالعذاب							
	الشفاعة	المعصية		تكا					
		بالعذاب	تضا						
	الرحمان	المعصية		تكا					
		بالعذاب	تضا						
ج95	الرحمان	يوم نحشر المتقين ... وفدا			اتفا				
		ونسوق المجرمين ... وردا	تضا						

		الشفاعة		تكا					
ج96	شيئا	ولدا							
	لقد جئتم شيئا إدّا ...هدّا (غلظة وقسوة وجحود)	الرّحمان (الرحمة قوبلت بفظاظة وجحود)	تضا						
	دعوا للرّحمان ولدا (فرية وكذبا)	الرّحمان	تضا						
ج97	للرّحمان	شيئا إدّا	تضا						
		السماوات		تكا					
		الارض		تكا					
		الجبال		تكا					
		ولدا	تضا						
ج98	السماوات والارض	للرحمان		تكا					
	عبدا	للرحمان		تكا					
		ولدا	تضا						
ج99	أحصاهم وعدّهم عدّا (إحاطة وتفصيل وضبط)	إن كلّ من في السماوات والارض (إجمال)							جز/ك
ج 100	وكلّهم ءاتيه...فردا (إجمال+تفصيل وضبط)	أحصاهم وعدّهم عدّا (تفصيل وضبط)							ك/جز
	القيامة (الآخرة)	أحصاهم وعدّهم عدّا (الدنيا)	تضا						
	فردا	أحصاهم وعدّهم عدّا							جز/ك
ج 101	إنّ الذين ءامنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرّحمان ودّا	وكلّهم آتيه يوم القيامة فردا (الكفّار)	تضا						
ج 102	يسّرناه	الذين ءامنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرّحمان ودّا (تيسيرا و إيناسا)			اتفا				
		الرحمان		تكا					
	لتبشر	إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودّا (بشارة)			اتفا				
	المتّقين	الذين ءامنوا وعملوا الصالحات			اتفا				
		الرحمان		تكا					
		ودّا		تكا					
	تنذر به قوما لدّا (تخويف)	إنّ الذين ءامنوا... ودّا (بشارة بالأمان)	تضا						
ج 103	كم أهلكنا قبلهم من قرن	يسّرناه	تضا						
		لتبشر به المتقين	تضا						
		تنذر به قوما لدّا			اتفا				
	تحسّ	بلسانك					مج.		

						نف		
	أحد (من المهلكين)	المتقين	تضا					
		قوما						جز/ك
		قوما لدًا			اتفا			
	تسمع	بلسانك				مج. نف		
		لتبشّر		تكا				
		تنذر		تكا				
	ركزا	بلسانك				مج.نف		

- **المبحث الثاني: دراسة الاتساق بين الجمل (في الحدود)**

تمثّل هذا النوع من الاتّساق وسيلة واحدة من الوسائل الخمس التي أحصاها **(هاليداي)** لتمثيل العلاقات الاتساقية بين الجمل، هي **الوصل**، وفيما يلي جدول لرصد العلاقات الاتساقية القائمة على **الوصل** بين **الجمل** في **حدودها** في كل مقطع على الترتيب:

- **علاقة الوصل بين جمل النص (في الحدود)**

وقد جدولت على هذا النّحو :

الجمل المستقلة المتسقة بأداة وصل	**الرابط**	**نوعه**				**مس**
		إضافي	**تقابلي**	**سببي**	**زمني**	
ج08 قال ءايتك... ج09 فخرج على قومه...	الفاء				ز	00
ج10 (قلنا) يا يحيى خذ... ج11 وآتينه الحكم...	الواو	إض				00
ج11 وآتيناه الحكم ...ج 12 وكان تقيا	الواو	إض				00
ج12 وكان تقيا ... ج13 و (كان) برا بوالديه	الواو	إض				00
ج13 و(كان) برا... ج14 ولم يكن جبارا...	الواو	إض				00
ج14 ولم يكن جبارا... ج15 وسلام عليه ...	الواو	إض				00 213
ج20 قال كذلك ...للناس... ج21 وكان أمرا مقضيا	الواو	إض				00 214

[213] كذلك رأى محمود صافي : الجدول في إعراب القرآن، ج15/ 280. أمّا الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير فيرى أنّ الأظهر عطف : {وسلام...} على جملة: {وءاتينه...} ج11، تنويها بمكانة يحيى عند ربّه والخطاب للمسلمين ج79/15 ، والمسافة بينهما حينئذ: 03 .

ج21 ... ج22 [فنفخ جبريل في درعها] فحملته...	الفاء	إض					00 215
ج22 ... ج23 فأجاءها المخاض...	الفاء	إض					00
ج24 قالت ياليتني ... ج25 فناداها من تحتها ...	الفاء	إض					00
ج25 ...ج26 وهزي إليك ...	الواو	إض					00
ج26 ... ج27 فكلي واشربي...(الفاء الفصيحة عند الدرويش)	الفاء	إض					00
ج27 ... ج28 فإما ترين...	الفاء	إض					00
ج28 ... ج29 فأتت به... (استئنافية: الدرويش)	الفاء	إض					00
ج30 قالوا يا مريم ... ج31 فأشارت إليه (عاطفة: الدويش)	الفاء	إض					00
ج36 ما كان لله أن يتخذ من ولد...ج37 وأنّ الله ربي...	الواو	إض					00 216
ج38 هذا صراط مستقيم ج39 فاختلف الاحزاب... الفاء: تفريع عند الطاهر بن عاشور، استئنافية: الجدول في إعراب القرآن	الفاء	إض					00
ج41 أسمع بهم وأبصر... ج42 لكن الظالمون...	لكن		تق				00
ج41 أسمع بهم وأبصر... ج43 وأنذرهم...	الواو	إض					01 217
ج44 إنّا نحن نرث... ج45 وإلينا يرجعون	الواو	إض					00
ج49 قال سلام عليك...وأعتزلكم...ج50 فلما اعتزلهم.. ، استئنافيّة : الجدول في إعراب القرآن.	الفاء	إض					00
ج50 فلمّا اعتزلهم...وهبنا له... ج51 ووهبنا لهم...	الواو	إض					00

---

[214] أو هي معطوفة على :{ولنجعله آية...} إذا اعتبرنا هذه الأخيرة جملة منفصلة عن حيّز القول قبلها، وهو رأي الطاهر بن عاشور حيث قال بعطف {ولنجعله..} على: {فأرسلنا إليها روحنا}، وبهذا تكون ج21 معطوفة على: {ولنجعله آية..}.

[215] بالنظر إلى أنّ جملة: (فحملته...) معطوفة بالفاء على محذوف، تقديره: [فنفخ جبريل في جيب درعها] فحملته.." : محيي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه: دار اليمامة، ودار ابن كثير، لبنان، بيروت، ودار الإرشاد للشّؤون الجامعية، حمص، سورية، ط3/1992، ج6/ 84.

[216] أمّا باعتبار جملة {وأن الله ربي...}من تمام كلام سيدنا عيسى(عليه السلام)،والجملة قبلها معترضة فالمسافة01.

[217] فإذا جعلنا جملة { لكن الظالمون... مبين} غير مستقلة عمّا قبلها كما استحسنه الأشموني في المنار: أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، هذه الطبعة مهذّبة ومزيدة من حيث الفهارس، و هي نسخة مصوّرة عن ط1 بالمطبعة الجمالية بالقاهرة سنة 1907، (ذكر هذا الناشر في مستهلّ الكتاب، دمشق:12 / 01 /1983)، (ينظر: معالجته لسورة مريم، لأنّ صفحاته غير مرقّمة لكنّي أخذت به لأنّه معتمد لدى أهل الاختصاص من القرّاء) ، فالمسافة بهذا الرّأي: 00 ، هذا بعد غضّ النظر عن كون جملة:{وأنذرهم...} هي بداية مقطع قائم بذاته، وفي هاته الحال تكون الواو عاطفة على المقطع السابق (قصة مريم قبلها). أو على المقطع المحتمل : {وأن الله ربي...} بتقدير: قل أو اذكر قبلها .

ج51 ... ج52 و جعلنا لهم لسان صدق عليّا	الواو	إض				00
ج59 أولئك الذين... وبكيا ... ج60 فخلف من بعدهم...	الفاء					00 218
ج62 لا يسمعون فيها... ج63 ولهم رزقهم فيها ...	الواو	إض				00
ج65 وما نتنزل إلا.. ج67 وما كان ربك نسيّا	الواو	إض				01
ج68 رب السماوات...وما بينهما ج69 فاعبده واصطبر..	الفاء			سبب		00 219
ج71 ويقول الانسان أيذا ... حيّا ج72 اولا يذكر الانسان...	الواو	إض				00
ج72... ج73 فوربك لنحشرنهم...	ثمّ	إض				00
ج73... ج74 ثم لنحضرنهم...	ثمّ	إض				00
ج74...ج75 ثم لننزعن...	ثمّ	إض				00
ج75... ج76 ثم لنحن أعلم...	ثمّ	إض				00
ج76... ج77 وإن منكم إلا...	الواو	إض				00
ج78 كان على ربك ... ج79 ثم ننجي الذين	ثمّ	إض				00
ج79... ج80 ونذر الظالمين...	الواو	إضا				00 220
ج71 ... ج81 و إذا تتلى عليهم...	الواو	إض				09
ج81 وإذا تتلى عليهم... نديّا ج82 و كم اهلكنا قبلهم...	الواو	إض				00
ج83 قل من كان في الضلالة... مدّا ج84 حتى إذا رأوا...	حتى				ز	00
ج83 ... ج85 و يزيد الله (معطوفة على: فليمدد..	الواو	إض				01
ج85 ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ج86 و الباقيات الصالحات	الواو	إض				00
+ تفريع :ج87 {أفرايت الذي كفر بئاياتنا...فردا} تفرّع عن المقطع السابق:{ويقول الانسان...} ج71	الفاء	إض				15
ج89 ونرثه ما يقول ...فردا ج88 سنكتب ما يقول...مدّا	الواو	إض				00
ج96 لقد جئتم ... ولدا ج97 وما ينبغي	الواو	إض				00
ج99 لقد احصاهم ... عدّا ج100 و كلهم آتيه...	الواو	إض				00
ج102 فإنما يسرناه...لذّا ج103 و كم اهلكنا قبلهم...ركزا	الواو	إض				00

[218] هذا باعتبار جملة:{إذا تتلى...} خبر المبتدأ: أولئك ، ويصحّ أن يكون خبره: اسم الموصول (الذين) ، وجملة {إذا تتلى... } مستأنفة.

[219] سببيّة إن لم نقدّر قبلها جملة الشّرط، أي: ولأنّه {ربّ السّموات والارض فاعبده...}

[220] وعطفها الطاهر بن عاشور في التحريروالتّنوير:ج16/150،151 على: {وإن منكم إلّا واردها}، بناء على أنّه يرى أنّ خطاب الورود لا يتعلّق بالمؤمنين.

بقراءة سريعة للجدول تتبيّن مظاهر العمل الاتّساقيّ لعلاقة **الوصل بين الجمل في حدودها**، عبر مجموعة من **الأدوات اللّسانيّة**، يأتي عرضها في هذه النّقاط:

– تصدّرت **(الواو)** القائمة في نسبة الحضور، تليها **(الفاء)**، تليها **(ثمّ)** ، دالّة جميعها على **(الوصل الإضافي)**، حتّى(**ثمّ)** قد خرجت عن مألوفها في الدّلالة على التعقيب والتّراخي، ولم تدلّ سوى على **التّرتيب الرّتبي** كما صرّح به الطّاهر بن عاشور، وكأنّ الزّمن غير مراد في السّورة الكريمة، فـ**(الفاء)** ظهرت مساندة في عملها **(الواو)** بشكل ملحوظ ، حيث خرجت في ثوب الوصل الإضافي في جميع حالاتها، سواء أكانت عاطفة أم استئنافية، خلا مرّتين في ج09 ، جاءت فيها سببيّة ، بل وقيل عاطفة ، وفي ج69، على وجه مذكور في الجدول.

– أمّا التّعارض والمقابلة: فلم ترد سوى مرّة واحدة، عن طريق الرّابط (**لكن)** في ج42.

يبقى أنّ ما ورد من هذه الوسائل قد ربط بين جمل النّصّ بكيفيات مختلفة منها:

- ربط جملتين متجاورتين وهو الأصل في الرّبط، لذلك كان أكثر حظّا من غيره.
- عطف جملتين بينهما فاصل (لا تليها مباشرة) ، كـ: – ج15 و ج11 . – ج80 و ج77. والجملة ج71 التي عطف عليها عدد من الجمل : ،ج81 ، ج87، ج90، ج94، ج95، وغيرها من مثلها...
- العطف على محذوف مقدّر: وقد ورد داخل الجملة الواحدة : {فحملته فانتبذت به مكانا قصيّا} معطوفة على مقدّر، أي: { [فنفخ جبريل في جيب درعها] فحملته...} ج22، كما هو مبيّن في الجدول، إلّا أنّها في داخل الجملة الواحدة، ومثله ج69، مع ج68، في حال التّقدير قبلها كما هو موضّح في الجدول.
- عطف المقدّر على الظّاهر: وهو عكس حال الجملتين السّابقتين، فنعطف ما **قدّرناه** في ج22 [فنفخ جبريل في جيب درعها]{فحملته..} على ما قبلها أي ج21. وكذلك الأمر نفسه بين ج68 و ج69.

وبهذا تكون هذه الرّوابط أثبتت نجاعتها في رأب صدع النّصّ، وصناعة اتّساقه. ودراسة عملها في المقاطع فيما يأتي قد تزيدها وضوحا وجلاء.

ذلكوإنّ قيام معظم أزواج الجمل المتتاليّة على الفصل بينها في الحدود، خاصّة أين يهيمن الخطاب المباشر: (أنا/نحن، أنت، أنتم) ؛ لا يعني أنّ النص متفكّك تماما من

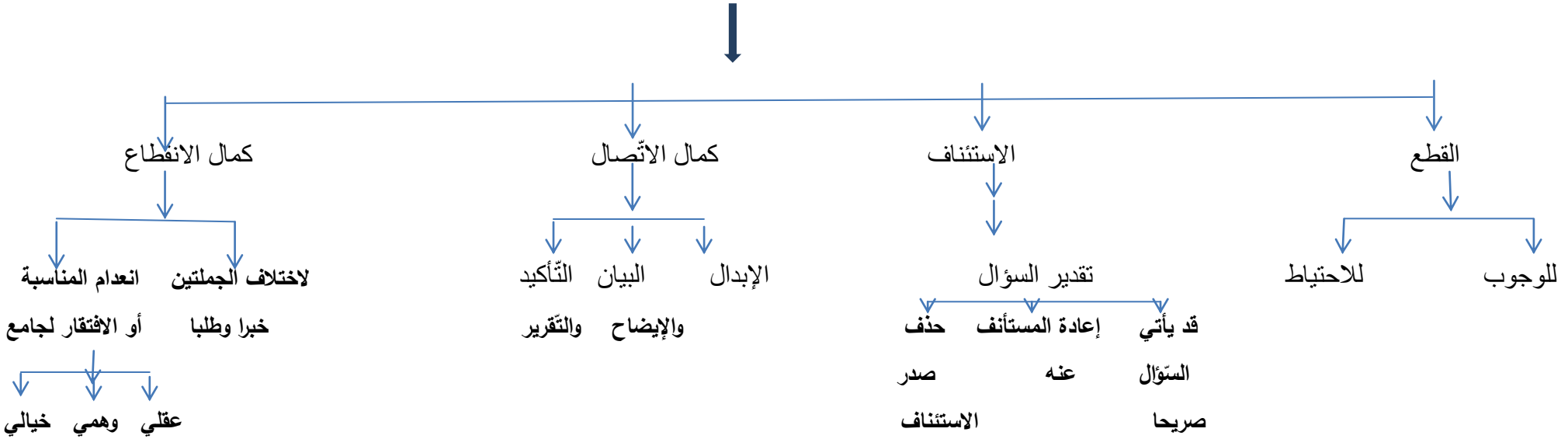
حيث الاتّساق، بل إنّ هذه الظاهرة وإنّ دلّت على عدم الاتسّاق من هذه الجهة (بين الجمل في الحدود) إلّا أنّ جمل النص لم تخل من روابط اتساقية كالإحالة والتكرار، والتلازم، وغيرها...، عملت على صناعة الاتساق بين هذه الجمل من الداخل (من داخل جملة إلى داخل أخرى). ولكن مع ذلك ما سبب غياب الرّوابط اللّسانيّة بين الجمل في حدودها، أو لماذا حلّ الفصل مكان الوصل في مثل هذه الحال؟

شغل علماءنا منذ القديم أمر **الوصل والفصل** حتّى عدّوا التّنبّه إليه وإدراكه من أسرار البيان، فهذا **عبد القاهر الجرجانيّ** يقول:" إنّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تتساق واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة".[221]

لذلك وضعوا له معايير بها تميّز مواطن الوصل عن الفصل، يمكن رصدها في ترسيمة بيانيّة كما يأتي:

[221] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني: شرح وتعليق: محمّد التّنّوخي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997، ص174.

مواطن الفصل بين الجمل عند السّكّاكي



ينظر: مفتاح العلوم للسّكّاكي: 252،254.

ومن خلال ما جادت به التّرسيمة يمكن فرز نماذج من دراسة الفصل بين الجمل الواردة في النّصّ في النّقاط التّالية:

- ج2/ ج3: { ذكر رحمت ربك عبده زكرياء اذ نادى ربه نداء خفيا / قال رب إني وهن العظم مني ...}

علّل صاحب **الدّرّ المصون** الفصل بينهما فقال: " وقوله (قال رب): لا محلّ لهذه الجملة لأنّها **تفسير** لقوله: (نادى ربه) وبيان ، ولذلك ترك العاطف بينهما لشدّة الوصل"[222] ، أو للاستئناف كما سيأتي.

- ج31/ ج32: { فأشارت إليه / قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّا}

يقول (**الطّاهر بن عاشور**):" ولمّا كانت إشارتها بمنزلة مراجعة كلام حكي حوارهم الواقع عقب الإشارة بجملة القول مفصولة غير معطوفة".[223] أو للاستئناف كما سيأتي.

- ج46/ 47 : { واذكر في الكتاب إبراهيم...وليّا / قال أراغب انت عن آلهتي يا إبراهيم }.

قال (**الطّاهر بن عاشور**):" فصلت جملة ((**قال...**)) لوقوعها في المحاورة"[224]والمشهور أنّهاللاستئناف.

وقوله في جميع ما سبق – وشبهه مطلقا– إنّ الفصل في حكاية القول أو المقاولة سببه **المحاورة؛** هو رأي تفرّد به ، حيث قال: " وهذا ممّا لم أسبق إلى كشفه في أساليب

---

[222]أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ج7/ 563 – 564 .

[223]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: ج16/ 97.

[224] نفسه: ج16/ 118 .

الاستعمال العربي"[225] ، وإلّا فالسّبب هو: الاستئناف ، تقديرا لسؤال جرت به العادة بين القولين، والظّاهر أنّها قاعدة عامّة مطّردة ، فقد ساق **(السّكّاكيّ)** في **المفتاح** حوار سيّدنا موسى مع فرعون، حيث جاءت فيه الجمل على طولها مفصولة ، بلا عاطف ، ثمّ قال:" فإنّ الفصل في جميع ذلك بناء على أنّ السّؤال الذي يستصحبه تصوّر مقام المقاولة من نحو: فماذا قال موسى؟ فماذا قال فرعون؟ ... [إلى أن قال:] ...وسلوك هذا الأسلوب في القرآن كثير"[226].

وعليه فكلّ ما ورد في النّصّ من جمل فصلت عمّا قبلها وكانت من باب المقاولة فسبب ذلك أنّها من **عادات القرآنالكريم** ، إمّا لـ: **تقدير سؤال يقتضيه المقام** (و نحن هنا نقف على باب **الانسجام)** ، أو هو من باب **حكاية المحاورات** على حدّ رأي الطّاهر بن عاشور (رحمه الله).

و تتمّة للفائدة نأتي على رأي هذا الأخير في: متى يثبت العاطف ومتى يحذف في جواب القول؟

يجيب عن ذلك بوجهة نظر ترى أنّ الأصل في مثل هذه الحال هو العطف لا الفصل، ثمّ إن أثبت العاطف تبعا للأصل فالفاء هي الأصل ، وكأنّه بهذا يشير إلى أنّ الحوار المباشر الأصل فيه تتابع الرّدود بلا فاصل وتلك الحال إنّما تناسبها الفاء دون غيرها،

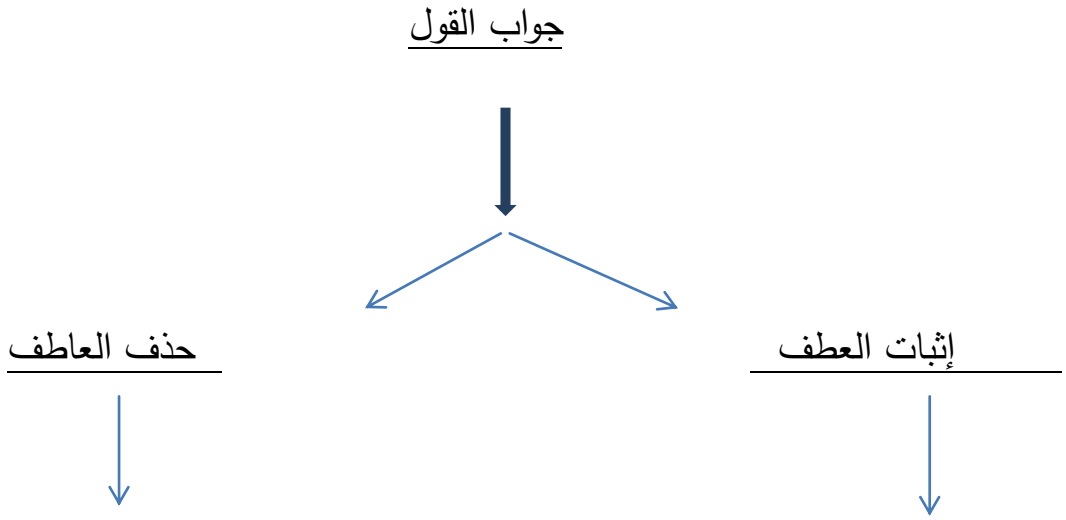
---

[225]الطّاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير: ج1/ 401. (قال ذلك وهو يعالج الآيات: 30- 33 من سورة البقرة) .

[226] أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن عي السّكّاكي (ت626هـ): مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2/1987، ص266. وعليه مشى (الألوسيّ) في روح المعاني: مج540/8.غير أنّ بدر الدين محمد بن عبد الله الزّركشيّ: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط، د.ت، ج/ 2 ،ص132. يرى أنّ **مسوّغ الفصل** هو **طول الحكاية.**

فيقول عن ذلك: " والظّاهر أنّ الفصل في جواب القول طريقة قرآنيّة تبعا لسنن العرب لأنّ القرآن نزل بلغتهم بالرّغم من أنّ العطف بالفاء هو الظّاهر والأصل".[227]

وإليك ترسيمة توضيحيّة لـ"أسلوب المقاولة في الحوارات عند الطّاهر ابن عاشور"[228].



[227] الطّاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير: ج1/ 401.

[228]- نفسه: ج406/1.

الفصل الثاني:

دراسة اتساق المقاطع

والبنية النّصّيّة لـ(سورة مريم)

م1- دراسة الاتّساق بين المقاطع

م2- دراسة البنية النصية للسورة

تمهيد:

يهدف البحث من خلال هذا الفصل التطبيقي الثاني إلى تلمّس مظاهر الاتساق وكيفيات تحقّقه بين مقاطع النص القرآني (سورة مريم)، وذلك اعتمادا على مجموعة من الوسائل اللّسانية التي قد حدّدها علماء النصية (**هاليداي**) و(**رقية حسن**) و(**آدم**) كما رأينا سابقا في الفصل الثاني من البحث، وكذا المبحث الفصل الأول التّطبيقي، دون إغفال جهود علمائنا الأجلّاء قدامى ومحدثين حول السورة الكريمة، من حيث إشاراتهم اللّطيفة في تحديد كثير من هذه الوسائل ، خاصّة التّحديد الدّقيق لمواضع عود الضمير، واسم الإشارة، وكذا نظرتهم النّصّيّة الصّرفة لبعض صور العطف، الذي تجاوزوا فيه الجملة بل متتالية الجمل بشكل واضح، كعطف قصّة على أخرى، بل عطفوا القصّة على مجموعة من القصص، كما سنرى في مبحث الوصل بين المقاطع، وغيرها ممّا تناولوه إجرائيّا من عوامل الرّبط في النّص* ، دون أن يميّزوا هذه الظاهرة بعلم قائم بذاته من حيث التّنظير ، كما فعل لسانيو الغرب منذ زمن غير بعيد تمثّل في : **لسانيات النّصّ**.

من أجل ذلك سيركّز البحث في **المبحث الأوّل**على دراسة الاتساق بين المقاطع في الحدود، مع الاكتفاء بدراسة مقطعين أو ثلاثة للاتّساق بين المقاطع من الدّاخل نظرا لأنّ

*ساعدهم على ذلك تناولهم للقرآن الكريم على أنّه نصّ واحد، خاصّة وأنّه من متكلّم واحد، وأنّه يفسّر بعضه بعضا، ومنه قالوا عن الفاتحة بأنّها أمّ القرآن، فكأنّ الذي بعدها كلّه تفريع عنها، وكذا قد تجد سؤالا في سورة، والإجابة عنه في أخرى، وربّما بينهما فاصل بسور كثيرة، والأمثلة في ذلك متوافرة غزيرة. من ذلك في السورة التي بين أيدينا ما قيل: إنّ قوله تعالى في ج65 –حسب تقسيم السورة إلى مجموعة من الجمل المستقلة كما سيأتي في ملحق البحث–{وما نتنزّل إلّا بأمر ربّك...} هو خطاب من اللّه تعالى لجبريل ليخاطب به النّبيّ (صلّى اللّه عليهما وسلّم)، مع أنّ النّبيّ (صلّى اللّه عليه وسلّم) سأله كفار مكة بإيعاز من اليهود عن أصحاب الكهف تعجيزا، فنزلت الآيات وموضعها في سورة مريم، ونزل العتاب في سورة الكهف (الآية23): {ولا تقولنّ لشيء إني فاعل ذلك غدا إلّا أن يشاء الله...} في خضمّ نزول سورة الكهف جوابا، إذن انقسام الجواب بين السورتين واضح، ومنه فهما كالسّورة الواحدة، بل إنّ الجواب عن الرّوح جاء في سورة الإسراء، وفي السّورة نفسها (سورة مريم) تجد مثالا آخر: قوله تعالى في ج08:{ قال آيتك ألّا تكلّم النّاس ثلاث ليال سويّا} ، وفي آل عمران (الآية41):{ ... ثلاثة أيّام...}، فرؤية العلماء للقرآن على أنّه نصّ واحد، جعلتهم يجمعون بين الآيتين، مشيرين إلى أنّ آيته كانت: ثلاثة أيّام بلياليهنّ .

دراسة الاتّساق بين الجمل من الدّاخل قد تطرّقت إلى ذلك بإسهاب عبر الجداول في المبحث الأول من الفصل التّطبيقي الأوّل. بينما يتناول **المبحث الثاني**دراسة البنية النّصّية العامّة للسورة – كنتيجة لاتّساق المقاطع– ، من خلالتحديد النمط المهيمن في النّصّ ، وبيان كيفية انبنائه مع الإشارة إلى بعده التّداولي.

- **المبحث الأوّل: دراسة الاتّساق بين المقاطع**

بغية دراسة الاتّساق بين مقاطع هذه السّورة الكريمة كاد لا بدّ من التمهيد لذلك بـ:

- **تقطيع النص: تقطيع نص السّورة إلى تكوينه المقطعي :**

يمكن تقطيع نص السورة وفقمعيارين اثنين،**أولهما:** معيار أدبي بحسب الجنس (قصة، مقامة، حكمة،...)، وهو تقسيم أخذ به جماعة من المفسرين كما سنرى مع قصص السّورة ،**ثانيهما:**معيار لساني[229]حديثيعتمد النمط المهيمن في النص: (سرد، حجاج، وصف، حوار...) سندا له.

أوّلا: تقسيم السورة إلى مقاطع باعتبار (الجنس) :

بما أنّ **المدوّنة** التي بين أيدينا هي **مادّة قصصية** بالدّرجة الأولى فسنترك التّقسيملمفسّرين اثنين ظهرت معالم تقسيمهما للسورة من خلال القصّة واضحة في تفسيرهما:

[229]عن ضمّ المعيار الأول إلى الدراسات الأدبية، والثاني إلى اللسانية؛ ينظر: الحوّاس مسعودي: النصوص الحجاجية: عرض لكتاب: Alain Boissinotm, Les textes argumentatifs. CRDP,Toulouse,1996.

في مقال ضمن ملتقى علم النص ، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد14، ديسمبر1999، طباعة وتوزيع دار الحكمة، الجزائر، ص278.

1-الألوسي في(**روح المعاني**):

-**مق 01** : مقدمة

-**مق02**: قصة زكرياء وابنه(عليهما السلام)

-**مق03**:قصة مريم وابنها(عليه السلام)+ تعقيب *

-**مق04**: قصة إبراهيم (عليه السلام) مع أبيه

- **مق05**: قصة موسى (عليه السلام)

-**مق06**: قصة إسماعيل (عليه السلام)

- **مق07**: قصة إدريس (عليه السلام) +**تعقيب(يشمل المقاطع السابقةجميعها)**.

-**مق08**: قصة تنزل الملائكة بأمر الله **{ وما نتنزل إلا بأمر ربك...}** وهو استطراد، ذكر الألوسي مناسبته في السياق).

-**مق09**: قصة الكافر بالبعث ، ومحاجّتهوتوعّده وأمثاله **{ ويقول الانسان...}** .

-**مق10**: قصة المفتخرين بنعيم الدنيا والرد عليهم **{ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا...}** .

-**مق11**: قصة الكافر بآيات الله ، ومحاجّته **{ أفرايت الذي كفر...}**.

-**مق12**: قصة من أرادوا الاعتزاز بالآلهة، وبيان عاقبتهم **{ واتخذوا من دون الله آلهة...}**.

-**مق13**: قصة من جعلوا للرحمن الولد، ومحاجّتهم وتوعّدهم **{ وقالوا اتخذ...}**.

-**مق14**:خاتمة: منّة تيسير النزول باللسان العربي المبين تسهيلا للبشارة والنذارة **{ فإنما يسرناه بلسانك لـ:...}**.

---

*يذكر (**الألوسي**) هنا احتمال أن يكون قوله تعالى:**{وأنذرهم ...}**بداية مقطع جديد ، بإرسال الخطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) بأن ينذر أمّته. ينظر: الألوسي: روح المعاني: ج8/ 575- 577.

2-الطّاهر بن عاشور في (التّحرير والتّنوير):

- استهلال: {كهيعص}
- مق 01: قصة زكرياء
- مق02: قصة يحيى (فيه إشارة إلى أنّها مستقلة)
- مق03: قصة مريم وابنها + تعقيب
- مق04: تقدير: {و[اذكر يا محمد]: أن الله ربي وربكم فاعبدوه...}
- مق05: قصة إبراهيم مع أبيه
- مق06: قصة موسى
- مق07: قصة إسماعيل
- مق08: قصة إدريس

+ تعقيب: {أولئك الذين...} يعود على جميع الأصفياء المذكورين سابقا من زكرياء إلى إدريس (عليهم السلام).

- مق09: {وما نتنزل إلّا بأمر ربك...}
- مق10: {ويقول الانسان...} (وما بعدها من القصص مندرج فيها)
- مقت11: { فإنّما يسرناه...}

يمكن أن نقول عن التّقسيمين السّابقين اللّذين اتّخذا **القصّة معيار**للتّقسيم: إنّ (**الطّاهر بن عاشور**) كان أوسع نظرة للنص (عدا في القصّة الأولى لأنّه جعل منها قصّتين وإن لم يصرّح بذلك تصريحا)، ذلك لأنّه أدرج مجموعة من القصص في قصّة واحدة تجمعها وهي القصص التي جاءت بعد قصّة المنكر للبعث والإحياء بعد الإماتة في قوله تعالى – مشنّعا ومنكرا عليه – : { ويقول الانسان أئذا ما متّ لسوف أخرج حيّا...} ، وهذا ما تؤكّده **البنية الخطابية** في هذه القصص جميعها ، فالخطاب فيها كان لصنف واحد وهم

المشركون رغم تغيّر الضّمائر وتنوّعها بالانتقال من المفرد إلى الجمع، ومن المباشرة إلى الغيبة أو العكس، أو التّنويع في الصفات من الظالمين إلى الكافرين إلى الضّالين إلى المشركين.

كما يلاحظ أنّ:

- **المقطع الأول:** هو مقطع خاص يتناسب مع إعجاز الكتاب العزيز لتفرّده في الاستفتاح. وهو قوله:{كهيعص}.
- **المقطع الثاني: (قصّة زكرياء)**

إلا أنّ هذه القصة يمكن أن ينظر إليها باعتبارين:

الأول: (وهو احتمال يورده الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير) أن قصة زكريا تنتهي بالالتفات عن مخاطبة الله (تعالى) زكريا إلى مخاطبة ابنه يحيى وذكر بعض من أوصافه، في قوله:{ يا يحيى خذ الكتاب...} . ممّا يعني أنّ هناك قصّتين اثنتين لا واحدة.

الثاني: وهو ما ذهب إليه أغلبية المفسّرين منهم: سيد قطب، والألوسي والزمخشري، وفؤاد مسلم :صاحب التفسير الموضوعي، وكذلك الطاهر بن عاشور في أحد آرائه، لأن رأيه الأول يبقى مجرّد احتمال لديه . والرّاجح الثاني بالأغلبية، وكذا بالنظر إلى أنّ زكريا لم يكن يدعو بولد فحسب أو وارث كيفما اتفق،بل بوليّ يرثه في الدّين وأن يكون رضيّا لله تعالى ولوالديه ولعباد الله الصالحين، وهذا ما يجعل القصة لا تنتهي بمجرد اكتمال البشارة الأولى، بل حتى يبشّر بما ينوّه بمكانة المبشّر به عند ربّه وتجاه والديه، وهو ما نجده في الشطر الثاني من القصة ، الذي يبدأ من قوله : يا يحيى ...(إلى)... حيا} ، ولا عبرة هنا بانقطاع السلسلة الضميرية من الكفّ عن مخاطبة زكرياء والتحوّل إلى الصبي يحيى، لأن هذه القطيعة وإن حدثت بالمفهوم اللغوي اللساني– وهي من باب

الفصل البلاغي وهو فنّ من فنون صناعة القصص[230]– إلا أنّها في واقع الأمر وواقع الحياة (وربّما هي نظرة تداولية بامتياز) أن الذي ينقل حديثه – وقد كان يخاطب الأب– إلى الابن في حضرة الأب فلا يعدّ فعله هذا انقطاعا البتّة، بل هو تعمّق في مداعبة قلب الأب بتكليم فلذة كبده، فإذا كان هذا يحدث بين البشر، فما وقع حديث ربّ البشر إلى ابن نبيّه، ووحيد مرحومه (عليهما وعلى نبيّنا السّلام) ، بتلك الأفانين من الكلمات مع زفّ كثير من الثناءات والبشارات، فضلا عن أنّ تكليمه يعدّ من إرهاصات نبوته (عليه السلام)، وكفى بها اصطفاء وتكريما لهما معا !!.

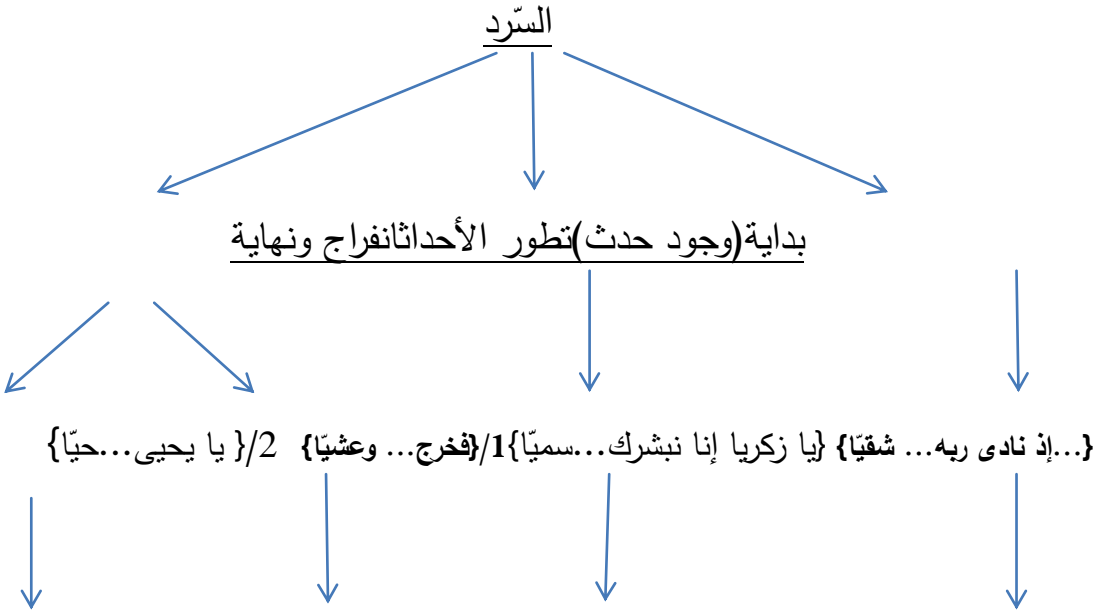
ومنه نخلص إلى أنّ ثناء الله تعالى على يحيى (عليه السلام) إنّما هو من قبيل **التوسيع** لقصّة زكريّاء، فالمقطع إذن واحد.

هذا وإنّ مفسّرينا لم يغفلوا الاستدلال **بالعلامات اللّسانية** في مثل هذا الجنس الأدبي (القصّة)، فنجد مثلا الطاهر بن عاشور يجعل من **العلامة اللسانية:(إذ)** أمارة "يبتدأ بهاالقصص العجيبة الدّالة على قدرة الله تعالى"[231]، واستثمار هذه القاعدة في هذه الحال يقطع الشّكّ، حيث ينبئ ظهور(**إذ**) هناك بانتهاء قصّة زكريا ويحيى، وبداية قصّة مريم . ثمّ إنّه مرّت الإشارة في الفصل الثاني في الإطار التنظيري من هذا البحث أن أهم مؤشراتالمقطع السّرديّ امتيازه عن غيره بالتدرّج السّسببي من بداية إلى نهاية، مرورا بما يقتضيه الحدث من تطوّرات، وقد تجلّى ذلك في المقطع الثاني بهذا الشكل:

---

[230] ينظر : رولان بارت: لذة النص، ترجمة منذر عيّاشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1/ 1992، ص32.

[231] الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير: ج1/ 397.



ومنه يمكن أن ندرس الاتساق في هذا المقطع الذي يغلب عليه السرد القصصي- وإن اندرج فيه الحوار بشكل لافت منذ البداية، وكلّل بوقفة وصفية سريعة ختمت بجملة سردية - وذلك من خلال تتبّع العلاقات الاتساقية بين جمله المستقلة، كما يلي:

تنظر: (الجمل في الملحق بعد الخاتمة)

إنّ ما يلحظ في المقطع الثاني حينما نرجع إلى كتب علوم القرآن وتحديدا إلى علم الوقف والابتداء في القرآن ، ونتتبع التقسيمات التي أفرزها هذا العلم للأنواع المشهورة لقواعد الوقف في القرآن الكريم نجد أن ما يمكن أن نعدّه من صميم بحثنا -حيث تتجلى من خلاله حدود الجمل المستقلة وبمعيار نحوي صرف- أنّ هناك نوعين من الوقف

يمكّنان من معرفة الاستقلالية التركيبية لجمل المدوّنة القرآنية التي بين أيدينا، هما: الوقف الكافي، والتّامّ ، وعليه أمكن تقسيم المقطع الذي بين أيدينا على النحو التالي:

ينظر: (تقسيم الجمل في الملحق بعد الخاتمة)

و حين تتبّعنا الاتساق بين الجمل المستقلة لهذا المقطع وجدنا أنه قد تمّ بأنواع من التعالقات هي كالتالي:

1/ **الوصل:** وقد تمّ بأنواع من **العطف:**

- **بالفاء:** في قوله:(قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب...) إذا اعتبرنا الفاء هنا عاطفة.

- **بالواو:** في قوله:(يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناه الحكم صبيا،... وكان تقيا، ... ولم يكن جبارا عصيا، وسلام عليه...)

يلاحظ أن هذا المقطع خلا من الروابط الاتّساقية ذات الترتيب الزمني، عدا حالة واحدة التي عطفت بالفاء مع أن العطف فيها غير متّفق عليه، لأن هناك من رآها استئنافية، وهناك من قال بسببيتها ، كما أنه قد غلبت عليه ظاهرة الفصل بين الجمل، لتناسب ذلك مع الحوار إذ أساسه المقاولة كما سبق آنفا.

2/ الاتساق المعجمي

وقد تمّ بطريقتيه: **التكرير** و **التلازم:**

أ- التكرير

- إعادة العنصر المعجمي نفسه: زكرياء
- إعادة مرادف ما للعنصر المعجمي: النداء والقول
- إعادة شبه مرادف للعنصر المعجمي: الهبة، والبشارة

جاء هذا في المقطع:في قوله تعالى: { قال كذلك} أي:الأمر كذلك، فهي كلمة مقدّرة تنوب عن جملة سابقة بدل إعادتها. وهي قوله:قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا}.

- إعادة عنصر مطلق يقوم مقام العنصر المعجمي: غلام
- إعادة اسم عامّ يقوم مقام العنصر المعجمي: وليّا

ب-التلازم:

إذا كانت ظاهرة الفصل قد طغت على هذا المقطع فلا يعني هذا سوى أنها قلّلت من ظاهرة الوصل، ذلك أنّهما إنّما يتنازعان أو يتدافعان التّموقع في الحدود بين الجمل، أما ما عداها من وسائل الاتساق فلا تأثير لها عليها، لذلك نجد التلازم كوسيلة اتساقية استحوذت على جوانب واسعة من جسد المقطع الذي بين أيدينا فنجد ألفاظا من الحقل الدلالي نفسه قد طغت على سطح النص مثل: الرحمة، والرب، والعبد، وزكريا (العبد، والنبي، والمرحوم)، النداء الخفي، الدعاء، الشقاء(عدم الشقاء)، والبشارة،، يحي(المولود،الصبي، والنبي)، آية، المحراب، الوحي، التسبيح، الكتاب، الحكم، الحنان، الزكاة، التقوى، بر الوالدين، اللين والرفق والرحمة والطاعة، والسلام، الإيجاد(الخلق والإحياء)، الموت، البعث وإعادة الحياة. وهو من قبيل **السلاسل الاتساقية** في النص.

وقد تحقق هذا التلازم من خلال علاقات دلالية متنوعة تمثّلت في:

- **التّضادّ:**الشقاء/ البشارة. النداء الخفي/ الدعاء(باعتبار أن الخفي/الجهر). الولادة/عاقر،الكبر. الإيجاد(الخلق،الإحياء، الولادة)، الموت. الكلام/ الوحي

- **التّكامل:**النداء الخفي ، الدعاء (باعتبار أن كليهما دعاء)، الإيجاد والإحياء، البعث. زكريا(أب)، يحيى(ابن).

- **العلاقات الاتّفاقيّة:** لم اكن بدعائك... شقيا،البشارة. زكريا(النبوة)، الوحي، آية(المعجزة). يحيى(النبي)، الوحي، الكتاب(التوراة)، التقوى، برالوالدين...

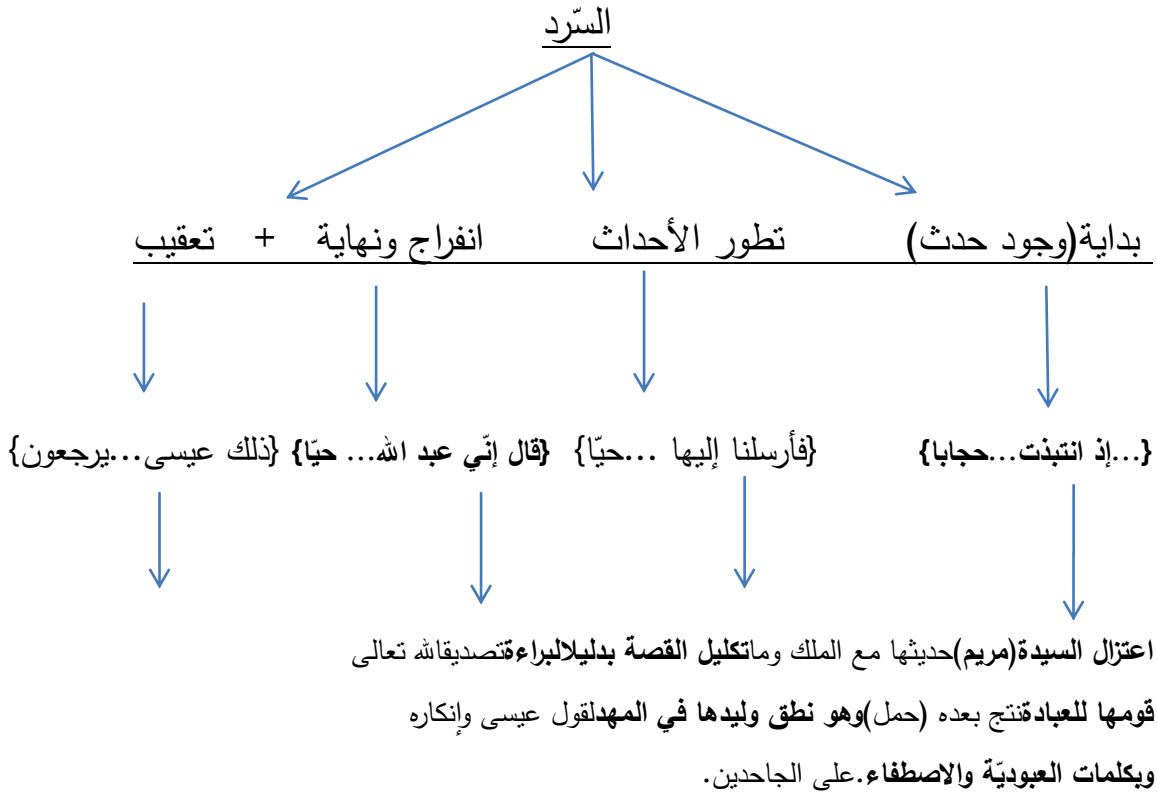
- **الانتماء إلى المجموعة نفسها:** الرحمة، الرب، الحنان، الزكاة ، العبد، الوهن (وهن العظم).

- **الانتماء إلى القسم نفسه:** المحراب، النداء الخفي، الدعاء، التسبيح، الكتاب.

- **العلاقة:كل/جزء:** العظم(الجسد كله)/ الرأس.(إلا أنها علاقة داخل الجملة الواحدة).

المقطع الثالث:

وهو مقطع قصصي تجلّى بناؤه كسابقه في الشكل التالي:



المقطع المحتمل لدى الألوسي(وهو احتمال راجح لديه)

يبدأ المقطع من قوله تعالى: {وأنذرهم يوم الحسرة ... (إلى) ... وإلينا يرجعون}

ويتّسق مع سابقه بطرائق متنوّعة منها:

1/ الوصل: وذلك بالعطف بـ الواو،(أذكر في الكتاب مريم... ، وأنذرهم...).

2/اتّحاد الضمير: فقيمة الضمير(هم) الأولى = (هم) الثانية، إذ أن الذين أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بتبليغهم قصة مريم، هم أنفسهم بل هم فريق من ضمن الفريق الأول الأعمّ، وبذلك يتحقق الاتساق الجزئي إن صحّ التعبير. فقيمة الضمير (هم) الثانية = الكافرين (الذين يكفرون بعيسى (عليه السلام) من قومه في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وقوم النبي صلى الله عليه وسلم الكافرين منهم به. أما (هم) الأولى فتجمع المؤمن والكافر جميعا لأنها من باب البلاغ للناس كافة.

3/ التلازم: بين قوله:{... ويوم أموت ويوم أبعث حيّا} وقوله: {وإلينا يرجعون}

أمّا اتّساقه بالذي قبله والذي بعده فقد تحقّق بمجموعة من بالوسائل أهمّها:

1/ اتّحاد جهة الخطاب: حيث يشارك ما قبله وما بعده في وحدة المخاطب وهو الله تعالى، ووحدة المخاطب وهو أصالة محمد (عليه الصلاة والسلام).

2/ التلازم: وذلك بين الأمر بالذكر(أذكر) في المقطع قبله و المقطع بعده، وعلاقته بالإنذار (أنذرهم)، والعلاقة بينهما علاقة العام بالخاصّ فالذكر أو التذكير يشمل البشارة والنذارة، بخلاف الإنذار فهو خاصّ بالتّخويف والتّوعّد.

- **دراسة الاتساق بين مقطعين (قصصين)مختارين من السورة:**

{واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزّا...}

{وقالوا اتخذ الرحمن ولدا...}

1- تم الربط بين حدّي المقطعين بالعطف بـ (الواو) وهو من قبيل العطف الإضافي.

2- كلا المقطعين حكيا بضمير الغائب (هم) وهو ما يناسب مقام السرد.

3- يلاحظ اتّحاد قيمة الضمير(ضمير الغائب:هم) بين المقطعين، فكلاهما يحيلان إلى الغائب نفسه، وهذا ما يحقّق الاستمرارية الخطية بين المقطعين، ممّا يعني أنّه يعمل على اتساق النص.

4- التكرار: اتخذوا.. اتخذ. الله ..الرحمن. الرحمن..الرحمن.

ثانيا: تقسيم السورة إلى مقاطع باعتبار النمط (النمط معيارا)

تجزئة النص باعتبار **النمط** يعني استحضار مجموعة من الأنماط حال التّقسيم كسمات لبداية ونهاية المقاطع ، مع الأخذ بعين الاعتبار الميزة اللّاتجانسيّة للنصوص والمقاطع، لذلك لا بد من الاجتهاد في الترجيح بين السّمات الغالبة والمؤشّرات الواضحة للنّمط المهيمن، أهو سرديّ؟ ، أم حواريّ؟ أم تفسيري؟ ..إلخ

- **معالجة المقطع[232] الثاني:**

يبدأ هذا المقطع السردي الذي قدّم في ثوب حواري بشكل ساعد على استمرارية

[232] لا حاجة لتكرار ما ذكر عن المقطع الأول {كهيعص} من أنه ممّا تفرّد به كلام الله، غير أنه من الأجدر تبيان أنّ المقطع إعجازي **حجاجي** بالدرجة الأولى حسب من يرون أنّه إنّما جاء لتحدّي أهل الفصاحة والبيان في لغة الضاد أن يأتوا بسورة من مثله ولو افتراء، ولكنهم عاجزون عجزا مطلقا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . والقول الثاني الذي أخذت به هو أنه اسم للسورة أو القرآن.

البناء السردي بكل وضوح من بداية القصة إلى نهايتها من خلال المحاورة والتناوب في الكلام من الدعاء إلى تحقيق الإجابة بالولد الرضيّ المرضيّ.

غير أنه –كما مرّ آنفا– لا يخفى أنّ **تداخل الأنماط** ميزة لا تكاد تغيب عن أيّ نص، وهنا مثلا نجد أنّ السّرد كما اندرج فيه الحوار، أيضا زاحمته أنماط أخرى كالحجاج من خلال الإجابة على استفهام زكريّاء عن طريق القياس المنطقي:{... وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا} إجابة عن: {...أنّى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيّا} المن يتداخل مع الجملة التفسيرية:{... أن سبحوا بكرة وعشيّا} أي: بانتهاء الشطر الأول من إجابة الدعاء ، ثمّ يأتي بعدها مباشرة جملة سردية لا تكاد تنتهي حتّى تتداخل مع وقفة قصيرة من وقفات النمط الوصفي:{ وآتيناه الحكم صبيّا وحنانا من لدنّا وزكاه... عصيّا }، ثمّ العود في النهاية إلى السرد:{ وسلام عليه... حيّا}.

ممّا يعني أن المقطع الثاني مقطع تتداخل في جميع الأنماط غير أنّ السرد هو النمط الغالب أو المهيمن من حيث الشكل العام للمقطع .

"وأمّا تكرار لفظ"القول" فهذا يتناسب مع طبيعة السورة، فهي سورة قصصية، وطبيعة القصص الحوار،... لهذا نجد تكثيفا لورود هذا اللّفظ في الآيات التي تتحدّث عن القصص، أكثر من الآيات التي تعقّب عليه"[233]

يقول الفقّيّ: "ولفظ القول إضافة إلى تكرار جذره (ق و ل) وإلى ما يحدثه هذا التكرار، ليس بين الألفاظ فحسب، بل بين الآيات التي تتكوّن من هذا اللّفظ، إضافة إلى

[233]شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف– مقاربة نصّيّة للاتّساق والسّياق، مذكّرة ماجستير في اللّسانيّات، بإشراف: يحي بعيطيش، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب واللّغات، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2009/ 2010، ص91.

هذا، فإنّ تحقيقه للحوار من بين الأنماط المحقّقة للتماسك النصي، ففيه القول والرّدّ عليه، وفيه السؤال والإجابة عنه... وهكذا"[234]

3- دراسة العلاقات الاتّساقية بين المقاطع

سيكتفي البحث بإيراد أهمّ الوسائل الاتساقية في النص:

أ) دراسة أثر التكرير (التكرار) في تحقيق اتساق النص

رأينا معا في الفصل الثاني من هذا البحث أن **التكرير** هو وسيلة من الوسائل الخمس التي تعمل على اتساق النص عند **(هاليداي) و(رقية حسن)**، وقد تحدّث **(مفتاح بن عروس)** وهو يعرض نظريتهما في الاتساق عن نوع أو كيفية من الكيفيات التي يتجلّى فيها عمل التكرير في بناء النص وهيكلته فقال:"والحقيقة أنّ التكرار من نوع **س ← س** يلعب دورا هامّا في الاتّساق ويسمح ببناء مقاطع نصية كبيرة وفق بنية واحدة يمكن تجريدها كالآتي:

م..ق..طع = س(ص) ← س(ص1) ← س(ص2) ← س(ص3) ← س(ص ن)

بحيث تتحقّق العلاقة الاتّساقيّة بين الجمل المكوّنة للمقطع بواسطة **س**، ويسمح هذا العنصر المحقّق للاتّساق(أي: **س**) بإضافة عناصر جديدة تختلف من جملة إلى أخرى. ويمكن أن يتوسّع هذا العنصر الجديد الذي يضاف إلى **س** والذي رمزنا له بِـ : **ص1،... ص ن** بشكل بارز ولا يحدّه حينئذ إلّا ورود **س** في سياق لاحق فتصبح معلما على الانتقال من جملة إلى أخرى"[235].

---

[234] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النّصّيّ، ص46-47. وينظر: شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف، ص92.

[235] مفتاح بن عروس: الاتّساق والانسجام في القرآن، صص342-343

اعتمادا على هذه الحقيقة يمكن – من خلال تتبّع المتتاليات الجملية في المدوّنة التي بين أيدينا– الوقوف على هذه الظّاهرة التي بدت جليّة وهي ترسم الحوار الذي دار بين الرّبّ الرّحيم والعبد الفقير، النبيّ زكريّاء (عليه وعلى نبيّنا أزكى الصّلاة وأطيب التّسليم) في المقطع الأوّل من السّورة بهذا الشّكل:

استهلّت المدوّنة بمقطع سرديّ أدرج الحوار في سياقاته (حوار مدرج في سياقات سردية) لذلك كان لا بدّ من تجريد هذه المقاطع الحواريّة واستخراجها من السّياقات السّرديّة المهيمنة، ومن خلال هذا التجريد تتجلّى **البنية الخطابية** التالي:

- زكرياء(عليه السلام): {ربّ إنّي وهن العظم منّي...}
- الله تعالى : (قلنا أو قال الله): يا زكرياء إنا نبشّرك...}
- زكرياء(عليه السلام): {رب أنى يكون لي غلام...}
- الله تعالى: {كذلك قال ربك..}
- زكرياء(عليه السلام): {رب اجعل لي آية}
- الله تعالى: {آيتك ألا تكلّم الناس...}
- زكريّاء (عليه السلام) يخاطب قومه: (سبّحوا بكرة وعشيّا)
- الله تعالى: قلنا أو قال الله: {يا يحيى خذ الكتاب بقوّة..}

وكذلك تتحقّق الظّاهرة نفسها بالعنصر المعجميّ نفسه**(قال)** في جزء كبير من **المقطعين: الثانيوالثالث** (قصّة مريم وقصّة إبراهيم عليه السلام)

وهكذا يصير **س** – وهو هنا العنصر المعجمي **(قال)** باشتقاقاته– معلما على الانتقال من جملة إلى أخرى تالية جديدة، وبذلك يكون قد قام بفتح وغلق أجزاء المقطع، وهو بعمله هذا يمكن أن يعدّ من ضمن الروابط والمنظّمات لأنّه اشترك معهما في ما اشتركا فيه من وظائف، حسبما أشار إلى ذلك **آدام** حينما قال:"تشترك كلّ من

المنظّمات والرّوابط في الوظيفة وهي: تقطيع الأقوال. حيث تقوم بتحديد وحدات بواسطة فتح وغلق أجزاء النص ابتداء من مستوى ما بين الجمل (Intropositionnel)(في المركّب الاسمي)، إلى غاية المستوى ما بين الجملي(تقطيع وربط الجمل)"[236].

ثمّ لا ضير في استثمار هذه الظّاهرة الاتّساقيّة بشكل أوسع من ذلك، إذ تتوفّر المدوّنة على عناصر معجمية تركيبية قابلة لهيكلة (تنظيم وربط) نصّ السورة كاملا من خلال عمليّة التكرير كوسيلة اتّساقيّة موسّعة- وهو غايتنا هنا- ارتسمت على الشكل التالي:

- {ذكر (وهو في معنى :أذكر) رحمت ربك...}
- واذكر في الكتاب مريم...}
- (واذكر أو وقل) {إنّ الله ربي وربكم...}
- {واذكر في الكتاب إبراهيم...}
- {واذكر في الكتاب موسى...}
- {واذكر لافي الكتاب إسماعيل...}
- {واذكر في الكتاب إدريس...}
- (وقل أو واذكر) {ما نتنزّل إلا بأمر ربّك...}

وكذلك على ما تفرّع من : {ويقول الانسان أئذا ما متّ لسوف أخرج حيّا}

- فاذكر أو أخبر{أفرأيت الذي كفر بئاياتنا...}
- واذكر{يوم نحشر المتّقين...}

واذكر ما أوحي إليك{فإنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر...}

ممّا سبق يلحظ مايلي:

[236]Adam , Linguistique textuelle,p59.

1- أنّ التّكرير وسيلة اتّساقية تعمل على الرّبط بين أجزاء النّص من الجملة إلى المقطع إلى مقاطع واسعة في النص، بل تستطيع هذه الظاهرة أن تهيكل سطح النص كلّه لتصنع منه بناء معماريّا متّسقا متكاملا كأنّه بنيان مرصوص كما رأينا آنفا في نص المدوّنة التي معنا.

- أنّه وسيلة مساعدة للإحالة (الضميرية) تعمل على رأب الصّدع الذي تحدثه ظاهرة **الالتفات** وتغيير وجهة الخطاب في النص والتنويع بين الضمائر، وذلك(الرّأب) يتمثّل أو يتجلّى في عمل العناصر المعجميّة المكرّرة شبه التبريري للقطيعة، وذلك بالتقليل من الفجوة أو تخفيف الشّرخ بين السابق واللّاحق من خلال الإبقاء على عناصر معجمية كأدوات تكريرية تحافظ على الاتّساق مع ما سبق رغم القطيعة الضميرية.فمثلا في**البنية الخطابية** التالية:

- **زكريا (عليه السلام):**{ قال رب اجعل لي آية}
- **الله تعالى:**{قال آيتك ألّا تكلم الناس ثلاث ليال سويا}
- **زكريا (عليه السلام) يخطب في قومه:**{فخرج على قومه فأوحى إليهم...}

حدثت قطيعة في السلسلة الضميرية بفعل **الالتفات** بانتقال جهة الخطاب التي كانتبين زكريا وربّه (سبحانه) من بداية المقطع، لتصير بين زكريا(عليه السلام) وقومه، ومع ذلك تبقى **علاقة التكرير** قائمة من خلال الفعل **(أوحى)** الذي يحمل معنى **القول**،الذي عمل **كعنصر اتساقي** بارز منذ الوهلة الأولى، وهكذا فالفعل **(أوحى)** يقيم علاقة اتساقيةمع ما سبق فيقلّل من حدّة القطيعة واتّساعها.

2- أنّ المقاطع المحقّقة لنصّ السّورة تظهر معالم حدودها بوضوح تارة(أذكر، واذكر،...) وتغيب أخرى حتّى يختلف حولها المفسّرون وأهل اللغة وغيرهم في تحديد المقطع الواحد من أين يبدأ ... وإلى أين ينتهي...، حتّى كثرت التّقديرات والاحتمالات

خاصّة مع تعدّد القراءات القرآنية، في مثل : {قولُ/قول/ قال} الحق الذي فيه يمترون ، {وأنّ- وإنّ} الله ربي وربكم فاعبدوه .

ولعلّ حكمة الله تعالى اقتضت تغييب **مفاصل السورة** في بعض الأحيان ، أو أنّه أريدلأجزائها أن تكون صالحةللاتصال والاندراج ، والانفصال والاستقلال أحيانا، **في آن واحد،** حتى يبقى النص مفتوحا على وجهات نظر متعدّدة و تأويلات متنوّعة تساير المعجزة الخالدة فإنّه كما جاء في الحديث المرفوع عن **مقاتل بن سليمان:**"لا يكون الرّجل فقيها كلّ الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة"، وقولهم عن القرآن بأنه "حمّال أوجه" ولعلّ **إعجازه النظمي** يحقّق هذا الانفتاح ويبرّره.

ب/ دراسة الوصل وأثره في اتّساق المقاطع

إذا نظرنا إلى السّورة من خلال علاقة الوصل – **الإضافيّ** منه خاصّة- في تثبيت المقاطع إلى بعضها؛ فإنّنا سنجد أن النّصّ يعتمد **الوصل** من خلال**العطف بـ (الواو)** بشكل ملفت، من بداية المقطع [237] الثاني إلى نهاية السّورة، في اتّساق شديد وتامّ، لأنّه جاء طويل النّفس، بعيد المدى من قبيل ما أسميناه – اقتراحا- **وصلامقطعيّا** ، وهو(أي هذا النّوع من الاتّساق بالوصل الإضافيّ) أمر لا يبرّره إلّا أن السّورة من بدايتها إلى نهايتها تعدّ تراكمات من القصص والأحداث الغابرة التي تجمع أوصالها عن طريق جسور من العطف **بـ(الواو)** التي لم تفد التّرتيب ولا التّعقيب، ,غير أنها جمعت ما يكفي من الحجج والبراهين التي تجأر بقدرة الله تعالى المطلقة، التي تنبئ عن تفرّده في الذات والصفات والأفعال ، لذلك استحال احتياجه للشريك والولد.

237لم يكن هنالك داع لتكرير ذكر كلّ المقاطع ، لأنّه نظرا لأنّ عمل هذه الوسيلة كان حاضرا في بداية كلّ مقطع مترافقا مع علاقة التّكرير ؛ فإنّني سأكتفي بما ذكرته حينما درست أثر التكرير بين المقاطع، (قبل علاقة الوصل بين المقاطع مباشرة) صص60-64.

هذا وإنّ الظّاهرة التي تحدّثنا عنها عند دراسة **الوصل بين الجمل**، وهي غياب الرّوابط الزّمنيّة حتّى لكأنّ الزّمن غير مقصود[238] في السّورة الكريمة؛ لتؤكّد أنّ المراد هو تتابع الحجج وتواليها لمواجهة الكافرين.، ولعلّها (أي: إرادة المواجهة) هي السّرّ في طيّ السّرد منذ الوهلة الأولى فما إن يبدأ حتّى ينتهي بتدخّل نمط آخر، خاصّة الحوار، والحجاج، وكأنّ السّرد هنا قد خوّلت له فقط تنظيم الافتتاحيّات من جملة إلى أخرى بفعل القول (قال)، كما في المقاطع الأولى، ومن بداية مقطع إلى آخر فيما تبقّى من مقاطع، وهو ما يؤكّد التّوجّه الحجاجيّ للنّصّ.

وهكذا تبيّن ما لعلاقة **الوصل** من فاعليّة في المدوّنة – مادّة البحث، في صناعة الاتّساق بين مفاصل النّصّ من أجل توحيده كبنية مكتملة موحّدة .

ج- دراسة علاقة التلازم وأثرها في اتّساق المقاطع

سبق وأن اكتفى البحث عند دراسة الاتساق بالتلازم بين الجمل بالجمل المتجاورة معلّلا ذلك بالتّوافر الهائل لهذه العلاقة الاتساقية الذي لا يكاد لا يحصر، وهنا يتناول البحث دور هذه الوسيلة في ربط مقاطع النص، ونظرا كذلك لكثرة ورودها بين المقاطع سيكتفي البحث ببيان علاقة واحدة بين كلّ مقطعين متجاورين، ثم بين بعض المقاطع المتباعدة على النحو الآتي:

[238] بل إنّ **الزمن** فعلا غير مراد في النّصّ، فلا القصص فيما بينها جاءت مرتّبة زمنيّا، ولا زمرة الأنبياء المنعم عليهم كذلك، فقصّة إبراهيم مع أبيه، قبل زكرياء وعيسى، وإنّ إدريس قبلهم هؤلاء جميعا.

مق1: {كهيعص} — علاقة تكامل — مقط2: ذكر

مق2: نبشرك — علاقة اتفاق — مق3: ليهب

مق3: ليهب — تضاد — مق4: أنذرهم مق4أو5: **إنّ الشيطان كان للرحمان عصيّا**

مق3: و لم يجعلني جبارا شقيّا — تضادّ

مق4أو5: واهجرني مليّا — تضاد — مق5أو6: وقرّبناه نجيّا

مق5أو6: مخلصا — تكامل — مق6أو7:صادق الوعد

مق6أو7: صادق الوعد — جزء/ كلّ — مق7أو8: صدّيقا

مق7أو8: الكتاب — تكامل — مق8أو9: ربّك

وكذلك يتّسق **مق8أو9** {وما نتنزّل...} مع التّعقيب على المقاطع قبله :{أولئك الذين أنعم الله عليهم...} بعلاقة التكامل بين: (ربّك) في مق8أو9، و (أنعم) الله في التعقيب.

مق 8أو9 : ربك — تكامل — مق9أو10:الانسان

مق9أو10: الانسان — جزء/ كلّ — مق10أو11بلسانك

عدد المقاطع تمّ هنا بعدم احتساب المقاطع الفرعية عن: {ويقول الانسان أئذا ما متّ لسوف أخرج حيّا...} بداية من ج71.

ومن الأمثلة عن اتّساق المقاطع المتباعدة عن طريق علاقة التّلازم؛ ما نجده بين:

مق1: { كهيعص }

تكامل ، بل هو من بابالاستلزام.

مق10أو11:يسّرناه

و الملاحظة الأخيرة أنّه لا يخلو مقطع من المقاطع الأصلية أو الفرعية من عمل هذه العلاقة الاتّساقيّة (التّلازم) ، سواء أكانت العلاقة بينهما واضحة أو تضمّنيّة، وهو دليل كاف للدّور الذي تؤدّيه في إنتاج النّصّ وبنائه بناء محكم الرّبط والاتّساق.

- **المبحث الثاني: البنية النصية أو الهيكلة العامة للسورة**

يتطلّب تحديد البنية النصية العامّة للنص تحديد نمط المقاطع المهيمنة ، ومن ثمّ رصد المراحل التي انبنى من خلالها هذا النص من خلاله مقاطعه، مع الإشارة إلى بعده التّداولي استنادا إلى أنّ لكلّ نصّ مقاصد يبتغيها ويعمل من خلال نسيجه على إدراكها والوصول إليها ، والقرآن الكريم كلام الله تعالى ، أنزل بلسان عربي مبين عن مقاصده ، التي من أعظمها وأجلاها الدّعوة إلى الهداية والتحذير من سبل الغواية، وهو ما سيتجلّى من خلال هذه النّقاط:

1/ نمط النص

نظر لأنّه تبلور لدينا – حسب ما توصّل إليه البحث– من خلال كثير من السمات اللّسانيّة[239]والوظيفية أنّ النّص الذي بين أيدينا هو من قبيل النصوص السّردية ذات البعد الحجاجي، والذيانبنى بهيكلة مقطعيّة سردية سخّرت أنماطا أخرى لخدمتها ، كالوصف والتفسير، والحوار وهو أكثرها بروزا خاصّة في القصص الثلاث الأولى على الترتيب.إضافة إلى الحجاج الذي هيمن هو الآخر خاصّة في الحوارات المباشرة من خلال السّؤال التعجبيّ وجوابه عبر وسيلة القياس المنطقي، كقوله تعالى: {...وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا} إجابة: .على تعجّب سيّدنا زكريّاء أو سؤاله عن الكيف:{...رب أنّى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيّا}.

لذلك أمكن القول: "إن النص الحجاجي، مثل النص السردي الذي يمرّ من مرحلة أوّليّة إلى مرحلة نهائية بواسطة مسار تحويلي، يمرّ أيضا من مرحلة التفكير الأوّلي (الأطروحة – المعطاة المرفوضة) إلى مرحلة التفكير النهائي (الأطروحة المقترحة) بواسطة مسار حجاجي.هذا من الناحية المثالية لأننا نجد في الواقع تداخلا بين المراحل في التقديم والتأخير وذلك حسب الاستراتيجية الحجاجية"[240] لصاحب النص.

لذلك يمكن رصد الاستراتيجية الحجاجية في بناء نص المدونة التي بين أيدينا على النحو التالي:

---

[239] – اللسانية كوسائل الحجاج من استعارة و كناية و أساليب التهديدج و غيرها ، أما الوظيفة : فتظهر في أنّ غرض النصّ كان تصحيح مفاهيم و عقائد مغلوطة لدى المخاطب / المتلقي تجاه الذات الإلهية العليّة ، التي أحوجوها للولد افتراء ، و بعض من المصطفين الأخيار . أمثال النبيّ المجتبى عيسى و أمه الصدّيقة مريم (عليهما السلام) ، و قد توعّدهم الله تعالى على ذلك ، و بيّن عظيم خطئهم .. و غير ذلك ممّا استهدفته السّورة الكريمة.

[240]– الحوّاس مسعودي: النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب، صص 278،279.

2/ مراحل بناء نص السورة السّردي (ذي البعدالحجاجي):

أوّلا: مقدمة افتتاحية إعجازية مخالفة للمألوف من كلام العرب، مع إمكان عدّها مقطع كما مرّ على أساس أنّها اسم للسورة، أو للقرآن. فنكون قد انتقلنا من الإجمال إلى التّفصيل.

ثانيا: مسار حجاجي (انبنى على مجموعة من الحجج في مقاطع سردية أدرج فيها الحوار غالبا).

حجة1: مقطع سردي(قصة زكرياء)

- يلخّص هذه الحجّة الاستفهام: {...أنّى يكون لي .. عتيا} والردّ عليه: {...كذلك قال ربك هو علي هيّن وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا}. وهي برهان على قدرة الله تعالى على خرق النواميس والسنن الكونية.
- والوصف وقد سخّر لخدمة الحجاج، { ... وكان تقيّا، وبرّا بوالديه...حيّا}

حجة2: مقطع سردي (قصة مريم)

ويظهر فيه الحجاج بشدة في:

- الحوار الذي دار بين السيدة مريم والملك جبريل (عليه السلام): {... أنى يكون لي لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيّا قال كذلك قال ربك هو عليّ هيّن ولنجعله آية للناس ورحمة منا...}

- الحوار بين مريم وقومها: {... فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيّا قال إني عبد الله ... حيّا}

وهذه هي **القصة الأصل و الحجّة الأقوى** لدحض من ينسب لله سبحانه الولد ، لذلك سمّيت السورة باسمها (**مريم**) ، وجاء التّعقيب على تبجّحهم وامترائهم في حقيقة عيسى (عليه السلام) عقبها: {ذلك عيسى ابن مريم ،قول الحقّ الذي فيه يمترون، ما كان لله أن يتّخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنّما يقول له كن فيكون} وهي حجّة أخرى للبرهنة على القدرة المطلقة التي لا يحتاج معها إلى الولد، إذ كيف يحتاج السّند من أمره بين الكاف والنون ؟ ! وما قبلها إنمّا هو من قبيل التمهيد كما تفطّن لذلك علماؤنا الأجلاء ، من الغريب للأغرب، ومن العجيب للأعجب تدرّجا في سلّم الحجاج، أمّا ما بعدها فهو من باب التوكيد أنّ أبا الأنبياء وهو يمثل الديانات السابقة، إنّما هو موحّد لله تعالى منزّه إيّاه عن الشريك والولد ،خالف في سبيل ذلك أقرب الناس إليه (أباه). فكيف يشرك من العرب من يزعم أنه إنّما يتّبع دين إبراهيم خليل الرحمان وحاله مع الشرك وأهله ما قد علمت؟ !

حجة3: مقطع سردي (راجح الاحتمال): {وأنذرهم ...}

حجة4: مقطع سردي مدرج فيه الحوار (قصة إبراهيم مع أبيه)

حجة5:مقطع سردي (إشارة إلى قصة موسى)

حجة6: مقطع سردي (إشارة إلى قصة إسماعيل)

حجة7: مقطع سردي (إشارة إلى قصة إدريس)

حجة8: مقطع سردي مدرج فيه الحوار (إشارة إلى أن الملائكة عباد مأمورون)

حجة9: مقطع سردي (إشارة إلى قصة الكافر بالبعث)

ثمّ تعقيب: {أولئك الذين أنعم الله عليهم ...}

حجّة10:مقطع سردي أدرج فيه الحوار (قصّة تنزّل الملك) يعقبها حجاج

حجّة11: مقطع سردي أدرج فيه الحجاج (ويقول الإنسان أئذا ...)

حجّة12: مقطع حجاجي: (وإن منكم إلّا واردها...)

حجّة13: مقطع سردي أدرج فيه الحوار: (وإذا تتلى عليهم...)

حجّة14: مقطع سردي أدرج فيه الحوار والحجاج: (أفرأيت الذي كفر...)

حجّة15: مقطع سردي أدرج فيه الحجاج: (واتّخذوا من دون اللّه آلهة...)

حجّة16: مقطع سردي أدرج فيه الإخبار والحوار: (يوم نحشر المتّقين...) بتقدير: **(واذكر)** قبله.

حجّة17: خاتمة : مقطع سردي أدرج فيه الحجاج :(فإنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتّقين، وتنذر به قوما لدّا...) تقدير:(واذكر أوبلّغ ما أنزلنا إليك فإنّما يسّرناه...)، والحجاج هنا بالقصر بالأداة (إنّما)، وكذلك بالمنّ والترغيب، والترهيب والإنذار بعدها .

خلاصة الفصل الثاني

- **على مستوى اتّساق المقاطع**

لعلّه يجدر بنا أن نفتتح خلاصتنا معا لهذا الفصل بقول **(روجر فاولر)**:" كلّ الوسائل اللّسانيّة التي تساعد على الوصل بين الجمل المتقاربة، أو التي لا تبدو متقاربة وسائل حيويّة للتّبليغ الإخباريّ، وللتّماسك/[الاتّساق]"[241] لما في ذلك من مناسبة قوله الآنف الذّكر للتّوكيد السّابق على دلاليّة مفهوم الاتّساق وتداوليّته من خلال صور كثيرة من

[241] – روجر فاولر: اللّسانيّات والرّواية: ص82.

التّرابط خاصّة الصّور التي يتمّ فيها إشراك المتلقّي في العمليّة التّأويليّة للعناصر الاتّساقيّة، وجبره على الرّجوع إلى النّصّ (إلى لاحق أو إلى سابق في الغالب) وإلّا فاته تأويل هذه العناصر وتحديدها على الوجه الصّحيح، وبالتّالي فاته تحصيل الدّلالة الكلّيّة للمقطع أو النّصّ، كما ظهرت هذه الحاجة من خلال الإحالة ، والتّلازم، والوصل[242] ممثّلا في واوه الحجاجيّة، الخاتمة والملخّصة لما قبلها عبر سياقات ممتدّة في النّصّ: مثالها: **(واو)**:

{وسلام عليه...}، {والسّلام عليّ...} .

- أن الأثر الدلالي لوسائل الاتساق يساهم بل يمكّن من استخراج الغرض العامّ للنص. على حدّ تعبير **مانغونو** وزميله **شارودو** في **معجمتحليل الخطاب:**"إنّ واسمات الرابطيّة تنتج أثر اتّساق دلاليّا (أثر تناسب دلالي يمكّن من استخراج الغرض العامّ للنّص)"[243] مما يعني أن الاتساق ضروري للانسجام أو على الأقل يحدّ من سعة التّأويلات وربّما تفلّتها. فكلّما علت نسبة الاتساق في النص قلّ الجهد في البحث عن انسجامه، وبالتالي تسهل معرفة موضوعه العامّ.

- **على مستوى الأنماط**

- ظهر جليّا تداخل الأنماط النّصّيّة في المقطع الواحد، وفي النّصّ ككلّ فنتج عن

[242]" أمّا الوصل فهو شأن برغماتي يتجاوز مجرّد الرّبط إلى إحداث وظائف برغماتيّة وتفاعليّة وحجاجيّة وغيرها في تكوين بنية النص الكبرى". رياض رمسيس: مشروع جون ميشال آدام: مقاربة نظريّة، المؤتمر المغربي ج1/ 253.

[243] باتريك شارودو و دومينيك مانغونو: معجم تحليل الخطاب: ص100.

ذلك فسيفساء من الأنماط النّصّيّة أكّدت **اللّاتجانس** النصي الذي أكّد عليه (**آدم**)جاعلا منه ميزة لا تكاد تنفكّ عنها النّصوص.

– تكشّف أيضا أنّه كما قد يأتي الحجاج خادما للسّرد، فإنّ الحجاج كذلك قد يطوّع السّرد لخدمته، كما هو شأن مدوّنتنا، حيث ظهرت المقاطع السّرديّة مطوّعة للحوار، والوصف والتّفسير، وحتّى الحجاج لخدمتها في المقطع الواحد، وفي الوقت نفسه جاءت هذه المقاطع السّرديّة خادمة للحجاج، كونها تتالت حججا في جسد النّصّ، فصنعت منه نصّا سرديّا ذا أبعاد حجاجيّة تقارع المشركين في عقائدهم الفاسدة بغية إقامة الحجّة على أصحابها وتغييرها ، على أنّ أقوى حجّة في السّلّم الحجاجيّ كانت المقطع السّارد لقصّة مريم وابنها عيسى، إذ كانت هي لبّ الحجاج ضدّ المشركين.

خاتمة

توصّلت هذه الدّراسة – بعد اعتمادها في بحث الاتساق بين الجمل والمقاطع في (سورة مريم) على نظريتي كل من هاليداي ورقيّة حسن من جهة، و (ج. م. آدم) من جهة أخرى،وبعد الاستنارة الوافية بنظرات مجموعة من المفسّرين– إلى نتائج هي كما يلي:

أ/ أنّ للنّصّ مفهوما زئبقيّا ومتداخلا متشعّبا، فحركيّته تتأثّر بتطوّر العلوم من حقول مختلفة، لذلك فهو لا يثبت على حال، كما أنّ كلّ باحث له زاويّة نظر منها ينظر إلى النّصّ ، وذلك سبب كفيل لاختلاف الّتعريف بالنّصّ، ومنه يسري الاختلاف إلى طرائق تناوله ومعالجته .

ب/ أنّ النّظرة إلى النّصّ على أنّه **كلّ موحّد** هينقطة تقاطع جميع وجهات النّظر المختصّة فيحقل لسانيّات النّصّ، وإن اختلفوا بعد ذلك في طبيعة هذا الكلّ، وطرائق تحقّقه، وسبل تحليله وتأويل.

ج/ أنّ الاتّساق رغم أنّه ركن ركين في صناعة النّصّ، إلّا أنّ هناك نصوصا أو أجزاء من نصوص قد تستغني عن الرّوابط بين الجمل في حدودها بشكل لافت، كالنّصوص الحواريّة المبنيّة على المقاولة، كشأن المقطعالثّاني– السّردي المندرج فيه الحوار– من النّصّ (قصّة زكريّاء).

د/ تحقّق من خلال كثير من وسائل الاتّساق أنّ هذا الأخير فعلا مفهوم دلالي، إذ أن موضعة هذه الوسائل اللسانية الرابطة لا يكون كيفما اتّفق هكذا عشوائيّا؛ بل اعتمادا على الدلالات التي تحملها هذه الوسائل بمعزل عن النص، يضاف إليها ما تضيفه من قيمة بعد أن تسند إليها مهمّة الربط . خاصة مع الربط الموسّع، ومع آليات الرّبط الحجاجيّة، كالواو مثلا في قوله: {وسلام عليه..}، فإنّها إضافة إلى عملها الاتّساقيّ حيث ربطت بين جملتين بينهما فاصل بأربع جمل، فإنّها تنبئ عن خاتمة حجاجيّة

للمقطع لتثبت العناية بيحيى (عليه السلام) في الحياة الدنيا، والبرزخ، وحياة الخلود، فهي خاتمة وملخّصة للقصة .

هـ/ أن الأثر الدلالي لوسائل الاتساق يساهم بل يمكّن من استخراج الغرض العامّ للنص، مما يعني أن الاتساق ضروري للانسجام أو على الأقل يحدّ من سعة التّأويلات وربّما تفلّتها. فكلّما علت نسبة الاتساق في النص قلّ الجهد في البحث عن انسجامه، وبالتالي تسهل معرفة موضوعه العامّ.

و/من حيث فاعليّة وسائل الاتّساق نجد أنّ:

01-الإحالة: نسجت نسج العنكبوت في جسد النّصّ، وكان لوفرتها سبب هو الطابع الحكائيّ السّردي لكثير من مقاطع النّصّ، حيث تكثر الجمل الفعليّة، مرتع **الإحالاتالضميريّة القبليّة** ، حيث تتراكم دالّة على الشخصيّة المحوريّة في حركيّة النّصّ..،

والظّاهر أنّه يزداد حضورها بقوّة في النّمط الحواري، لعودها على الشخصيّات في تناوبها الحواريّ.

أقلّ منها حضورا **الإشاريّات،** مع أنّها عمدة في اتّساق مقطعيّ مدهش في مدوّنتنا، كما هو واضح في الفصل الإجرائيّ للبحث مع الإشاريّ (أولئك) وما حام في حماه واتّكأ عليه من أنواع الإحالات بعده .

تلي الإشاريّات **الإحالة بأدوات المقارنة** التي وإن لم ترق من حيث نسبة الحضور إلى سابقتيها إلّا أنّ عملها كان ظاهرا، كما أنّها تنمّ – أثناء تعقّبها بغية الكشف عن فاعليّتها الاتّساقيّة في النّص – عن مخزون تداوليّ حينما يوكل للمتلقّي صلاحيّات فهم وإدراك كيفيّة عملها ورصد مداها.

02-**الوصل:** من أنواعه في نصّ المدوّنة: العطف على المقدّر والمحذوف، والعطف على جمل بينها فاصل، والعطف على مقطعين لا مناسبة بينهما كالاستطراد في إجابة النّبيّ

(صلّى الله عليه وسلّم) عن سبب غياب الملك عنه. وعطف قصّة على قصّة، ومقطع على آخر، وهذا ممّا تفطّن له مفسّروا القرآن الكريم منذ القديم، وهو من صميم لسانيّات النّصّ، وهو الذي جاء عمله في المدوّنة حاسما في الدّلالة على اتّساق مقاطع النّصّ كلّها عبر هذه الوسيلة البينيّة كما هو مبيّن في جدول الوصل بين المقاطع.

أمّا ما ورد من الجمل مفصولا بلا رابط، بين أفعال القول خاصّة إنّما كان كذلك لأنّه جاء إشراكا للمتلقّي، وإجابة له عن سؤال في نفسه: فإنّه حينما سمع قول المخطاب كان يهمّه أن يسمع ردّ فعل المخاطب فأجيب بفعل القول مفصولا غير معطوف، أو لعلّة المقاولة في المحاورة اهتماما بالحوار، كما تفرّد به الطّاهر بن عاشور .

03-**الاستبدال:** لم يمثّل سوى نسبة قليلة من حيث حضوره، وكذلك من حيث قصر مداه، ولكنّه مع ذلك خلق تنوّعا في أساليب أو كيفيّات صناعة الاتّساق في النّصّ.

04-**الحذف** كشفت الدّراسة عن ظواهر جديدة تحكم العلاقة الاتّساقيّة، فقد نظر الكثير من المتخصّصين إلى الحذف بأنّه يتمّ ملؤه بسياقات قبليّة، لكنّ المدوّنة أبانت عن نوعين آخرين من الحذف، الأوّل: أنّ دليله قد يأتي بعديّا كذلك. والثاني: قد يأتي مزدوجا أي: يستدلّ عليه وتملؤه السّياقات القبلية والبعديّة في آن واحدة. وهذه ظاهرة طريفة وفاعلة تتضاعف بها العمليّة الاتّساقيّة من جهة، وتبيّن أهمّيّة الحذف كعلاقة اتّساقيّة بين جمل النّصّ من أخرى، أمّا عن دور الحذف في اتّساق المقاطع فقد وصل مداه إلى ربط سياقات موسّعة من جسد النّصّ تجاوزت المقطعين أو على الأقل القصّتين في النّصّ.

05-**التّكرير:** دوره في ربط نصّ السّورة لا يخفى، فقط ربط بين مقاطع متتاليّة تارة، ومتباعدة أخرى، فكان بذلك مؤشّرا على الاتّساق التّام لمقاطع السّورة.، خاصّة من خلال **اللّازمة** (أذكر في الكتاب..) التي تصدّرت غالبيّة المقاطع إن ظاهرة، وإن

مقدّرة، كما ظهر أيضا نوع من التّكرير، وهو تكرير الجمل ومتتاليات الجمل، كما هو واضح بين الجمل: ج40- ج42/ ج43- 45.

06- **التّلازم:** أطلعتنا المدوّنة على حركيّة مدهشة وحضور مميّز لهذه العلاقة، سواء بين الجمل المتجاورة التي لا تكاد تخلو جملة من الجمل ممّا يربطها بما قبلها وما بعدها من جمل النّصّ ومتتالياته .

أمّا من حيث ربط المقاطع فكذلك كان شأنها، فقد وصلت مقاطع النّصّ جميعها بهذه العلاقة البينيّة بوضوح، وفي سياقات موسّعة جدّا، حتّى ارتبط-مثلا- المقطع الأوّل بالأخير ارتباطا كاملا عن طريق التّضاد تارة، والتّكامل أخرى بين معظم عناصره، وهو ممّا قال به علماء التّفسير منذ القدم ، وإن بنوه في الغالب على الدّلالة والانسجام.

ومنه تبدّى أو تجلّى الدّور الرّياديّ أو البارز لته الوسيلة في وصل أجزاء النّصّ ببعضها وصلا كأنّه نسج العنكبوت فأبانت عن أنّ الموضوع العامّ للنّصّ واحد هو الصّراع بين الحقّ في أثواب عدّة مؤدّاها وهدفها واحد وبين الباطل في زخارف متنوّعة وطرق شتّى، أو بالأحرى بين سبيل التّوحيد ، وسبل الشرك، بين الرّحمة والعذاب ، وهي بهذا علاقة دلاليّة تداوليّة بامتياز.

و بالجملة فقد تأكد من خلال البحث أنه على **مستوى العلاقات الجملية**أنّ الوسائل السّتّ – تفصيلا- التي استنبطها وامتحنها كلّ من هاليداي، ورقيّة حسن على النّصّ الإنجليزي هي آليّات صالحة ومثمرة لمعالجة النّصّ القرآني وبيان إعجازه من حيث ترابط نصوصه واتّساقها، رغم كثرة مواضيعها وتشعّب أغراضها، ذلك لأنّ هذه الوسائل ليست جديدة عليه، بل قد درسها فيه وفي غيره أسلافنا منذ القديم ، ولكن تحت مسمّيّات تتداخل أحيانا وتتشابه أخرى، (كالإحالة والوصل والحذف، والتّلازم، والتّكرير) ولم يبق من العلاقات التي لم تدرس في العربيّة على أساس أنّها روابط –على حدّ

علمي – إلّا الاستبدال كمصطلح، مع أنّه ظلّ منضويّا تحت علاقة التّكرير كنوع من أنواعه.

و منه فقد كشفت الدراسة بجدارة عن اتّساق جمله بشكل لا يدع مجالا للشّكّ في مدى أهمّيّة هذه الوسائل في صناعة النّصوص، وامتحان اتّساقها، أمّا الفصل بين الجمل (بين أفعال القول خاصّة) فقد غرضه تداوليّا اهتماما بالمتلقّي دفعا لتساؤله ، أو بدافع المقاولة في المحاورة.

أما على **مستوى المقاطع** فإضافة إلى فاعلية الوسائل الآنفة الذكر في اتّساق الجمل ، كذلك تجلّى عملها بشكل لا غبار عليه، ولا ريب فيه، في اتّساق المقاطع فيما بينها فكانت العلاقات بين المقاطع من الدّاخل حاضرة بقوّة، خاصّة عبر علاقات: **الإحالة** و**التّلازم** و**التّكرير**، أمّا بين المقاطع في حدودها؛ فقد ظهر عمل **الوصل** و**التّكرير** بشكل جعل منهما رابطا اتّساقيّا مضاعفا بسبب الحضور المتتابع المتتالي في بداية كلّ مقطع من المقاطع تقريبا.

ذلك وقد ظهر عمل الوسائل التي أشار إليها (**آدم**) كروابط نصّيّة ، أو كمنظّمات تعمل على تشكيل خارطة النّصّ و ترتيبه بشكل لافت ، غير أنّ طبيعة هذه الوسائل خاصّة المنظّمات في أصل لغتها الفرنسيّة ربّما لا تتوافق مع اللّغة العربيّة ، أو لأنّ النّظريّات الغربيّة اليوم معظمها مبنيّ على لغة الاستعمال اليومي، الذي قد لا تتوافق فيه مع العربيّة الفصيحة القديمة سواء لغة القرآن الكريم ، أو غير القرآن، وإن تجاوبت مع الاستعمال اليومي للّغة العربيّة في الفضائيات والحوارات وغيرها، ذلك لأنّ أبناء هذ الأخيرة اليوم، يدرجون أساليب جديدة في حديثهم مستقاة ، أو تحاكي لغة الآخر وتساير أسلوبه ، لذلك فالنّصوص الجديدة أكثر قربا إلى استعمال مثل هذه الوصائل أو المالئات.

أما على **مستوى الهيكلة النصية الشاملة** للنص فقدحاول البحث أن يستخرج **البنية العامّة للنّصّ**؛ فكان أن تبدّى أنّه من **النّمط السّردي ، ذي البعد الحجاجيّالذي أدرج وطوّع السّرد لخدمته**، فانبنى النّصّ **بمقاطع هيمن فيها السّرد، مدرجا** هو بدوره **الحوار** لخدمته، خاصّة في المقاطع الأولى القصصية منها، كقصّة زكريا وبشارته بيحيى، وقصّة مريم وميلاد ابنها عيسى، وقصّة إبراهيم (عليهم السّلام) مع أبيه. مع أنّ هذه المقاطع لم تخل من الجمل الحجاجيّة ، والتّفسيريّة، وخاصّة الوصفيّة منها. ثمّ تلت هذه المقاطع مقاطع قصيرة سرديّة أدرج فيها الوصف، كالإشارات إلى قصص: موسى ، أسماعيل، إدريس (عليهم السّلام). أتى بعد التعقيب عليها **مقطع خبري** حدث به الاستطراد في النّصّ أخبر عن شأن الملائكة مع أمر الله تعالى ، أعقب بـ **مقطع سرديذي بعد حجاجيّ أدرج فيه الحوار لخدمته** ، وهو مقطع ممتدّ تفرّعت عنه عدّة فقرات كلّ منها يصلح أن يكون مقطعا في حال افراده.

ثمّ ختم النّصّ بفقرة يمكن أن تعدّ مقطعا حجاجيّا ختاميّا حوصل ماجاءت به ومن أجله المقاطع السّابقة برمّتها.

ومنه تبيّن أنّ نصّ سورة مريم هو نصّ سردي ذو بعد حجاجيّ استند في بنائه على مجموعة من الأنماط (فهو نص لا متجانس) خاصّة النّمطين: السّردي، والحواريّ، اتّسقت مقاطعها بمجموعة من الرّوابط والمنظّمات جعلت منها كلّا متكاملا خاصّة مع الإحالة (الضّميريّة على وجه الخصوص، ووفرتها مع الجمل الفعليّة) والوصل والتّكرير والتّلازم.

وصلّى الله وسلّم وبارك على النبيّ محمد وآله وصحبه، والحمد لله تعالى.

ملحق

ملحق: لتحديد الجمل المستقلّة تركيبيّا في النّصّ

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ)

ج01/ كٓهيعٓص ج02/ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآءَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّاً ج03/ قَالَ [رَبِّ] ج/اع إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْباً [وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ [رَبِّ] ح/اع شَقِيّاً] ح/ اع وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِنْ وَّرَآءِي وَكَانَتِ إِمْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ـالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً ج04/ يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ إِسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيّاً ج05/ قَالَ[رَبِّ] ج/اع أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَـٰمٌ وَكَانَتِ إِمْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عُتِيّاً ج06/ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ج07/ قَالَ رَبِّ إِجْعَل لِّيَ ءَايَةً ج08/ قَالَ ءَايَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَالٍ سَوِيّاً ج09/ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيّاً ج10/ يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ ج11/ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيّاً وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ج12/ وَكَانَ تَقِيّاً ج13/ وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ ج14/ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً ج15/ وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً ج16/ وَاذْكُرْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ إِنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً ج17/ قَالَتِ إِنِّيَ أَعُوذُ بِالرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً ج18/ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰماً زَكِيّاً ج19/ قَالَتَ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً ج20/ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ج21/ وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً ج22/ بتقدير: * [فنفخ جبريل في جيب درعها] فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ

* ينظر: محيي الدين الدرويش : إعراب القرآن وبيانه: مج 6/ج16، ص84 ، والألوسي: روح المعاني: مج8/ 557. أمّا محيي الدين الهمذاني: (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد) فلم يشر إلى التقدير .

مَكَاناً فَصِيّاً ج23/ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِج24/ فَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نِسْياً مَّنسِيّاً ج25/ فَنَادِيهَا مِن تَحْتِهَآ أَلاَّ تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ج26/ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تَسَّٰقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ج27/ فَكُلِى وَاشْرَبِى وَقَرِّى عَيْناًج28/ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْماً فَلَنْ اكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيّاً ج29/ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ج30/ فَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ إِمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ امُّكِ بَغِيّاً ج31/ فَأَشَارَتِ إِلَيْهِ ج32/ فَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيّاً ج33/ فَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتِيَنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيّاً وَجَعَلَنِى مُبَٰرَكاً [أَيْنَ مَا كُنتُ] ج/اع وَأَوْصَٰنِى بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيّاً وَبَرّاً بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّاراً شَقِيّاً وَالسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ج34/ [ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ج35/ قَوْلُ ٱلْحَقِّ ٱلذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ج36/ مَا كَانَ لِلهِ أَنْ يَّتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ [سُبْحَٰنَهُۥ] ج/اع إِذَا قَضَىٰٓ أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ] ح/اع ج37/ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ج38/ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ج39/ فَاخْتَلَفَ ٱلاَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ج40/ فَوَيْلٌ لِّلذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ج41/ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَاتُونَنَاج42/ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ج43/ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلاَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَ يُومِنُونَ ج44/ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلاَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ج45/ وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ج46/ وَاذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ [إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً]ج/اع. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِى شَيْئاًعَنكَ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَالَمْ يَاتِكَ فَاتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطاً سَوِيّاً يَٰٓأَبَتِ لاَ تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيّاً يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَنْ يَّمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيّاً ج47/ قَالَ أَرَاغِبٌ آنتَ عَنَ ـالِهَتِى ج 48/ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ

لَبِس لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً ج49/ فَالَ سَلَمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيَ إِنَّهُ كَانَ بِيَ حَفِيّا وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّاً ج50/ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً ج51/ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَاج52/ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً.ج53/ وَاذْكُر فِي الْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ج54/ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلِصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الاَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيّاً وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّاًج55/ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ج56/ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً وَكَانَ يَامُرُ أَهْلَهُۥ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيّاً ج57/ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ج58/ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً وَرَفَعْنَٰهُ مَكَاناً عَلِيّاً ج59/ اوْلَٰٓئِكَ الذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَآءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَاوَاجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّداً وَبُكِيّاً ج60/ فَخَلَف مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُواْ الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْفَوْ نَ غَيّاً اِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحاً فَاوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُون شَيْئاً [جَنَّٰتِ عَدْنٍ الِتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِالْغَيْبِ ج61/ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَاتِيّاً] ح.اع ج62/ لاَّ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً اِلاَّ سَلَما ج63/ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ج64/ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً ج65/ [وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ ج66/ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَالِكَ ج67/ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً ج68/ رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ج69 بتقدير: (إن عرفت ربوبيته) فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ج70/ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيّاً ج71/ وَيَقُولُ الِانسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ اُخْرَجُ حَيّا ج72/ اَوَلاَ يَذْكُرُ الِانسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً ج73/ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَٰطِينَ ج74/ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ

جَهَنَّمَ جُثِيّاً ج75/ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ اَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَـٰنِ عُتِيّاً ج76/ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِالذِينَ هُمۡ أَوۡلِىٰ بِهَا صُلِيّاً ج77/ وَإِن مِّنكُمۡ إِلاَّ وَارِدُهَاج78/ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡماً مَّقۡضِيّاًج79/ ثُمَّ نُنَجِّے ٱلذِينَ ٱتَّقَواْ ج80/ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِين فِيهَا جُثِيّاً ج81/ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ لِلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٌ مَّقَاماً وَأَحۡسَنُ نَدِيّاً ج82/ وَكَم اَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَـٰثاً وَرِءۡياً ج83/ قُلۡ مَن كَانَ فِے ٱلضَّلَـٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَـٰنُ مَدّاً ج84/ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضۡعَفُ جُندا ج85/ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدىً ج86/ وَالۡبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيۡرٌ مَّرَدّاً ج87/ اَفَرَءَيۡتَ ٱلذِے كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً اَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَـٰنِ عَهۡداً كَلاَّ ج88/ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّاًج89/ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَاتِينَا فَرۡداً ج90/ وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّاً كَلاَّ ج91/ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدّاً ج92/ [اَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّاً ج93/ فَلاَ تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّاً]ج94/ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَـٰنِ وَفۡداً وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡداً لاَّ يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلاَّ مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَـٰنِ عَهۡداً ج95/ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ وَلَداً ج96/ لَّقَدۡ جِيۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّاً تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلاَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدّاً اَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَـٰنِ وَلَداً ج97/ وَمَا يَنۢبَغِے لِلرَّحۡمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً ج98/ اِن كُلُّ مَن فِے ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَالاَرۡضِ إِلاَّ ءَاتِے ٱلرَّحۡمَـٰنِ عَبۡداً ج99/ لَّقَدۡ اَحۡصَيۡهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّاً ج100/ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ فَرۡداً ج101/ اِنَّ ٱلذِينَ

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ج102/ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ج103/ وَكَمَ اَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ اَحَدٍ اَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا

فرنسي – عربي

Analyse du Discours	تحليل الخطاب
Acceptabilité Situationnelle	ملاءمة مقاميّة
Acceptabilité	مقبوليّة (استحسان)
Argumentatif	حجاجي
Composante Argumantative	مكوّن حجاجي
Relation Additive	علاقـة إضافـة
Relation adversative	علاقة تقابل
Anaphore	إحالة قبلية
Analyse de Contenu	تحليل المحتوى
Contexte énonciatif	مقام تلفّظ
Substitution Propostionnelle	استبدال جملي
Cohésion	اتّساق
Cohérence	انسجام
connecteurs	روابط
RelationCausale	علاقـة سببيـة
Conjonction	وصل
Collocation	تلازم
Cohésion lexicale	اتّساق معجمي
Composante semantique – referentielle	مكوّن دلالي مرجعي
Reference comparative	إحالة مقارنة
Cataphore	إحالة بعدية
Connexion	ربط

Discours	خطاب
Dialogale	حواري
Reference démonstrative	إحالة أسماء الإشارة
Descriptif	وصفي
Determinants Possessifs	محدّدات الملكية
Enoncé Suivi	قول متتابع
Enoncé	ملفوظ
Enonciation	تلفّظ
Explicatif	تفسيري – توضيحي
Enchassement	إدراج مقطع في مقطع آخر
Composante énonciative	مكون تلفظي
Ellipse	حذف
Champs	مجال
Intentionalité	قصد
Intertextualité	تناصّ
Informativité	إعلاميّة
Inter propositionnel	مستوى ما بين الجمل
Texte Informatif	نص إخباري
Inter discplinaire	عبر تخصّصية
Linguistique textuelle	لسانيات النص
Micro-structurel	مستوى بنوي محلّي
Macro-structurel	مستوى بنوي أكبر
Mode	شكل
Niveau Sequentiel	مستوى مقطعي
Niveau Pragmatique	مستوى تداولي

Ellipse Nominale	حذف اسمي
Cohésion Narrative	اتساق سردي/قصصي
Groupe Nominale	مركب اسمي
organisateurs	منظّمات
Pronominalisation	إضمار
Texte hétérogène	نص لا متجانس
Périodes	أدوار
Référence pronomianle	إحالة الضمائر
Pronoms Personnels	ضمائر
Texte à séquence unique	نص بمقطع واحد
Rlativisation	تحويل الصلة
Récit	سرد (قصّة)
Reitération	تكرير
Référence	إحالة
Textualité	نصّيّة
Texte	نص
Typologie des textes	تصنيف النصوص
Texte Narratif	نص سردي
Texte Hétérogéne	نص من مقاطع مختلفة/ لا متجانس
Texture	نسيج
Relation Tomporelle	علاقة زمنية
Situation Initiale	بداية حدث
Séquence Dialogale	مقطعحواريّ
Séquence explicative	مقطع تفسيري
Unité sémantique	وحدة معنوية/ دلالية

structuration intra-phrastique	بنية داخل الجمل
structuration inter-phrastique	بنية ما بين الجمل
Situation	وضعيّة
Situationfinal	انفراج ونهاية
Substitution	استبدال
Séquence	مقطع
Séquence déscriptive	مقطعوصفي
Séquence Argumentative	مقطع حجاجي
Succession des séquences	تتابع المقاطع
Substitution verbale	استبدال فعلي
Ellipse Verbale	حذف فعلي

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

مصادر عربية

أ- كتب ومعاجم قديمة

1)الألوسي، أبو الفضل شهاب السيّد محمود الألوسي البغدادي (ت1670): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق وتخريج: السّيّد محمد السيّد وسيّد إبراهيم عمران، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2005 ..

2)الأشموني، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، هذه الطبعة مهذّبة ومزيدة من حيث الفهارس، و هي نسخة مصوّرة عن ط1 بالمطبعة الجمالية بالقاهرة سنة 1907، (ذكر هذا الناشر في مستهلّ الكتاب، دمشق:12 / 01 /1983).

3)الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني: شرح وتعليق: محمّد التّنّوخي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997.

4)ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د.ط، د. ت.

5)الحلبي، السّمين أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق.

6)الدرويش، محيي الدين: إعراب القرآن الكريم وبيانه: دار اليمامة، ودار ابن كثير، لبنان، بيروت، ودار الإرشاد للشّؤون الجامعية، حمص، سورية، ط1992/3.

7)الرازّي،محمد فخر الدين (ت604)،التّفسير الكبير ،ومفاتيح الغيب،دار الفكر، ط1981/1.

8) الزّركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط، د.ت.

9)الزّمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بمشاركة فتحي عبد الرحمان أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1/1998.

10) السّكاّكيّ، أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي (ت626ه): مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2/1987.

11) ابن عطيّة الأندلسي، أبو محمد عبد الحقّ بن غالب، (546ه) ، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1/2001.

12) الفيروزآبادي، مجد الدّين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،د.ط ، د.ت.

13) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة : لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير ، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ،القاهرة د.ت، د.ط، طبعة جديدة محققة، مشكولة شكلا كاملا ومذَيلة بفهارس مفصلة .

14) الهمذانيّ، المنتجب (ت634ه): الفريد في إعراب القرآن المجيد:(إعراب،معان، قراءات) ، تحقيق:محمد نظام الدين الفتيّح، دار الزّمان،المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السعودية،ط1/2006.

ب) كتب عربية حديثة

1) ابن عاشور، محمّد الطّاهر: تفسير التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984، ج16.

2) ابن عبد الكريم، جمعان: إشكالات النص: دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي ، الرياض، والمركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت،ط2009/1.

3) أحمد نحلة، محمود: علم اللغة النظامي– مدخل إلى النّظريّة اللّغويّة عند هاليداي، ملتقى الفكر، ط2001/2.

4) بازي، محمد: التأويلية العربية: نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، لبنان– منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2010/1..

5) بحيري، سعيد حسن: علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، والشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة، ط1/ 1997.

6) بن حمودة، رفيق: الوصفية: مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، وكلية الآداب، سوسة، تونس، ط1/ 2004.

7) بوقرّة، نعمان: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب– دراسة معجميّة، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1/ 2009.

8) بوقرة، نعمان: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1/ 2008.

9) تودوروف، تزفيتان: النص: ضمن: العلاماتية وعلم النص– نصوص مترجمة، منذر عيّاشي، تقديم: عبد القادر فيدوح،نصوص مترجمة، إعداد وترجمة: منذر عيّاشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1/ 2004.

10) الجابريّ، محمد عابد ، فهم القرآن الحكيم–التفسير الواضح حسب ترتيب النّزول: القسم الأوّل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، ط5/ 2013.

11) خالد، عمرو ، خواطر قرآنية: نظرات في أهداف سور القرآن،الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط2004/1.

12) خطابي، محمد : لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي ط1 / 1991.

13) خليل، إبراهيم محمود: في اللسانيات ونحو النص: دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2009/2.

14) الزّنّاد، الأزهر: نسيج النص– بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، الدار البيضاء، المغرب.

15) الشّرفي، سلوى: تحليل الخطاب: الرسائل السياسية في وسائل الإعلام ، مركز النشر الجامعي، منوبة، 2010.

16) الشّعراوي،محمد متولّي:تفسير الشعراوي،أخبار اليوم،قطاع الثقافة،د.ت،د.ط ،ج16.

17) شلبي، محمد مصطفى:أصول الفقه الإسلامي: في المقدمة التعريفية بالأصول وأدلة الأحكام وقواعد الاستنباط،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

18) الصبيحي، الأخضر الصبيحي، محمد: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته،الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، و منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2008/1.

19) طالب الإبراهيمي، خولة :مبادئ في اللسانيات، ، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2(منقحة ومزيدة) / 2006.

20) طاهر ناعوس، بن يحي : تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص: دراسة تطبيقية في سورة البقرة، دار القدس العربي، وهران،د.ط، 2014

21) عبد اللطيف، محمد حماسة: النحو والدلالة– مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط1/ 1983م.

22) عفيفي، أحمد: نحو النص–اتّجاه جديد في الدّرس النّحويّ، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر.

23) عوض، حيدر ، اتساق النص في سورة الكهف، زهراء الشرق، القاهرة، ط1/ 2004.

24) عيّاشي، منذر: العلاماتية وعلم النص، (ترجمة نصوص)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1/ 2004

25) عياشي، منذر: العلاماتية وعلم النص، (ترجمة نصوص)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغربن ط1/ 2004 ،

26) عيسى، رانيا فوزي: علم اللغة النصي– رسائل الجاحظ نموذجا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط ، 2014 .

27) فرج، حسام أحمد: نظريّة علم النّصّ– رؤية منهجية في بناء النص النثري، تقديم سليمان العطّار ومحمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2/2009.

28) فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهريه يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1992.

29) الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السّور المكيّة، دار قباء، القاهرة، ط1/ 2000 ، ج1.

30) القطّان، منّاع: مباحث في علوم القرآن' مؤسّسة الرّسالة ناشرون،دمشق، سوريا ، بيروت ، لبنان، ط1/ 2013.

31) قطب، مصطفى صلاح: علم اللغة النصي– النظرية والتطبيق، القاهرة، عالم الكتب، ط1/ 2014.

32) لحميداني، حميد: بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1/ 1991.

33) المتوكّل، أحمد: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1/ 2001.

34) المتوكّل، أحمد: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1/ 2001.

35) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: (قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار)، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة، ربيع الأول1392هـ/ مايو 1972.

36) مداس، أحمد: لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2/ 2009، المقدمة: ص:(هـ).

37) مسلم، فؤاد وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التّفسير وعلوم القرآن، إشراف مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشّارقة، 2010، ج4.

38) مصلوح، سعدعبد العزيز: في البلاغة العربية والأسلوبيّات اللّسانيّة: آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، ولجنة التّأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، ط2003/1.

39) مفتاح ، محمد: المفاهيم معالم- نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، ، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1999/1.

40) مفتاح، محمد: التشابه والاختلاف: نحو منهاجيّة شموليّة ، المركز الثقافي العربي، ط1/ 1996.

41) مفتاح، محمد: التشابه والاختلاف: نحو منهاجية شمولية ، المركز الثقافي العربي، ط1/ 1996.

42) الهواوشة، حسين محمود سليمان: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص- سورة يوسف مثالا، دار عماد الدّين، الأردن، ط1/ 2019 .

43) يقطين، سعيد، انفتاح النص الروائي: النص – السياق، المركز الثقافي العربي، بيروت، والدار البيضاء،ط1/ 1989.

أطروحات ورسائل جامعيّة

44) بلحوت، شريفة : الإحالة: دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "Cohesion in English" لـ م.أ.ك هاليداي ورقية حسن،رسالة ماجستير في الترجمة، إشراف: الحوّاس مسعودي ومفتاح بن عروس، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2006/2005.

45) بن عروس، مفتاح: الاتّساق النّصّي: دراسة في ظاهرة العائد في العربية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1997/1996.

46) بن عروس، مفتاح: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه دولة في لسانيات النص، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008/2007.

47) بوجفجوف، مليكة: بنية الوصف ووظائفه في ألف ليلة وليلة: حكايتا" الحمّال والثلاث بنات" و"السّندباد البحري" نموذجا، مذكّرة ماجستيرفي الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الأدب واللّغات،جامعة محمد منتوري، قسنطينة،2009/2008.

48) محمودي،شعيب، بنية النص في سورة الكهف- مقاربة نصّيّة للاتّساق والسّياق، مذكّرة ماجستير في اللّسانيّات، بإشراف: يحي بعيطيش، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب واللّغات، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2009/ 2010.

49) نش ، وسام، ظواهر الاتساق والانسجام الاتساق والانسجام في النص القرآني – سورة الكهف أنموذجا– دراسة لسانية نصية وصفية (تحليلية)، رسالة ماجستير في لسانيات النص، إشراف: مفتاح بن عروس،قسم علوم اللسان، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر(2)، 2012/2011.

مجلّات ودوريّات

50) بلخير، عمر: قراءة في كتاب اللسانيات النصية: لجان ميشال آدام، مقال ضمن ملتقى علم النص، مجلة اللّغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد17/ 2006.

51) بلقندوز، الهواري: لسانيات الخطاب بين البنية والوظيفة–المنطلقات النظرية والحدود الإجرائية: مقال ضمن مجلّة متون (Moutoune) الدورية،إصدار كلية الآداب واللّغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر ، نشر دار القدس العربي ، العدد: السابع والثامن– ماي2013.

52) بن عروس، مفتاح: إيوالد لانغ: متى يكون "نحو النص" أكثر ملاءمة من" نحو الجملة " ترجمة: بن عروس، مفتاح: ، مقال غير منشور.

53) بن عروس، مفتاح: حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية)،مقال منشور بمجلة اللغة والأدب، العدد12، جامعة الجزائر، صص 430/ 431.

54) بن عروس، مفتاح: مخطوطة على شكل دروس قدّمها (سنة 2014) لطلبة مدرسة دكتوراه : علوم اللسان وتحليل الخطاب، الجزائر، كلية اللغات والآداب يحي فارس، فرع المدية .

55) بن عروس، مفتاح: وجهة الخطاب في سورة"المومنون" مقال ضمن ملتقى علم النص،معهد اللغة العربية وآدابها، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر،العدد17/جانفي2006.

56) بوزيدة ، عبد القادر : " فان ديك " وعلم النص، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ملتقى علم النص، العدد 11، 1997.

57) حافظ، إسماعيل علوي ، موسوم بـ: عندما تسافر النظرية . لسانيات النص نموذجا ، مقال ضمن: لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول، بحوث محكمة في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المملكة المغربية ، دار كنوز المعرفة ، عمان، الأردن، ط1/ 2013 .

58) خطابي، محمد : مطارحات في لسانيات النص وتحليل الخطاب: مقال ضمن: لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول، بحوث محكمة في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المملكة المغربية دار كنوز المعرفة ، عمان، الأردن، ط1/ 2013.

59) رمسيس، رياض:مشروع جون ميشال آدام، ضمن:المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب، بالمغرب.

60) الشاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، سلسلة اللسانيات، المجلد 14، جامعة منّوبة، تونس، والمؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 2001، بيروت.

61) طالب الإبراهيمي، خولة: قراءة في اللسانيات النصية– مبادئ في اللسانيات النصية جان ميشال آدم، مقال ضمن : ملتقى علم النص، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد12، 1997.

62) الميساوي، خليفة: لسانيات النص بين اللسانيات العربية واللسانيات الغربية الحديثة،مقال ضمن: لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول، بحوث محكمة في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المملكة المغربية، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1/ 2013.

63) الوداعي، عيسى جواد: التماسك النصي في الدرس اللغوي العربي، **مقال** ضمن : لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول بالمغرب.

مراجع غربيّة مترجمة

64) بارت، رولان: لذّة النص، ترجمة منذر عيّاشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1/ 1992.

تون أ. فان دايك: علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد، حسن 65) بحيري، دار القاهرة للكتاب،القاهرة، مصر، ط1/ 2001، ص15.

66) تون آ. فان ديك: النص بنى ووظائف: مدخل أوّلي إلى علم النص: ضمن: العلاماتية وعلم النص: نصوص مترجمة، إعداد وترجمة: منذر عيّاشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1/ 2004.

67) ج.ب. براون (J.Brown) و ج. يول (G.Yule) : تحليل الخطاب ، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ، و منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط ، 1997 ، هامش ص30.

68) دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، ط1/ 1428- 2008.

69) فاولر، روجر: اللّسانيّات والرّواية، ترجمة: أحمد صبرة، مؤسّسة حورس الدّوليّة، الإسكندريّة، مصر، د.ط، 2009.

70) فاولر، روجر: النقد اللساني، تر: عفاف البطاينة، مراجعة: هيثم غالب النّاهي، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1، نوفمبر2012.

71) كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنصوص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، ط2/2010، ص192-203.

72) كلاوس، برينكر: التحليل اللغوي للنصوص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، ط2/2010،

73) كلماير وآخرون، أساسيات علم لغة النص: فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، ترجمة وتعليق:سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1/ 2009.

74) معجم تحليل الخطاب:بإشراف:باتريك شارودو و دومينيك منغونو، ترجمة: الفاسي الفهري وحمّادي صمّود، مراجعة صلاح الدين الشريف، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة، ، تونس، د.ط، 2008.

75) هاينة من، فولفجانج، و فيهفيجر، ديتر: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي،النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية،د.ط ، 1419/ 1999 .

76) هاينه مان، فولفجانج ، وفيهقر، ديتر ،:مدخل إلى علم لغة النص: ترجمة وتعليق وتمهيد: سعيد حسن بحيري،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1/ 2004.

المراجع الأجنبية

95) Ruqaiya HASSAN: Cohesion in English, Longman, London, 1976& M.A.K. Halliday

96) Oxford . (advanced learners Encyclopedia) (oxford, oxforduniversity press .1989

97) J.M. ADAM , Texte types et prototypes , recit, description, explication et dialogue, an, paris , 4eeditio, 2001,.

98) J.M.ADAM , La Linguistique Textuelle : des genres de discours aux textes, Nathan, 1999,p119.

الفهرس

العنوان	ص
إهداء	
شكر	
مقدمة	أ –و
مدخل : انتقال اللّسانيّات من الجملة إلى النص:مسارات ومسوّغات	02-13
الباب الأول: لسانيات النص: إطار نظري	
الفصل الأول : مباحث نظرية في لسانيات النص	**16-46**
المبحث الأول : لسانيات النص : مفهومها و تطورها	16
المبحث الثاني : لسانيات النص : وظائفها و أهدافها	21
المبحث الثالث: النصية : مفهومها و معاييرها	24
المبحث الرابع : الصنافة النصية	26
المبحث الخامس : مفهوم النص بين الثقافة العربية والغربية اللاتينية	35
الفصل الثاني : الاتساق مفهومه و وسائله	**48-82**
تمهيد	48
المبحث الأول: مفهوم الاتساق	52
المبحث الثاني : فروق بين الاتساق و الانسجام	57
المبحث الثالث : أدوات الاتساق عند **(هاليداي)**	59
المبحث الرابع : الاتساق المقطعي عند **(آدم)**	77
الباب الثاني : دراسة تطبيقية للاتساق في (سورة مريم)	
الفصل الأوّل: دراسة الاتّساق بين الجمل	**85-145**
تمهيد	85
المبحث الأول : دراسة الاتساق بين الجمل (من الدّاخل)	89
المبحث الثاني : دراسة الاتساق بين الجمل (في الحدود)	137

الفصل الثاني: دراسة اتّساق المقاطع والبنية النصية لـ سورة مريم 147- 173
- تمهيد 147
- المبحث الأول: دراسة الاتساق بين المقاطع 148
- المبحث الثاني: البنية النصية العامّة 169

خاتمة 174-180

ملحق 182

فهرس المصطلحات 187

فهرسالمصادر و المراجع 191

فهرس المحتويات 202

إهداء

إلى الوالدين الكريمين

وإلى

أهل القرآن الكريم

وطلبة العلم كافّة

شكر وعرفان

كم يطيب لي أن أتقدم بالشّكر الجزيل والثناء الجميل إلى أستاذي القدير:

مفتاح بن عروس الذي رعى هذه الباكورة البحثية منذ تفتّقها فكرة إلى حين اكتمالها ثمرة يانعة، أشكره مربّيا رحيما؛ قبل أن أشكره أستاذا مشرفا معينا منحنا من وقته النّفيس الكثير بلا تردّد، فله منّي كامل الاحترام ، وأن يكرمه الله تعالى بالعلم النّافع الغزير كما أكرم طلاّب العلم تكرمته لأبنائه.

كما أثنّي بالشّكر إلى الأستاذ **محمد زوقاي**، المشرف على فرع مدرسة الدكتوراه (علوم اللسان) في هذه الجامعة (يحي فارس) المباركة الذي كان عنوان تعامله معنا التّيسير في كلّ شيء فلا عسير يحبسك إذا ما قصدته، وإلى الأستاذ **صادق خشّاب** رئيس المجلس العلمي في هذه الكلّيّة المباركة، وكذا إلى السيّد الأمين العامّ **لخضر شنّوفي** لترحابه وبشاشته الدّائمة، وإلى الأستاذة **هاجر لخضر الزّين** نائب عميد ما بعد التّدرّج والبحث العلمي ومساعدتيها: **أسماء العيدان، وآسيا زرادني**، لحسن استقبالهنّ وسعة كرمهنّ.

والشّكر موصول بعد إلى زملائي في الدّفعة، وفي مقدّمتهم أخي **خليفة عيسات**، وأختي **سعاد ميرود** فلهما منّي أطيب المنى، وخالص الدّعاء .

وشكرا للجميع.

مقدمة

مرّ البحث اللسانيّ بتحوّلات عميقة ومهمّة ، كانت وليدة تراكمات بحثيّة ينقد اللاّحق فيها السّابق ، ويقيم على أنقاضه أو بجواره أحيانا رؤى مختلفة ومتنوّعة سرعان ما تتحوّل إلى نظرية تكرّس لها دراسات شتّى، وهكذا...هي المسيرة العلميّة للنّظريّات والمقاربات، وكذلك هو شأن العلم الفتيّ الذي نحن بصدد معالجة بحثنا من منظاره، حيث لم يكن بدعا من الأمر، ولم يولد من فراغ، كما لم يولد كاملا، بل نستطيع القول إنّه قام نتيجة الإفادة من نظريّتين اثنتين: **النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة لـ(تشومسكي)، والنّظريّة النّظاميّة الوظيفية** التي طوّرها **(هاليداي)** بشكل خاصّ مستفيدا من أستاذيه **(فيرث)**صاحب **النّظريّة السّيّاقيّة، و(مالينوفسكي)**، لذلك اصطبغ بالصّبغة النّحويّة منذ بداياته، إذ كانت نشأته في أحضان النّحو، ولكن سرعان ما تدرّج منخرطا في عدّة حقول علميّة أخرى كعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا ، وعلم النّفس المعرفي، وغيرها من المجالات التي رشّحته لأن يكون علما جامعا متداخل الاختصاصات، ذاك هو علم: **لسانيّات النّصّ**.

هذه التّقاطعات العلميّة أهّلت هذا الحقل المعرفيّ الوافد ليثور بشكل فعليّ – نظريّا وإجرائيّا– على المسلّمة التي جثمت على تفكير الأقدمين حينا من الدّهر ، حيث ظلّت الجملة منذ أمد بعيد هي المحطّة التي ينتهي عندها التّحليل، لكنّ هذا العلم عجّل بنقض هذا المقولة التي كان كأنّما وردت فيالكتب المقدّسة نصّا محكما، غير قابل للمراجعة والنّظر !! لذلك شهدت السّاحة المعرفيّة تضاربا أو انتقالا على استحياء في البدايات، سرعان ما تعمّم واجتمعت من أجله العلماء بغية التنظير والتّقعيد لعمل يكمّل عمل الجملة و يتجاوزها في بعض الأحيان، سعيا وراء الشّموليّة والاحتواء.

إنّ هذه النّقلة النوّعيّة جعلت من لسانيّات النّصّ مفتاحا لمغاليق النّصّ حيث جنّد من أجل فحص **النّصّيّة** فيه سبعة من المعايير– كما سنرى لاحقا– لامتحان نصّيّتة من جهة، ولتأهيله ليكون وحدة كبرى متكاملة من جهة أخرى، فكانت بهذا جديرة بسبر أغواره، باستكناه

حقيقة صناعته وتحقّقة، وسبر أغواره وتأويله التّأويل اللّائق به، ناظرة إليه من كلّ الزّوايا والجهات: **بنية ، ودلالة ، وتداولا.**

لذلك جاء هذ العمل هادفا إلى امتحان واحد من أهمّ هذه المعايير، هو : معيار "**الاتّساق**" في مدوّنة هي أشرف المدوّنات بغية الإفادة ممّا قد تزّوّنا به هذه النّظريّة من من خلال نظرتها الشّموليّة للنّصّ، ومنهجيّتها الدّقيقة المتّبعة في الوصف والتّحليل، فجاء منهج البحث**وصفيّا تحليليّا** لبحث مدوّنة قرآنيّة كريمةتمّ اختيارها بعناية **(سورة مريم)**، لأنّها نظرالتعدّد مواضيعها–بتعدّد قصصها– ومجيئ معظم جملها **مفصولة عن بعضها** (في الحدود) نتيجة لصبغتها الحواريّة (حوار مدرج في السّرد)قد توحي بالتفتّت وعدم الاتّساق– وإن كان إيماننا بهذا الكتاب الكريم يملي علينا التّسليم المطلق بكماله وجلاله – وبذلك ستكون ثريّة وملائمة لدراسة الاتّساق وتحسّس مظاهره من خلال بحثطرائق تحقّقه بين الجمل، وبين المقاطع، تحت عنوان:

الاتّساق من الجمل إلى المقاطع: (سورة مريم) "أنموذجا"

وذلك انطلاقا من معالجة إشكاليّة مفادها: كيف يتحقّق الاتّساق في النّصّ القرآني (سورة مريم) ؛ يتفرّع عنها مجموعة من التّساؤلات:

–كيف يحقّق النّصّ القرآنيّ اتّساقه وهو يتحدّث عن مواضيع عدّة و يجمع بين أزمنة متباعدة؟

– هل يمكن للبحث في معيار **الاتّساق** أن يكشف عن جديد في النسج القرآني، خاصة من حيث الرّؤية الشّمولية للنّصّ التي توصف بها لسانيات النص؟.

– ما الآليات التي يمتطيها النص القرآني معبرا (جسرا) من قصة إلى أخرى ، ومن مقطع إلى آخر دون المساس باتّساق النّصّ؟

– كيف يتحقق الاتساق بين المقاطع، وهل هو قائم على الآليات نفسها التي تتّسق بها الجمل في النص؟

- هل بإمكان هذه الأدوات الاتّساقية أن تعين على تحديد معماريّة النّصّ القرآنيّ بدقّة، وأن تهيّئ القارئ إلى استشراف الأبعاد التّداولية للنص؟

هذا وإنّ البحث **ليهدف إلى:**

- استكناه النّصّ من حيث اتّساقه من خلال نظريّتيّن غربيّتين: الأولى لـ:(**هاليداي، ورقية حسن..**) والثانية لـ:(**جون مشيال آدم)** دون إغفال التّراكمات العلميّة والزّخم البحثيّ لعلمائنا قدامى ومحدثين في هذا المجال، إذ لا بدّ من أن نستنير بها، خاصّة إذا كانت هذه الآليات الإجرائيّة سيمتحن أثرها من خلال مدوّنة قرآنية يوجب التعامل معها شديد حذر ومزيد انتباه.

– محاولة الكشف عن مكنونات النّص القرآنيّ وأسراره في الاتّساق من خلال المناهج الحديثة ذات النظرة النّصّيّة أساسا، تكملة للنّظرة التّجزيئية التي كانت سائدة منذ القديم من خلال اعتماد لسانيّات الجملة سندا في التّحليل، بدلا من لسانيّات النص كما هو متداول اليوم في الدّراسات اللّسانيّة المعاصرة.

– إن اتصال هذا البحث بالنص القرآني قد يثمر نتائج جديدة ذات فائدة في وضع مناهج تعليمية حديثة تساير التطورات وتواكب المستجدات العلمية وبذلك تخدم العربية بإحياء تراثها من زاوية حديثة.

– كما تهدف الدراسة إلى الوصول إلى قراءة نصّيّة للنّصّ القرآنيّ بوساطة لسانيّات النّصّ.

– مباشرة التّحليل للخروج بنتائج ملموسة يشهد لها التّطبيق والممارسة الفعليّة بدل اجترار النّظريّات دونما تطبيق.

– كسر هاجس الخوف من توظيف مثل هذه العلوم اللّسانيّة والمناهج الغربيّة التي أثبتت نجاعتها– خاصة على المدوّنة القرآنيّة– ، لأن الأبحاث التّطبيقيّة دعم معنوي لمن هم في طريق البحث لخوض غمار التجربة ، وتقليد السّالكين، مع التّحلّي بالخشية بدل الخوف.

– البحث عما يمكن أن يثمره تلاقح العلوم الغربية والموروث العربي ممثلا في أغنى النصوص وأكملها على الإطلاق؛ القرآن الكريم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد.

ثمّإنّه في حدود ما علم أن (سورة مريم) لم تدرس من قبل بهذا الشكل؛**عدا دراسة واحدة** لـ: **ألطاف إسماعيل أحمد الشّامي:** التّحليل اللّسانيّ النّصّيّ: دراسة تطبيقيّة على (سورة مريم)، اليمن، جامعة تعز، رسالة دكتوراة ، تاريخ الإقرار: 2019، الرقم المكتبي: 5927. تطرّقت فيها إلى دراسة: المعايير السبعة للنّصّيّة في السّورة، حسب ملخّص بحثها على الشّبكة العنكبوتيّة، ورغم أنّي لم أطّلع على هذه الدّراسة نظرا للظروف الأمنية لليمن الشّقيق (نفّس الله كربتهم)؛ غير أني أرى الدّراسة مقتضبة وغير موسّعة، لأنّ كلّ معيار من هذه المعايير يستحقّ أن تخصّص له دراسة مستقلّة بذاتها فإذا درست جملة واحدة ، وفي مدوّنة طويلة كـ(سورة مريم) فيستحيل الإلمام بجميع جوانب السورة.

هذا ورغبة في تحقيق أهداف البحث؛ كان لزاما العود إلى مراجع علميّة إن لم تتناول (سورة مريم) بالدّراسة فقد بسطت مبحث الاتّساق وأدواته، سواء في النص القرآني أو في مدوّنات أخرى غير قرآنية، فجاءت المراجع متنوّعة بين القديم والجديد، والعربي والغربي، خاصّة المراجع العربيّة التي بسطت نظرية **(هاليداي)** و**(رقية حسن)**، في الاتساق وأدواته، أو نظرية **(آدم)** في تصنيف النصوص واتّساق جملها ومقاطعها ، وهذه مجموعة من المراجع التي أفدت منها إفادة مباشرة:

1– بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه دولة:"الاتساق والانسجام في القرآن الكريم" مفتاح بن عروس.

2– الإحالة:دراسة نظرية (مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "لـ م.أ.ك) هاليداي ورقية حسن، لـ : شريفة بلحوت (مذكرة ماجستير).

3– لسانيّات النّصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطّابي.

4- النّقد اللّساني: روجر فاولر (ترجمة: عفاف البطاينة).

5- كتاب علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق:دراسة تطبيقية على السورالمكية، لصبحي إبراهيم الفقّي.

6- ظواهر الاتساق والانسجام في النص القرآني: سورة الكهف نموذجا، وسام نش، (مذكّرة ماجستير).

7- كتاب علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق:دراسة تطبيقية على السور المكية، لصبحي إبراهيم الفقّي.

ومن **المصادر العربية في إيضاح المدوّنة القرآنيّة:**

8- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

9- روح المعاني للألوسي.

10- إعراب القرآن: للدّرويش.

11- مفتاح العلوم للسّكّاكيّ.

ومن **المصادر الغربية:**

12- J.M. ADAM :

-Texte types et prototypes , recit, description, explication et dialogue..

- La Linguistique Textuelle : des genres de discours aux textes..

ورغم الثّراء من ناحيّة المراجع إلّا أنّه استوقفتني بعض الصعوبات أعسرها **عاملاللغة** (عدم الإلمام باللّغات الأجنبيّة)، فحاولت جاهدا تعويضه بالقراءة المتأنّيّة والمقارنة بين التّرجمات العربية للخروج بما يرضي الضمير ويخدم البحث قدر المستطاع، مع الاستعانة عند الضرورة بأهل الاختصاص، فكانت البداية برسم **خطّة بحث** انبنت على:**مدخل وبابين،** كلّ باب يضمّ **فصلين اثنين،** وكلّ فصل يضمّ **تمهيدا** ومجموعة من **المباحث** حسب الحاجة، ثمّ **خاتمة،** فارتسمت الخطّة تفصيلا على الشّكل التالي:

- عرض **المدخل** أهم مسارات ومسوّغات الانتقال من الجملة إلى النص. بينما قارب **الفصل الأول** من **الباب الأول:** مفاهيم لسانية تعد أصولا في هذا العلم أهمّها: مفهوم لسانيات النص، مفهوم النّصّ، وتحديد معايير النصية، وتصنيف النّصوص، ...

- وتناول **الفصل الثاني**من **الباب الأول** :مفهوم الاتساق، والفرقبينه وبينالانسجام، ثمّ الوسائل اللّسانيّة التي يقع على كاهلها تحقيق الاتّساق في النّصّمن وجهة نظر**(هاليداي ورقيّة حسن)**، تتلوها وجهة نظر **(آدم)** وحديثه عن المقاطع وكيفيات اتّساقها حتّى تصنع من مجموع الأجزاء كلّا.

- بينما كان**الفصل الأوّل من الباب الثاني إجرائيا** عولج فيه نصّ المدوّنة من خلال تحليل لسانيّنصّيّ قصد تلمّس عمليّة الاتّساق فعليّابين جمل النّصّ، سواء بين الجمل من داخلها كما درس المبحث الأوّل، أو بين الجمل في حدودها كما تناولها المبحث الثاني، مستعينا في كلا المبحثين بما جاء من مفاهيم وأدوات في الفصول النّظريّة السّابقة عن كيف يتحقّق الاتّساق في النّصّ حسب **(هاليداي)** و **(رقيّة حسن)**،من خلال تقسيم النص إلى جملهالمستقلة، ورصد أنواع العلاقات الاتساقية بين الجمل في جداول ثمّ التعليق عليها بما يناسبها.

- **الفصل التطبيقي الثاني:** فقد تناول **المبحث الأول** منه العلاقات الاتّساقيّة بين المقاطع، وذلك بعد تقطيع النّصّ إلى مقاطع باعتبارات متعدّدة بغية تسهيل تتبّع عمل هذه العلاقات التي تربطها الأدوات اللّسانيّة والمنظّمات حسب **(هاليداي)** و**(آدم)** دائما ، ثمّ بعد ذلك حاولت في **المبحث الثاني**تحديد البنية النّصّيّة العامّة للنّصّ، مبيّنا كيفية اندراج مقاطعها في بعضها – كما يراها **(آدم)**من أجل بناء كلّيّ هو النّصّ.

- كما أنّه بعد نهاية كلّ فصل كنت أضع **خلاصة** أجمع فيها بإيجاز أهمّ ما خرج به الفصل من ملاحظات.

ثم **ختمت** الدّراسة ببيان أهمّ النتائج المتوصّل إليها، وثنّيت ببعض التّوصيات.

مـدخـل

انتقال اللّسانيّات من الجملة إلى النّصّ:

مسارات ومسوّغات

1- مسارات التحوّل من الجملة إلى النّصّ

2- مسوّغات الانتقال من الجملة إلى النّصّ

مدخل : انتقال اللّسانيّات من الجملة إلى النص:مسارات ومسوّغات *

1- مسارات التحوّل من الجملة إلى النص

لم يولد هذا الفرع المعرفيّ الجديد المسمّى **لسانيات النّصّ**مكتمل المعالم، بل كان لا بد من عادة التدرّج والمرحلية، ، عبر سلسلة من التراكمات البحثيّة، الناتجة عن تضافر جهود المهتمّين بهذا الحقل المعرفي الفتيّ ، إلى أن صار علما مستقلّا، قائما بذاته ، لم تمنعه من ذلك حداثته ، ولا انفتاحه، وتداخله مع تخصّصات شتّى. وتبعا لهذه السّنّة فقد مرّ هذا العلم بمراحل يمكن حصرها في أربع:

أ/ الإرهاصات الأولى للانتقال:

أشار(**سعيد حسن بحيري**) إلى " أن (**دريسلر**Dressler) يرى بأن الإرهاصات الأولى – التي تبلورت كأفكار– لعلم لغة النص [لسانيات النص] مرجعها إلى العمل المبكر لـ:(**قايل H.Weil**)عام(1887)، كما أشار إلى أن أكثر من باحث يرى أن بداية البحث فيالنص –

*اختلف أهل هذا العلم في الذي حدث ، هل هو انفصال وتحوّل بالكلّية، أم هو توسيع، أم احتواء ، أم ماذا حدث؟فرأى **هاينه وفيهقجر** أنّه:"... لا مبرّر لانفصال علم لغة النص عن علم لغة الجملة، بل إنّه لا مبرّر لتطابق مباحثهما (بمفهوم تداخل كلّ منهما مع الآخر). إنّنا[يضيفان] ننطلق إلى حدّ بعيد من علاقة تكامليّة بين علمي النّص والجملة، حيث ينظر إلى بحوث علم لغة الجملة على أنّها شرط جوهريّ للدّراسات اللّغويّة النّصّيّة من جهة، بل يمكن أن يستوعبها علم لغة النّصّ الشامل من جهة أخرى" . هاينه مان، فولفجانج ، وفيهقر، ديتر ،:مدخل إلى علم لغة النص: ترجمة وتعليق وتمهيد: سعيد حسن بحيري،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1/ 2004 ، ص06.

إذن ،علاقة لسانيات النص بلسانيات الجملة إمّا أن تكون علاقة تكامل، وإمّا أن ترتقي إلى الاحتواء، أمّا الانفصال والمقاطعة فمسألة مستبعدة وغير واردة لأنّه لا مسوّغ لها، بخاصّة إذا علمنا أنّ أبحاث الدراسات الجملية باتت قاعدة وشرطا جوهريّا تبلورت من خلاله الدراسات النصية، بل واستصحبت كثيرا من أدواتها الإجرائية ومصطلحاتها العلمية، كمسألة التوزيع ، والبنية السطحية والبنية العميقة، والروابط الاتساقية، ...

بشكل عام- ترجع إلى الباحثة الأمريكية **(I.Nye)** في رسالتها التي قدمتها للدكتوراه عام (1912)"[1]

يعلّق **(بحيري)**على هذا بقوله:"وهكذا، فإنّ ثمّة دراسات سابقة على أعمال **(زليج هاريسZ.Harris)** يمكن أن تعدّ بحقّ البدايات الفعلية في تحليل الخطاب، هذه الدراسات قدّمت بعض الأفكار النصية الجوهرية، ولكنها كانت متناثرة ومحدودة بشكل لا يسمح بتتابعها بدقّة"[2]

ف **(حسن بحيري)** رغم أنه يثبت وجود دراسات سابقة لأعمال **(هاريس)**، إلا أنهيقول بتفرّقها ومحدوديتها بشكل يجعلها لا تنضبط. ممّا يعني أنه يعترف أن لـ:**(هاريس)** اليد الطولى في تجاوز "الجملة" كوحدة قارّة في التناول والدراسة ، إلى ما هو أكبر منها، وهو ما سنراه في هذه المرحلة الموالية.

ب/ البداية الفعلية الصريحة (الباكورة)

في هذه المرحلة، يحتدم الاختلاف*-وهو اختلاف تعدّد وتنوّع- حول من حاز فضل السبق في هذه النقلة النوعية ، بعد حقبة طال أمدها مع "الجملة" كأقصى إطار للتحليل ، فنجد مثلا**(فولفجانج هاينة من)** و**(ديتر فيهفيجر)**يصرّحان أنه قد "ظهرت منذ النّصف الثاني للستّينات أولى المحاولات للانتقال من التحليل المقصور على **الجملة** إلى تحليل **أزواج الجمل****، وكان لهذا صلة على الأقل بمفهوم الجملة المسلّم به في النحو التوليدي

---

[1] ينظر: سعيدحسن بحيري: علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، والشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ، القاهرة، ط1/ 1997، صص17- 18.

[2] نفسه: ص18.

*قد يتّضح الأمر بشكل دقيق وفاصل لو بحث في نشأة هذا العلم عند كلّ مدرسة على حدة (البريطانية ، الألمانية الأمريكية، الفرنسية، وغيرها).

يلاحظ من خلال هذا النص أن هناك تدرجا منطقيا من **لسانيات الجملة إلى **الثنائياتالجملية**، لا إلى **النص**مباشرةكنصّ قد يطول ويصعب اختباره. ومن ثم يمكن عدّ مرحلة الثنائيات مرحلة بين المرحلتين، ذلك لأنه مورست عليها أكثر التطبيقات التي مهّدت للسانيات نصية بالمعنى الواسع.

التحويلي. فقد اجتهد (هايدولف/ K.E.Heidolph ، 1966م) في استنباط قواعد العلاقات السياقية للجمل في نحو توليدي.كما كان (إيزنبرج 1968م) أول من حاول أن يطوّر نحوا شاملا للنص، وبذلك اتّسعت القواعد التوليدية المستخدمة في النحو التوليدي لإنشاء الجمل، لتشمل "قاعدة النص"..."[3]

ومنه ؛ يرى (**هاينه**) أن اللسانيات النصيةمردّها إلى عملية توسيع للنظرية التحويلية التوليدية لتصير قادرة على معالجة النص باعتباره كلاّ ، وقد كان ذلك على يد كلّ من (هايدولف) و(إيزنبرج).

بيد أن كثيرا من الدراسات تؤكد بأن "نحو النص [لسانيات النص] ولد من رحم البنيوية الوصفية، القائمة على نحو الجملة في أمريكا"[4]مع بداية الستينيات، إذ " تمثل محاولة (**هاريس**) من خلال مقاله"تحليل الخطاب" [Analysedu Discours]* ، أولى المحاولات الصريحة التي تكلمت عن وحدة أكبر من الجملة. وسماها دون تمييز تارة النص (Texte) وتارة **الخطاب** (Discours) وتارة **القول المتتابع** (énoncé Suivi)"[5]كما"اهتمّ بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط ... بين النص وسياقه الاجتماعي"[6]

---

[3] هاينة من،فولفجانج، و فيهفيجر، ديتر: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي،النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية،د.ط ، 1419/ 1999 ، ص 24.

[4] طاهر ناعوس، بن يحي : تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص: دراسة تطبيقية في سورة البقرة، دار القدس العربي، وهران،د.ط، 2014 ، ص41. وينظر أيضا: حسن بحيري، سعيد: علم لغة النص: صص18-20 .

*ينظر: طاهر ناعوس:تحليل الخطاب القرآني:ص41.نشر هذاالمقالالمرة الأولسنة 1952 في مجلّة(Languages(n13 mars1969.

[5]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه دولة في لسانيات النص، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص6.

[6]الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السّور المكيّة،دار قباء، القاهرة، ط1/ 2000 ، ج1/ ص23.

ومن النصوص الواردة عنه في هذا السياق:" إن تتابع الجمل في خطاب يشكّل في المقابل مجالا محبّذا لمناهج اللّسانيّات الوصفيّة؛ لأنّ هذه الأخيرة لها كموضوع التّوزيع النّسبيّ للعناصر داخل قول تتابع[ت] جمله مهما كان طوله"[7]

فههنا، يودّ **(هاريس)** أن يثبت قدرة اللسانيات الوصفية في معالجة "قول متتابع" بغض النظر عن "طوله"، وهو بهذا قد خرق قاعدة أستاذه بلومفيلد (Bloomfield)، الذي أصرّ على أن الجملة هي أكبر وحدة للتحليل وأن ما عداها إنما هو لها تبع.

بيد أن هذه الإشراقة لم تدم طويلا حينما حان وقت الممارسة والتطبيق فـ " على الرغم من عنوان مقال**(هاريس)**الواعد (تحليل الخطاب)، إلا أنها كانت مخيّبة للآمال؛ لأن العمل وفقا للتقاليد **البولومفيدية** أنتج طرقا شكلية لتحليل الحديث أو الكتابة ... "[8]وبذلك" بقي تحليله جمليّا"[9]كسابقيه. لكنّ هذا لا يقلّل من شأن **(هاريس)** فقد كان بحقّ الرائد في هذه الوجهة المنهجية على الأقل على مستوى التنظير الذي يشهد له بأنه "من أوائل اللغويين من حيث تحديده "النّصّ" بأنّه الموضوع الحقيقيّ لأوجه الوصف اللّغويّ"[10] وبذلك ظلّ مرتكزا أساسيّا، له مكانته في الدّراسات النّصّيّة إلى اليوم.

---

[7]Z. Harris ; Analyse du discours .Tr Francoise Dubois- CharlierP11.

نقلا عن : مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: ص7 .

[8]MalcomCoulthard : An Introduction Discourse Anaiysis , Longman , London & New York, 1985, p3.

نقلا عن: بن يحي طاهر ناعوس: تحليل الخطاب القرآني ص45.

[9]مفتاح بن عروس:وجهة الخطاب في سورة"المومنون" مقال ضمن ملتقى علم النص،معهد اللغة العربية وآدابها، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر،العدد17/جانفي2006، هامش رقم08، ص164.

[10]ينظر: هاينه مان، فولفجانج ، وفيهقر، ديتر ،:مدخل إلى علم لغة النص: ص18.

ج/ مرحلة التّقعيد والضّبط المنهجيّ (التّأسيس الحقيقيّ):

يقول صاحب **إشكالات النص**:"أما المؤسّس الحقيقي لعلم اللغة النصي فهو الهولندي فان دايك (DijkVan) "[11] الذي صرّح بإمكانية التقعيد لهذه الظاهرة حينما قال:" لقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبا عند حدود وصف الجمل ... وأما في علم النص، فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام، ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص، وما دمنا سنتتبّع هنا المكونات المعتادة للقواعد، وسنستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإننا نستطيع أن نتكلم عن **قواعد النص**"[12]

فلا غرو إذن؛إذا عدّت هذه الالتفاتة المؤسّسة البداية الفعلية لدراسة النّصيّة كعلم مستقل على يد فان دايك الذي كان "يسعى لإقامة لسانيّات نصّيّة تدرس البنية النّصّيّة، ومظاهر التّماسك في النص، ويأخذ بعين الاعتبار كلّ الأبعاد البنيويّة والسياقيّة والثّقافيّة"[13].

كما كان يهدف إلى " إقامة تصوّر متكامل حول نحو النص منذ (1972)؛ حيث ظهر كتابه: بعض مظاهر أنحاء النص(grammarSom Aspects of Text)، وظل كذلك حتى (1977) مع كتابه: النص والسياق (TextandContext) في كتاباته الأخيرة. حيث بدأ ينطلق من تحليل"سيكولساني للخطاب والنص رابطا بين الدلالة والتداولية"[14].

وهكذا، تزايد الاهتمام بهذا العلم وكثرت حوله الدراسات والتأليفات، وظهر له روّاد مقتدرون، أمثال: روبرت دي بوجراند(Robert De Beaugrand) ، ودريسلر ، وهاليداي Halliday،

---

[11] جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص: دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي ، الرياض،والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،ط2009/1 ، ص20.

[12]تون.أ. فان دايك ، النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي ، ضمن كتابه: العلاماتية وعلم النص، المركز الثقلفي العربي، بيروت،الدار البيضاء، المغرب، ط2004/1 ، ص147.

[13] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي: النص – السياق، المركز الثقافي العربي، بيروت، والدار البيضاء،ط1/ 1989،ص15.

[14]نفسه: ص 14 .

و ج.م.آدمJ.M.Adam، وجليسون Gleason، وهارفيج Harweg ، وبرينكر Brinker ، وفاينريش Weinrich ... ،

د/ مرحلة التطوّر والاستقلاليّة:

رغم ما أحدثه **(فان دايك)** ومن عاصره من المتخصّصين في هذا العلم " غير أن الدراسات النصية لم تبلغ أوجها إلا مع اللغوي الأمريكي**(روبرت دي بوجراند)** في الثمانينات من القرن العشرين. وممّا ألّف في هذا المجال، كتاب"مدخل إلى لسانيات النص"(1981)(Introductiona la Linguistique Textuelle) وجاء فيه إشادة بجهود فان دايك في هذا الميدان. وكان قد ألّف قبل ذلك كتابا على جانب كبير من الأهمية يحمل عنوان" النص والخطاب والإجراء" (Text , Discourse and Process)"[15] ومن ثمّ تزايدت حركة التأليف بوتيرة متسارعة حول هذا النوع من التحليل،"وتعدّ سنة (1984م) ... ذروة الاهتمام بنحو النص وتحليل الخطاب حيث بلغت الأعمال المنشورة فيها (298) عملا"[16]. إلى أن آلت إلى ما هي عليه من الانتشار والتوسّع وصار للباحث العربي فيها نصيب سواء عن طريق الترجمة كما فعل **(سعيد حسن بحيري)** ، أو عن طريق الحفر في التّراث العربيّكما فعل **(سعد مصلوح)** مع القصيدة الجاهليّة، أو محاولة التّأسيس للسانيّات نصّيّة عربيّة–عربية كما تقصّد **(محمد الشّاوش)** وغيره في أكثر من عمل .

هذا، وتبقى المحاولات في هذا الشّأن أكثر من أن تحصر في الوقت الحالي ، فقد طغت الدّراسات النّصّيّة على كل التّخصّصات ، ذلك أنّها اعتمدت في نشأتها وتطوّرها على جلّ التّخصّصات ، فصارت علما متداخل الاختصاصات ومتعدّد الاتّجاهات ، وقد أنتج ذلك

---

[15] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته،الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1/2008، ص63

[16]محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، سلسلة اللسانيات، المجلد 14، جامعة منّوبة، تونس، والمؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 2001، بيروت، 1/ 76–77.

تمايزا و وتنوّعا من حيث المنطلقات و الكيفيات التي تتناول بها النّصوص/الخطابات ، وإن تقاربت الأهداف والغايات ، والتي يجملها التّحليل الوافي والشّامل للنّصّ بغية تحقيق تواصل أفضل يجمع بين حسن الصّياغة و وضوح المرام ، وقوّة التّأثير، وفاعليّة التّغيير.

2- مسوّغات الانتقال من الجملة إلى النّصّ

يبدو أنّ تجاوز الجملة إلى النّصّ كان أمرا ملحّا، وأكثر من ضروري؛ نظرا لقصور المناهج التطبيقيّة (الجمليّة) السّابقة عن احتوائها النص من كافة جوانبه دراسة وتفسيرا، بل إنّ ما حدث على العكس من ذلك تماما، حيث تفرّد كل منها بجانب ، بينما أغفلت جوانب هي من الأهمّيّة بمكان، أو على الأرجح لم توفّ حقّها من الاهتمام، كما يؤكّد ذلك **(أحمد مدّاس)** بقوله :" لقد جاءت المناهج الجديدة، ولم يأت معها ما يجعل النص مقدورا عليه من حيث التحليل الشمولي. فإذا كان النص كلا شاملا؛ فإن جل الدراسات التطبيقية لم تصب منه إلا أجزاء لا تعبّر بحال عن فحوى الخطاب، ولذلك كان التفكير في ما هو مماثل للنص الإبداعي من المناهج الحداثية أمرا أكثر من ضروري. وعلى هذا الأساس؛ جاءت لسانيات النص/ الخطاب القائمة على عنصري التواصل والتماسك النصي، جامعة بين المناهج النقدية الحديثة، على اعتبار اشتراكها في العنصر اللّسانيّ وتكاملها بحيث تصيب الخطاب في كلّيّته"[17].

ومن مظاهر هذا القصور التي عدّها كثير من العلماء مبرّرات لتجاوز الجملة إلى النّصّ؛ يمكن أن نسوق نصّا لـ**(هاينه)** يوضّح فيه ذلك حيث يقول:" لقد انطلقت الدوافع النحوية الداخلية الأولى نحو توسيع فهم القواعد من ملاحظة أن الجمل المفردة الصحيحة نحويّا لا

[17]أحمد مداس: لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2/ 2009، المقدمة: ص:(هـ).

يمكن أن تفسّر بأيّة حال من الأحوال على أنّها وحدات تامّة من الناحية الاتصالية دائما.[يوضّح ذلك بمثال]:

(أ) ناقشا ... وضع العلاقات الثنائية وحدّدا بذلك المجالات الممكنة للتعاون المستقبلي.(صحيفة اليوم)

لكن صعوبات الفهم الناشئة عند تلقّي تلك الجملة المبتورة تزول إذا أكملت تلك المنطوقات بجمل، تحدّد كنه علاقات الإحالة المتضمّنة في (أ)

(ب) التقى وزير الشؤون الخارجية لجمهورية النمسا زميله الهولندي يوم الخميس في لاهاي للتباحث في القضايا الدولية الراهنة.

ناقشا ... وضع العلاقات الثنائية وحدّدا بذلك المجالات الممكنة للتعاون المستقبلي.

فقد خصّصت بعض وسائل نحوية فيما يبدو لتحديد مثل تلك العلاقات الإحالية المتجاوزة حدود الجملة ... ؛ ومن ثمّ فهي لا يمكن أن تتّضح في مثال جمل مفردة مبتورة (أو على الأقلّ لا تتّضح بما فيه الكفاية) وكان اللغويّون انطلاقا من إدراكهم المحدوديّة الواضحة للنماذج الحالية في وصف الجملة قد عبّروا عن ضرورة توسيع مجال علم اللغة ليتجاوز علم اللغة النظامي المحصور في الجملة، فيمتدّ علم لغة الجملة التقليديّ إلى علم لغة النص أو علم لغة لما بعد الجملة (فرضيّة التّوسيع) "[18].

هذا ويرجع **(فان دايك)** هذه الطّفرة النّوعية إلى الثورة العلميّة التي شهدتها مجالات علمية متعدّدة أدّت إلى بروز هذا النوع من التفكير المنهجي الشمولي الذي يدرج في تحليله بين كثير من التخصّصاتحيث يقول في كتابه:(علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات):"وقد عرف من خلال علوم الاجتماع قبل كل شيء منهج للبحث، هو منهج

[18] هاينه مان، فولفجانج ، وفيهقر، ديتر : مدخل إلى علم اللغة النصي: صص 16، 17.

تحليل المحتوى (Content Analysis)، الذي يمكن أن يندرج ضمن مجال علم للنص متداخل الاختصاصات. ويسري مثل ذلك أيضا على ما يسمّى بتحليل المحادثة أو الحوار في الطب النفسي والعلاج النفسي وعلم الاجتماع (في إطار ما يسمّى بعلم الأجناس البشرية) وفي علم اللغة أيضا منذ وقت قريب.[يضيف معلّقا] ويتبيّن لنا من ذلك أن مردّ نشوء علم جديد لتحليل عام للنصوص يواكب تطوّرات حادثة في عدّة فروع علميّة، ومن ثمّ عرض ما نتج من تقدّم في في اتّجاه معيّن هو دراسة الاستعمال اللغوي والاتّصال دراسة متداخلة الاختصاصات"[19]

لعلّ هذا ما جعله يقول عن هذا العلم:"فعلم النص، كما هو كلّ علم آخر، ليس إذن، أو على الأقلّ ليس فقط "فنّا" ، ولكنّه أيضا ضرورة اجتماعيّة"[20]

بينما"يرى **شارول** [Charoul]أنّ الحاجة إلى تأسيس نحو يتجاوز الجملة ظهرت حينما بدا أن النحو التوليدي غير قادر على معالجة بعض الظواهر اللسانية مثل الإضمار (Pronominalisation)وتحويل الصلة (La relativisation) والتعريف (La définitivation)"[21]

ممّا مضى يتبيّن أنّ**مسوّغات الانتقال من الجملة إلى النص** منها ما هو **عامّ**،**وغيرمباشر**، ويتمثل في:

- ما حدث من تطوّرات في علوم أخرى ليست لسانيات النص سليلا لها ، كعلم الاجتماع، وعلم النفس الإدراكي، وغيرها من الفروع التي تشكّلت فيها ظواهر ومشكلات عولجت

[19] تون أ. فان دايك: علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد، حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب،القاهرة، مصر، ط1/ 2001، ص15.

[20]نفسه : صص140-141.

[21]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم: ص22.

بطرائق ومناهج أفاد منها هذ الوافد أو المولود الجديد في تشكيل آليات وإجراءات البحث فيه.

ومنها ما هو **خاصّ** ، **و مباشر**، يحمل الجينات نفسها –أو يكاد– التي يحملها هذا العلم الحديث ، ويتجسّد هذا النّوع من المبرّرات في ما يلي:

– قصور القواعد النحوية الجملية وعدم كفايتها لوصف الجملة وتفسيرها بدقّة واحتياجها إلى السياق لتفسير العملية الاتصالية، ذلك " أن الجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية والخطابية، بل النص هو وحدة التبليغ والتبادل. ويكتسب النص انسجامه وحصافته من خلال هذا التبادل والتفاعل. وينبغي أن نتجاوز إطار الجملة لنهتمّ بأنواع النسيج النصّي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية"[22].

وهذا لا شكّ مردّه إلى أنّ " اللّغة تواجهنا بداية في نصوص"[23] وهو ما يؤكّد الطبيعة النصية لممارساتنا التفاعلية و الخطابية.

– قصور القواعد النحوية الجملية عن وصف بعض الظواهر النحوية التي تتجاوز الجملة الواحدة، كالإحالة، وتحويل الصلة ، والتعريف وغيرها كما مرّ مع **(شارول)** ومثال **(هاينه)** قبله.

وهناك مسوّغات وحجج أخرى تدور في مضمار الإحالة، "مثل الضّمائر والروابط [عند تجاوزها حدود الجملة*] وأزمنة الفعل، لا يمكن دراستها والوقوف على كيفية أدائها لوظائفها، إذا وقفنا بالدّراسة عند حدود الجملة. بل يمكن الذهاب أبعد من ذلك، والقول بأن تحديد

---

[22] خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات،دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2/ 2006 ص168.

[23] كلماير وآخرون: أساسيات علم لغة النص:مدخل إلى (فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه)، ترجمة وتعليق: حسن بحيري، سعيد،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1/ 2009، ص51.

*ينظر: مفتاح بن عروس: الاتّساق النّصّي: دراسة في ظاهرة العائد في العربية، رسالة ماجستير في اللّغة، بإشراف: الحوّاس مسعودي، جامعة الجزائر، معهد اللّغة العربيّة وآدابها، سنة: 1996–1997. ص 02.

بعض هذه الوحدات (العناصر الإشارية) لا يمكن أن يتمّ إلاّ بالرجوع إلى مقام التلفّظ (Le Contexte énonciatif)، أي الظروف المحيطة بإنتاج النص"[24].

غير أن هذه الأسباب (كمسألة تتابع الجمل، وطول النص،...) وما شابهها من الوقائع*المطروحة كمسوغات للانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص كالإحالات والإضمار والحذف والاستبدال في حال تجاوزها لحدود الجملة الواحدة والتي تأكد أن نحو الجملة لم يستطع أن يمدنا حولها بتفسيرات شافية كافية لم تكن حججا كافية لهذا الانتقال،لأنها لا ترصد التمايز الحقيقي بين مفهومي **الجملة** و **النص**والذي يمكن أن يعتمد عليه كمبرّر لهذا الانتقال. لذلك ، ومن أجل صياغة مبررات أكثر إقناعا- ولعلّها أشدّ صلابة في وجه النقد- لتوسيع حقل النحو إلى النص جاءت محاولة (**إيوالد لانغ/E. Lang**) في مقال له موسوم بـ:(Quand une Grammaire de texte est – elle plus adéquate qu'une Grammaire de phrase ?) لسدّ هذا الفراغ، حيث قال في هذا الصدد: "سأعدّد الآن خصائص مركّب لسانيّ (أسمّيه "النّصّ") وتبدو لي مميّزة له باعتباره وحدة"مختلفة" عن "الجملة" لأنّي سأستعمل"الجملة" عنصرا لتعداد هذه الخصائص:

إنّ دلالة نصّ (أو المعلومات التي يقدمها)هي أكبر من مجموع دلالات الجمل التي تكوّنه. وهذه الزيادة في الدلالة ترتبط بالخصائص الآتية:

أ) النص هو الإطار الذي يزول داخله لبس الجمل.

---

[24] Reboul (A) et Moeschler (J). Pragmatique du discours : de L' interprétation de L'énoncé a L' interprétation du discour.paris : Armand Colin. 1998. Pp.12.13.

نقلا عن : الأخضر الصبيحي، محمد: مدخل إلى علم النص: صص 65- 66.

*ينظر: الوقائع التي عرضها (**إيوالد لانغ**) في رسالة له بعث بها إلى (**وولف ثومل**)سنة 1971، لتبيين بعض النّقاط تبعا لنقاشات بينهما سابقة، وقد ترجمها (**مفتاح بن عروس**) في مقال له (غير منشور) بعنوان: "متى يكون نحو النّصّ أكثر ملاءمة من نحو الجملة " من: ص5/1

ب) النص يحتوي على افتراضات أخرى، واقتضاءات أخرى، غير افتراضات واقتضاءات الجمل المكونة له.

ج) للنص إمكانيات أخرى لإعادة الصياغة، غير الإمكانيات التي للجملة (ينظر إمكانيات الاختزال إلى حدود الملخص الأدنى)"[25].

وبهذا استطاع **(لانغ)**أن يرصد فعلا ملامح يمتاز بها**النص** عن **الجملة**، بعيدا عن مسألة **التتابع** التي كانت سائدة و التي رآها هذا الأخير غير حاسمة.ولعلّ أهمّ ميزة للنص عن الجملة عنده – وقد ظلّت حينا من الدّهر أكبر مركّب لسانيّ ينتهي عنده التحليل– أن جعلها عنصرا من عناصر وحدة لسانية أكبر هي **النص** .

[25] إيوالد لانغ: متى يكون "نحو النص" أكثر ملاءمة من" نحو الجملة " ترجمة: مفتاح بن عروس: (مقال غير منشور)، صص 5– 6 .

الباب الأول:

لسانيات النص: إطار نظري

- الفصل الأوّل : مباحث نظرية في لسانيات النص
- الفصل الثاني : الاتساق مفهومه و ووسائله

الفصل الأوّل

مباحث نظريّة في

لسانيّات النّصّ

م1: لسانيات النص: مفهومها وتطوّرها

م2: لسانيات النص: وظائفها وأهدافها

م3: النّصّيّة: مفهومها ومعاييرها

م4: الصّنافة النصية

م5: مفهوم النــص

المبحث الأوّل: لسانيات النص: مفهومها ومراحل تطوّرها

أ- مفهوم لسانيات النص

يطلق مصطلح **لسانيات النص**ويراد تمييزه عن مصطلح **لسانيات الجملة**قبله، مع انتفاء قصد المقابلة بينهما،لأنهما **(النص** و**الجملة)** قد يتقاطعان أحيانافيكونها وتكونه، إلا أنّه يحتويها غالبا فتكون جزءا من مكوّناته.

هذا وإنّ التعريف بهذا المصطلح الجديد لاقى تنوّعا بل اختلافا يتّسع ويضيق باتّساع وضيق الهوّة بين التعاريف التي خصّ بها **النص**، ذلك أنّ لطبيعة مفهوم هذا الأخير دورا محوريّا في توجيه مفهوم هذا العلم وتلوّنه. فكما ينظر إلى النص في تعريفه من زوايا متعدّدة فالحال نفسها مع هذا الحقل المعرفي، إذ "من المؤكّد أن حقل لسانيات النص الذي يعمل على تصعيد رؤيته المنهجيّة في دراسة اللّغة باطّراد، ظلّ يشير إلى تحوّل ابستيمولوجي مميّز من الاتّجاه القالبي إلى الاتّجاه التّفاعلي"[26]،مرورا بالاتّجاه الوظيفي الدلالي، لذايمكن أن نميّز هذه الاتجاهات من زوايا ثلاث، كما سنرى فيما يأتي في مراحل التّطوّر.

ب- مراحل تطوّر لسانيات النص

يمكن رصد هذه المراحل من خلال ما يلي:

1- **الخمسينات:"نحو النص"(نسق تجريدي)**

هذه المرحلة " افتتحت بالعمل الجادّ الذي قدّمه **(زليج هاريس)** فيالخمسينات من القرن الماضي"[27] فقد كان عمله تنبيها لضرورة إعادة النّظر في الموروثالثّقافي الجمليّ،

[26]الهواري بلقندوز: لسانيات الخطاب بين البنية والوظيفة-المنطلقات النظرية والحدود الإجرائية: مقال ضمن مجلّة متون (Moutoune) الدورية،إصدار كلية الآداب واللّغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر ، نشر دار القدس العربي ، العدد: السابع والثامن- ماي2013ص167.

[27]نعمان بوقرّة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري،عالم الكتب الحديث، الأردن،ط2008/1، ص28.

من أجل توسيعه إلى أمد أبعد منه، ففتح بذلك منفذا للطّموح الذيأشار إليه(**محمدخطابي**) بقوله: "**نحو النص** يشير إلى مرحلة ملؤها الطموح لتأسيس نحو شبيه بنحو الجملة، كانت غايته سنّ القواعد التي تحكم إنتاج النص وتنظّم مكوّناته"[28].

وذلك ما ما يبرّر اعتماد مصطلح **نحو النص** كمقابل لـ **نحو الجملة** أو مستلهم منها قائم على محاولة توسيع مقولاتها، فقد باتت "أعمال التّحليل النّصّيّ التي شرع بها [في تلك الفترة] تحت سلطان قواعد الجملة..."[29]

وقدنحا هذا المنحى كلّ من (**هايدولف**) و (**إزينبرج**)* ذلك أنهما انطلقا من النحو التوليدي التّحويلي فعمدا إلى محاولة توسيعه ليشمل النص بقواعد كلّية. وكذلك كانت بداية**(**دافيد **كريستل** (**David Crystal**) إذ عرّفهذاالحقل المعرفي بأنّه"الدّراسة اللغوية لبنية النصوص"[30] ممّا يعني اهتمامه بالنص على أنّه بنية نحوية مجرّدة.

2- السّتّينات: "لسانيات النص" (شكل+ دلالة)

لعلّ أبرز من يمثل هذه المرحلة باتجاهين مختلفين رغم اجتماعهما فيالنظرةالكلّية للنصهما(**هاليداي**) **و** (**رقيّة حسن**) من جهة، من خلال الاتّجاه (**السّوسيوثقافي**) في دراسة النص، انطلاقا من وظائف اللغة ، يؤخذ ذلك من توكيدهما على أن النص "**وحدة**

---

[28] محمد خطابي:مطارحات في لسانيات النص وتحليل الخطاب: مقال ضمن: لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول، بحوث محكمة في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المملكة المغربية ، دار كنوز المعرفة ، عمان، الأردن، ط1/ 2013 مج1،ص396.

[29]ينظر: تزفيتان تودوروف: النص: ضمن: العلاماتية وعلم النص- نصوص مترجمة، منذر عيّاشي، تقديم: عبد القادر فيدوح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1/ 2004، ص129.

*ينظر في هذا السياق، ص 04 (مدخل البحث).

** ذلك لأنه كان يرى أنّ تحليل النص يعني: تحليل اللغة المكتوبة، أمّا تحليل الخطاب فهو تحليل اللغة المنطوقة، غير أنّه تراجع فيما بعد مؤكّدا أنّ التّحليل سواء أكان نصّا أم خطابا فإنه يشمل اللّغة ، كل الوحدات اللغوية المنطوقة والمكتوبة، مع تحديد الوظيفة التواصلية". ينظر:صبحي إبراهيم الفقي:علم اللغة النصي،ص35.

[30] David Crystal,The Cambridge Encyclopedia of Language, pp. 116.432.

نقلا عن: صبحي إبراهيم الفقّي :علم اللغة النصي، ص35.

دلالية" وليست بنوية كالجملة ، وكذا من ربط النص بتفاعل الوسط الاجتماعي. و**(فان دايك)** من جهة أخرى، بنظرته الدلالية المنطقية للنص.

ويرى **(محمد خطّابي)** أنّ " الباحث الأشدّ وفاء للسانيات النص ... هو **(روبير دوبوكراند)** "[31]ولا شكّ أنّ معه زميله**(دريسلر)**، وغيرهما ممّن لهم يد الفضل في تطوّر هذا الحقل المعرفيّ النّاشئ.

3- بداية الثّمانينات: اللسانيات النصية التداولية

و تسمّى كذلك بـ : **لسانيات الخطاب** انطلاقا من التّفريق بين الثّنائيّة:نص/ خطاب، وتتعامل مع النص انطلاقا من أنّه وحدة تواصلية تحقّقها ثلاثيّة: **:(شكل+ دلالة+ تداول)** ولعلّ هذه الحقبة "تقترن على وجه الخصوص بأعمال**(جيليان براون وجورج يول)**"[32].

كماتجسّد هذا الطّفرة **المدرسة الفرنسية**- رغم تأخّرها عن غيرها من المدارسمنحيث نشأة هذا العلم- ممثّلة في واحد من أهمّ روّادها: **(ج.م.آدم)***الذي يرى:[33]

---

[31] محمد خطابي : مطارحات في لسانيات النص وتحليل الخطاب: ص396.

[32]نفسه : ص396.

*لعل ما جعله ينحو هذا المنحى هو الهاجس الذي كان يحمله من خلال تساؤله " عن إمكانية أن تكون اللسانيات النصية هي ذاتها التداولية النصية، مستدلّا على ذلك بأنّ المصطلح pragmatique يتشكّل من pragma ، وهو ذو أصل إغريقي يحمل معنى الفعلAction والمتكلّمون يتمرّسون باللغة فعليّا عن طريق النصوص لا الكلمات والجمل. وما يؤكّد ذلك ما ذهب إليه اللّسانيّ شارل بالي في أنّ اللّغة هي وسيلة في خدمة التفاعل (inter)action.لذلك إذا كانت غاية التّداوليّة هي دراسة هذا البعد من الخطاب، وإذا كان هذا البعد، كما حدّدناه سابقا[يقول آدم] ، لا يتمّ إلّا بالنّصوص، وجب إذن أن تكون النصوص هي موضوع التداولية".

J.M.ADAM , La Linguistique Textuelle : des genres de discours aux textes, Nathan, 1999,p119.

نقلا عن:عمر بلخير: قراءة في كتاب اللسانيات النصية: لجان ميشال آدام، مقال ضمن ملتقى علم النص، مجلة اللّغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد17/ 2006 ، ص296.

[33] J.M ADAM (1986) : Dimension séquentielle et configurationnelle du texte, in DEGRES ,N° 46-47 ,été automne.

نقلا عن: عمر بلخير: قراءة في كتاب اللسانيات النصية: لجان ميشال آدام، ، صص301، 302.

"أنّ الحديث عن مفهوم لسانيّات النّصّ هو بحث مؤسّس على مجموعة من الافتراضات:[34]

1/الحديث عن وجود ملكة نصية للذّوات (متكلّمة كانت أم كاتبة) أكّدته أعمال من يدرسون في مجال تعليميّة اللّغات الأجنبيّة، وكذا بعض الأبحاث في مجال اللّسانيات النّفسية والمعرفيّة، فيما يتعلّق بكيفية إنشاء السّرد. وقد حدّدت في كونها القدرة المشتركة بين مجموعة معيّنة، على إنتاج النصوص وتحديد نحويّتها وملاءمتها المقاميّة (Acceptabilité Situationnelle).

2/ لا يمكن اعتبار النص سلسلة من الجمل المتتابعة دون أن يربط بينها رابط، بل هي نتاج متجانس ومتّسق ومترابط، ذات بناء مزدوج:

- بناء أوّلي Primaire: وهو نظام اللّغة (البعد السّيميائي).
- بناء ثانوي Secondaire: الإطار الخطابي للّغة (البعد الدّلالي الموسّع).

3/ من أجل وضع وصف شامل للمفاهيم: الانسجام والاتّساق والتّرابط، لا بدّ من تحديد مستويين:

- مستوى محلّي (بنوي مصغّر micro-structurel) للأدلّة والجمل وتتابع الجمل – إنّ اللّسانيات النّصّيّة لا تستغني عن أوصاف اللّغة النّحويّة والمورفولوجيّة، بل تستعين بها في البنية الداخليّة والخارجيّة للجمل structuration intra et inter-phrastiques.
- مستوى أشمل (مستوى بنوي أعلى macro-structurel)، يشمل نماذج من التّرتيبات المقطعيّة من جهة، والمعنى ضمن المقام من جهة أخرى، المقصود بذلك بنية النص الدلالية العليا أو الموضوعية، والأفعال الكلامية الشاملة macro actes de

[34]J.M ADAM, , La Linguistique Textuelle: 1999,p

langage، التي تتجلّى في شكل نصوص أو مقاطع نصّيّة باعتبارها تناسقا تداوليّا ، على خلاف الانسجام المنطقيّ- الدلاليّ السابق.

4/ ... تحديد انسجام النّصّ باعتباره انسجاما تفاعليّا، معنى هذا أنّه يتعيّن على اللّسانيّات النّصّيّة أن تشمل جانبا منهجيّا يدرس الأنماط الخطابيّة للتّفاعل اللّغويّ، وهو الذي يتجسّد في التّداوليّة النّصّيّة.

وهكذا يظهر جليّا أنّ "تلك الإطلاقات المحيلة على الشيء نفسه من مثل: **نحو النص، نحو الخطاب، علم النص، علم لغة النص، لسانيات النص، لسانياتالخطاب، ...** ما هي سوى*"مؤشّرات على تحوّلات مركزيّة في البحث والاستكشاف، وما تلك التبدّلات [عبر المراحل السابقة] إلّا عناوين عريضة على ما أشرنا-يضيف **(محمد خطابي)**-إليه" [35]من تحوّلات بفعل التطوّرات في مجالات معرفية مغايرة كعلم النفس المعرفي ، واللسانيات الحاسوبية، والمراجعات التي حدثت في حقل البلاغة الجديدة ، وغيرها...

من جهة أخرى،فـ"اللسانيات النصية فرع من فروع اللسانيات ، يعنى بدراسة مميّزات النص من حيث حدّه وتماسكه ومحتواه الإبلاغي [التّواصلي**]"[36].

*ومع ذلك "يرتبط هذا الإشكال في أحد جوانبه بالتذبذب المصطلحي الذي يطرحه مشكل المصطلح اللساني: اللسانيات-علم اللغة..." حافظ إسماعيل علوي: عندما تسافر النظرية-لسانيات النص نموذجا-، مقال ضمن لسانيات النص وتحليل الخطاب،المؤتمر الدولي الأوّل في لسانيات النص وتحليل الخطاب، بالمغرب ، ج1، هامش ص326.

[35]محمد خطابي : مطارحات في لسانيات النص وتحليل الخطاب: ص396.

** ما بين المعقوفتين[التواصلي] هو مرادف تقريبي لـ الإبلاغي ذكره (أحمد مدّاس) ربّما شرحا ومراعاة لكثرة الاستعمال والتداول ولمقبوليّته ودلالته على التفاعل. أحمد مدّاس : لسانيات النص: ص03.

[36]ج.ب. براون (J.Brown) و ج. يول (G.Yule) : تحليل الخطاب ، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ، و منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط،1997 ، هامش ص30.

كما" تتحدّد باعتبارها مجالا من المجالات التي يتولّى دراساتها محلّلو الخطاب"[37]من خلال وصف « ملفوظات اللغة في عمومها، والأشكال والبنى الخاصة بها، التي لا يمكن وصفها بواسطة النحو[نحو الجملة] »[38]

أو هي " فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة ... وهذه الدراسة تؤكّد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكلّ المفيد"[39]شكلا ودلالة وتداولا بوصفه حدثا تواصليا بين مرسل ومتلق بغض النظر عن الكتابة أو المشافهة.

المبحث الثاني: لسانيات النص: وظائفها وأهدافها

1- وظيفة لسانيات النص

ينتظر من لسانيّات النّصّ أن تقوم بأدوار وظيفية متعدّدة تعدّد اتّجاهات العاملين على تطويرها وتنوّع ثقافاتهم ومشاربهم، ومن هنا يشار عموما إلى أهمّ الوظائف التي تضطلع بها:أشار **(صلاح فضل)** إلى المهمّة التي تقع على عاتق لسانيات النصفقال:"وتتمثّل مهمّة علم النص... في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنيّة النصيةبمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللّغة ،

[37]خليفة الميساوي، لسانيات النص بين اللّسانيات العربية واللسانيّات الغربيّة الحديثة ، مقال : ضمن المؤتمر الدولي الأوّل في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجمعيّة المغربيّة للسانيات النص وتحليل الخطاب، جامعة ابن زهر، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، أكادير، المملكة المغربيّة، كنوز المعرفة، ط1/ 1434- 2013، مج1/251.

[38]عبد القادر بوزيده: " فان ديك " وعلم النص، مجلّة اللّغة والأدب، جامعة الجزائر، ملتقى علم النص، العدد 11، 1997، ص 07 .

[39] Jack Richards, et al, Longman Dictionary of Applied Linguistics, p.292.

نقلا عن: صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ص35.

كما يتمّ تحليلها في العلوم المتنوّعة"[40]

كمانوّه(**نعمان بوقرّة**) بوظيفتها الوصفيّة لنسيج النّصّ فقال:"...إذا كانت النصوص المنجزة أبنية نسقية غرضية ذات طبيعة معقّدة تشبه في تعقيدها بيت العنكبوت الذي تتعالق خيوطه الرفيعة وتتكامل مشكّلة بناء هندسيّا محكما لعلّ أهمّ وصف فيه كونه منسجما متعاضدا؛ فإنّ لسانيات النص تضطلع بمهمّة وصف هذا التواشج وتبيان مقوّماته، وقيمته المادّيّة من حيث هو صورة معبّرة عن غرض الخطاب في التّداول اللّسانيّ البشريّ، ولن يتحقّق ذلك إلّا بالتّمييز بين مستويين من الدراسة هما المستوى المقطعي [Niveau Sequentiel] والمستوى التداولي [Niveau Pragmatique]"[41].

وممّا سبق يمكن رصد الوظائف التالية:

1- وصف النص/الخطاب من الداخل (مقوّمات النسيج) والخارج (علاقة النص بالمقام والتداول).

2- الاهتمام بأشكال التواصل (حوار، محادثة، قصة، أو سرد، حجاج،...)

3- البحث في مقوّمات البنى المقطعيةالمكوّنة للنص.

4- الخروج بقواعد عامّة لصناعة نصوص تواصلية وتلقّيها بمعايير مشتركة وإن لم تكن صارمة صرامة معايير النحو الجملي.

على أن يتمّ ذلك كلّه بالاستعانة بنتائج العلوم المجاورة، كعلم النفس المعرفي، وعلم الاجتماع، والذكاء الاصطناعي، وغيرها...

---

[40] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص:عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، بإشراف أحمد مشاري العدواني، 1992، ص 229

[41] نعمان بوقرّة:مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري: صص29- 30.

2- أهداف لسانيات النص

يقول(**آدم**):"وتهدف لسانيات النص إلى وضع نظريّة في انتظام القضاياأو مجموعة القضايا التي تلتئم في الوحدة المعقّدة التي تكوّن النص"[42]

تبدو واضحة زاوية نظر (**آدم**) **الفلسفية (فلسفة اللغة) فهو ينطلق من مصطلح القضية بدل الجملة،** كما لا تخفى نظرته إلى النّصّ ككلّ معنويّ موحّد، يتحقّق بانتظام مقصود لمجموعة من القضايا .

هذا وإنّ لـ(**آدم**) جانب لا يقلّ أهمّيّة عن وضع نظرية للقضايا المحقّقة للنص، هو**التّصنيف المقطعيّ** كواحد من أهمّ القضايا التي تتغيّا اللّسانيّات النّصّيّة معالجتهاكمرحلة وسط بين الجملة والنّصّ، فـ:"هدف اللسانيات النصية بسيط، من أجل متابعة التحليل اللساني خارج إطار الجملة المركّبة ونوع الجمل، ... بهدف بلورة عدم تجانس كلّ مقطع نصّيّ"[43]

ممّا سبق يمكن أن يعدّ هدفا الوصول إلى تحليل علمي جامع لخصائص النص الداخلية والخارجية، تحليل شامل للنصكوحدة كلّية دلالية اعتمادا على معايير النصّية التي تميّز النص جيّد التّأليف من غيره، مع الأخذ بعين الاعتبار ظاهرة **اللّاتجانس النّصّي،** وكذا مقاصد الخطاب وفاعليّته ...

بعبارة أخرى تهدف لسانيات النص إلى وضع نظريّة شاملة في بحث مقوّمات النصيّة والتّقنين العلمي الدقيق لأصناف النصوص اللّامتجانسة غالبا .

---

[42]ADAM.J.M ,La Linguistique Textuelle : p38.

نقلا عن: خليفة الميساوي: لسانيات النص بين اللسانيات العربية واللسانيات الغربية الحديثة، مقال ضمن المؤتمر الدّولي الأول في لسانيا ت النص وتحليل الخطاب، ج1،ص 251.

[43] J.M. ADAM , Texte types et prototypes , recit, description, explication et dialogue, an, paris , 4eeditio, 2001, p20.

نقلا عن: أحمد مدّاس: لسانيات النص، ص04.

ومنه إذا كانت من أولى مهامّ هذا العلم البحث في نصّيّة النّصّ، وكذا محاولة تصنيف النصوص وبحث مقوّماتها المقطعيّة التي بها يتحقّق النص، فإنّه حقيق بالبحث أن يعرض إلى معالجة هذه المفاهيم وبيان مؤشّراتها فيما يأتي.

المبحث الثالث: النّصّيّة: مفهومها ومعاييرها

1-مفهوم النّصّيّة (Textualité)

ممّا هو لافت للنّظر أنّ البحث عن شروط نصّيّة النص تكاد تكون جوهر لسانيات النص، ذلك أنّها المشروع القارّ لها، بل ويؤكّد **ديبوا (Dubois)** أن الكشف عنها يعدّ من نقاط التشارك والتكامل بين لسانيات النصوتحليل الخطاب إذ" تحتلّ مسألة النصية (Textualité) هذه مكانا مرموقا في البحث اللساني، لأنها تجري على تحديد الكيفيات التي ينسجم بها النص/ الخطاب (Texte/ Discours)، فهو – كوثيقة مكتوبة أو ملفوظ (Enoncé) أو تلفّظ (Enonciation) حاضر- المرجع الأوّل لكلّ عمليّة تحليليّة تكشف الأبنية اللغوية وكيفية تماسكها وتجاورها، من حيث هي وحدات لسانية، تتحكّم فيها قواعد إنتاج متتاليات مبنينة، يشترك تحليل الخطاب (Analyse de discours) ولسانيات النص- كقطاعين لسانيين- في الكشف عنها"[44]

إن كان **(ديبوا)** اكتفى هنا بجانبي الاتساق والانسجام في المتتاليات النصيّة، فإنّ **(دي بوجراند)**أحصى سبعة معايير كشروط لنصية النص،تغيب – على رأي **(سعد مصلوح)**[45]- إذا ما تخلّف شرط منها .

---

[44] Jean Dubois et Autres , Dictionnaire de Linguistique, Librairie larousse, Imprimerie Berger-Levrault, Nancy, France, Edition 1982, p 32.

نقلا عن: أحمد مدّاس: لسانيات النص، ص03.

[45]سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيّات اللّسانيّة: آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، ولجنة التّأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، ط2003/1، ص225.

2-معايير النّصّيّة

عالج **(دي بوجراند)** مفهوم النصية ثم اقترح لتحقيقها معايير سبعة مشيرا أنّها كانت موجودة من ذي قبل ، ولكنها ظلّت مبعثرة بحيث لم تعالج بهذه الكيفية الجامعة، فيرى أن هذه المعايير تجعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها.

1- **الاتّساق (Cohésion)**: ويتمّ بوسائل تعمل على ربط السابق باللاحق في النص، مثل الإحالة ، والتضامّ، والتكرار، والحذف، ...

2- **الانسجام (Cohérence)**: ويتمّ تحقيقه بـ:- روابط منطقيّة كالسّببية، والعموم، والخصوص،... – معلومات تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف. – تلاؤم قضايا النص مع الواقع ومع المعرفة الموسوعية بالعالم.

3- **القصد Intentionalité**: فالقصدية عامل من عوامل ترتيب النص من حيث طريقة الاتساق والانسجام، وتتغير طريقتهما أو كيفية عرضهما في النص تبعا لمقاصد المرسل.

4- **القبول(المقبولية)Acceptabilité**: ويتعلّق بالمستقبل وموقفه من النص، من حيث درجة الاتّساق والانسجام والإفادة من النص.

5- **رعاية الموقف**:وهو مجال مشترك بين المرسل والمستقبل، وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه (مراعاة مقتضى الحال) هل راعى المرسل عند إطلاق نصه المواقف المحيطة به والتي منها مقام المستقبل وأحواله التي من شأنها التأثير في طبيعة النص؟

6- **التّناص (Indertextualité)**:علاقة النص المنتج بنصوص سابقة، قد يتقاطع معها بفعل محاكاة الأفكار، أو الاقتباس ...

7- **الإعلاميّة (Informativité)**: لكلّ نص درجة من الإعلامية، وتكون النصوص عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال.

المبحث الرابع : الصّنافة النّصّيّة

1-الصّنافة النّصّيّة ومشروع مقطعيّة النّصوص

تكتسي عملية تصنيف النصوص(**Typologie des textes**) في الحقل اللسانيّ الحديث أهمية كبيرة، لذلك تعدّدت* المحاولات وتنوّعت بشكل يصعب معه حصرها، وتبيّن ما يمايز** بينها، وقد سعت لسانيات النص "إلى وضع معايير أكثر دقّة، تصنّف على أساسها مختلف النصوص والخطابات" [46] ولعلّ أهمّ معيار يتداول في الوقت الراهن أساسا للتصنيف و بمقبوليّة* أكبر هو "المعيار الخاضع للعملية الذهنية (للمرسل) الموظّفة في النص"[47] أو"التصنيفات المؤسّسة على رهان البنى المعرفية:وهي التصنيفات الأكثر اعتمادا في اللسانيات المعرفية[48] والتي تولّد عنها خمسة أو ستّة أنماط**، هي:[49]

1- نصسردي (Texte Narratif)

---

*مردّ هذا التعدّد وسببه " يعود إلى تداخل بين معايير علوم مختلفة تلتقي في موضوع واحد هو (النص) وكل واحد منها يرصد فيه شيئا ويغيّب من اهتمامه أشياء أخرى": الأزهر الزّنّاد: نسيج النص- بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 18.

**ينظر في مجال هذا التنوع والتمايز: كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنصوص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، ط2010/2، ص192-203.

[46]محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ، ص 106.

*لعلّ سبب ذلك يرجع إلى كون هذه العملية الذهنية تتلاءم مع الوظائف المخوّلة للغة، وكذا مقاصد الباثّ.

[47] محمد الاخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص: ص108.

[48]CF.pierreCoirier, Daniel Gaonh, Et Jean-Michel passerault, pp39/40.

نقلا عن: الهواري بلقندوز: لسانيات الخطاب بين البنية والوظيفة، ص181. غير أن الأنماط الخمسة التي يميّزها انطلاقا من هذه الوجهة في التصنيف هي: الوصفي، والسردي، والشارح، والحجاجي، والتعليمي. ينظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

يقول **فرانسوا راستييفي هذا السياق:"ميّز لونغاكر**Longacre** أربعة أجناس من الخطابات: الخطاب السردي والإجرائي والاستعراضي والوعظي؛ وميّز دوبوغراند... ودريسلر... ثلاثة أنواع من الخطابات: الخطاب الوصفي والسردي والحجاجي، ... أمّا فان دايك، فاكتفى بخطابين السردي والحجاجي،...". فرانسوا راستيي: فنون النص وعلومه: صص 304-305. كما أشار إلى الخاصيّة **الدّيداكتيكيّة** التي أشار إليها **برانكا روزوف Branca-Rosoff** . ينظر: المرجع نفسه: هامش ص305.

[49]ينظر كل من : محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، ص108-110 . ونعمان بوقرّة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري،ص114.

2- تفسيري –توضيحي(Explicatif)

3- حواري (Dialogale)

4- حجاجي (Argumentatif)

5- إعلامي- إبلاغي(Informatif)

6- وصفي (Descriptif)

و هي أنماط "قد عرّفها **فان دايك** بأنّها خطّاطات نصّيّة أو بنيات عليا"[50].

بيد أن هذا التصنيف على أهمّيته، لم يكن كافيا للتمييز بين النصوص نظرا لأنّ "اللّسانيّات النّصّية قد قرّرت على يد أحد أقطابها من المدرسة الفرنسية **ج.م.آدام** أنّ النص بنية مقطعيّة غير متجانسة* في الأساس"[51] فلا تأتي في الغالب إلا متداخلة ومتنوّعة الأنماط، يتخلّل النص الواحد تعاقب بين نمطين أو أكثر، بل قد يحوي المقطع الواحد أكثر من نمط.

و تفاديا للتّشويش والضّبابيّة " يقترح **(آدم)** ، وهو أحد أكثر اللغويّين اهتماما بالبحث في أنواع النصوص، تحديدا مغايرا لا يكون على أساس النظر في **البنية العامة** للنص، ولكن على أساس النظر في طبيعة **المقاطع**** المكونة له، ومدى هيمنة أحدها أكثر من غيره على

---

[50]فرانسوا راستيي: فنون النص وعلومه: ، صص 304-305.

*إنّما اختصّ **(آدم)** بالمكوّن المقطعي للنصوص، أمّا مسألة لاتجانس النصوص، فإنّك تجدها قبله، فمثلا يقول**(دي بوجراند)** و**(دريسلر)**:"يمكن لنصّ واحد أن ينتقل حقّا من نوع إلى نوع بأن يتغيّر فيه الموقف وطريقة العرض".النص والخطاب والإجراء:ص148.وكذلك الأمر عند **(هاليداي)** فهناك: مستويات مهيمنة)(Hegemonic ، يقابلها نص متعدّد Plural Text أي لامتجانس" ينظر: روجر فاولر: النقد اللسانيروجر فاولر: النقد اللساني، تر: عفاف البطاينة، مراجعة: هيثم غالب النّاهي، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1، نوفمبر2012،،301-312.

[51]ينظر: نعمان بوقرّة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ص72.

** يلاحظ أن هناك تداخلا بين تعريفات اللغة وتعريفات النص والخطاب وبين أساسات أو معايير التصنيف، ف**(آدم)** مثلا من خلال اقتراحه تصنيفا جديدا للنصوص انطلاقا من المكوّن المقطعي ؛ إنما يستصحب نظرته إلى النص وتعريفه إيّاه اعتمادا على متتالية لا من الجمل؛ بل من المقاطع سواء أكانت مهيمنة أم متداخلة، كما سبق في تعريفه النص، ينظر تعريفه النص على أساس مقطعي ص من البحث.

النص"[52]فنتج عن ذلك: نصوص يغلب عليها الطابع الحجاجي، وأخرى يغلب عليها الطابع السردي، وهكذا دواليك...

لذلك كلّه يتوجّب على كلّ من تغيّاتجزئة النص وتقطيعه الإلمام بماهية المقطع وطبيعة حدوده. فما حقيقة المقطع؟ وما سماته أو مؤشّراته ؟

2-تعريف المقطع

يقول(**آدم**)مقترحا مفهوما للمقطع باعتبار العلاقات الاتّساقية:"الوحدة النصية التي أقترح تعيينها بالمفهوم**مقطع(Séquence)** يمكن تعريفها كبنية، أي كشبكة علاقات متراتبة، حجما نصّيّا قابلا للتجزئة إلى أجزاء مترابطة فيما بينها./ كيانا مستقلّا نسبيّا، يتمتّع بتنظيم داخليّ خاصّ به و[تربطه] إذن علاقة تبعيّة/استقلال إلى المجموع الأكبر الذي ينتمي إليه"[53]

ويحدّده في موضع آخر باعتبار تموضعه بين الجمل الصغرى والجمل الكبرى للنص؛ فيراه:"... بنية علائقيّة مهيّأة مسبقا، والتي تضاف إلى الوحدات النحوية الصغرى (الجمل) وكذا الكبرى (الأدوار). وهو مخطّط للنص يقع بين البناء الجملي والبناء الدّوري (الجمل الكبرى) من جهة، وبين النصوص الكبرى ومخطّطات النصوص من جهة أخرى"[54]

بينما عند (**محمود الهواوشة**) المقطع النصي هو:" مجموعة جمل نصية تحمل فكرة فرعية من أفكار الدلالة الجامعة وبروابط اتساقية"[55]

---

[52]Adam.j-m : Linguistique textuelle ,, p : 82

نقلا عن: الأخضر الصبيحي، محمد: مدخل إلى علم النص، ص112.

[53]Adam,Elément de linguistique textuelle(théorie et pratique de l'analyse textuelle,p88.

نقلا عن: مليكة بوجفجوف : بنية الوصف ووظائفه في ألف ليلة وليلة ، 2009/2008، ص43.

[54]Adam .J-M ,Les Textes : Type et Prototypes, , P23 .

[55]محمود سليمان حسينالهواوشة: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص- سورة يوسف مثالا، دار عماد الدّين، الأردن، ط1/ 2019 ، ص 280.

ويورد(**العمامي**) تعريفا مهمّا للمقطع يعزوه إلى (**آدم**)هو أنه"وحدة نصية مكوّنة من جمل (يجب عندئذ وصف بنيتها الداخلية ومكوّناتها)، ووحدة مكوّنة(يجب في حال النصوص المتضمّنة لعدّة مقاطع) وصف طرائق تسلسلها المقطعيّ"[56]

كما يعبّر (**آدم**)عن **أهمّية تحديد المقاطع** ، وكشف هندستها مؤكّدا أن ذلك من صميم الدراسات النصية ، حيث يقول : "إن دور لسانيات النص هو اكتشاف هذا المستوى البنائي والتنظير له دون إهمال التعقيدات الناتجة عن العوائق بين الجمل، والعوائق الخطابية والعامّة أيضا"[57]

هذا ولمّا كانت النصوص تتنوع إلى أنماط سردية وحوارية وغيرها وتتحقق بمجموعة من المقاطع في الغالب؛ فقد وصفت هذه المقاطع بأوصاف النصوص فكانت المقاطع سردية، حجاجية، تفسيرية،... وفيما يلي تعريفات بهذه المقاطع ورصد لأهمّ مؤشراتها اللسانيّة:

1/ مقطع سردي (Séquence Narrative)

أ/ تعريف المقطع السردي:

هو عند (**آدم**):"متتاليات من العبارات/الجمل الكبرى المرتبطة تدرّجا نحو نهاية معيّنة"[58].

يلاحظ من خلال التّعريف أنّ المقطع السّردي يتوافق مع غيره في التّتابع المتعالق، لكنّه يتميّز عنه في كونه ينحو بنفسه منحى خاصّا، فهو كيان ذو:

بداية ← تدرّج ← نهاية.

---

[56] محمّد نجيب العمامي: في الوصف بين النظرية والنص السردي، ص137. نقلا عن: مليكة بوجفجوف:بنية الوصف ووظائفه في ألف ليلة ، ص44.

[57] . Adam .J–MLes Textes : Type et Prototypes, P23

[58] نفسه: 101.

ب/ مؤشّرات المقطع السردي

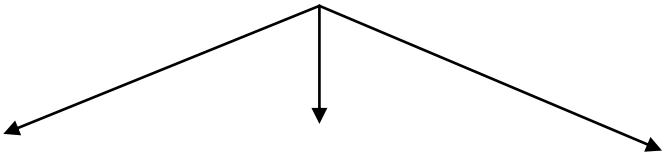
يمتاز المقطع السردي عن غيره بخصائص متعدّدة، فمثلا من حيث **الموضوع:**" يحتوي النص السردي على وحدة موضوعية، ويتضمّن فائدة إنسانيّة، لأنه فقط بالنّظر إلى مشروع إنسانيّ تأخذ الأحداث معنى وتنتظم في زمن معيّن"[59]

أمّا من حيث **الترتيب الزمني،** فـ"في النص السردي يعوّض الترتيب الزمني الكرونولوجي بالترتيب السّببيّ (بداية، تطوّر، نهاية)، وهذا الترتيب يجعل النص السردي يتميّز عن التتابع المنطقي أو التاريخي للأحداث، ويسمح النص السردي للقارئ ببناء خلاصة في الأخير تبيّن أهمّيّته وفاعليّته كنصّ سرديّ"[60]

ج/ كيفية تقطيع نص سردي

يشير (**آدم**) إلى أنّه" حسب نظرة (**أرسطو**) يتمّ **تقطيعالنّصّ السّرديّ** كما يلي:[61]

السرد*(Le Recit)



البداية(وجود حدث) تطوّر الأحداث انفراج ونهاية

(Situation Initiale)(Nœud ou Developpement)(Situation Final)

وهذا عند (**أرسطو**) ما يفرّق بين السّرد وبين عمليّة تتابع أحداث تاريخية، فالسرد يحتوي على بداية (حدث معيّن) وتطوّر الأحداث ثم انفراج ونهاية، وهو ما لا نجده في التتابع الزمني للأحداث.

---

[59] نفسه: 102

[60] ينظر :نفسه: 102- 112.

[61] ينظر: نفسه: 104-106.

* الشكل في أصله باللغة الفرنسية ، يبدأ من اليسار إلى اليمين، لذلك تصرّفت فيه مراعاة للعربية .حيث البدء من اليمين .

2/ مقطع تفسيري (Séquence Expliquative)

أ/ تعريفالمقطع التفسيري

المقطع التفسيري: "هو خطاب نعرض من خلاله شيئا ما بطريقة ذكيّة ومنطقيّة"[62]من أجل إعطاء القارئ وسائل فهم كلمة أو وضعيّة (Situation)أو ظاهرة أو وظيفة**.

وبعبارة أخرى "أن نشرح شيئا ما ، هذا لا يتّفق مع الإخبار (Informer) ، فالنص التفسيري بدون شك يحمل أساسا إخباريا، ولكن يتميّز بإرادتنا لشرح الظواهر،والتي تصرّح أو تخفي وجود إشكالية كنقطة بداية تفرض شرحها. أمّا النص الإخباري (Informatif) فهو لا يهدف إلى رسم نتيجة أو خاتمة، ينقل المعطيات بشكل منظّم ومتسلسل، ولكن ليست له نهايات منطقيّة، ولا يهدف إلى التأثير*في المتلقّي أو جرّه للوصول إلى نتيجة ما"[63]

ومنه فالمقطع التفسيري يأتي لرفع اللبس والضبابيّة عن معطيات وأحوال باتت غامضة وجب توضيحها للفهم والإفهام.

---

[62] نفسه:157.

** مخطوطة على شكل دروس قدّمها مفتاح بن عروس (سنة 2014) لطلبة مدرسة دكتوراه : علوم اللسان وتحليل الخطاب، الجزائر، كلية اللغات والآداب يحي فارس، فرع المدية.

*نفي قصدية التأثير في النصوص الإخبارية يخالف نظرية أفعال الكلام، وأننا حينما نقول فنحن بالضرورة نفعل، لذلك رأي **(آدم)** هذا فيه نظر، ولا يمكن الأخذ به هكذا على إطلاقه، لأنّه ربّما يصدق على حالات خاصّة من الإخبار ليس إلّا.

مع ذلك قد يشكل معنى بعض الآيات الكريمات: {يا أيّها الرسول بلّغ ...} (سورة المائدة:66)وقوله : {إن عليك إلا البلاغ...} (الشورى:48) فالنبي (صلى الله عليه وسلّم) وإن ثبتت له هداية الإرشاد ورفع عنه التكليف بالإقناع والتوفيق:{ليس عليك هداهم...} (البقرة: 272)، إلا أنّه ملزم أن يضمّن أخباره أساليب الإقناع:{... وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا}(النساء:68)، فقصدية التأثير لا بدّ من وجودها، وإلا فما موقع الإخلاص لله في الدعوة؟ ولو لم تكن نية التأثير حاضرة ما وصل به الحال إلى أن يخاطب إشفاقا وتسلية بـ:{... لعلّك باخع نفسك ألّا يكونوا مومنين} (الشعراء03).

[63] Adam .J-M Les Textes : Type et Prototypes, P158.

3/ مقطع حواريّ (séquence Dialogale)

يعطي (**آدم**) الاعتبار للمقطع الحواري بينما يبقى محلّ خلاف بين آخرين، إذ "يتّفق الكثير من الدّارسين على الأنماط المقطعيّة الأربعة (السردية، الوصفية، الحجاجية والتّفسيريّة)، ويهملون المقطع الحواري أو يضعونه جانبا، غير أنّني- يقول (**آدم**)- أعتبره خامس نمط من أنماط المقاطع"[64]

لعلّهم يرون أنّه ليس مقصودا لذاته، وأنّ وظيفته ليست مستقلّة، بل قد تندرج في الإخبار، أو الحجاج بين طرفين، أو غيرها من الأسباب.

أ/ تعريف المقطع الحواريّ:

يقول (**آدم**)في تعريفه:"المقطع الحواريّ هو شكل من الأشكال النّصّيّة ، هو تمظهر واضح لعملية تلفّظية معقّدة"[65]

أعتقد أنّ (**آدم**) لم يكن واضحا بالشّكل الكافي، ولو نظر إليه من زاوية التّناوب في أدوار الكلام لربّما كان أقرب.

أمّا عنطبيعته **اللّاتجانسيّة**فيقول:"ويحمل الحوار أو المحادثة أو حتى المونولوج لحظات سردية، وصفية، تفسيرية، أو حجاجية، فهو يحتوي على تنوّع في المقاطع كالسرد تماما الذي تتخلّله مقاطع وصفية، حوارية وتفسيرية"[66]. فهو إذن لا يستقلّ بنفسه وخاصّيّته اللّاتجانسية ضرورة حتمية لقيامه.

---

[64]- نفسه: 185.

[65] نفسه: 187.

[66] نفسه: 186.

4/ مقطع وصفي (Séquence Déscriptive)

- **تعريف المقطع الوصفي:**

يقرّر **(آدم)**تميّز المقاطع الوصفية بحدودها الدآكنة وغير الواضحة المعالم حيث إنّه"على خلاف الأنماط المقطعيّة الأربعة الأخرى، فإنّ النّصّ الوصفيّ لا يتألّف من مجموعة من الجمل الكبرى المهيّأة مسبقا، وبناء على هذا فهي[المقاطع الوصفية] ذات خاصّيّة مقطعية ضعيفة جدّا "[67]ومع ذلك-كما يرى **جينيت (G.Genette)**-"من الممكن الحصول على نصوص خالصة في الوصف"[68]، كالمثال الذي بين أيدينا:

" المنزل أبيض بسقف من ألواح <<الأردواز>>وبمصراعين خضراوين"[69]

وفي هذا النوع "يقوم الواصف بترتيب الصّور محاولا أن يري القارئ ما يريد من صور، وكسب موافقته ليلتقي بالواصف في نقاط كثيرة مشتركة"[70].

ومنه تتبيّن العلاقة الحميمية بين الوصف والاتجاه التداولي، فهو(أي الوصف) عامل من عوامل إرضاء القارئ، من خلالمحاولة إضفاء طابع المقبوليّة على النّصّ بترتيبه صورا وصفيّة توضيحيّة أو جماليّة ماثلة أمام المتلقّي.

---

[67] نفسه: 61.

[68] G.Genette, I.II.III. Seuil1976. P57

نقلا عن: حميد لحميداني: بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع،بيروت، ط1/ 1991، ص78.

[69] نفسه: والصفحة نفسها.

[70]- Adam .J-M Les Textes : Type et Prototypes , p 62 .

5/ مقطع حجاجي (Séquence Argumentative)

- **تعريف المقطع الحجاجي:**

يرى **آدم** أنّه "من وجهة نظر عامّة، يمكن تعريف الحجاج على أنه رابع وظيفة لغوية بعد الوظائف: التعبيرية، التأثيرية والمرجعية"[71]

وعماد ذلك أنّنا"عندما نتكلّم، فإننا نلمح إلى عالم (مقدّم بصورة واقعية أو خيالية) ، نصنع عرضا بواسطة الوظيفة الوصفية للّغة، ولكن نريد أيضا أن يشاطرنا المخاطب أو المستمع هذا العرض، نبحث عن تنمية قبولهم (تقبّلهم) لأطروحتنا التي نعرضها على مسامعهم"[72]

يبدو أنّه "إذا عرّفنا- يقول (**آدم**)- الحجاج بأنّه عملية بناء لعرض يقوم به المتكلّم لأجل تعديل رأي المخاطب حول خطاب مقدّم، فيمكن أن نرتقب الهدف الحجاجي في الكلمات الموجّهة للمخاطب. أمّا إذا اعتبرنا الحجاج مكوّنا أوليّا فإنّنا نضعه هذه المرّة في البناء التكوينيّ للنص"[73]

ممّا يعني أنّ هذا الاعتبار الأخير هو المراد على الأقلّ في هذه الدّراسة، لأنّه يتلاءم وتعريف (**آدم**) للنص.إضافة إلى أنّ البناء التكويني قد يعدّ مساعدا على تنظيم الكلمات الحجاجيّة في النص حتّى يكون لها الأثر البالغ من خلال إخراجها في بناء محكم الاتّساق. يضاف إلى هذا أنّ كلّ مقطع من المقاطع التي مرّت معنا إذا ما هدف إلى الإقناع يكون له بالضرورة بعد حجاجي لا محالة.ذلك أن الحجاج هو المهيمن على جميع النصوص حتى في الحالات التي لا يظهر فيها بشكل لافت في البنية السطحية للنص، ذلك لأن اللغة في أصلها ذات وظيفة حجاجية.

---

[71] نفسه:ص129.

[72] نفسه:ص 185.

[73] نفسه: ص130.

المبحث الخامس : مفهوم النص بين الثقافة العربية و الغربية اللاتينية

- **مفهوم النص لغة و اصطلاحاً**

أوّلا: المعنى اللغوي للنص*

يمكن في هذا الجانب الإفادة ممّا قدّمه(**محمد مفتاح**)في كتابه: **المفاهيم معالم،** عن الحركية التي شهدها لفظ (نص) ليصير (مصطلحا)، وهو يتعقّب مدلولات "**النص**" بين الثقافتين العربية الإسلامية، والغربية اللاّتينية، محاولا وضعها في سياقاتها التاريخية ، وروافدها الثقافية. لذلك كانت محاولة **(محمد مفتاح)** دراسة سياقية تأصيلية نحو تأويل واقعي للمفاهيم ، استطاع من خلالها وبتقصّيه لجذر الكلمة في أصولها اللاتينية، وحفرياته في التراث الإسلامي أن يرصد –عن وعي كامل –عدّة استعمالات متقاربة أحيانا ومتقاطعة أحيانا أخرى من حيث معانيها ووظائفها وخصائصها...، لعلّ أهمّها ما يلي:

1/ النص في الثقافة اللاتينية

النص نسيج: "معنى النص Textus في الثقافة اللاتينية هو النسيج** بما تعنيه هذه الكلمة في المجال المادّيّ الصّناعيّ ... ثم نقل هذا المعنى إلى نسيج النص،

---

* لم ألتزم بالمعنى اللغوي فحسب نظرا لأن محمد مفتاح حين تتبّعه لمسار تطور لفظ (النص) لم يكتف بالجانب اللغوي، بل رصد عبوره من اللغة إلى الاصطلاح، ولمّا أفادت الدراسة من اتجاهه كانت له تبعا.

يؤكّد هذا المعنى(فولفجانج هاينة مان و ديتر فيهقجر)، بل ويضيفان معنى آخر مشتركا بقولهما:"من البديهي أنّه يعلم كلّ منّا بالحدس تقريبا ماذا يمكن أن تعني كلمة **نص (من اللّاتينيّة Textus).إنّها تعني أصلا"**النسيج**"أو **أسياج مضفّرة**، من الفعل اللّاتينيّ Textere ، بمعنى نسج أو ضفر،...[إلى أن قالا:]...وأخيرا تجدر الإشارة كذلك إلى التفريق المألوف في مجالات مختلفة بين النصوص من جهة، والهوامش/ التعليقات من جهة أخرى". – فولفجانج هاينة مان وديتر فيهقجر: مدخل إلى علم لغة النص، صص3- 4 ، وفي هذا إشارة إلى أن **النص** اللاتيني مرّ بمرحلة سمّي فيها **المتن** أيضا كما هو الشأن في الثقافة الإسلاميّة حينما تفرّق إلى الآن بين **المتن** و**الحاشية**/التعليقات. وقد أشار صاحب إشكالات النص إلى" أن أقرب المصطلحات إلى (النص) عند القدماء هو مصطلح (المتن) المقابل للإسناد عند علماء مصطلح الحديث". جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص: ص25. كما أشار في هامش الصفحة نفسها إلى أنه وجد **(هانز فير)** يشاركه الرأي نفسه، حيث وجده قد ذكر ذلك في معجمه: **هانز فير: معجم اللغة العربية المعاصرة**، وضع: **(ج. ملتون كوان)**، مكتبة لبنان، بيروت، و**(مكدونالد وايفانس ليمتد)**، لندن، الطبعة 1980/3م، (مت)، ص890.

ثماعتبر النص نسجا من الكلمات..."[74].

إذن ، واضح أن المعنى المعجمي لكلمة (نص) في اللاتينية تدرّج من الجانب المادّيّ إلى المعنويّعبر التشبيهات والاستعارات،...كما يفهم أيضا من التّعبير بأداة العطف للترتيب والتراخي(ثمّ) أنّ هذه التطوّرات التي حدثت لمفهوم **النص كنسيج** تمّت عبر مراحل من الزمن. وفيه تنبيه إلى أن المفاهيم ليست قارّة، بل هي في حركية*[75] دائمة و تطوّر مستمر. ودلالة النص ليست بدعا في ذلك .

أ- **النص وثاق:** وهي مرحلة من مراحل تطوّر النص، فـ"لقد رأى الباحثون في مفهوم النص أن غايات أخرى أضيفت إلى التماسك والاتساق والانسجام، وهذه الغايات هي **تثبيت المعلومات وتجذير السنن وترسيخ السلوك،** لهذا صار النص أساسا في المعاملات القانونية والممارسات الدينية والأدبية والتعليمية... وتنوّع النص إلى نصّيّات مميزة، فصار يقال النص القانوني، والنص الديني، والنص الأدبي،..."[76]

هذه المرحلة تدلّ على أهمّية الكتابة وتثبيت الأقوال على السّطور للرّجوع إليها والاحتكام إليها عند الحاجة، ثمّ إنّ النص كان مطلقا بلا قيد، فلمّا أخذت تطبيقاته في التوسّع احتيج معها إلى القيد بصفة تميّزه عن غيره من النصوص، وهو نوع من تصنيف النصوص، يضاف إلى الشعر والنثر، ...

---

[74] محمد مفتاح: المفاهيم معالم- نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1/1999،ص16.

* وهو ما يلزم الباحث عن أي مفهوم أن يبحث في جذوره ومنطلقات تشكله في محاضنه الأولى، ثم عليه بعد ذلك أن يقصّه في مسارات تطوّره وتفرّعه. دون أن تغيب عنه طبيعة الواقع المنقول إليه، وربما وعيا منه (محمد مفتاح) بهذا ألّف بعد ذلك كتابه: "دينامية النص: تنظير وإنجاز" .

[75] محمد مفتاح: المفاهيم معالم، ص17.

[76] نفسه: ص17.

2- النص في الثقافة العربية الإسلامية

أ- النـص منصّـة

- المرحلة الأولى:(قبل تدوين العلوم)

وقد أجملها (**محمد مفتاح**) في: **البروز** و**الظهور**، **وغاية الشيء ومنتهاه**[77]،أي إبراز ما خفي وإظهاره، والانتقال من نقطة بداية إلى نقطة نهاية، وما يقتضيه هذا الانتقال من تتابع وتتال.

- المرحلة الثانية (واكبت ظهور العلوم)

وعنها يقول(**محمد مفتاح**):" لعلّ أهمّ المؤسّسين لهذا المعنى الاصطلاحي هو الشافعي (ت205هـ) الذي عرّف النص بأنّه"المستغنى فيه بالتنزيل عن التّأويل"[78].

وقد تطوّرت هذه المرحلة في غياب وعي المعاجم القديمة إذ " لم تواكب هذه الطّفرة إلّا مع وقت متأخّر في المعاجم العصرية مثل **المعجم الوسيط** ، حيث أثبت المعنى الاصطلاحي الذي هو:ما لا يحتمل إلّا معنى واحدا، أو ما لا يحتمل التأويل،أو ما نصّ عليه من الكتاب والسّنّة [عند الأصوليّين]، وتأسيسا على هذه المعنى الاصطلاحي- يضيف(**محمد مفتاح**)- قيل: لا اجتهاد مع النص"[79].

---

[77]ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة : لسان العرب ، تحقيق : عبد الله الكبير محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ،القاهرة د.ت، د.ط، طبعة جديدة محققة , مشكولة شكلا كاملا ومذَيلة بفهارس مفصلة /، مج 6، باب النون (مادّة: نصص)، صص (4441-4442).

ومن نصّ (أي: استقصى) هذا الأخير لن يجده خرج عن معنى: الرفع، الإسناد (استعمال عام)، الإسناد إلى الرئيس (استعمال خاص)، الظهور والإظهار، التوقيف، التعيين، الشدّة (صعوبة الشيء)، الإدراك والغاية، الاكتمال (ومنه الاكتمال العقلي)، الاستقصاء، ومنه استقصاء المسألة، كما أنّ هنا إشارة من ابن منظور إلى تطوّر حدث لمعنى النص حينما ذكر أنّ من معاني النص: السير الشديد والحثّ، قال بعدها:"وأصل النّصّ أقصى الشيء وغايته، ثمّ سمّي به ضرب من السير سريع" ينظر: نفسه، والصفحتان نفسهما.

[78] محمد مفتاح: المفاهيم معالم: ص18.

[79] ينظر: نفسه: ص18.

هذا وقد أشار **المعجم الوسيط** إلى اللفظ المولّد بالرّمز**(مو)**، لذلك يمكن رصد معنى هامّ لم يورده **لسان العرب** ولا ذكره **(محمد مفتاح)** وهو أنّ: "النّصّ: صيغة الكلام الأصليّة التي وردت من المؤلّف"[80] وهي (المتن).

لعلّ هذا المعنى يجسّده القرآن الكريم في حكاية الرسول (صلى الله عليه وسلّم) لقول الله تعالى كما هو كما نزل لفظا ومعنى، كما يتجلّى ذلك بصورة لافتة في أغلبيّة الأقوال التي جاءت ردودا عن أسئلة سابقة، مثاله:

{ويسألونك عن اليتامى قلإصلاح لهم خير} (البقرة:220)

- {ويسألونك عن الروح، قل...} (الإسراء:85)
- {ويسألونك عن ذي القرنين قل..} (الكهف83)
- أو مع تقدير السؤال(ردّا عن سؤال في المقام):{قل هو الله أحد} (الإخلاص:01)

ب- النّصّ كتاب

ومنه، ذهب**(محمد مفتاح)** إلى" أن هناك اختلافا بيّنا بين مفهوم النص في الثقافة المتفرّعة عن الجذر اللّاتينيّ والثقافة العربية الإسلامية، فالنص في المجال الثقافي اللّاتيني هو**النّسيج**الذي تولّدت عنه مفاهيم عديدة بالتشبيهات والاستعارات، وأما النص في المجال الثقافي العربي الإسلامي فليس هو النسيج، وإنّما هو **البروز والظهور**... إلّا أن هناك اشتراكا بين النص الذي هو نسيج وبين النص الذي هو بروز وظهور في **الدلالة القارّة الحقيقية الظاهرة أو المتوصّل إليها بالتأويل.** وهذا الاشتراك يبيّن تشابه الثقافات وإن اختلفت في أصولها لتشابه بعض الشروط الإنسانية: الحاجات الأولية المادية والدينية والشروط الجغرافية المتقاربة. والنص بمفاهيمه عام شامل في المجال اللغوي والحضاري والثقافي اللاتيني

[80]المعجم الوسيط: المعجم الوسيط: (قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النّجّار)، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة، ربيع الأول1392هـ/ مايو 1972م، ج2،ص983

وعسى أن يكون ذلك راجعا إلى مزاحمة ألفاظ أخرى للنص كالكلام والقول والحديث ... وغيرها من الألفاظ التي يحتويها حقل دلالي مشترك.وقد يستخلص من العلاقة بين تطور مدلول النص وبداية التدوين أن العرب لمّا كانت أمّة شفاهة بالدّرجة الأولى اعتنت بـ: **الكلام** فطوّرت مجالاته ، وجعلت منه فنونا من الخطابة، و النثر، والشعر، ... ، أمّا **النص**فعنايتها به كانت عناية خاصّة لخصوصيّة ما يعنيه ، وبخاصّة حينما يتعلّق بالقرآن والسنّة، وهما أصل هذه الأمّة ، ثمّ إنّ النص ما ثبت إلّا لأنّه سيق للتعبير عن الثوابت، ومن أثبت الثوابت في الوحيين مسألة **العقيدة**، ويليها **أصول الأحكام**، أو **القواعد العامّة** التي لا تتغيّر بتغيّر الزمان والمكان،... كلّها أسباب تبرّر وتجيب عن السؤال:لماذا كان **النص** عزيزا وثابتا في الثقافة العربية قبل الاحتكاك بالأمم الأخرى.

2-نقاط التشابه بين الثقافتين العربية الإسلامية والغربية اللاّتينية

خلص **(محمّد مفتاح)** من خلال ذلك كلّه إلى أنّ الذين ترجموا الكلمة اللاتينية **Text(E)** إلى **النص** بدل **الكتاب** أو **الكلام** أو **النظم** مع اشتراكها مع المعنى اللاتيني في **التتابع** و**التماسك** و **التعالق** و**التنظيم** و**التقنين** و**الشمولية** كانوا على وعي تامّ بما يفعلون؛ إذ الترجمة لها وجاهتها لاشتراكها في كثير من الصفات مع المترجم منه؛ أهمّها **الإبراز** و**الظهور** ، والإبراز والإظهار لما خفي يكون بالكتابة، والكتابة شرط ضروري لوجود النص. كما أن اعتبار **المعنى القطعيّ القارّ الثّابت** مشترك* بين المجالين للاشتراك في الضروريات والحاجيات المادية والروحية. فالمترجم راعى هذه الخاصّيّة الأخيرة، فراعى الأخصّ دون الأعمّ المشترك المتداول بين الناس وهو الكتابة والكلام " ولعلّ هذا التشابه يؤكّد أن الانطلاقة العلمية للثقافتين كان هدفها ومبتغاها معا فهم الدّين من خلال الكتب المقدّسة والقرآن الكريم.

*هذا يعني أنّهم يشتركون في أنّ النص **وثاق**، إذ به تحفظ الحقوق والآداب العامّة.

ثانيا: مفهوم النص في الاصطلاح

إنّ من يتقصّد البحث عن تعريف **جامع مانع للنص**كراء سرابا يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، وإن وجد باغي النص شيئا فإما أن يجده مبتورا أو معقّدا أو غامضا، وفي أفضل أحواله تتقاسمه عدّة اتّجاهات فلا يكاد يبين، ذلك أن النص –على مركزيّته في الدراسات النصية" تعدّدت تعريفاته وتنوّعت، بل وتداخلت إلى حدّ الغموض أحيانا أو التعقيد أحيانا أخرى"[131] .

يحدث هذا في التخصّص الواحد المستقلّ– ولو نسبيّا –، فكيف بك إذا كانت الدّراسة في حقل معرفي" يوصف أساسا بأنّه دراسة **عبر تخصّصية(Interdisciplinaire)**"[132]أو متعدّدة الاختصاصات !

وتفلّتا من ذلك و تقليلا من تشظّيه ، منعا للتشتّت واللّبس، سيكتفي البحث بإضاءة حول تعريف **النص** من خلال أبرز مؤسّسي هذا الحقل الجامع وأهمّ روّاده،في حال تعريفهم للنص وهم على وعي تامّ بأن المجال الذي يؤسّسون لمقولاته هو لسانيات النص ، وكذا بما يخدم البحث من حيث معيار الاتساق وتجلّيّاته في النص . فما هو النص في هذا الصرح المترامي الأطراف؟

مفهوم النص في حقل لسانيات النص

كذلك النّهج هنا مثل سابقه ، حيث إنه محاولة للاختزال، وبغية الوصول إلى تحديد أكثر دقّة لتعريف **النص** سيكتفي البحث – من جهة الغرب بالعالمين اللغويين اللذين سيتبنى

[131]أحمد عفيفي: نحو النص–اتّجاه جديد في الدّرس النّحويّ، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، ص21.

[132]صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهريه يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1992، ص229.

البحث نظريتيهما في اللسانيات النصية، تحديدا في الاتساق وتصنيف النصوص * وهما **(هاليداي)**و (ر.**حسن)**- باعتبارهما طرفا واحدا- و**(جان ميشال آدام)****.

1- (النّص عند (هاليداي)و(ر. حسن):

أ- النّصّ بمعناه الموسّع:

عنه يقول (هاليداي) و(ر.حسن):"تستخدم كلمة نص (text) في اللسانيات للدلالة على أيّ مقطع، مكتوبا كان أم منطوقا***، ومهما كان طولهعلى أن يمثّل كلاّ موحّدا"[133].

ومنه يتجلّى التّوكيد على النّظرة الكلّيّة**** الدّلاليّة للنّصّ بغضّ النّظر عن طوله. وهو ما صاغاه في تعريفآخر موجزا ومركّزا فقالا: "النّصّ هو وحدة لغويّة فيالاستعمال"[134] ممّا يعني أنّهما وإن كان توجّههما في تناول النص دلاليا، إلّا أن وعيهما التّامّ بالنّشاط التّداوليّ للنّصّ لم يكن غائبا.

ب- النص بمعناه الخاصّ أو التّفصيليّ:

- **باعتبار العلاقة: نصّ. نصّ ، أو باعتبار العلاقات الدّاخلية:**

---

* تنظر أسباب تبني هاتين النظرتين الفصل الثاني من هذا البحث: ص ... .

**هاليداي وحسن يمثّلان طرفا واحدا بالنظر إلى كتابهما معا حول: الاتساق في الإنجليزية، وهو المتبنى في هذاالبحث، أمّا آدم فمن خلال كتابيه في اللسانيات النصية، وتصنيف النصوص.تنظر مؤلّفاتهما المعتمدة في الفصل الثاني من البحث: ص....

***بهذا هما لا يفرّقان بين النص والخطاب، بخلاف ما زعمه في حقّهما عمر أبو خرمة: نحو النص، 63

[133]بلحوت، شريفة : الإحالة: دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "Cohesion in English" لـ م.أ.ك هاليداي ورقية حسن،رسالة ماجستير في الترجمة، إشراف: الحوّاس مسعودي ومفتاح بن عروس، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 66.

****النظرة إلى النص على أنه : **(كلّ)** ، هي نقطة تقاطع كل وجهات النظر المتخصّصة في هذا العلم، وإن اختلفوا بعد ذلك في طبيعة هذا الكلّ، وطرائق تحقّقه، وسبل تحليله وتأويله.

[134] ينظر: مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: 205. وشريفة بلحوت: الإحالة:67.

النّصّ عندهما من هذه الزّاويّة هو" وحدةمعنويّة ، تحقّقت بمتتاليّةأو متتاليّات جمليّة مشفّرة فيما بينها بعلاقات دلاليّة موسومة بروابط لغويّة"[135].

- **باعتبار العلاقة: نص. مقام، أو العلاقات الخارجية:**ويتحقق ذلك من خلال ثلاثة جوانب [136]سيقت تمييزا للمكوّن النصي عن المكوّن المقامي للنص: المجال(field) والشكل (mode)والطريقة (tenor)*.

فالأول (أ) يحقّق الصّياغة اللّغويّة المحكمة، وهو ما يسمّى عندهما بـ: الاتّساق، أمّا الثاني (ب) فتحقّق ثلاثيّته ما سمّياه بـ: مستوى التعبير، وباجتماعهما يتحقّق النّسيج داخلان وحسن التّعبير خارجا فينتج النص.

وإليك ترسيمة توضيحيّة لخصائص النّص عند(**هاليداي ور.حسن**):[137]

---

[135] ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص:مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي ط1 / 1991.ص13. ومفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: 206-207. ملحوظة (هذا التعريف هو جمع بين تعاريف و خصائص ذكرها كلّ من: مفتاح بن عروس ، ومحمد خطّابي متفرّقة أو مشجّرة).

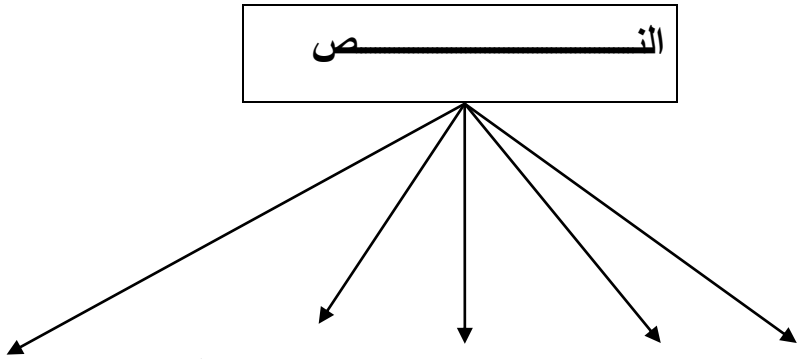
[136] ينظر كلّ من : مفتاح بن عروس:الاتساق والانسجام في القرآن ، ص 207 . وشريفة بلحوت: الإحالة: ، ص 101.

*ترجم سعيد يقطين المصطلحات الثلاثة على هذا النحو: المجال (field) والمنحى(mode) والعلاقة (tenor) . ينظر: سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي: ص18. أشارت شريفة بلحوت إلى هذا ولكنّها ربما سهوا منها ذكرت أنّه ترجم المصطلحين: (tenor),(mode) إلى: الشكل والعلاقة على الترتيب، فلم تنتبه إل أنّه إنما ترجم: (mode) إلى المنحى لا إلى الشكل. ينظر: شريفة بلحوت: الإحالة: ص101.

وكذلك ترجم **مفتاح بن عروس:** (tenor) ترجمة مزدوجة: فتارة: الطّريقة كما سلف، وأخرى: الإطار. ينظر: مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: ص207.

هذا، وقد تتضارب التّرجمات مع ما سبقها ويصعب حصرها حينما تترجم **عفاف البطاينة:** (field)المجال، (mode)الصيغة، (tenor) النبرة. ينظر: **روجر فاولر: النقد اللساني:** ترجمة عفاف البطاينة، ومراجعة: هيثم غالب الناهي.ص314. ويترجم نعمان بوقرّة:(field)المجال، (mode)النوع، (tenor) المشتركون في الخطاب. ينظر:كتابه: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري: ص24.

[137]ينظر: مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: 206.



2- النص عند (ج.م.آدم) :

يمكن أن يتضح النص من منظور **آدام** من خلال تعاريف له عدّة كلّ منهما ينمّ عن وعي أو اهتمام بجانب معيّن من النص، أو يدلّان على حركية في المفهوم تتساوق أو تواكب تطوّر النظرة لهذا العلم الجديد التّليد، فمرحلة التأسيس ليست كمرحلة التطوير في ذهن المهتمّين، ولا شك أن **آدام** ساير هذه الدينامية العلمية، بل وأدلى بدلوه فيها حتى عدّ من أقطاب المختصّين.

الأول: جمع فيه بين **الشكل والدلالة والتداول** فرأى أن"النص منتوج مترابط، متّسق ومنسجم، وليس تتابعا عشوائيّا* لألفاظ وجمل وقضايا وأفعال كلامية"[138]

تتّضح من خلال هذا التعريف مسألتان اثنتان:

---

*يتّفق **فان دايك** في ضرورة العلاقات بين الجمل مع كلّ من **هاليداي** و **آدام** حيث يقول :"من غير المؤكّد بل من غير المحتمل أن يكون النص مجموعة من الجمل ... مثلما أن الجملة ليست تتابعا للكلمات فقط"

W.Kintsch et Van Dijk: Comment on se rappelle et on résume des histoires, langages40, p100.

– نقلا عن: مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: ص16.

[138] خولة طالب الإبراهيمي:قراءة في اللسانيات النصية– مبادئ في اللسانيات النصية جان ميشال آدم، مقال ضمن :ملتقى علم النص، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد12، 1997 ص117.

أ- أنّ(**آدم**) هنا – وربّما كان هذا في بداية مشواره مع هذا العلم- وإن جمع بين الشّكل والدّلالة والتّداول إلاّ أنّ تحليله النّصّيّ كان تصاعديّا، ينطلق من أصغر وحدة (الكلمة) إلى أكبرها(النص).

ب- أنّ اهتمامه كان منصبّا على كيّفيّات التّتابع في النّصّ من خلال اشتراط التّرابط والاتّساق والانسجام لإنتاجه.

أمّا الثاني فتغلب عليه ملامح الاهتمام بالأشكال النصية وكذا النزعة التداولية:

يقول(**آدام**):"النصّ بناء مكتمل تداوليّ ومقطعيّ"[139]

بهذا هو يختزل التّتابع الشّكلي للكلمات والجمل في مكوّن يتوسّطهما والنّص هو **المستوى المقطعي**، الذي من خلاله ينظر إلى النص في شقّه الأوّل على أنّه"بنيةمقطعيّة مشكّلة من مجموعة من المقاطع المكتملة أو المقتضبة"[140]، بينما يختزل تتابع القضايا وأفعال الكلام في مكوّن ثان هو **المستوى التداولي**، الذي يرتكز في تحليله على المكوّنات الأساسيّة في بناء النّصوص ، وهي[141]:

-المكوّن الدلالي المرجعي Composente). (referentielle – sementique

– المكون التلفظي(ComposenteEnontiative).

– المكوّن البرهانيArgumantative(Composente(.

---

[139]J.M.Adam, éléments de linguistique textueulle, p112.

– نقلا عن: رياض رمسيس:مشروع جون ميشال آدام، مقال ضمن:المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب، مج240/1.

[140]J.M.Adam, A, petit Jean, le texte descriptif, Nathan, paris, 1989, p92.

نقلا عن: المرجع نفسه : ص 231.

[141]ينظر: نعمان بوقرّة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب- دراسة معجميّة، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1/ 2009، صص26-27.

تظلّ هذه التقسيمات كلّها إجراءات منهجية لمحاصرة النص والتقليل من سعته وتفلّته حتى يتسنّى الوصف بدقّة أكبر.دون أن ننسى أنّهذا العلم استحالبل توسّع من لسانيّات نصّيّة مهمّتها البحث في كيفيّات صناعة النّصوص الجيّدة من حيث قوّة النّسيج ووضوح مستوى التّعبير مع **(هاليداي)** إلى "وصف الأداء التواصلي باعتباره فعلا تبليغيّا موجّها في إطار نظريّة الفعل الكلامي التي عرضها كلّ من سيريل وأوستين"[142] لتصير "تداوليّات نصّيّة"[143] مع رائد المدرسة الفرنسيّة في تحليل الخطاب **(آدم)**.وهي معادلة منطلقها التّفريق بين النّص والخطاب*.

النص عند العرب المهتمّين بلسانيات النص**

تلقّف الباحثون العرب هذا الوافد الجديد بكلّ اهتمام ، وعيا منهم بضرورة مسايرة الرّكب، والإفادة من تجارب الشّعوب؛ فعرّفوا **النص** تبعا لذلك عن طريق الترجمة أحيانا، وفحصه وتنويره بمخزون التراث في أحايين أخرى ، محاولين تبسيط ذلك للقارئ العربي، علّه يجد فيها ما يوافق تطلّعاته ويساير آفاقه، ومن هذه التعاريف على سبيل التمثيل لا الحصر، ما يلي:

---

[142] نفسه: ص27.

[143] ينظر: الهواري بلقندوز: لسانيات الخطاب بين البنية والوظيفة: ص169-172.

* نظرا لأن الدراسة هاته تقوم على بحث سبل تحقّق الاتساق فإنّه لا حاجة للتفريق بين النص/الخطاب، وإن كان **(آدم)** يفرّق بينهما بشكل جليّ حيث يرى بأنّ:

الخطاب = النص+ ظروف الإنتاج.

النص = الخطاب ـ ظروف الإنتاج.

- Adam. J.m : éléments de linguistique textuelle. p11.

نقلا عن: سلوى الشرفي: تحليل الخطاب: الرسائل السياسية في وسائل الإعلام ، مركز النشر الجامعي، منوبة، 2010، ص26. والهواري بلقندوز: لسانيات الخطاب بين البنية والوظيفة: ص169.

** ستقتصر الدراسة على تعريفين عربيين إجمالا، مقابل محاولة التفصيل والبيان للتعاريف الغربية للنص، ذلك أن العربية لا تعدو أن تكون ترجمة لما رصده الغرب أو شرحا وتبسيطا له. طبعا وهذا لا يقلّل من قيمتها شريطة أن يكون التلقّي عن وعي بخصائص الثقافتين، حتى يستثمر ما صفا وينبّه ممّا كدر.

1- **جمعان بن عبد الكريم:** أشار هذا الأخير أنه حاول تفادي النقص الذي حدث قبله عند الذين عرّفوا النص من العرب أمثال **طه عبد الرحمن؛** فعرّف النص بأنّه: " وحدة كلاميّة مكوّنة من جملتين فأكثر، تحقيقا، أو تحقيقا وتقديرا، منطوقة أو مكتوبة، لها بداية ونهاية تتحدّد بها وتتداخل مع منتجها ولغتها في علاقة عضويّة ثابتة، وهي تتّجه إلى مخاطب معيّن أو مفترض، ويمكن أن تصاحب تلك الوحدة الكلاميّة بعض الإشارات السّيميائيّة غير اللّغويّة التي قد تؤثّر فيها"[144].

التّركيز على **الوحدة المعنوية** ظاهر من أوّل وهلة عند عبد الكريم جمعان وهو الأمر الذي لا يكاد يغفله أيّ تعريف من التعاريف التي تتناول النص سواء من العرب أو الغرب، إضافة إلى اهتمامه بالعلاقات النصية وكذا بالمقام عموما.

2-أحمد المتوكّل:"... النص لا يمكن حسب التصوّر الذي نقترحه هنا أن يكون إلا مجموعة من الجمل، وقد تكون الجمل المكوّنة للنص جملا بسيطة أو معقّدة أو جملا من الفئتين معا وهو الأغلب. وليس كلّ مجموعة من الجمل نصّا، فلا يقوم النص إلا إذا ربطت بين وحداته علاقات اتساق. وبعبارة أخرى، لا تشكّل مجموعة من الجمل نصّا إلا إذا كانت تكوّن خطابا أي وحدة تواصلية يمكن أن تكون جملة بسيطة أو جملة معقّدة أو نصّا كاملا ..."[145]

وهكذا يبدو أن تأثّر **(جمعان)** و**(المتوكّل)** بالاتّجاهات الحداثية باد من حيث الاهتمام بالتّتابع وانغلاق النص، والاتساق والانسجام، وطرفي التواصل، و مراعاة المقام،...وأنّ النص وحدة تواصلية، وهو دأب جلّ المتابعين لهذا الحقل المعرفي الجديد، غير أنّهما يغفلان جميعا النص المحقّقة بأقلّ من جملتين، و لعلّ عذرهما يمكن في اعتمادهما على المظهر الغالب للنص، أو لأنّ النص حينما يتحقّق بأقلّ من جملتين فإنّ لسانيات الجملة بقواعدها النحويّة كفيلة بتحقيق اتّساقه وانسجامه ، وهو ما يراه **(هاليداي)** أيضا.

---

[144] جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص: ص32.

[145] أحمد المتوكّل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1/ 2001، ص82.

الفصل الثاني

الاتّساق:مفهومه ووسائله

- تمهيد

م1: مفهوم الاتساق

م2: فروق بين الاتساق والانسجام

م3: أدوات الاتّساق عند (هاليداي)

م4: الاتساق المقطعي وآلياته عند (آدم)

تمهيد

يأتي مصطلح **الاتساق(Cohésion)** من حيث الترتيب في مقدمة المعايير السبعة التي وضعها**(دي بوجراند)** وزميله **(دريسلر)** لكشف نصية النص من عدمها، أما من حيث الأهمية فيعدّ ثاني المعايير بعد الانسجام، فهما معا يمثّلان العمود الفقري لنصية النص.

لذلك عني علماء النّصّيّة بهذا المصطلح عناية كبيرة ، من حيث توضيح مفهومه، ورصد أدواته ، وإبراز سيرورات عمله ، وتتبّع كيفيّات تحقيقه للنّسيج ، حتّى أنّ هناك من رآه كافيا، ولو حين انفراده ، للحكم على النّصّ بالنّصّيّة واكتمال النّسيج.

بيد أنّ هذا الاهتمام الغزير والمتزايد الذي انصبّ على دراسة الاتساق في النصوص والخطابات بمختلف أنواعها- لمّا كان نابعا من مشارب متنوعة،جامعا لتخصّصات شتّى- بقدر ما أثرى زوايا النظر إلى النص، بقدر ما جعل سمة التّداخل بين المصطلحات واضحة ،عسيرة الانفكاك، بل أوصل المصطلحات إلى حدّ التضارب أحيانا عندالمتخصّص الواحد في المقال الواحد [97]، يضاف إلى ذلك اختلاف التّرجمات حول المصطلح الواحد حتى بين الباحثينفي البلد الواحد، والمدرسة الواحدة!

ولعل جدو ل[98] المقابلات العربية- تمثيلا لا حصرا-للمصطلحين الغربيّين:(**Cohésion**)و(**Cohérence**)دليل على هذا التباين:

[97]ينظر: مفتاح بن عروس: حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية)،**مقال** منشور بمجلة اللغة والأدب، العدد12، جامعة الجزائر، صص 430/ 431.

[98] ينظر: حافظ إسماعيل علوي : عندما تسافر النظرية ،ص327.

المصطلح	الترجمة المقترحة	المترجم
Cohésion	الاتساق	محمد خطابي،محمد الأخضر الصبحي ، مفتاح بن عروس، صكوحي، نعمان بوقرّة، بن يحي طاهر ناعوس
	التضام	إلهام أبو غزالة
	الالتئام	عبد القادر قنيني
	الترابط	عمر فايز عطاري
	السبك أو الربط أو التضام،الترابط النصي	أحمد عفيفي
	السبك	تمام حسان، جميل عبد المجيد
	التماسك	عفاف البطاينة
	التماسك الشكلي	صبحي الفقي، جمعان بن عبد الكريم
	الانسجام	سعيد يقطين ، نعمان بوقرّة (ويجمعهما عنده مصطلح التّماسك)، بن يحي طاهر ناعوس
//////////////	//////////////////////////////////	//////////////////////////
Cohérence	الانسجام	محمد خطابي، محمد الأخضر الصبحي، مفتاح بن عروس، صكوحي،
	التقارن	إلهام أبو غزالة
	الاتساق	عبد القادر قنيني
	الحبك	**جميل عبد المجيد، حسام أحمد فرج**
	الحبك أو التماسك أو الانسجام أو الاتساق	أحمد عفيفي
	الالتحام	تمام حسان
	التماسك الدلالي أو المعنوي	**صبحي الفقي، جمعان بن عبدالكريم**

وتجنّبا لهذه الاختلافات في مدلولات المفاهيم وكيفيّات عملها سيتبنّى البحث مصطلح: الاتّساق مقابلا لـ المصطلح الغربي: (**Cohésion**)، نظرا لشيوعه لدى معظم الباحثين الجزائريين ، وكذا في جلّ جامعات المغرب العربي عموما.

كما ستتبنّى هذه الدّراسة نظرية (**هاليداي**) و(ر. **حسن**)في الاتّساق ، وأدواته، ونظرية (**ج.م.آدم**) في تصنيف النصوص واتّساقها، وكيفية تقطيعها إلى مقاطع،بغية وصفها وتحليلها، ومن ثمّ استخراج البنية النصية العامّة للسّورة /مادّة البحث،غير أن هذا لا يمنع من الإفادة من وجهات نظر أخرى سواء أكانت غربية أم عربية، تراثية أم حديثة ومعاصرة، بغية الإثراء والتّوضيح، خاصّة حينماتكون المدوّنة **قرآنيّة** قد أحاطها علماء العربية من شتىّ التّخصّصات بالدّراسة والفحص، كعلماء التّفسير

والنحو والبلاغة غيرهم.

ذلك ويرجع تبنّي البحث هاتين النّظريّتيّن لأسباب منها:

- لأنّ (**هاليداي**)و(**رقيّة حسن**) تخصّصا في دراسة الاتّساق، من خلال كتابهما لسنة 1976:(Cohesion in English)[99] بل إنّ (ر. حسن) " ابتدأت هذا النوع من البحث في زمن مبكر(1968)...واستعرضت قواعد النحو في الإنجليزية المنطوقة والمكتوبة: [100](Grammatical cohesion in Spoken and Written English)

- لأنّ نظريّتهما كانت رأسا أو خالصة لدراسة الاتّساق ، وهذا عامل قد يجعلها أدقّ وأعمق من غيرها ممّن كانت مسألة الاتّساق عندهم فقط من ضمن ما درسوا ، و لم تكن مبحثا أساسيّا في دراساتهم ، بخلاف (**هاليداي**)و (ر.**حسن**) فقد محّضاها للاتّساق.

---

[99]ينظر: مفتاح بن عروس مفتاح:حول الاتساق في المرحلة الثانوية : 434.

[100]إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات ونحو النص: دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2009/2، ص 221.

- لأنها شاعت وذاعت ولقيت استحسان كثير من المتخصّصين؛حتى قال عنها **محمدمفتاح:**"فما شاع حقا وذاع هوالنموذج الذي يبحث في تماسك الخطاب، وخصوصا نموذج **(هاليداي)** و**(رقية حسن)** اللّذين لهما أعمال كثيرة، ومن أشيعها كتاب: (التماسك[الاتساق] في اللغة الإنجليزية)، فقد قدّما في هذا الكتاب قاعدة وصفيّة تنظيريّة ملائمة لتحليل التماسك [الاتّساق] وإثباته، وقد دعي نموذجهما بـ :
(النّموذج النّسقي)...".[101]

- لأنّها درست وبسطت في غير ما موضع من الأبحاث المنجزة، ومن بين الذين بسطوا مفاهيمها من العرب: **(محمد خطابي)** في كتابه: (لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب)،و**(مفتاح بن عروس)**في بحثه: (الاتساق والانسجام في القرآن الكريم)، الذي قال مبرّرا اقتصاره عليها حين عرضه لمسألة الاتساق:"... في مسألة الاتساق اقتصرنا على عرض نظرية **(هاليداي)** و**(رقية حسن)**من منطلق أنّها أهم [ما] ألّف خصّيصا في هذا المجال "[102]، و**(خليلالبطّاشي)**:الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطابوغيرهم...

أمّا من الغرب فإنّك تجد مثلا: **(براون ويول)**: تحليل الخطاب، و **(روجر فاولر)**: النقد اللساني، وغيرهما...

وهكذا لمّا توافرت كل هذه المزايا من تخصّص و ملاءمة وشيوع واستحسان ووضوح ويسر في نظريّة **(هاليداي)**و(ر.**حسن)**في الاتّساق كانت كافية لإغراء الباحث أن يعتمدها في هذا البحث.

أما عن نظرية **(آدم)** حول **تصنيف النصوص**(Typologie des textes)، وكيفيات اتّساق مقاطعها؛ فلأنها–حسب علمي– آخرما وصلنا، وأدقّ ما ما توصّل إليه

[101] محمد مفتاح: التشابه والاختلاف: نحو منهاجيّة شموليّة ، المركز الثقافي العربي، ط1/ 1996 ،ص40.

[102]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: ص16.

المهتمّون من معايير في هذا الحقل ، إضافة إلى أنّها لاقت استحسان كثير من المتخصّصين، أمثال: **(خولة طالب الإبراهيمي)**[103] ، و**(محمد الأخضر الصبيحي)** الذي قال عنها- بعدما ساق أنواعا من التّصنيفات على أسس ومعايير مختلفة- : "... يقترح **(آدم)**، وهو أحد أكثر اللّغويّين الغربيّين اهتماما بالبحث في أنواع النّصوص، تحديدا مغايرا لا يكون على أساس النّظر في البنية العامة للنّصّ، ولكن على أساس النّظر في طبيعة المقاطع المكوّنة له، ومدى هيمنة أحدها أكثر من غيره على النص"[104] ، وغيرهما.

المبحث الأول:مفهوم الاتساق

1- الاتساق في اللغة

أ) الاتساق في المعجم العربي:

جاء في لسان العرب لـ: **(ابن منظور)**[105]

"...وَكُلُّ مَا انْضَمَّ فَقَدْ اتَّسَقَ، وَالطَّرِيقُ يأتسق وَيَتَّسِقُ أَيٌّ: يَنْضَمُّ (حَكَاهُ الكسائي)، وَاتَّسَقَ القَمَرُ: اِسْتَوَى .وَفِي التَّنْزِيلِ: { فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧)، وَالقَمَر إِذَا اتَّسَقَ }، وَمَا وَسُقْ أَيٌّ: وَمَا جُمعٌ وَضمَّ. واتّساق القَمَر: اِمْتِلَاؤُهُ وَاجْتِمَاعُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ لَيْلَةَ ثَلَاثَ عَشَرَةَ وَأَرْبَعَ عَشَرَة، وَقَالَ الفرّاء: إِلَى سِتَّ عَشَرَةَ فِيهنَّ اِمْتِلَاؤُهُ وَاتِّسَاقُهُ..وَسَاقَ اِبْنٌ مَنْظُورُ قَوْلِ الأزهري: الوسيقة القَطِيعُ مِنْ الإِبِلِ يَطْرُدُهَا الشَّلَّالُ، وَسُمِيَتْ وسيقة لِأَنَّ طَرْدَهَا يَجْمَعُهَا وَلَا يَدَعُهَا تَنْتَشِرُ عَلَيْهِ فَيُلْحِقُهَا الطَّلَبُ فَيُرِدْهَا، وَهَذَا كَمَا

[103] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي :مبادئ في اللسانيات، ، صص 167-171.

[104] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ، ص112- 113.

[105] ابن منظور، لسان العرب: مج 6،باب الواو (وسق) صص 4836 - 4837.

قِيلَ لِلسَّائِقِ قَابِضٌ، لِأَنَّ السَّائِقَ إِذَا سَاقَ قَطِيعًا مِنْ الإِبِلِ قَبْضهَا أَيْ جَمَعَهَا لئلاَ يَتَعَذَّر عَلَيْهِ سوقُهَا، وَلِأَنَّهَا إِذَا انْتَشَرَتْ عَلَيْهِ لَمْ تَتَتَابَعْ، وَلَمْ تَطَّرِدْ عَلَى صَوْبٍ وَاحِدٍ.." *

فلا شك أن السائق هنا يستعمل وسائل لجمع الإبل، تسهيلالتتابعها في اتجاه واحد، وهو الشأن نفسه في جمل النص التي يراد اتّساقها.

ولعلّ هذه المعاني مجتمعة تدل على اجتماع أشياء أو أجزاء للشيء الواحدوانضمامهاإلى بعضها ، وتتابعها بانتظام مقصود حتى تبلغ حدَ الامتلاء والاكتمال، فتصير شيئا واحدا موحّدا ، وهو ما يقترب من مفهوم الاتساق (بل حتى من مفهوم النَصية نفسها) ، لدى علماء لسانيات النص في بحثهم عن كيفيات هذا الانتظام، وتتبّعهم سيرورات هذا التعالق الجملي والمقطعي حتى بلوغ حدّ الاتساق .

ب) الاتّساق في المعجم الغربي

يعرّف **معجم أكسفورد (oxford)**الاتّساق(Cohesion) بأنّه:" التصاق شيء بآخربالشّكل والكيفيّة التي يشكّلان بها وحدة، مثل:اتّساق العائلة الموحّدة،وتثبيتالذّرات بعضها ببعض لتعطي كلاً موحّدا..."[106]

إذن، هناك التصاق، وتضامّ، وتثبيت مقصود ومنظّم، لتشكيل كلّ موحّد، وهو المعنى العامّ نفسهالذي أثبتته المعاجم العربية ، وهو عينه ما يراعى في صناعة

* لم تضف المعاجم والموسوعات العربية ولا المجامع الآتي ذكرها شيئا عمّا ذكره ابن منظور ههنا، ينظر كلّ من: الفيروزآبادي: القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،د.ط ، د.ت، مج3/ 299. والمعجم الوسيط: ج2، باب الواو، ص1089.

[106]Oxford . (advanced learners Encyclopedia). (oxford, oxforduniversity press .1989 / . 173.p

*وهذه التفاتة جوهريّة وطفرة نوعيّة شهدتها العلوم الإنسانية ومنها اللّسانيّة، يعبّر عنها السّؤال بـ: كيف قال؟ ، بدل : لماذا قال..؟

النّصوص وحسن صياغتها في اللّسانيّات النّصّيّة منذ ظهورها، خاصّة عند من يقولون بخطّيّة النّص – في جانبه الاتّساقيّ– كـ:(**هاليداي**و ر. **حسن**)، و(**روجر فاولر**)، ...

2- مفهوم الاتّساق في اصطلاح النّصّيّين

إذا كان الاتّساق في المعجم عربيّه وغربيّه من دلالاته اجتماع أشياء وتتابعها بانتظام مقصود حتى تصير كتلة واحدة؛ فإنه عند النّصيّين: " الكيفيّة* التي يتماسك بها النّصّ".[107]أي كيف تتساوق هذه الأجزاء وتتواشج لتحقّق الكلّ، الذي هو النص؟

هذا التعريف يكتنفه كثير من الغموض الناتج عن صبغة العموم التي تطبعه فهوفضفاض بحيث قد يتّسع للمعيارين معا (الاتساق والانسجام)، إذ لم يمايز بينهما. لذلك يمكن توضيحه بتعريفين أكثر تحديدا وبساطة، كما يلي:

الأول لـ: (مفتاح بن عروس) حيث يرى بأنّ: " الاتّساق هو ربط عنصر* بعنصر آخر في مدرج الكلام مع شرط تجاوز حدود الجملة الواحدة ".[108]

أما الثاني، فهو لـ: **(روجر فاولر)** متمثّلا في شطرين:

- الشّطر الأوّل يرى فيه أنّ الاتّساق هو :" السّيرورات التي ننظم بها الجمل بعضها مع بعض لتكوّن نصوصا" [109]

---

[107] محمد خطابي، لسانيات النص، ص12.

*مصطلح: "**عنصر**" هنا لايعني :"كلمة واحدة" بل إن "العنصر المعجمي" قد يضم أكثر من كلمة، مثاله: رئيس الجامعة، مفتاح باب غرفة المكتب،...، ينظر الفرق بين الكلمة والعنصر المعجمي: محمود أحمد نحلة: علم اللغة النظامي– مدخل إلى النّظريّة اللّغويّة عند هاليداي، ملتقى الفكر، ط2001/2، ص 84.

[108] مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن ،ص 218.

[109]روجر فاولر: النقد اللساني، تر: عفاف البطاينة، مراجعة: هيثم غالب النّاهي، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1، نوفمبر2012، ص 143.

– أمّاالثاني فيوردهأثناء شرحه الكيفيّة التي بها تتحقّق عمليّة الاتّساق قائلا:"ويرتكز التّماسك[الاتّساق] على مبدأ غاية في البساطة، ألا وهو أنّ كلّ جملة بعد الجملة الأولى تتّصل بمحتوى جملة، أو أكثر، من الجمل التي سبقتها عن طريق رابط واحد على الأقل"[110]

رغم ذلك، ما يمكن ملاحظته على تعريفه الثّاني أنّه قد جعل من العلاقات الاتّساقيّة علاقات قبليّة دائما، بـ:

–استثنائه الجملة الأولى من الرّبط، لأنّه يرى بأنّ الرّبط لا يكون إلى لاحق، وعليه فالجملة الأولى في نظره يتّصل بها ما بعدها ولا تتّصل هي بشيء لأنّها الجملة الأولى فلا يسبقها شيء يمكنها الاتّصال به.

– بحصره للعلاقات الاتّساقيّة في الاتّجاه إلى الوراء فقط، بقوله: (كلّ جملة...تتّصل بمحتوى جملة أو أكثر، من الجمل التي سبقتها)، والأمر واضح أنّ العلاقات الاتّساقيّة قد تكون إلى لاحق أو إلى سابق، بل قد تتّجه إلى السّابق واللّاحق في آن.

ومنه، يمكن الإفادة من كليهما في اقتراح تعريف **للاتساق*** هو: أنّ كلّ جملة أو أكثر تتّصل بمحتوى جملة أو أكثر في مدرج الكلام (خطّيّة النّصّ)، إمّا السّابق أو اللّاحق، أو هما معا، عن طريق رابط لغوي واحد على الأقل .

بيد أنّه حين يعرض مفهوم الاتساق على أنّه ربط لجمل، أو متتاليّات جمليّة فيما بينها في النّص بروابط أو أدوات شكليّة، قد يكون هذا مدعاة للقول: إنّ الاتّساق لا يعدو

---

[110] نفسه: ص 146.

* هذا التعريف يستثني ما إذا كان النص محقّقا من جملة واحدة، أو أقلّ من ذلك. لأنّه " قد يستطيع النّص، على نحو جيّد، أن يتألّف من جملة واحدة أو حتّى من كلمة واحدة، وذلك كما في الأمر: تعال." منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، ص144.

أن يكـون محصـورا في الجـانب الشّكليّ المحض للنّصّ ، لذلك يؤكّد **(هاليـداي و(ر.حسن)** أن خطّيّة الاتّساق، وكذا تحقّقه بوسائل لغويّة لا يمنعان من كونه مفهوما دلاليّا فيقولان: " إنّ الاتّساق مفهوم دلاليّ، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النّصّ، والتي تحدّده كنّصّ"[111]

إذن إحالته على علاقات معنوية داخل النص تجعل منه مفهوما دلاليا، حسب **(هاليداي و(ر. حسن)**، إضافة إلى أنّ هذه الأدوات الاتّساقيّة " تحتوي ضرورة على قدر من الدلالة تمّ الرّبط وفقا لها"[112].

هذا وفي نصّ آخر لهما يتّضح جليّا سبب تمسّكهما* بالسّمة الدّلاليّة لمفهوم الاتّساق من خلال قولهما: " تعتبر الوسائل التي تشكّل الاحتمال الاتّساقيّ جزءا من الاحتمال الكلّيّ للمعاني في اللّغة، ولها وظيفة مساعدة بحيث لا يمكن تنشيط باقي النّظام الدّلاليّ إطلاقا بدون الاتّساق"[113]

---

[111] M.A.K. Halliday&Ruqaiya HASSAN: Cohesion in English, Longman, London, 1976,p:04.

نقلا عن: محمد خطابي: لسانيات النص، ص 15.

[112]جمعان بن عبد الكريم ، إشكالات النص، ص222. (وإن كان هذا الأخير يرى بأن "الاتساق يهتم بالروابط الشكلية أكثر من اهتمامه بالشكل الدلالي للنص، وإن فعل فبشكل عارض، وانطلاقا من الشكل إلى الدلالة، لذلك فضّل مصطلح: التّماسك الشّكليّ بدل الاتّساق".ينظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

* لا عجب في تمسك هاليداي بالصّبغة الدلالية لمفهوم الاتساق ، إذا علمنا أنه متأثر في ذلك وغيره بأستاذيه: مالينوفسكي وفيرث، وبخاصة هذا الأخير، صاحب نظرية النحو الوظيفي ذي الصبغة الدلالية" ومن المؤكد أن نظرية فيرث[النظرية السياقية للمعنى] لفتت الأنظار إلى أثر العلاقات الأفقية [الخطية] ( ) في المعنى،..." .والتي[النظرية] تأثر هو بدوره فيها بـ مالينوفسكي. ينظر لمعرفة جوانب تأثر هاليداي بأستاذيه السابقي الذكر، وكذا تأثره القوي لتأسيس نظريته اللغوية بـ : بنيامين لي وورف ، تلميذ إدوارد سابير: ينظر:محمود نحلة: علم اللغة النظامي، الصفحات: من 36/26.

[113]شريفة بلحوت، الإحالة: ص110.

من هذه الزاوية، يمكن أن يستنتج أن "الاتساق" لا يهتم بكيفيات صناعة النصوص فحسب؛ بل ويعمل مساعدا على تشكيل دلالات النص، ومن ثمّ على توطيد الطريق، وتيسير السبيل إلى الفهم السليم، وذلك كله باعتماد الدلالات الجزئية أو المحلّية ـ إنّ صحّالتّعبير ـ التي تحتويها الروابط اللغوية المحقّقة للنّسيج. ولعلّ هذا ما جعل (**دومينيك مانغونو)** يرى أنّ "الانسجام يعتمد على الاتّساق"[114] ومن هنا قد يقع التّداخل بين المفهومين. فما مفهوم الانسجام ؟ وما الفرق بينه وبين الاتساق؟

المبحث الثاني:فروقبين الاتّساق والانسجام

رصد الباحثون فروقا كثيرة بين الاتّساق والانسجام، رغم إقرارهم بالتّداخل الشّديد بين المصطلحين حتّى صارت إمكانية الفصل بينهما –على حدّ تعبير (منذر عياشي):"مشكلة معقّدة"[115] استصعبها كثيرون،وخاصّة أن الغموض تزيدحدّته باستمرار نظرا للاختلاف والخلط الكبيرين في المصطلحات التي أطلقت على هذين المبدأين الأساسيّين من مبادئ النّصّيّة ، لذلك سأحاول الاعتماد على "مفهوم المخالفة"* في استنتاج فروق بين المصطلحين من خلال نصّ لـ:**(هاليداي)**و**(ر.حسن)**قالا فيه : " يتعلق الأمر بالاتّساق من حيث طريقة تأويل العناصر ، فكلما تطلّب تأويل عنصر ما في

---

[114]دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، ط1/ 1428– 2008، ص 18.

[115]منذر عيّاشي: العلاماتية وعلم النص، (ترجمة نصوص)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1/ 2004 ، ص133. ونصّه: "وإنّ مشكلة الحدود بين التماسك[الاتساق] النصي (الذي تحققه أدوات لسانية محضة) والانسجام النصي (الذي يستخدم سيرورات إدراكية غير لسانية) مشكلة معقدة [معللا ذلك بـ]... أنه من المحتمل أن عددا معينا من الوقائع النصية التي نعدها عموما جزءا من الانسجام، تستطيع أن تفسر بمصطلحات التماسك [الاتساق]، أي مصطلحات لسانية محضة" ينظر: المرجع نفسه، صص 133– 134.

*وهو عند علماء الأصول:"دلالة اللفظ على انتفاء حكم المنطوق عن المسكوت عنه لانتفاء قيد معتبر في ذلك الحكم "شلبي، محمد مصطفى:أصول الفقه الإسلامي: في المقدمة التعريفية بالأصول وأدلة الأحكام وقواعد الاستنباط،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، 494/ 495.

الخطاب الإحالة على عنصر آخر موجود في الخطاب وجد هناك اتّساق " [116].

ربما بـ:**(مفهوم المخالفة)**يمكن أن نستخلص أنّه : يتعلق الأمر بالانسجام من حيث طريقة تأويل العناصر ، فكلما تطلب تأويل عنصر ما في الخطاب–ولم لا الخطاب كاملا كحال "أسباب النزول" مع النصوص القرآنية– الإحالة على عنصر آخر غير موجود في الخطاب كان بحثنا عن هذا الذي هو خارج الخطاب توجّها نحو صناعة الانسجام .

ومنه ، فكلما احتاج التأويل إلى السياق الداخلي (المحايث) النصي فنحن في الاتساق ، وكلما احتاج التأويل إلى السياق الخارجي المقامي فنحن في الانسجام.دون أن ننسى أن المؤول هنا هو المتلقي، إذ له النصيب الأوفى في عملية التأويل.

ولعل ما يعزّي هذا ويقوّيه أن السياق المقامي له دور كبير في انسجام الخطاب، في حين لا علاقة له بالاتّساق ، كما يرى **(هاليداي) و(ر. حسن)**،و من حذا حذوهما.

هذا ويمكن أن نستشفّ أيضا من قول آخر لـهما :" لا يتعلّق الاتّساق بما يعنيه النّصّ ، بل بكيفية بنائه كبناء دلاليّ " [117]. أنّ البحث في الانسجام هو بحث عن معنأو مقصد النص من خلال عملية الرّبط بين أفكاره من جهة، وبين النّص والسّياق من جهة أخرى ، ممّا يعني أنّ الانسجام " معيار تراعى فيه الجوانب الدلالية والتداولية "[118]فهو " يرتبط ارتباطا قويّا بالاستعمال، وبهذا يكون له جانبه التداولي الذي لا يمكن تركه والذي يسمح بإدراج مقام الكلام والعلاقات بين منتج النص ومتلقيه"[119]

يضاف إلى هذه الفروق، فرق يبدو جوهريّا، إذا أخذنا بوجهة نظر من يرى أنّ**الانسجام** لا وجود له في النّص، بل هو ظاهرة يصنعها المتلقي، كل حسب ملكته اللغوية ومعرفته بالعالم، لذلك قد يختلف الحكم على النص الواحد من قارئ إلى آخر، فما

---

[116] شريفة بلحوت : الإحالة، ص 82.

[117]نفسه :ص 108.

[118]وسام ، نش ، ظواهر الاتساق والانسجام ، 137.

[119]مفتاح بن عروس : الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، 112.

كان منسجما عند هذا، ليس بالضرورة أن يكون منسجما عند ذاك **بنفس المعايير- وإن اتّفقا جميعا على انسجامه-** ، وفي هذا الشّأن يقول (دومينيك مانغونو):"إنّ الانسجام ليس ثاويا في النّصّ، بل إنّ المتلفّظ المشارك هو الذي يتولّى بناءه... والحال، إنّ**الحكم** الذي يقضي بأنّ النّصّ منسجم أو غير منسجم **قد يتغيّر** وفق الأفراد ووفق معرفتهم بالسّياق والحجّة التي يخوّلونها للمتلفّظ"[120] ولعلّ **الانسجام** بهذا التّصوّر يقترب من مفهوم "**الحصافة**" أو يكونها .

المبحث الثالث: أدوات الاتساق عند هاليداي

قد مرّ معنا آنفا من خلال التّعريفات المتعدّدة لمصطلح **الاتّساق** أنّ هذا الأخير و إن كان مفهوما دلاليّا إلا أنّه يتوسّل النّصّ بأدوات و روابط شكليّة ، تساهم في استمرريّة النّصّ ونموّه محقّقة اتّساقه وكذا إخباريّته*،حصرها **(هاليداي)** و**(ر.حسن)** في خمسة**هي: الإحالة [Référence] ، الاستبدال [Substitution] ، الحذف[Ellipse] ، الوصل [Conjonction]، والاتّساق المعجمي[Cohésion lexicale]، وهي أصناف قسّمت على أساس نظريّ لتمثّل أنواعا مميّزة للعلاقة الاتّساقية ، ولكنّها توفّر وسائل عمليّة لوصف النّصوص وتحليلها..." [121].

وهذا تفصيلها – على التّرتيب – فيما يلي:

---

[120] دومينيك مانغونو : المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ط1428/1- 2008 ، ص21.

*يقول **فاولر** عن وظيفة هذه الوسائل الاتساقية:"كلّ الوسائل اللسانية التي تساعد على الوصل بين الجمل المتقاربة، أو الجمل التي لا تبدو متقاربة وسائل حيوية للتبليغ الإخباري، وللتماسك[الاتساق]". روجر فاولر: اللسانيات والرواية: ص82.ولو أخذنا بهذه الرؤية فإن الروابط الاتساقية لها سهم في صناعة المعنى لا من خلال صناعة الاتساق فحسب بل من خلال الوظيفة الإخبارية التي أسندها لها فاولر في هذا النص.

** هي خمس في مؤلفهما: الاتساق في الإنكليزية، طبعة 1976. إلا أنها اختزلت إلى أربع بجعل الحذف و الاستبدال فئة واحدة سميت بـ: (Sub-category of Ellipsis) أي: " فئة التعويض بالحذف"، وذلك في مؤلف لـ هاليداي ،طبعة1985، مدخل إلى النحو الوظيفي: (An Introduction To FunctionalGrammar). ينظر: بن عبد الكريم جمعان: إشكالات النص، هامش الصفحة :81.، وكذا المرجع نفسه:354.

[121]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام ، ص 28.

أولا: الإحالــة***

1/ مفهوم الإحالة

ساقت "شريفة بلحوت" تعاريف متنوّعة لـ: (الإحالة) بحسب تخصّصات شتّى، فتبيّن لها خلاصة أنّها" تمثل علاقة بين عنصرين، أحدهما محيل والآخر محيل عليه، ويشترط فيها وجوب تطابق الخصائص الدلالية"[122] مما يعني أن العلاقة بين المحيل والمحيل عليه علاقة تطابق.

وفي السياق نفسه أورد **(الزّنّاد)** تعريفا –لا باعتبار الإحالة– ولكن باعتبار ما تعتمد عليه من عناصر إحالية، فقال: " تطلق تسمية " العناصر الإحالية "على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة* ، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب ، فشرط وجودها هو النص". [123]

مما يمكن ملاحظته من خلال التعريفين:

– أن الأول تعريف عامّ، من حيث إنه لم يذكر موقع الإحالة ، هل تحيل إلى خارج النص أم داخله، بل إنه لم يذكر النص أصلا.

– أما الثاني فيتحدث فقط عن الإحالة القبلية الداخلية، وذلك بقوله: "تعود على ..."، ثم باشتراطه لوجود الإحالة وجود النص.ولعل شرطه هذا يلمح إلى أن الإحالة الخارجية (المقامية) لا يعوّل عليها كثيرا في الاتساق.وسيتضح هذا حين الحديث عن (الإحالة المقامية) مستقلة من خلال التقسيمات الآتية للإحالة.

***الإحالة: ترجمت إلى: "المرجعية" في كتاب النقد اللساني لـ فاولر، تر: عفاف البطاينة: 147. ويستعمل جمعان بن عبد الكريم (أو) التخيير بين:"الإحالة" و"الصّلة التّركيبيّة"، في كتابه: إشكالات النص: 224.ممّا يعني أنّهما شيئ واحد عنده.

[122] شريفة بلحوت: الإحالة: 19.

*يستدرك صاحب: إشكالات النص على (الزناد) هذا الرأي بقوله:"ولا يمكن تقييد الألفاظ الإحالية بكونها (لا تملك دلالة مستقلة) كما قيدتها بعض البحوث النصية[يحيل إلى الزناد: نسيج النص]؛ إذ إنها قد تملك دلالة مستقلة، ولكن فهم تلك الدلالة لا يمكن أن يكتمل إلا باستحضار ما تحيل إليه تلك الألفاظ ". جمعان بن عبد الكريم:إشكالات النص: 348.

[123] الأزهر الزّنادّ: نسيج النص ، 118.

2/ أنواع الإحالة

يمكن أن تقسّم الإحالة أقسام باعتبارات متنوعة:

أ/ باعتبار الموقع

الإحالة بهذا الاعتبار نوعان لدى **(هاليداي)** و(ر. **حسن**).[124]

- **إحالة خارجية (مقامية):** وفيها يرتبط العنصر اللغوي، بما هو غير لغوي (ارتباط اللغة بالعالم).

تجدر الإشارة هنا إلى أن **(هاليداي)** و **(ر. حسن)** لم يحفلا كثيرا بـ"الإحالة المقامية" نظرا لأنها – في نظرهما– " تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه* بشكل مباشر"[125] لذلك لا اعتبار لها في تحقيق الاتّساق**.

- **إحالة داخلية (سياقية ، مقالية):** إذ يرتبط العنصر اللغوي بما هو لغوي (ارتباط اللغة باللغة) بواسطة علاقة إحالية ، و في هذه الحالة يفقد العنصر اللغوي المحيل

- **إحالة داخلية (سياقية، مقالية):** إذ يرتبط العنصر اللغوي بما هو لغوي (ارتباط اللغة باللغة) بواسطة علاقة إحالية ، وفي هذه الحالة يفقد العنصر اللغوي المحيل استقلاليته ويرتبط في تأويله بعنصر آخر في النص.

---

[124] ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص، 17. ومفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام، 218. ووسام نش: ظواهر الاتساق والانسجام،82.

*يورد (البطاشي) رأي (هالداي) و(ر.حسن) ثم لا يرى رأيهما ، قائلا: "والظاهر من التحليل أن الإحالة المقامية تسهم في ترابط [اتساق] النص كذلك، حيث تعمل على تأطير عالم النص، أو تحريك مكونات النص في فلك واحد، وذلك عندما تحيل مكوناته إلى مقامات خارجية بينها قواسم مشتركة" **البطاشي**"الترابط النصي: هامش الصفحة: 165.[يسوق بعد هذا مباشرة بعض الآيات الكريمات لتعزيز رأيه، يمكن أن تنظر في مكانها لمزيد تبيّن وفحص].

[125] خطابي، محمد: لسانيات النص: 17.

** بناء على وجهة نظرهما هاته يتّضح أنّهما يفرّقان بين الاتّساق والانسجام على الأقلّ من جهة أن المكوّنات المقاميّة لا علاقة لها بتحقيق الاتساق.

وهذا التقسيم لا يمنع من أن تكون **الإحالة داخلية وخارجية** في الوقت نفسه [126]في النص الواحد، وعليه يمكن اعتبار هذه الحالة **قسما ثالثا** من أنواع الإحالة باعتبار الموقع. وإليك أمثلة توضيحية عن الأقسام الثلاثة:

مثال الإحالة الخارجية (المقامية):

ويمكن التمثيل لها بالبسملة مثلا: { لسم الله الرحمن الرحيم}، فلفظ الجلالة "الله" يشير إلى الذّات الإلهيّة.

مثال الإحالة الداخلية:

قوله تعالى: { الله نور السموات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح... } (سورة النور): الآية:35.

ف"الهاء" في كلمة "نوره" تحيل إحالة داخلية (قبلية) إلى "الله" تعالى في الجملة السابقة.

مثال الإحالة الداخلية الخارجية (المشتركة أو الجامعة):

يمكن أن يمثّل لهذا النوع بالبسملة أيضا؛ لأن كلمة: "الرحمن" وكذلك "الرحيم" تحيلان إلى لفظ الجلالة "الله" داخل النص، وفي الوقت ذاته إلى "الذات الإلهية" في المقام.

ب/ باعتبار الأدوات

حدّد **(هاليداي) و(ر. حسن)** ثلاثة أنواع من الإحالة[127]

- إحالة الضمائر (personalreference)
- إحالة أسماء الإشارة (demonstrativereference)

[126] ينظر: شريفة بلحوت: الإحالة : 123.

[127]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن: 218- 219.

- إحالة المقارنة (comparative reference)

وتنقسم الضمائر إلى:

1- ضمائر الشخص:(PrononsPersonneles) متكلم: أنا، أنت. مخاطب: أنت ، أنت، أنتما، ...، الغائب: هو، هي،هما،...

2-محدّدات الملكية(Determinants Possessifs)

3- ضمائر الملكيّة*والظّاهر أنّها تختلف عن العربية.

ج/ باعتبار الاتّجاه

يرى(**كلماير**) أنه:"يمكن أن تصنف صيغ الإحالة حسب اتجاه الإحالة إلى مجموعتين: صيغ إحالة خلفية (إلى مذكور سابق) يحيل إلى عنصر تعلق في السياق السابق، وعناصر أمامية (إلى مذكور لاحق) تحيل إلى عنصر تعلق في السياق اللاحق"[128]

ومنه، فالإحالة باعتبار الاتجاه نوعان:

- إحالة قبلية (على سابق) Anaphore
- إحالة بعدية (على لاحق)Cataphore

د/ باعتبار المدى(القرب والبعد)

- **إحالة ذات مدى قريب**

وهي التي تربط بين جملتين متتاليتين، وقد تربط بين أجزاء الجملة الواحدة، إلا أنه في هاته الحال تكون غير معتبرة في الاتساق لأنه يشترط فيه تجاوز الجملة الواحدة كما رأينا في تعريفاته سابقا.

- **إحالة ذات مدى بعيد (موسّعة)**

هي التي تجمع بين متباعدين، كجملتين غير متتاليتين (بينهما فاصل)

---

* الظاهر أنّه" ليس في العربية مقابل ضمائر الملكية الفرنسية ويتمّ التعبير عنها بضمائر الجرّ التي تضاف إلى الاسم مقال[كذا] ذلك كتابي، كتابك..."باتريك شارودو و دومينيك منغونو، معجم تحليل الخطاب: ، ترجمة: الفاسي الفهري وحمّادي صمّود، مراجعة صلاح الدين الشريف، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة، ، تونس، د.ط، 2008، هامش ص206 والكلام للمترجمين.

[128]ينظر:كلماير وآخرون، أساسيات علم لغة النص ،ص 253. والنص لـ : سعيد بحيري ، لذلك وضعه بين معقوفتين: [].

أو مقطعين نصيين ، أو عدة مقاطع..

ثانيا:الاستبدال (التعويض)

الاستبدال "عملية معجمية نحوية"[129] " تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر بعنصر آخر"[130] "ويستعمل عوض تكرار بعض الوحدات الخاصة".[131]

هذا وتتم عملية الاستبدال حين"تحيل كلمة ما في الجملة الثانية لا على الكيان نفسه، تماما كما تفعل الكلمة المتعلقة بها في الجملة الأولى، بل على كيان مغاير آخر ينطبق عليه نفس المصطلح "[132]يتّضح ذلك من خلال المثال التالي لـ(**هاليداي و ر. حسن**):[133]

- هل تريد إبريق الشاي هذا؟ .
- لا، أريد واحدا مربّعا.

ويشرح (**فاولر**) المثال بقوله: "والاستمرارية هنا تعتمد لا على إحالتين اثنتين على الإبريق نفسه، بل على ذكرين اثنين لمفهوم "إبريق الشاي"، يحيلان على نموذجين مختلفين"[134] وسيتّضح ذلك أكثر من خلال أنواعه كما يلي:

2- أنواع الاستبدال

يحصر **(هاليداي)** و(ر.**حسن**) الاستبدال في أنواع ثلاثة هي:الاستبدال الاسمي والاستبدالالفعلي(substitution verbale)،والاستبدال الجملي[135](clausal substitution) .

---

[129]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم ، 230.

[130] محمد خطابي: لسانيات النص، 19.

[131]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، 230.

[132] روجر فاولر: النقد اللساني، 148. ملحوظة: الاستبدال هو الإبدال في ترجمة عفاف البطاينة لهذا المؤلف (النقد اللساني)، ينظر:الصفحة نفسها.

[133] نفسه: 148.

[134]نفسه : 148.

[135] ينظر: مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، 230/ 238.

أ/ الاستبدال الاسمي:

"وهو أن يحل الاسم محل آخر [قبله] غالبا مؤديا وظيفته التركيبية، [ومن هذه الأسماء في العربية] آخر وأخرى، ونفس..."[136]

ب/ الاستبدال الفعلي

يقول عنه الهوواشة: "وهو حلول الفعل مكان الآخر[قبله غالبا] مع تأدية وظيفته التركيبية"[137]والفعل هنا لا يعني أيّ فعل، بل الصيغة فعل – يفعل– ... هي المعنية تحديدا، مثال ذلك:قوله تعالى:{ ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. وإن لم تفعل فما بلّغت رسالاته }(المائدة: 67).

ج/ الاستبدال الجملي (القولي)

يتم هذا النّوع بإحلال عنصر لغوي محل آخر داخل النص ، ويختص هذا النوع باستبدال جمل أو أقوال كاملة في النص بكلمة تعبر عنها، مثلمايقول **(هاليداي)** و**(ر.حسن):** " يوجد نوع آخر من الاستبدال حيث لا يكون المفترض من العناصر هو عنصر من الجملة ولكن الجملة كلها"

وقد ذكر **(الفقّي)** هذا النوع من الاستبدال "يتم في ثلاثة أنواع من الجمل؛ التي تستعمل في التعليق على الخطاب المنقول، والجمل الشرطية، والجمل الموجهة"[138]

وهكذا فا**لاستبدال** وسيلة بقدر ما تساهم في تنويع الخطاب وإيجازه خاصة حينما يستبدل قول كامل بكلمة، بقدر ما تعمل هذه الكلمة أو هذا العنصر على استمرارية النص ونموه

---

[136] ينظر: الهواوشة: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص،134.

[137]ينظر: نفسه، 135.

[138]صبحي إبراهيم الفقّي: علم اللغة النصي، ج2/ 119.

من جهة، والعمل على اتساقه من جهة أخرى، حينما يكون المعوض به كلمة من مثل: فعلت مثلا في قول القائل مستفهما: هل استوعبت الدرس وكتبته على كراستك؟ فيجيب: لقد فعلت.

ثالثا: الحذف *(ellipsis)

الحذف كالاستبدال فكلاهما يعمل على اتّساق النص، غير أن الاستبدال يترك أثرا واضحا ومحدّدا في النص هو المبدل به ، بخلاف الحذف الذي لا يترك أي أثر، فلا وجود للعنصر المبدل به ألبتّة، من هنا سمّى (هاليداي) الحذف استبدالا بالصفر.

1/ مفهوم الحذف

الحذف بمعناه العامّ هو:"عدول المتكلم عن ذكر عنصر أو أكثر من الكلام اختصارا"[139]

وهو تعريف عامّ من حيث إنّه وإن تعرّض للحذف أو الإسقاط من البنية النصية والغاية البلاغية منه وهي الإيجاز ؛ فإنّه لم يشر إلى سبل التعرّف عليه ومن ثمّ ملئه أهي نصّيّة أم مقاميّة؟

أما **الحذف** المعتبر في الاتّساق فيقول عنه **مفتاح بن عروس:** "هو خلوّ موقع من البنية ويتم ملؤه بالسياقات القبلية " [140]

مما يعني أن الحذف المحقق للاتساق هو علاقة خطية قبلية، أي: تعتمد في ملئها على عناصر سابقة في السياق الداخلي للنص، مع شرط تجاوز الجملة الواحدة دائما.

---

* وترجمته عفاف البطاينة إلى: الاختزال.ينظر: روجر فاولر: النقد اللساني: ص149.

[139] رفيق بن حمودة: الوصفية: مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية،دار محمد علي للنشر، صفاقس، وكلية الآداب، سوسة،تونس، ط1/ 2004، 647.

[140] مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، 239.

يعزّز(**فاولر**) هذا المنحى مبيّنا ماهيةالحذف بقوله:"وهو أن حذف عنصر ما يستدعي شيئا صرّح به سابقا [ثم يضيف مفسّرا كيفية حدوثه وتحقيقه للاتّساق حيث يقول:] فجزء من جملة لاحقة ، هو تكرار لمركّب تعبيري، أو لفكرة تم ذكرهما بصراحة في جملة سابقة، يحذف، مما يجعل الجملة الثانية معتمدة في اكتمالها على الأولى..."[141]، وهو بهذا قد فسّر كيفية تحقيق الحذف للاتساق من خلال احتياج الجملة الثانية للجملة الأولى في عملية تأويلها وتفسيرها.

2/ أنواع الحذف

قسّم (**هاليداي**) و (**ر.حسن**)[142] الحذف إلى **أنواع ثلاثة:***

1- حذف اسمي [Nominal ellipsis]

أي: حذف اسم داخل المركب الاسمي[Nominal group]

مثال ذلك: أيّ قبّعة ستلبس؟ هذه هي الأحسن.

إذ التقدير: هذه القبّعة هي الأحسن، بحذف كلمة (القبعة).

2- حذف فعلي[Verbal ellipsis]

مثال ذلك: ماذا كنت تفعل؟ الاستحمام. والتقدير: أستحم

---

[141] ينظر: روجر فاولر: النقد اللساني، 149.

[142] _

M.A.K. Halliday&RuqaiyaHASSAN: Cohesion in English, Longman , London, 1976,p:04

نقلا عن : مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النصي،النظرية والتطبيق، عالم الكتب،القاهرة، ط2014/1، ص 147.

*وللعرب تقسيم رباعيّ فيما ذكر ابن جنّيّ ، قال: "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، و**الحركة**". أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د.ط، د. ت، ج360/2.

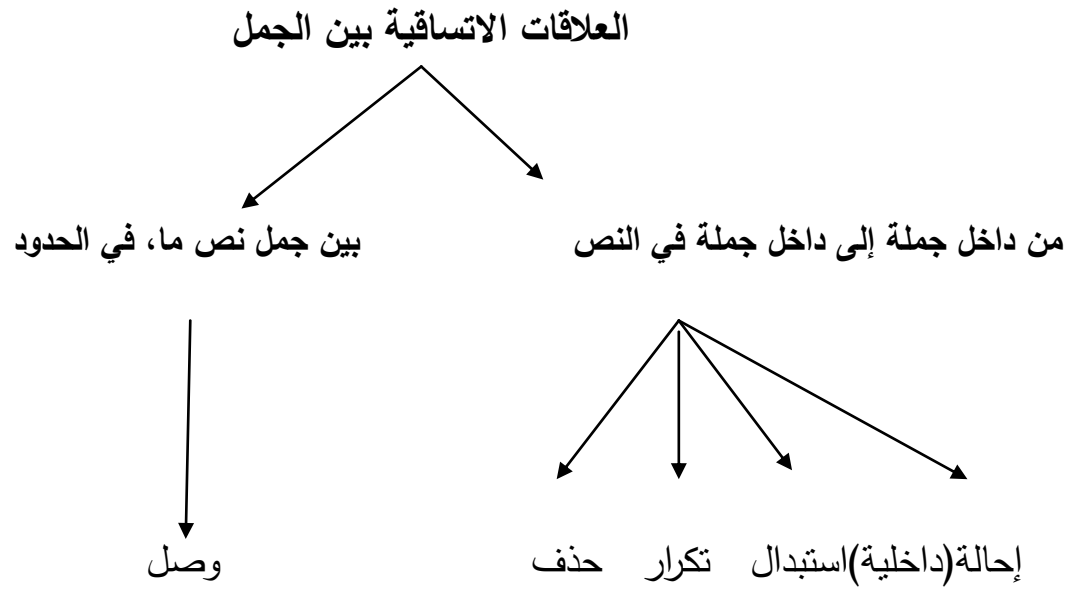
3- حذف داخل ما يشبه شبه الجملة[Clausalellipsis]

مثال ذلك: كم ثمنه ؟ خمسة جنيهات.

والتقدير: ثمنه خمسة جنيهات.

رابعا: الوصل

يتميز الوصل باعتباره علاقة اتساقية عن باقي العلاقات الأخرى بتفرده من حيث موقع الربط في النص؛ فإذا كانت الوسائل الأخرى جميعا يجري عملها من داخل جملة إلى داخل جملة أو جمل أخرى فإن ظاهرة الوصل تربط بين الجمل في حدودها أو أطرافها [أضف إلى ذلك إشارة **(هاليداي)** إلى أن] عناصر أو وسائل الوصل لا تحيل إلى سابق ولا إلى لاحق في النص، كما هو شأن نظيراتها من وسائل الاتساق، بل تحتوي في ذاتها معنى هو الذي يحدد طبيعة العلاقة التي يقيمها ما يأتي بعدها بما أتى قبلها ."[143]



[143] ينظر: مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم،248/ 249.

1-تعريف الوصل

عرف الوصل بأنه:"تعيين للطريقة التي يتصل فيها اللاحق بالسابق اتصالا منتظما"[144]

بيد أن هذا التعريف لا يراعي ما تفرّد به الوصل عن غيره، من حيث أن عمله في تحقيق الاتساق يتم في الحدود بين الجمل، لذلك يمكن – مع مراعاة الفرق– استنتاج تعريف ملائم، فيكون الوصل: "علاقة لسانيّة تربط الجمل، تحصر عادة في العطف، يقابلها علاقة دلالية يجسدها الفصل في حال غياب الوصل، بل في حال عدم ملاءمة الوصل.

هذا وقد صنّف **(هاليداي) و** ر. **حسن)** الوصل إلى أربع علاقات اتساقية[145]

علاقة إضافة [وصل إضافي] Additive relation

علاقة تقابل[وصل تقابلي،عكسي،استدراكي،تعارضي] ⟵ Adversative relation

علاقة سببية [وصل سببي] Causale relation

علاقة زمنية [وصل زمني] Tomporal relation

ويتم الربط **بالوصل الإضافي** بواسطة الأداتين:"**و**" و "**أو**" ، وتندرج في المقولة العامة لـ " الوصل الإضافي" علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين

---

[144] مصطفى صلاح قطب: علم اللغة النصي: النظرية والتطبيق، 188.

[145] ينظر: مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم،ص251. وصبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ص259. ومصطفى صلاح قطب: علم اللغة النصي،ص189.

الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل... ، وعلاقة الشرح، وتتم بتعابير مثل: بتعبير آخر...، وعلاقة التمثيل، المتجسدة في تعابير مثل: مثلا، نحو..."[146]

مثال علاقة الإضافة[147]

" أدلى موكّلي بأنه لا يعرف هذا الشاهد، بالإضافة (إلى ذلك) هو ينفي أن يكون قد رآه أو كلمه" .

أما **الوصل العكسي** أو **التقابلي** ف"هو الجمع بين أمرين لا يتوقف وقوع أحدهما على وقوع الآخر. وبذلك يكون التغاير هو الطابع الذي يتجلى في القول المؤلف من جمل تنتظمها أدوات مثلbut و although وyet وnevertheless وغيرها.. وهي تشبه في العربية تعبيرات مثل: على الرغم من ، ومع ذلك ، ورغم ذلك ، ولكن ، وبل ، بيد أن، غير أن "[148]

مثاله:[149]

"هي فشلت، **ومع ذلك** ستبذل جهدها"

يحسن التّنبيه هنا أنّ"استعمال هذه الروابط لا يعني ، حتما، وجود مغايرة بين الجملتين.فقد تكون قريبة– منطقيا– من الأخرى، كالقول: ذهبت إلى الصيد، ومع ذلك لم أصطد شيئا.أما النوع الثاني فقد تخالف الجملة الثانية فيه توقع القارئ، كالقول: جئنا في وقت متأخر، ومع ذلك لم يفتنا القطار.فالخبر الذي عبرت عنه الجملة الثانية مخالف لما هو متوقع في الجملة الأولى"

---

[146] محمد خطابي: لسانيات النص،ص 23.

[147] مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم ،ص 251.

[148] ينظر:إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات ونحو النص، 199. – محمد خطابي: لسانيات النص، 23. – روجر فاولر: النقد اللساني:155.

[149] مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن، 251

مما يلاحظ على هذا النوع من العلاقات التقابلية أنها لا تحتاج للتعبير عنها إلى عناصر ربط فعلية مجسدة في النص؛ بل هي علاقات منطقية ضمنية تتم غالبا –لا في الأعيان– بل في الأذهان.

أما **الوصل السببي**، فيمكّننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ويعبر عنه بعناصر [لسانية]، وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب، والشرط ... وهي كما نرى – يضيف محمد خطابي– علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة"[150]

مثاله[151]

" أنت لم تغادر، أنت هنا ؟ لأنّ لديّ شيئا أقوله لك"

أما **الوصل الزمني** فإنه يجسّد" علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيّا[152]

مثال علاقة الترتيب الزمني[153]

"خلال اليوم كلّه تسلّق مرحلة الجبل الجانبيّ بدون توقّف. ثم ، حينما حلّ الظلام، جلس ليستريح"

على الرغم من تنوّع معاني الوصل بحسب نوع الأداة الرابطة، فإن وظيفة الوصل تبقى موحّدة، إذ تعمل كل أدوات الوصل على تقوية العلاقة بين الجمل وجعل المتواليات متسقة، ولذا عدّ الوصل علاقة اتساق أساسية في النص"[154] ولعل انتشارها المكثف في النصوص يوحي بذلك.

---

[150]محمد خطابي: لسانيات النص، 23.

[151]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن، 252.

[152]محمد خطابي: لسانيات النص،صص 23– 24.

[153]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن ، 252.

[154] محمد خطابي : لسانيات النص، 24.

خامسا: الاتساق المعجمي

تتضافر **وسائل الاتّساق النّحوي** التي سبق ذكرها مع **وسائل الاتّساق المعجميّ**الآتي بيانها لتحقّق اتّساقا كلّيّا شاملا يجعل من المتتاليّات الجمليّة **نصّا** ، و"يعتمد هذاالمستوى من التماسك [الاتساق] على ما يقوم بين الوحدات المعجمية من علاقات ، كالترادف والتضاد وغيرهما..."[155]

1/ مفهوم الاتساق المعجمي

يمكن أن يعرّف بأنّه: "ربط للكلمات في السياق[داخل النص] ربطا معجميا"[156] باعتماد " شبكة العلاقات الدلالية التي يمكن أن تحدث بين كلمات اللغة في المعجم..."[157] كما سنرى في الكيفيات التي يتحقق بها الاتساق المعجمي من خلال أنواعه.

2/ أنواع الاتساق المعجمي

حدد **(هاليداي)** و**(ر. حسن)**[158]كيفيتين يتحقّق بهما الاتساق المعجمي: التكرار(riteration) والتلازم(Collocation)*.

---

[155] عيسى جواد الوادعي: التماسك النصي في الدرس اللغوي العربي، **مقال** ضمن : لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول بالمغرب، مج1/363. (الوادعي: جامعة الحرين، مملكة البحرين)، ينظر: المرجع نفسه، وهامش الصفحة نفسها.

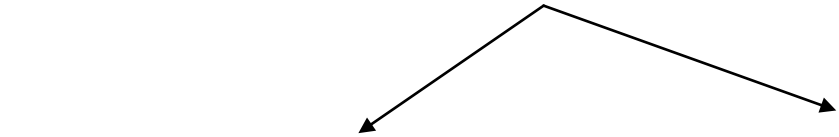
[156] رانيا فوزي عيسى: علم اللغة النصي، رسائل الجاحظ نموذجا، رانيا فوزي عيسى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط2041، ص111.

[157] حيدر عوض، اتساق النص في سورة الكهف، زهراء الشرق، القاهرة، ط1/ 2004 ، ص 71.

[158] ينظر: مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن، 254.

* ترجم إلى: **التضام** عند محمد خطابي: لسانيات النص، 25، الهواوشة محمود: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص،126. **والمصاحبة المعجمية:** محمد صلاح قطب191. و الوادعي عيسى جواد:التماسك النصي ،363 .

الاتساق المعجمي



التكراراللفظي **التلازم**(التضام أو المصاحبة المعجمية)

أ/ التكرار المعجمي

أحد شقّي الاتّساق المعجميّ، وهو شبيه بالإحالة والاستبدال" والفرق أنه يستعمل كلمات كاملة عوضا عن الضمائر، أو أشكال الإبدال[الاستبدال] الأخرى، فالكلمة نفسها تتكرر في جمل لاحقة، محيلة إما على الشيء نفسه... أو على نموذج آخر لشيء من النوع نفسه..."[159]

- **تعريف التكرار المعجمي:**

هو"إعادة عنصر معجمي ما أو مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق[اسم جنس] أو اسم عام "[160]

- **أنواع التكرار المعجمي**

تتضح أنواع التكرار الخمسة كما حددت في التعريف الآنف الذكر، من خلال هذا المثال الجامع:[161]

شرعت في الصعود إلى القمة { الصعود، التسلق، العمل، الشيء، هذا } سهل للغاية

[159] روجر فاولر: النقد اللساني، 151/150.

[160] ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص، 24. ومفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، ص254.

[161] محمد خطابي: لسانيات النص، 24.

يتبيّن من المثال أن أنواع التكرار قد مثلتها العناصر التالية:

- إعادة العنصر المعجمي عينه: الصعود
- إعادة مرادف ما للعنصر المعجمي: التسلق
- إعادة شبه مرادف للعنصر المعجمي: العمل
- إعادة عنصر مطلق يقوم مقام العنصر المعجمي: الشيء
- إعادة اسم عام يقوم مقام العنصر المعجمي: (هذا) أو (هو)

يلاحظ على المثال الأخير أنه من قبيل الاستبدال والإحالة لا التكرار، وإذا كان تكرارا فهو يخالف الفرق الذي ذكر سابقا بين التكرار من جهة والإحالة والاستبدال من جهة مقابلة.

ب/ التلازم

وتختلف هذه العلاقة عن التكرار "من حيث إنها لا تتأسس على الاتساق المعجمي، ولكن على انتماء الوحدات المعجمية إلى حقول دلالية ، أو فضاءات دلالية مشتركة فهي ذلكطابع تآلفي"[162].

لذلك عرّف التلازم بأنه: " توارد زوج من الكلمات بالفعل* أو بالقوة** نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"[163]

---

[162] مفتاح بن عروس: الاتّساق والانسجام في القرآن، 259.

* قولهما(بالفعل): " قصدا ارتباط الكلمتين لأنّ دلالة إحداهما ملازمة لدلالة الأخرى بالتّعارض أي أنّهما أضداد". عمر أبو خرمة: نحو النص: هامش الصفحة83.

** قولهما(بالقوّة): "قصدا ارتباط الكلمتين ببعضهما لأنّ دلالة إحداهما متضمّنة في دلالة الأخرى كجزء منها". المرجع نفسه، وهامش الصفحة نفسها.

[163] محمد خطابي: لسانيات النص، 25.

أوبتعبير آخر – يلغي شرطيّة الزّوج من الكلمات– " وهو أنّ توليفات من الكلام تنزع إلى الظّهور معا في النّصوص لأنّها ذات صلة بالفكرة ذاتها: ثلج، جليد، متجمد، أبيض، صقيع، عاصفة ثلجية؛ الكهرباء، أمبير، دائرة كهربائية، شحن، مفتاح. إنها تتلازم: فعناصر التوليفة المعجمية المتشابهة تنزع إلى الظهور متقاربة في النصوص، لأنّ النّصوص، تنزع إلى التماسك[الاتساق] أي تركّز على الموضوع ذاته"[164]

ذلك أنّ وحدة الموضوع تساعد على انتشار المتلازمات المعجمية بشكل لافت خدمة للموضوع ذاته. فإذا كان ذلك كذلك؛ فإنّه*يتأكّد معه أثر التّلازم في اتّساق النص.

هذا ويحدّد **(مفتاح بن عروس)** مدلول لفظة **تلازم** تحديدا دقيقا بقوله:" تعني كلمة **تلازم** حرفيّا وجود توجّه بعض الكلمات نحو التّجاور مع كلمات أخرى في النّصوص"[165] عبر علاقات أو سجلّات دلاليّة تحكم تعالقها، فيستدعي أحدها الآخر بواحدة من هذه العلاقات التّاليّة:[166]

- التّضادّ: فارغ/ممتلئ . جافّ/ مبلّل.
- التّكامل: اجلس،قم . بنت، ولد[ذكر]
- العلاقات الاتّفاقيّة
- الانتماء إلى المجموعة نفسها: السبت، الخميس، الثلاثاء
- الانتماء إلى القسم نفسه (الأدوات مثلا): طاولة، كرسي
- العلاقة: كل/ جزء: مكبح، سيارة. أنف، ذقن، فم

---

[164] روجر فاولر: النقد اللساني: 151.

*كما يتأكّد دور الانسجام في تسهيل عمليّة الاتساق المبنيّ على علاقات التلازم، حيث أنّ وحدة الموضوع التي هي علامة على الانسجام هي التي تساهم أو على الأقلّ تسمح بإبراز علاقات التلازم أو التضام المعجمي.

[165]مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام : 259.

[166] ينظر: مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن : 259. محمد خطابي : لسانيات النص: 25. جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص: 367.

بيد أن، هذه التّقسيمات التّوضيحيّة تبدو غير كافيّة للحسم والضّبط الدّقيق في نوع العلاقة بين كثير من الكلمات التي تنزع إلى التّجاور، ويبقى الاعتماد على المتلقّي من حيث موسوعته الثقافية المعجمية منها والدلالية، وكذا "على حدسه اللغوي إذ يمكنه تجاوز هذه الصعوبة بتخيّل سياق تترابط فيه العناصر المعجمية"[167] وتتلازم حسب تناسبها اللغوي في المعجم والاستعمال.

ولعل **التلازم** بهذا المفهوم الذي يؤكّد على مبدأ التّجاور(نزوع ألفاظ من حقل دلالي واحد إلى التجاور على سطح النص) من جهة، ودور المتلقي في عملية نسج سياق متخيّل لتسهيل ضبط العلاقات بين هذه الألفاظ – وهذا الخيال طبعا لن يخرج عن إطار الاستعمال – من جهة أخرى؛ يؤكّد الطبيعة **الدلاليّة** لمفهوم **الاتّساق** التي ينادي بها **(هاليداي) و(ر. حسن)**، بل ويجعلنا نشتمّ رائحة التداولية من ناحية اعتماد التلازم على المتلقي وطاقته الخيالية في تحديد علاقات التجاور وضبطها.

هذه العلامات العلائقية (وسائل الاتساق الخمس عند **(هاليداي)** و **(ر.حسن)** اكتفا صاحباها بتطبيقها بين الجمل (سواء من الداخل، أو بين الحدود). لذلك يفتقر البحث – وقد وسم بـ "الاتساق من الجمل إلى المقاطع ..." – إلى نظرة أخرى مكمّلة تساير شقّا آخر من مفهوم النص اعتمده**(آدم)** في تعريفه إيّاه، وهي مسألة **المقطع**، إذ يرى أن النص يتحقق من خلال مكوّنات ثلاثة* يهمّ البحث منها **المكوّن المقطعي**،إذسيتّخذ سبيلا ومطيّة إلى تتبّع الكيفيّات التي تتّسق بها النصوص من خلال **المقاطع** المحقّقة لها سواء أكانت هذه المقاطع متجانسة أم غير متجانسة.وهذا ما يوجب الحديث عن هذا النّوع منالاتساق لدى **(آدم)**.

---

[167] محمد خطابي: لسانيات النص، ص25.

*ينظر تعريف **(آدم)** للنص من خلال المستويات الثلاثة: المقطعي والدلالي والتداولي، ص43– 44من الفصل الأول من هذا البحث.

المبحث الرّابع: الاتّساق المقطعي عند (آدم)

وقبل أن نعرف كيف تتّسق المقاطع وبأيّ الوسائل؛ ينبغي أن نحدّد ماهية المقطع عنده أوّلا:

1-تعريف المقطع:

يسوق (**جورج إليا صرفاتي Georges-Elia Sarfati**)تعريف(**آدم**)للمقطع فيقول:"إنّ المقطع، وحدة مكوّنة للنّصّ، يتشكّل من رزم من الصيغ [العبارات] الكبرى، هي نفسها تتكوّن من عدد غير محدود من الصّيغ"[168]

وهو بهذا يجعل بين "**الجملة**" و"**النّص**" مرتبة أو مكوّنا يتوسّطهما هو "**المقطع**"، ومن التّتالي المتّسق للمقاطع تتحقّق النّصوص لا من الجمل مباشرة، وهذا على الغالب طبعا.

2-طبيعة المقاطع[169]-وطرائق تحقيقها للنص:

يقول (**آدم**)عن طبيعة هذه **المقاطع** المحققة للنص:"في مستوى النص يصعب الربط بين المقاطع (عملية معقّدة)، فمن النادر جدّا وجود نصّ بمقطع واحد، أو نصّ بمقاطع كثيرة من النمط نفسه"[170].

كما يرى بأنّ" هناك **أربع حالات** لورود النصوص"[171].

1- نص بمقطع واحد تقريبا (Quasi – Homogénieté)

---

[168] جورج إليا صرفاتي، عناصر لتحليل الخطاب، ترجمة وتقديم: محمد ساري، دار التّنوير، الجزائر، ط2014/1، ص131.

[169] أشار دومينيك مانغونو إلى المقاطع في النص وعدّها أساليب تنظيم نصية تتوسّط الجملة الأساس والنص بشموليّته فقال:"هناك أساليب تنظيم نصية وسطى ما بين الجملة الأساس والنص منظورا إليه في شموليّته: زهذا حال (المتواليات) و (البنى الفوقية) التي تساهم في البناء المعماري للنص".دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب:ص19.

[170] Adam .J-M :Les Textes : Type et Prototypes, p.52.

[171]نفسه: 52.53.

في نص سردي مثلا بمقطع سردي، كثيرا ما نجد عبارات/جمل كبرى (Proposition) وصفيّة أو تقييميّة" [172].

2- نص متعدّد المقاطع من النمط نفسه كأن تكون كلّها سرديّة مثلا. ولدينا حالتان ممكنتان:

أ- تأتي هذه المقاطع خطّيّة ومترابطة فيما بينها.

ب-أو تكون المقاطع متداخلة فيما بينها في نقطة ما من المقطع الرئيس"[173]

3- نص من مقاطع مختلفة (Texte Hétérogéne) ، وهي الحالة الأكثر ورودا. وبالتحليل تظهر كيفية إدراج المقاطع المتنوّعة، وأثر المقطع المهيمن (الغالب)"[174]

4- نص بمقاطع قليلة معروفة الحدود، يضاف إليها مجموعة من الجمل الكبرى والأدوار (Périodes)، وهذا النوع هو الأكثر تواترا"[175].

و يسوق (**آدم**)ملاحظة يقول فيها : "ما عدا الحالات النادرة لوجود نص بمقطع واحد، فإن المقاطع تنتظم ما في ما بينها في ثلاث طرق:1/ تتابع المقاطع (La succéssion)، 2/ إدخال مقطع في مقطع آخر(L'enchâssement)، 3/ والتركيب بين مقطعين (Montage en Parallèle) في آن واحد مع وجود في النهاية مقطع مهيمن، والذي يميّز إمّا بالمقطع المدخل (Enchassont)، أو بالمقطع الذي يسمح بتلخيص كلّ النص"[176].

أمّا عن **اتّساق المقاطع** فمثلا في إشارة (**آدم**) إلى دراسة الاتساق في المقطع الحواري:"يذهب إلى أن القصد من دراسة الحوار هو **استكشاف القوانين الحاكمة لانتظام**

---

[172] نفسه: 52

[173] نفسه: 52

[174] نفسه: 53.

[175] نفسه: 53.

[176] نفسه: 53

النصوص والملفوظات المتّخذة من المحاورة شكلا لها"[177]. وكذلك هو الشّأنفي دراسة**الاتساق السردي/القصصي (narrative Cohésion)** وهو نوع من أنواع الاتساق* على غرار الاتساق النحوي، والاتساق المعجمي" يشير[الاتساق السّرديّ] إلى الأجهزة اللغوية الموظّفة لربط الجمل ببعضها ولربط المعلومات القديمة بالحديثة مع امتداد الخطاب أو النص"[178] ويتمّ هذا الاتّساق عبر مجموعة من العلامات اللّسانيّة والآليات اللّغويّة كما سنرى فيما هو آت.

3- آليات الاتّساق عند (آدم)

يتمّ **الرّبط(Connexions)**بين جمل نص ما ومقاطعه عند(**آدم**)[179] عبر مجموعةمن**الرّوابط (Les connecteurs) والمنظّمات(les organisateurs)**.

أ- المنظّمات (Organisateurs)

تبعا لـ(**آدم**)"يضمّ القسم الكبير من **المنظّمات** ما يلي: **منظّمات زمنيّة** مثل: **(ثمّ)، ومنظّمات مكانيّة، وروابط لبناء المحادثة** مثل:**(إذن، حسنا...)**، وأخرى **معاونة (phatique)، وروابط خطّيّة(من جهة، من جهة أخرى، بداية، ثمّ، أخيرا)**، إضافة إلى ما يستعمله المتكلّم من **روابط يلخّص بها ما قال: باختصار، في نهاية الأمر...)**،

---

[177]Adam, Les Textes (types et prototipes), p 153.

نقلا عن: نعمان بوقرّة: مدخل إلى التحليل اللساني لتحليل الخطاب الشعري: ص116.

* الاتساق السردي هو نوع من ضمن مجموعة أنواع أخرى للاتساق منها: الاتساق الضمني ، الاتساق السياقي، بيد أنها –حسب رأي **رانيا فوزي عيسى**– أقلّ تأثيرا من النوعين السابقين: (الاتساق النحوي، والاتساق المعجمي. ينظر: رانيا فوزي عيسى: علم اللغة النصي– رسائل الجاحظ نموذجا، دار المعرفة الجامعيّة، جامعية الإسكندريّة، مصر، د.ط، 2014، صص 114–115.

[178] Principles of JapanessDiscourse , Hand Book, Maynard, Senkok, Blackwell Publishing, 1988, p.99.

نقلا عن: رانيا فوزي عيسى: علم اللغة النصي: 115.

[179] J.M.ADAM : Linguistique Textuelle, p58.

وكذلك**الرّوابط** التي تدخلنا إلى **فضاء الخطاب**، مثل:(**بالنّسبة لـ.. ، حسب...**)، فكلّها تنضوي تحت قسم واحد"[180].

يلاحظ أنّ هناك تداخلا بين المنظّمات والروابط ، يحدث ذلك حينما يكون بعض من هذه الأخيرة رابطا ومنظّما في آن واحد، بل إنّ المنظّمات هي روابط تحمل خاصّيّة التنظيم، ويفهم من هذا أن المنظّمات أعمّ من الرّوابط.

ب- الروابط (connecteurs)

حسب (**آدم**) فإنّه " تشترك كلّ من **المنظّمات والرّوابط** في **الوظيفة** وهي : **تقطيع الأقوال.** حيث تقوم بتحديد وحدات بواسطة فتح وغلق أجزاء النّصّ ابتداء من مستوى ما بين الجمل (intropropositionnel) (في المركّب الاسمي)، إلى غاية المستوى ما بين الجملي (تقطيع وربط الجمل).

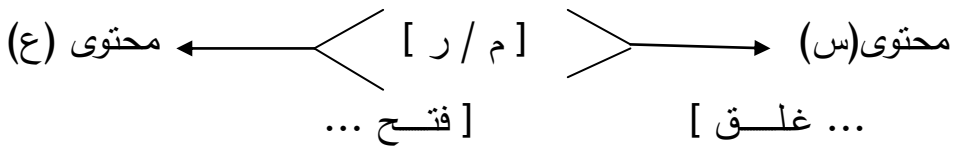
الرّوابط: (مؤكّد (Certes) ولكن، ولأنّ) تهيكل الجزء الحجاجيّ ...

على خلاف المنظّمات؛ فإنّ الرّوابط توجّه الخطاب توجيها حجاجيّا فاتحة بذلك محتوى قضوي (س،ع)، إمّا كحجّة، وإمّا كخاتمة، وإمّا كحجّة مدعِّمة للاستدلالأو أيضا كحجّة مضادّة"[181].

وتتوزّع المنظّمات والرّوابط في النص "بحسب التشارك في الوظيفة من عدمه على الشّكل التالي:**شكل1**

- **منظّمات (م) وروابط (ر)**

وظيفة مشتركة: التقطيع والرّبط



[180] نفسه: 58.

[181] نفسه: 59.

شكل2

- **روابط**

يسند (**آدم**) لهذه الرّوابط "وظيفة خاصّة:توجيه الخطاب حجاجيّا.

(س): حجّة أو حجّة مدعِّمة أو ضدّ الحجّة أو خاتمة. **(ع)**: خاتمة أو ضدّ الحجّة أو حجّة أو حجّة مدعّمة".[182]

يسوق لذلك مثالا توضيحيّا كما يلي:

"في بحيرة آنسي (Annecy) ، كان ثلاثة شبّان يسبحون، اختفى واحد منهم، فقفز الآخران في الماء، أحضروه **ولكن**ميّتا.

فجملة (أحضروه ولكن ميّتا) تمثّل كما يلي:

أحضروه ﴾ جملة (س) ﴿ ولكن ميّتا ﴾ جملة (ع) ﴿

هذه الجملة تفتح حجاجيّا نهاية السّرد (الحكاية)، حيث أنّ الجملة ﴿س تمنّي﴾المتلقّي وتجعله يتوقّع نهاية سعيدة ، هذه النهاية التي ألغتها الجملة الأخيرة ع ﴿ولكن﴾ ميتا)"[183].

خاتمة الفصل

خلاصة القول حول هذا الفصل الموسوم بـ: **(الاتساق مفهومه ووسائله)**،أننا رأينا معا أن المعنى اللغوي **للاتّساق** في المعجم العربي يكاد يكون هو نفسه في المعجم الغربي،وهو كذلك وإن اقترب من المفهوم الاصطلاحي الغربي لـ: (**cohésion**) في عمومه من حيث دلالته على الجمع والضمّ والتماسك؛ إلا أن العرب لم تستعمله كمصطلح دقيق في جمع الجمل وضم بعضها إلى بعض، قصد ممارسة النّسج النصّي.

[182] نفسه: 59.

[183] نفسه: 59.

كثير من الفروق التي رصدها الدّارسون بين الاتساق والانسجام من أجل وسم الاتساق بالسطحية والشكل، لا تثبت أمام المخزون الدلالي والتداوليالذي تحمله جلّ هذه الوسائل اللغوية أثناء(في حال عملها،أي في ذهن المنتج حين الصناعة، وفي ذهن المتلقي حين عملية القراءة والفهم – لا بمعزل عن السياق) تحقيقها لعملية الاتساق،– وخاصّة*مع الإحالة**والتلازم، وكذا روابط الحجاج وعلى رأسها "الواو" بثقلها التفاعلي الحجاجي– ، إلا ما قيل من أن الاتساق محلّيّ (داخل النص)*** ، ورغم أهمّيّته لا يستلزم من انعدامه انعدام النص، والانسجام شامل، وفقده فقد حتميّ لنصيّة النص.ومع ذلك يبقى الفصل بينهما لغايات تعليميّة ليس إلاّ.

أمّا عن وسائل الاتّساق في ذاتها فقد توسّع بنا المجال مع **(آدم)** إلى عدّ وسائل لم تكن العرب تنظر إليها كروابط اتساقية وإن استعملتها في ذلك نصوصها، كالظروف، والعناصر المعجمية التي يؤتى بها لبناء المحادثة (حسنا،...) و للتلخيص (باختصار،...)، وغيره.

---

* فإذا ما أضيف لهذه الوسائل اللسانية الاتساقية بعدها الوظيفي الإخباري (التبليغ الإخباري) على حدّ تعبير **فاولر**تأكّد ثقلها في التّحليل النّصّيّ، وصناعة النصية بوجه عامّ. ينظر هامشالصفحة 59 من هذا الفصل.

** فالإحالة ليست فقط آلية من آليات تحقيق الاتّساق على مستوى النص ، بل تتعدّى ذلك لتصير "استراتيجية قرائية وإقرائية مفيدة؛ إذ كثيرا ما يسمح إرجاع الضمائر إلى ما تحيل عليه بفهم أفضل، خاصّة في المجال التعليمي". **محمد بازي:** التأويلية العربية: نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، لبنان– منشورات الاختلاف، الجزائر،ط2010/1، ص248.

*** بل يكاد يثبت في ذهني أنّنا في الاتّساق لا نكتفي بداخل النص، بل ننطلق من الداخل إلى الخارج (الخارج هنا يمثّله المتلقّي)، أمّا في الانسجام فيحدث العكس، إضافة إلى توسّع المقام مع الانسجام ليتجاوز المتلقي إلى الظروف المحيطة به وكذا معرفة العالم .

الباب الثانـي:

دراسة تطبيقية للاتساق

في (سورة مريم)

– الفصل الأوّل: دراسة الاتساق بين الجمل

– الفصل الثاني: دراسة الاتساق المقطعي ،

و البنية النصية

الفصل الأول:

دراسة الاتّساق بين الجمل

م1- دراسة الاتساق بين الجمل

من الدّاخل

م2- دراسة الاتّساق بين الجمل

في حدودها

تمهيد

يسعى البحث من خلال هذا الفصل التطبيقي الأوّل إلى تلمّس مظاهر الاتساق وكيفيات تحقّقه بين جمل النص القرآني (سورة مريم)،**على مستويين:** مستوى ما بين الجمل من الداخل (من داخل جملة إلى داخل جملة أخرى في النص) يتناوله المبحث الأول، ومستوى ما بين الجمل في الحدود، ويتناوله المبحث الثاني، وذلك اعتمادا على مجموعة من الوسائل اللّسانية التي قد حدّدها علماء النصية **(هاليداي)** و**(رقية حسن)**، وكذا **(آدم)**من خلال **الرّوابط و المنظّمات**،كما رأينا سابقا في الفصل الثاني من البحث، مع الاستعانة بما جاء من دراسات قرآنية حول هذه السّورة الكريمة من خلال كتب التّفسير والبلاغة وإعراب القرآن ، وغيرها ... ممّا يخدم البحث من جهة الاتّساق.

من أجل ذلك سيتمّ التقديم لهذه الدراسة بـ: **التعريف بالمدونة**من حيث تسميتها وفضلها وموضوعها وغيره مما يتعلّق بها ، وتكون له فائدة و دور في البحث .

- **التعريف بمادّة البحث(سورة مريم)**

سورة (مريم) من السّورة المكّية التي تعنى بتصحيح العلاقة بين العبد وربّه من حيث العقيدة، كخاصّيّة من الخصائص الأساسيّة التي يتميّز بها القرآن المكّيّ عن المدني الذي يعالج أحكام العبادات والمعاملات بشكل رئيس[184]، ومع ذلكلم تخلالسّورة من إشارات إلى علم التّربية والسّلوك من خلال توريث الأخلاق والدّين.

وفيما يلي ما يوضّح هذه الميزة التي تلبّست بها السورة الكريمة انطلاقا من دلالةالاسم إلى عمق المواضيع والأغراض:

[184]ينظر مميّزات المكّي والمدني: منّاع القطّان: مباحث في علوم القرآن، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، دمشق، سوريا ، بيروت ، لبنان، ط1/ 2013، صص57- 58.

أ/ السّرّ في تسمية السورة بالمرأة المصطفاة (مريم[185])

سمّيت السّورة الكريمة التي بين أيدينا بـ(سورة مريم) تنويها بِـ **مريم الصّدّيقة** " حيث وردت فيها قصّتها (رضي الله عنها)... ولما كانت قصّتها أقوى دلالة وأجلى بيانا على رحمة الله تعالى بعباده الذين تسنّموا أعلى مقامات العبوديّة:سمّيت السّورة باسمها"[186]

ويورد صاحب كتاب: **(خواطر قرآنيّة)** سرّا تربويّا طريفايكمن وراءه اختيار اسم **امرأة نموذج**لهذه السورة المباركة رغم سردها لجوانب مشرقة لكثير من الأنبياء وأبنائهم (عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام)؛ فيقول معلّلا:" لأنّ الأمّ هي المورّثة الحقيقيّة للدّين، وهي التي تربّي الأجيال وترعى الطّفل حتّى يبلغ رشده، فسمّيت السّورة باسم سيّدة نساء العالمين؛ لأهمّية دور المرأة بشكل عامّ في توريث الّدين للأبناء، ولأنّ السيّدة **(مريم)**نفسها كانت نموذجا رائعا لمن ورثت الدّين عن أهلها(آل عمران) وورّثته لابنها.."[187]

ب/غرض السّورة

هذه السّورة الكريمة وإن ضمّت أجزاء وإشارات من قصص الأنبياء، إلّا أنّها جميعها

- كما يرى (**محمّد عابد الجابريّ**)- " ممّا يدخل في موضوعها المركزيّ، موضوع

---

[185]يقول **الشعراوي** (رحمه الله):"ولك أن تسأل: لماذا يأتي ذكر السيّدة **مريم** ضمن مواكب النّبوّة؟ نقول: لأنّ النّبوّة اصطفاء الله لنبيّ من دون خلق الله، وكونه يصطفي **مريم** من دون نساء العالمين لتلد بدون ذكورة، فهذا نوع من الاصطفاء، وهو اصطفاء خاصّ بمريم وحدها من بين نساء العالمين؛ لأنّ اصطفاء الأنبياء تكرّر، أمّا اصطفاء **مريم** لهذهالمسألة فلم يتكرّر في غيرها أبدا". محمد متولّي الشّعراوي: تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، قطاع الثّقافة، د. ط، د.ت، ج9634/16.

[186]فؤاد مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التّفسير وعلوم القرآن، إشراف مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشّارقة، 2010، ج4/ 403.

[187]عمرو خالد، خواطر قرآنية: نظرات في أهداف سور القرآن،الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط2004/1، ص236.

التّوحيد وإبطال الشّرك"[188]

وهذا أمر أكيد إذ له علاقة هذا بالخصائص العامّة للقرآن المكّي – بما أنّ السورة مكيّة– الذي يعالج العقيدة في المرتبة الأولى (توحيد، بعث، جنّة، نار، ...)؛ فإنّ قصّة مريم هي الأكثر تعبيرا عن عدم احتياج اللّه تعالى للولد، بل استحالة ذلك في حقّه تعالى، وذلك لقدرته المطلقة على فعل ما يشاء ، كيفما شاء، ووقتما يشاء سبحانه، ومنه فإنّ الهدف الأعمّ من السورة هو محاجّة المشركين به سبحانه، حيث: طعنوا في نبوّة عيسى (عليه السّلام) ، وتجرّأوا على الله فنسبوا له الولد افتراء وزورا، و كفروا بالبعث وما بعده، كما اتّخذوا آلهة يعبدونها من دونه.

ج/ تبرير العدول الوارد في بداية السّورة

وقد ورد عدول طريف ومميّز في مستهلّ السّورة، في قوله تعالى: **{ذكر رحمت ربّك عبده زكريّاء ...}**

عن هذه الظّاهرة يقول صاحب التّحرير والتّنوير:"وقد جاء نظم هذا الكلام على طريقة بديعة من الإيجاز والعدول عن الأسلوب المتعارف في الإخبار، وأصل الكلام: **ذكر عبدنا زكريّاء إذ نادى ربّه فقال: ربّ إلخ... فرحمه ربّك**، فكان في تقديم الخبر بأنّ الله رحمه اهتمام بهذه المنقبة له، والإنباء بأنّ الله يرحم من التجأ إليه، مع ما في إضافة (ربّ) إلى ضمير النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)، وإلى ضمير زكريّاء من التنويه بهما "[189]

ولا شكّ أنّ العدول منذ البداية ينمّ ويشير إلى الاهتمام بالجانب الأهمّ في السّورة، وهو هنا الرحمة بأصفياء الله وأحبّائه، وأوّلهم نبيّنا(عليه الصّلاة والسّلام) وكلّ من التجأ إليه (سبحانه) بصفاء وإخلاص.

---

[188] محمد عابد الجابريّ، فهم القرآن الحكيم–التفسير الواضح حسب ترتيب النّزول: القسم الأوّل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، ط5/ 2013، ص287.

[189] محمّد الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984،ج16/61-62. والعدول لا شكّ آليّة من آليّات الحجاج باللّغة.

هذا وقد عنون هذا الفصل بـ: **دراسة الاتساق بين الجمل،** ونعني بدراسة الاتساق بين الجمل في (سورة مريم)*بحث الوسائل اللّسانية الاتّساقيّة (إحالة، وصل، استبدال،...) من حيث عملها في ربط جمل النّص ، كما هو بيّن من خلال قول(**هاليداي ،**)و(ر. **حسن**):" إنّنا نحن ندرس الاتّساق فإنّنا نبحث عن الوسائل اللّغوية التي يستطيع النّصّ بواسطتها أن يعمل كوحدة معنويّة"[190] .

و كتمهيد لبحث عمل الآليات الاتّساقيّة بين الجملتمّ اتّباع الخطوات التالية:

- **تقسيم نص السورة إلى جمله المستقلة تركيبيا**

أ/ الحاجة إلى تقسيم النص عند التحليل والهدف من ذلك:

يقول (**محمّد حماسة عبد اللّطيف**): "إنّ تجزئة النّصّ من أجل دراسته ليست تجزئة يراد بها تحنيط هذه البقايا المجزّأة، ولكن يراد بها أن نفهم عقليّا حركة الأجزاء والعلاقة فيما بينها في الجسم الحيّ الذي نحبّه وهو النّصّ"[191]

ب/ تحديد الجمل المستقلّة :

ينظر: الجمل محدّدة في **الملحق،** ص:207.

ينظر:معايير تقسيم الجمل: مصطفى صلاح قطب:علم اللّغة النّصّيّ: صص26-42.

---

* بدأت السورة باستعمال غير مألوف* بحروف مقطعة (**كهيعص: كاف، ها، يا، عين، صاد**)، لتؤكّد من أول وهلة اختلاف المتكلّم – صاحب النص– (جل وعلا) عن غيره ومغايرته لمن سواه ، وهي سمة تقتضي مغايرة في لغة وأسلوب صاحب النص (جلّ جلاله) ولو أنّه نزل بلغة العرب ، فحسبك أنه نص معجز وحمّال أوجه وخالد...).

[190] مفتاح بن عروس: الاتّساق والانسجام في القرآن الكريم، ص215.

[191] محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة– مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط1/ 1983م، ص165.

*مفتاح الرّموز المستعملة: ج=الجملة، إح=إحالة، ض=ضميرية، قب=قبلية، بع=بعدية، مش=مشتركة، مز=مزدوجة، مقا=مقارنة، مع.م=معجمية مفردة، مع.تر=معجمية تركيبية. مو=موسّعة. مق=مقطعية، مس= مسافة. الع=العنصر. الم=المفترض.

المبحث الأول:دراسة الاتساق بين الجمل:(من داخل جملة إلى داخل أخرى في النص)

1- دراسة علاقة الإحالة بين جمل النص

بغية الوقوف على عمليّة الاتّساق ، وكيفيات تمظهرها في في نصّ المدوّنة التي بين أيدينا، من خلال تتبّع مسارات الوسائل اللّسانية التي تّم الحديث عنها في الفصل الثاني من البحث، والتي منها الإحالة بأنواعها: **الضميرية**، و**الإشاريّة**، و**المقارنة**، جاءت هذه المحاولة لرصد هذه العلاقات من خلال الجدول الآتي:*

هذا وقد لمسنا كثافة حضور**الإحالة**- من خلال الجدول الآنف الذكر- في النصّ بشكل جليّ ، خاصّة حيث تكثر الأفعال، وبنسبة أقلّ في الأسماء والأوصاف، ممّا يعني أنّ السّرد تربة خصبة للإحالة، خاصّة السّرد الذي يدرج فيه الحوار، لأنّ في هذا الأخير يتمّ تناوب الأدوار في الكلام في الغالب، فينتج عن ذلك كثرة الإحالات التي تأتي من أجل التمييز وتحديد طرفي الكلام.

يتّضح من خلال القراءة الأوليّة للجدول أنّ الإحالة النصية وردت بانواعها الثلاثة على الشكل التالي :

1-**الإحالة الضميريّة القبليّة** :[192]فقد وردت بكثافة، وفي أثواب متنوّعة، ومردّ هذه الكثرة إلى أنّ النمط المهيمن على النص هو النمط السردي، والإحالة ضرورية في هذا النمط أكثر من غيره، لأسباب كما أشار إلى ذلك **(حسام أحمد فرج):**

- " أنّ وجودها يؤكّد ترابط الحكاية، ويحافظ على استمراريّة الأحداث وتتابعها.
- أنّ النّصّ الحكائيّ يحوي جملا فعلية تستوجب الإحالة عمّن يحكى عنه، ومن يسند إليه القيام بهذه الأفعال.
- تعدّد الشخصيات في الحكي من طبعه أن يزيد في نسبة الإحالة" [193]

[192] أشار **الزّنّاد** إلى هذه الميزة في الإحالة القبليّة فقال:"وتمثّل الإحالة بالعودة إحالة على السّابق: [Anaphore] أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام". لزهر الزّنّاد: نسيج النّصّ: ص119.

ويمكن أن يضاف إلى هذا – استنتاجا من البند الأخير– ما لمسناه في المقاطع السردية ذات الإدراج الحواري:

– أنّ المقاطع السّردية التي أدرج فيها الحوار كانت أكثر المقاطع من حيث كمّ الإحالات، ما يؤكّد أنّ عامل الحوار زاد من وفرة ورود الإحالات بشكل مميّز ، للحاجة إليها في تحديد التّناوبات الكلاميّة بين الشّخصيات الأساسيّة في النّص.

– ثمّ إنّه من بين الأنواع الثلاثة للإحالة (الضميرية ، الإشارية، المقارنة) نجد الإحالة الأكثر حضورا هي الضميرية القبلية، سواء أكانت للغائب (هو، هي،..) أم للمتكلّم (أنا، نحن)، والظاهر أنّ هذه الأخيرة الأكثر دورانا من غيرها ، وذلك ناتج عن اندراج الحوار في السّرد، ولو تمحّض السّرد لكانت الصّدارة لضمائر الغيبة لأنّها الملائمة لحكي الأحداث، وهو ما سجّلناه في الشّطر الثاني من نصّ السورة، ابتداء من ج72:{ويقول الإنسان أئذا ما متّ لسوف أخرج حيّا...إلى آخر السّورة.حيث انخفضت نسبة الحوار فغلب على النّصّ ضمير الغيبة:(هم) العائد على (المشركين).

مثال النّوع الأوّل: (الإحالة بضمائر المتكلّم)

ضمائر المتكلّم المحيلة على الشخصية الرّئيسة في الحوار:(زكريّاء)

ذكر رحمت ربّك عبده زكرياء إذ نادى ربّه نداء خفيّا . قال: (هو): ، ربّ/ي=أنا، إنّي=أنا، منّي: أنا، لم أكن:=أنا، ربّ/ي=أنا : كلّها تعود إلى شخص زكرياء (عليه السّلام)، ما عدا ضمير الغيبة (هو) في فعل (قال) الذي في هاته الحال تساوى في القيمة مع ضمير المتكلّم (أنا) ، إذ أحال هذا الأخير–على غير العادة– إلى داخل النّصّ ، بسبب اندراج الحوار في السّرد.

وهكذا هو الأمر في كلّ حال يتداخل فيها الحوار مع السّرد في النّصّ، كقصّة مريم وحوارها مع الملك، وقصّة إبراهيم في حواره مع أبيه، ...

---

[193] ينظر: حسام أحمد فرج: نظريّة علم النّصّ– رؤية منهجية في بناء النص النثري، تقديم سليمان العطّار ومحمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2009/2، صص85، 86

مثال النّوع الثاني:(الإحالة بضمائر الغيبة)

قد تجسّد ذلك بوضوح في:

- قوله تعالى: ج73- ج74: { فوربّك لنحشرنّهم ... ثم لنحضرنّهم...}
- وقوله:ج81- ج82: { وإذا تتلى عليهم ...، وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن..}
- وقوله: ج90: {واتّخذوا [هم] من دون اللّه آلهة ليكونوا لهم عزّا..}
- وقوله: ج95:{ وقالوا [هم] اتّخذ الرحمان ولدا}

وهي كلّها إحالات ضميرية قبلية إلى العنصر المعجميّ نفسه: (الإنسان) في ج72، الذي بدوره يحيل إحالة إشارية بـ (أل) العهد الذكري على (الإنسان) في ج71.

- **ظاهرة "تشتيت الضمائر" عند الطاهر بن عاشور في السورة**

واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزّا كلّا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدّا.

فقد ردّ الطاهر بن عاشور في أحد احتمالاته لعود الضمير: الضمير (هم) في : سيكفرون:إلى المشركين، وردّ الضمير(هم) في : ويكونون: إلى الآلهة: تشتيتا للضمير.

هذه الظاهرة وإن لم تعمل على اتّساق النّص، إلّا أنّها زادت من انفتاحه على عدّة دلالات كلّها محتملة ومقبولة ، وذلك من جماليّات النّصّ القرآني وأسرار خلوده.

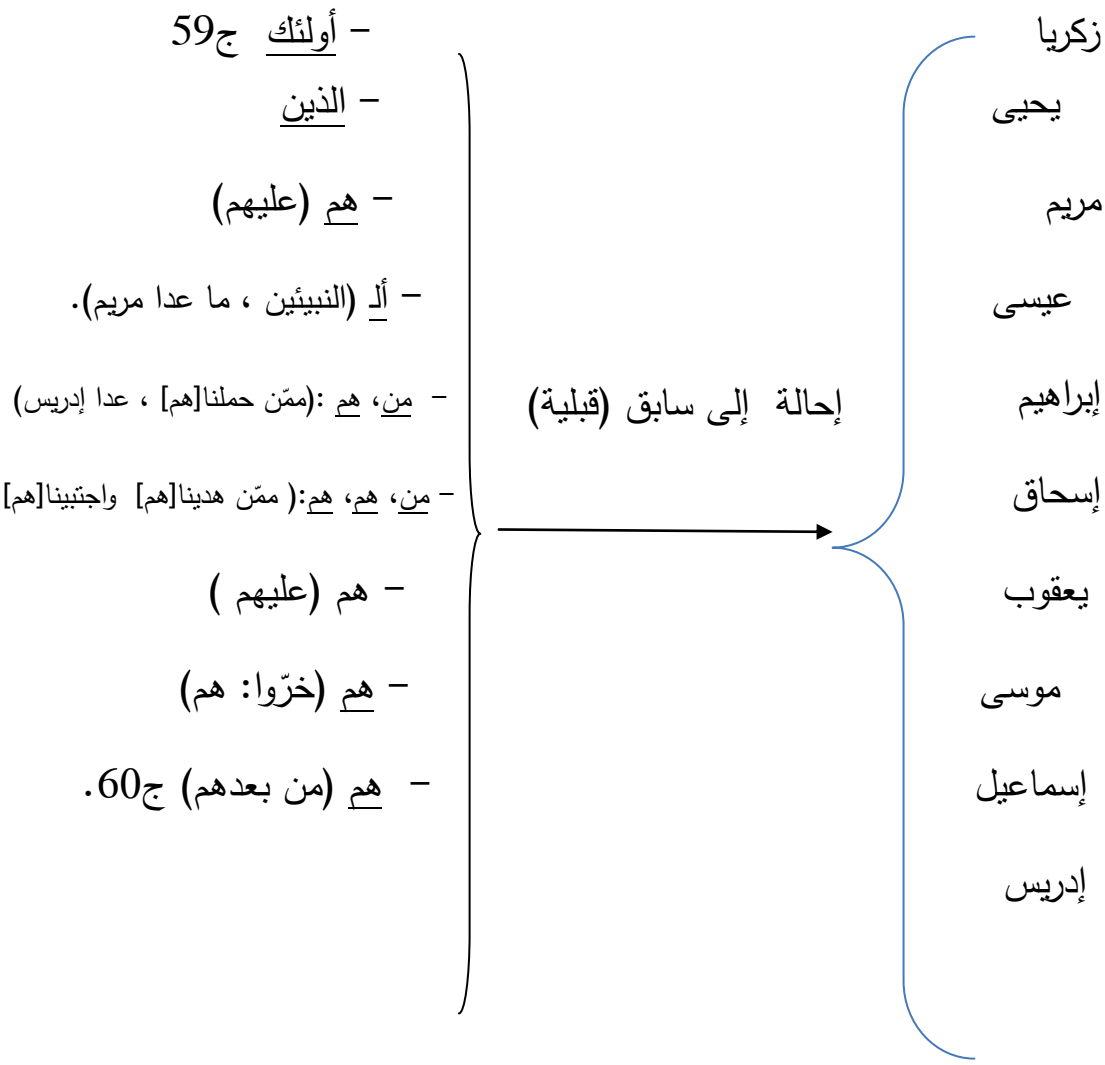
- **نموذج للبنية الإحالية النصية الموسّعة والمضاعفة في المدوّنة:**

لم يرد هذا النوع من الإحالة بكثافة في النص، ولكنّ ما ورد منه كان كافيا لتوضيح مدى عمله في صناعة الاتّساق ومضاعفته في نص المدوّنة، ، من ذلك :

– تتابع الإشاري (ذلك) مع الضمير المقدّر [هو]، وإحالتهما إلى المساحة نفسها ، في قوله:

ج34{ ذلك عيسى ابن مريم} ج35{ [هو] قول الحقّ الذي فيه يمترون} ، وكلاهما أحال على ج33. فقد ضاعف من درجة الاتّساق ، وإن لم يكن مع الإشاريّ في الجملة نفسها.

- اجتماع **مجموعة من الإشاريات، والضمائر** ، في جملة واحدة(ج59) – عدا الضمير الأخير: هم (ج60) –للإحالة على عناصر واسعة من النص كما توضحه هذه التّرسيمة:



ويمكن أن نسمّيها – بما أنها عابرة لعدّة مقاطع– : **إحالة مقطعية**، أو **عبر مقطعية**.

- **اختبار المطابقة الإحالية بين الوسائل وما تحيل عليه**

الظاهر أنّ هناك هناك مطابقة إحالية عموما بين الوسيلة المحيلة والعنصر المحيل عليه في أكثر ما ورد من إحالات، فمثلا: لدينا اثنتا عشرة إحالة متتابعة كلّها تحيل إحالة مطابقة للمحيل عليه، كما هو مبيّن في التّرسيمة السّابقة ك:**نموذج للبنية الإحالية النّصيّة الموسّعةالمضاعفة في النّصّ**.

ومع ذلك نجد: الضمير (هو) المقدّر:{ [هو] قول الحق الذي فيه يمترون} لا يطابق ما أحال عليه، سواء قلنا بأنّه أحال على قصّة مريم كاملة، أم على ما وصف به عيسى (عليه السّلام) نفسه، (حسب ما هو مبيّن في الجدول)، إلّا عن طريق التّأويل إلى مفرد: الموصوف مثلا ، أو المخبر عنه، أو غيره.

كذلك الضمير (هم) المحيل على (المشركين) ابتداء من ج72 فكلّ ضمير من هذا القبيل وجدته أحال على (المشركين) في الجدول، فهو في الحقيقة محيل على جنس الإنسان المشرك): الإنسان 72ج، الذي ذكرنا آنفا أنّه يحيل إشاريا إلى (الإنسان) في ج71.

ومنه نجد أنّ: (هم) ضمير جمعي أحال على اسم جنس : جنس الإنسان (المشرك)، وتتّضح هذه المخالفة حينما نجده قد رجع إلى أصله في الختام في قوله: وكلّهم آتيه[هو] يوم القيامة فردا.ج100.

2- الإحالة الإشارية : حقّقت الإحالة الإشاريّة أثرا ظاهرا في ربط أجزاء عريضة من جسد النّصّ، سواء بين الجمل أو بين متتاليات الجمل أو بين المقاطع، ولم تكن هذه الظّاهرة لتغيب عن علمائنا الأجلّاء خاصّة علماء التّفسير ، حيث لم يغفلوا عن الإشارة إلى ما أحالت عليه هذه العلامات اللّسانيّة من خلال تعيينهم الدّقيق لمرجعيّاتها في النّصّ(كما هو مبيّن في الجدول السّابق) وقد نسجت هذه الإشاريّات على الشّكل التّالي:

- **على مستوى الجمل:**
- في ج06 قال كذلك: (ذلك) إشارة إلى الجملة قبلها، وهي إحالة إشارية قبلية (بينجمليّة).
- {ذلك عيسى ابن مريم} ويحتمل أن تعود على:

1/ المولود الموصوف بتلك الصّفات التي تكلّم بها في المهد.

2/ المولود أيضا ولكن بالرّجوع إلى سياق أوسع من الأوّل ، وذلك منذ البشارة به في ج 22

- {تلك الجنّة} وفيها إشاريّان: **(تلك)** و **(أل)** وكلاهما يحيل إمّا على **(الجنّة) في ج 60** أو **(جنّات عدن) في ج60**

وفي كلتا الحالين يكون الفاصل بين الإشاريين وما يحيلان عليه هو ثلاث جمل.

- الإشاري: (أل) من كلمة (الإنسان) في ج72 التي تحيل على (الإنسان) في ج71 قبلها ولا فاصل بينهما.
- الإشاري: (أل) من كلمة: (الظّالمين) في ج ...، وهم جنس (الإنسان) القائل ما قال إنكارا في ج71، فهي إشاريّة (للعهد الذّكري) محيلة على (الإنسان) في ج71.
- الإشاري: (أل) من كلمة: (العذاب) في ج88، يحيل على: (العذاب) في ج84، وبينهما فاصل بثلاث جمل.
- **على مستوى المقاطع**
- {أولئكالذين أنعم الله عليهم من النبيئين } فاسم الإشارة(أولئك)، واسم الموصول (الذين) كلاهما إشاريّان يحيلان على مجموع من ذكر من بداية السّورة من زكريّاء إلى إدريس (عليهم السّلام)، وهي من قبيل الإحالة الإشارية القبلية المقطعيّة.
- الإشاري: (أل) في من كلمة: (الرّحمان} في ج87، يحيل على: (الرّحمان) في ج60. وهي إحالة إشارية قبليّة مقطعية.

3- الإحالة بالمقارنة: هي أقلّ مقارنة مع سابقتيها ، وأكثر تعبيرا عن دلاليّة الاتّساق، فبعضها يتطلّب إعمال المتلقّي لذهنه، وموسوعته الثقافية، غير أنّ مداها – حسب مادّة البحث- ليس بالبعيد المتّسع، بل تأتي معجمية، و/ أو تركيبية، إلى سابق و/أو إلى لاحق ، ولكنّها لا تمسّ سوى مساحة قريبة، مثالها من البعديّ المعجميّ التركيبي : (الكاف): كاف التشبيه من (كذلك) في ج06.

أمّا من القبلي المعجمي: فأفعل التفضيل :ج 75: أيّهم أشدّ، ج76: أعلم- أولى، ج81: أيّ- خير- أحسن ، ج82 أحسن، ج48 شرّ و أضعف، ج86 خير و خير.

ممّا سبق يتجلّى عمل الإحالة بأنواعها في الربّط بين جمل النّصّ، وصناعة الاتّساق، وضمان السّيرورة المنتظمة للجمل داخل النّصّ. ورصد عملها بين المقاطع فيما يأتي من البحث سيزيد الأمر وضوحا وشموليّة بإذن اللّه تعالى.

2- دراسة علاقة الاستبدال بين الجمل

يعمل الاستبدال كآليّة من آليّات الاتّساق على الرّبط بين جمل النّصّ من خلال ربطه للسّابق – لأنّ الاستبدال قبليّ في الغالب– منها باللّاحق.

- **جدول الاستبدال**

الجملة	المبدل	المبدل منه	نوع الاستبدال			مس
			ا س	ف ع	جم: تع، تو، ش	
ج6 قال كذلك...	الأمر : (المقدّرة قبل: كذلك)	قال رب أنىيكون لي غلام وامرأتي عاقر وقد بلغت من الكبر عتيّا ج5			جم: تع	00
ج20 قال كذلك...	الأمر:(المقدّرة قبل: كذلك)	قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيّا ج19			جم: تع	00
ج48 يا إبراهيم لئن لم تنته	فعلك :من[عن فعلك]المقدّرة بعد: تنته	قال أراغب أنت عن آلهتي ج47		ف ع	جم: تع	00
ج49 قال سلام عليك ... وأعتزلكم وما تدعون من دون الله...شقيّا	ما تدعون من دون الله	قال أراغب أنت عن آلهتيج47	ا س			01
ج50 فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من دون اللّه... نبيئا	ما يعبدون من دون اللّه	قال أراغب أنت عن آلهتي ج47	ا س			02
ج88 سنكتب ما يقول ونمدّ له من العذاب مدّا	ما يقول	وقال: لأوتينّ [يوم القيامة] ما لا وولدا ج87			جم: تع	00
ج89 ونرثه ما يقول	ما يقول	وقال: لأوتينّ [يوم القيامة] ما لا وولدا ج87			جم: تع	01
ج100وكلّهم آتيه...فردا	كلهم[194]	كلّ من في السماوات والارض ج98			جم: تو	01

[194]هذا إذا أرجعنا إحالة الضمير: (هم) من (كلّهم) في ج100 إلى ج98.

من خلال الجدول يلاحظ أن علاقة الاستبدال ليست أساسية في نص السورة، من حيث عملها في الاتساق، وظهورها الطّفيف، والقصير المدى –إذ لم يأت فيها ما يربط أجزاء متاعدة في النّصّ– دليل على ذلك، بيد أنّ ما حضر منها تجلّى عمله بوضوح في ربط الجمل إلى بعضها سواء أكانت متتالية، أم بينها فاصل قصير، إلّا أنّها أتت كلّها قبلية (إلى سابق)، أمّا نوعها: فقد غاب الاستبدال الفعلي تماما، فيما حضر الاسمي ولكن بنسبة أقلّ من النوع الثالث، الجملي: الذي – وإن تصدّر الأنواع من حيث نسبة الحضور – لم يظهر بقوّة في النّصّ،. وهو الآخر جاء على نوعين:

- على شاكلة التّعليق على القول قبله. كالجمل: ج6،ج 20، ج48، ج 49، ج88، ج89.
- على منوال الجمل التّوجيهية: ج100.

في حين تخلّفت الجمل الشرطية عن ظاهرة الاستبدال في هذه المدوّنة.

يضاف إلى هذا– أي: إلى عملها في صناعة الاتساق– أنّها قد عملت على الاقتصاد من حيث تجنّب التكرار، وإن وقع فبعناصر قصيرة تضمن الاستمرارية، وتغني عن إعادة الجمل. وهو وجه بلاغي أصيل، إذ البلاغة – في أحد تعريفاتها: الإيجاز.

غير أنّ هذا المطلب لا يمنع أحيانا من أنّ الاستبدال قد يكون سببا في الإسهاب مثلما يتّضح في الجدول بين ج47 و ج49، إذ المبدل منه كان كلمة واحدة:(آلهتي)، وجاء المبدل في عبارة كاملة: (ما تدعون من دون اللّه)، وهذا تجنّبا للتكرار التّامّ[195] ، وتنويعا في أفانين الخطاب.

[195] ولعلّ فيه فائدة أخرى هنا، وهي أنّه بهذه الطريقة في الاستبدال أراد أن يقول (والله أعلم بمراده): إنّي بريء منكم وممّا تعبدون من دون اللّه ، ويفضح زيف اعتقادهم، ولو كرّر لفظ (الآلهة) بعينه لانتفى هذا المعنى.

3- دراسة علاقة الحذف بين الجمل

أمكننا تفحّص النّصّ بحثا عن علاقة الحذف أن نخرج بالجدول الآتي: [196]

الجملة	العنصر المحذوف المقدر فيها	نوع الحذف			دليل الحذف وموقعه	م س
		ا س	ف ع	ج/ء با		
ج3- قال (...) رب إنّي وهن...	زكريّاء في ندائه			عبا	زكريّاء إذ نادى ربّه...ج2/ سا	00
ج4- (...) يا زكرياء إنّا نبشّرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل (...) سميّا	قال اللّه أو الربّ (لأنّه اسم يوافق الرحمة والإنعام)			عبا	قال رب (نداء زكرياء ربّه ينتظر إجابة) ج3/سا	00
ج5- قال (...) رب أنّى يكون...	زكريّاء	اس			قال الله يا زكريّاء ج4/سا	00
ج6- قال (...) كذلك	قال الأمر كذلك			عبا		00
ج 7- قال (...) ربّ اجعل لي آية (...)	أ) قال زكرياء	اس			قال [الله] (خطاب يستوجب ردّا)ج6/سا	00
	ب) آية على وقوع الحمل بالغلام			عبا	قال [اللّه الأمر] كذلكج6/سا	00
ج13- و (...) برّا بواليه	كان		ف ع		وكان تقيّا ج12	00
					ولم يكن جبّارا شقيّا ج14	00
ج48- يا إبراهيم لئن لم تنته (...) لأرجمنّك...	عن الرّغبة عن آلهتي أو عن فعلك			عبا	قال: أراغب أنت عن آلهتي ج47	00
ج79- ثمّ ننجّي الذين اتّقوا (...)	منها مكرّمين			عبا	ونذر الظالمين فيها جثيّا ج80	00
ج89 ونرثه ما يقول وياتينا (...) فردا	يوم القيامة			عبا	وكلّهم أتيه يوم القيامة فردا ج100	10
ج98 إن كلّ من السماوت والارض إلّا آتي الرحمان (...) عبدا	يوم القيامة			عبا	وكلّهم أتيه يوم القيامة فردا ج100	02

[196] مفاتيح الرّموز المستعملة:اس=اسمي ، فع=فعلي ، جم=جملي ، عبا= عباريّ ، مس= مسافة فاصلية بين جملتين.

لم يشكّل **الحذف** تلك العلاقة البارزة التي يمكن أن نقول عنها إنّها كانت سندا قويّا

في بناء النّصّ، فقد كان حضوره قليلا كما ترى، ولكن ما وقع منه كان كافيا كمؤشّر دالّ على أنّ الحذف وسيلة مساعدة للوسائل الاتّساقيّة الأخرى ، ولكنّه ليس وسيلة أساسيّة، كالإحالة مثلا.

غير أنّ ما ميّز هذا القليل منه، هو احتواؤه على نوع من أنواع الحذف باعتبار الاتّجاه خالف فيه الأصل، إذ الحذف علاقة قبليّة [197] ، لكن وردت في المدوّنة حالتان تؤكّدان وجود نوعين آخرين من الحذف، **الأوّل:** تملؤه السّياقات البعديّة في النّصّ. مثاله

ج79: {ثمّ ننجّي الذين اتّقوا (...)} ج80: {ونذر الظالمين فيها جثيّا }

فيستدلّ بالبنية البعدية الحاضرة على "المبنى العدمي" قبلها، فتقابل: (فيها) بـ : (منها)، و (جثيّا) بلفظ يفيد الفرح والتّكريم.

ج89: { ونرثه ما يقول و ياتينا (...) فردا } ج100:{ وكلّهم آتيه يوم القيامة فردا }

أي: ياتينا **يوم القيامة** فردا. دليله البنية في ج100 بعده.

ج98: {إن كلّ من في السّماوات والارض إلّا آتي الرّحمان (...) عبدا } ج100: {وكلّهم آتيه يوم القيامة فردا}.

أي: آتي الرّحمان **يوم القيامة** عبدا.

أمّا الثاني: فهو **علاقة ازدواجية** تدلّ عليه السّياقات القبليّة والبعديّة في آن، كما هو حال: ج13 التي يمكنها توضيحها بهذا الشكل:

[197] ينظر مفهومالحذف ص66 في الفصل الثاني من البحث.

ج12 وكان تقيّا / ج13 و (...) برّا بوالديه / ج14 ولم يكُن جبّارا عصيّا

والمحذوف الفعل: (كان).

كما يتّضح أنّ الحذف سواء كان قبليّا أوبعديّا أو مزدوجا فإنّ مداه في الغالب قصير، ومع ذلك هناك حالة واحدة اتّسع فيها مداه حتّى وصل الفاصل بين الجملين إلى: 10ج، ممّا يعني أنّه ربط بين متتاليات[198] من الجمل في النّصّ، كما هو واضح في الجدول بين: ج89 و ج100.

وهذا ما يؤكّد أنّ الحذف عامل من عوامل توحيد النّصّ واتّساقه ، وإن كان ظهوره قليلا، فالعبرة بالكيف[199] لا بالكمّ.

4- دراسةالاتساق المعجمي

يتمّ في هذا المستوى دراسة آليتين أو علاقتين اثنتين من العلاقات الاتّساقية الجامعة بين الجمل: **علاقة التكرير**، و **علاقة التلازم**.

[198] ضمّت هذه المتتاليات ثلاث قصص. تنظر عند تقسيم النّصّ لدى(الألوسي) باعتبار القصّة: ص149 من البحث.

[199] ومن الكيف أو النّوع المميّز للحذف في السّورة الكريمة – وهو من **عادات واستراتيجيّات القرآن** عامّة- حذف تملؤه السّياقات النّصّيّة الخطّيّة ولكن ليس في هذه السّورة ولكن في سورة آل عمران، مثاله: في ج8 {قال آيتك ألّا تكلّم النّاس ثلاث ليال سويّا}، فذكر اللّيالي في مريم (وهي مكية سابقة من حيث النزول)، وذكر الأيّام هناك في آل عمران (وهي مدنية) فقال:{قال آيتك ألّا تكلّم النّاس ثلاثة أيّام إلّا رمزا} (الأية41). فقدّم الليالي على الأيّام على عادات العرب لأنّ سنيّهم قمريّة أمارة بدايتها الأهلّة، فذكرت على ترتيبها في الاستعمال، فاكتفي بهذا عن ذاك هنا، وبذاك عن هذا هناك، والقصّة واحدة، فعلم أنّ النّصّ القرآني هو نصّ واحد يبني بعضه بعضا، كما يفسّر بعضه بعضا. ينظر حول هذا كلّ من : **الطاهر بن عاشور** في التّحرير والتّنويرج16/ 73، **والألوسي** في روح المعاني:مج8/547.

أ/ دراسة علاقة التكرير[200] بين جمل السورة:

الجملة	العنصر الاتساقي المكرر	طبيعة العلاقة الاتساقية			نوع التكرير أو المكرّر					مسا	العنصر المفترض
		اس	فع	جم (قو)	نف	مر	ش. مر	ع . مط	اس عام		
ج2	**ذكر رحمت... خفيّا**										
	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
ج3	**قال رب إنّي وهن...رضيّا**										
	قال		فع				ش. مر			00	نادى ج2
	(يا) رب			جم	نف					00	يا رب ج2
	بدعائك	اس					ش. مر			00	نادى ربه ج2
	(يا) رب			جم	نف					00	(يا) رب ج2
	(يا) رب			جم	نف					00	(يا) رب ج2
ج4	**يا زكريّاء إنّا نبشّرك...سميّا**										
	(قلنا) المقدّرة قبل النداء		فع		نف					00	قال ج3
	زكرياء	اس			نف					01	زكريا ج2
	بغلام	اس						ع. م		00	وليا ج3
ج5	**قال رب أنّى يكون...عتيّا**										
	قال		فع		نف					00	(قلنا) المقدّرة ج4
	(يا) رب			جم	نف					02	ربك ج2
	غلام	اس			نف					00	بغلام ج4
	وكانت امرأتي عاقرا			جم	نف					01	وكانت امرأتي عاقرا ج3
	وقد بلغت من الكبر عتيا			جم			ش. مر			01	إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ج3
ج6	**قال كذلك قال... شيئا**										
	قال		فع		نف					00	قال ج5

[200] مفاتيح الرّموز المستعملة في الجدول:اس=اسمية. فع= فعلية. جم=جمليّة. نف= نفسه. مر= مرادف. ش.مر= شبه مرادف. ع.مط= عنصر مطلق. اس.ع= اسم عام. مسا= مسافة.

	قال		فع		نف					00	قال ج5
	ربك	اس			نف					03	ربك ج2
ج7	**قال رب اجعل لي آية**										
	قال رب			جم	نف					00	قال ربك ج6
	اجعل		فع		نف					02	نجعل ج4
ج8	**قال ءايتك ألّا تكلّم...سويّا**										
	قال		فع		نف					00	قال ج7
	آيتك	اس			نف					00	آية ج7
ج9	**فخرج على قومه...وعشيّا**										
	فأوحى		فع			ش. مر				06	نادى ربه نداء خفيا ج2
ج10	**يا يحيى خذ الكتاب بقوّة**										
	[قلنا] يا يحيى		فع		نف					05	[قلنا] يا زكريّاءج4 تكرار مقدّر
	(قلنا)		فع		نف					05	قلنا ج4
	يحيى	اس			نف					05	يحيى ج4
ج11	**وآتيناه الحكم... وزكاة**										
	صبيا	اس				ش. مر				06	بغلام ج4
	من لدنا	اس			نف					07	من لدنك ج3
ج12	**وكان تقيّا**										
	كان		فع		نف					08	أكن ج3
	تقيا	اس				ش. مر				08	رضيا ج3
ج13	**وبرّا بوالديه**										
	و[جعلنه] برّا (مقدّرة)		فع		نف					09	واجعله ج3
ج14	**ولم يكن جبّارا عصيّا**										
	ولم يكن		فع		نف					10	ولم أكن ج3
ج15	**وسلام عليه ... حيّا**										
	وسلام[من الله] عليه	اس				مر				07	رب ج7
ج16	**واذكر في الكتاب مريم ... سويّا**										

	أذكر		فع		نف			13	ذكر(أذكر) ج2
	الكتاب	اس			نف			05	الكتاب ج10
	أهلها	اس				ش.مر		06	قومه ج9
	مكانا	اس				ش.مر		06	المحراب ج9

ج	**قالت إنّي أعوذ... تقيّا**											
17	قالت		فع		نف					06		قلنا (المقدرة) ج
	الرحمن	اس			نف					14		رحمت ج2
	كنت تقيا			جم	نف					04		كان تقيا ج12
ج 18	**قال إنّما أنا ... زكيّا**											
	قال		فع		نف					00		قالت ج17
	رسول	اس			نف					01		فأرسلنا ج16
	رسول ربك	اس					ش.مر			01		روحنا ج16
	ربك	اس				مر				00		الرحمان ج17
	ليهب		فع		نف					14		فهب ج3
	غلاما	اس			نف					12		غلام05
	زكيا	اس			نف					06		زكاة ج11
ج	**قالت أنى يكون .. بغيّا**											
19	قالت انى يكون لي غلام			جم	نف					13		قال رب أنى يكون لي غلام ج5
	بشر	اس			نف					02		بشرا ج16
	ولم اك		فع		نف					12		ولم تك ج6
	ولم أك بغيّا			جم			ش. مر			00		غلاما زكيا ج18
ج	**قال كذلك... ورحمة منّا**											
20	قال كذلك قال ربك هو علي هين			جم	نف					13		قال كذلك قال ربك هو علي هين ج6
	ولنجعله ءاية			جم	نف					12		اجعل لي ءاية ج7
	ورحمة منا	اس			نف					17		رحمت ربك ج2
ج 21	**وكان أمرا مقضيّا**											
	كان		فع		نف					01		أكا[ن] ج19
	أمرا	اس			نف					00		الأمر(مقدّرة) قبل كذلك... ج20
ج	**فحملته ... مكانا قصيّا**											
22	فانتبذت به مكانا (قصيا)			جم	نف					05		إذ انتبذت من أهلها مكانا (شرقيا) ج16

ج	**فأجاءها ... النخلة**											
23	...إلى جذع النخلة	اس				ش.مر					00	مكانا ج22
ج	**قالت يا ليتني... منسيّا**											
24	قالت		فع		نف						03	قال ج20
	مت		فع		نف						08	يموت ج15
	كنت		فع		نف						02	كان ج21
	وكنت نسيا منسيّا			جم			ش. مر				17	ولم تك شيئا ج6
ج	**فناداها من ... سريّا**											
25	فناداها		فع		نف						22	نادى ج2
	جعل ربك		فع		نف						04	ولنجعله ج20
ج	**وهزّي إليك ... جنيّا**											
26	بجذع النخلة	اس			نف						02	إلى جذع النخلةج22
ج	**فكلي واشربي ... عينا**											
27	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
ج	**فإمّا ترينّ ... إنسيّا**											
28	البشر	اس			نف						08	بشر ج19
	فقولي		فع				ش.مر				02	فناداها ج25
	للرحمان	اس			نف						07	رحمة ج20
	أكلم		فع				ش.مر				02	فناداها ج25
	اليوم	اس			نف						12	يوم ج
	إنسيا	اس			نف						07	الناس ج
ج 29	**فأتت به قومها تحمله**											
	فأتت		فع			مر					05	فأجاءها ج23
	قومها	اس			نف						19	قومه ج09
	تحمله			جم	نف						06	فحملته ج
ج 30	**قالوا يا مريم لقد جئت... بغيّا**											
	قالوا		فع		نف						01	فقولي ج28
	مريم	اس			نف						13	مريم ج 16
	شيئا	اس			نف						23	شيئا ج
	يا أخت هارون			جم	نف						13	مريم ج16
	كان		فع		نف						05	كنت ج24
	امرأ	اس						ع.مط			01	إنسيّا ج28
	كانت		فع		نف						05	كنت ج24

	بغيّا	اس			نف						10	بغيّا ج19	
ج 31	**فأشارت إليه**												
	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
ج 32	**قالوا كيف نكلّم...صبيّا**												
	قالوا		فع		نف						01	قالوا ج30	
	نكلّم		فع				ش.مر				00	فأشارت= أن كلّموه	
	كان		فع		نف						01	كان/كانت ج30	
	صبيّا	اس			نف						20	صبيّا ج11	
ج 33	**قال إنّي عبد اللّه... حيّا**												
	قال		فع		نف						00	قالوا ج32	
	عبد الله	اس			نف						30	عبده ج02	
	آتاني		فع		نف						21	آتيناه ج11	
	الكتاب	اس			نف						16	الكتاب ج	
	جعلني نبيئا			جم		مر					21	آتيناه الحكم[201](صبيا)	
	وجعلني مباركا			جم		مر					21	وزكاة (بتقدير: وزكيناه زكاة)	
	كنت		فع		نف						21	كان ج32	
	وبرا بوالدتي... أبعث حيّا			جم (متتالية)	نف						17	وبرا بوالديه...يبعث حيا ج13-14-15	
ج 34	**ذلك عيسى ابن مريم**												
	مريم	اس					ش.مر				00	والدتي ج33	
ج 35	**قول الحقّ الذي فيه يمترون**												
	قول	اس			نف						01	قال ج33	
ج 36	**ما كان لله أن يتّخذ من ولد**												
	كان		فع		نف						02	كنت ج33	
	لله	اس			نف						02	لله ج33	
	يتّخذ		فع		نف						19	اتخذت	

[201]استنادا إلى أن (الحكم) هو (النبوة) أوتيها يحيى (عليه السلام) في صباه .

	ولد	اس			نف						02	والدتي/ ولدت ج33
	قضى		فع		نف						14	مقضيا ج21
	أمرا	اس			نف						14	أمرا ج21
	يقول		فع		نف						00	قول ج35
	كن		فع		نف						02	كنت ج33
	فيكون		فع		نف						02	كنت ج33
ج	**وأنّ اللّه ربي وربكم فاعبدوه**											
37	الله	اس			نف						00	لله ج36
	ربي	اس				مر					00	لله ج36
	ربكم	اس				مر					00	لله ج36
	فاعبدوه		فع		نف						03	عبد (الله) ج33
ج	**هذا صراط مستقيم**											
38	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
ج	**فاختلف الاحزاب من بينهم**											
39	فاختلف		فع				ش. مر				03	يمترون ج35
ج	**فويل للذين ... يوم عظيم**											
40	يوم	اس			نف						06	يوم ج33
ج	**أسمع بهم... يوم ياتوننا**											
41	يوم	اس			نف						07	يوم ج33
ج	**لكن الظالمون ... مبين**											
42	الظالمون	اس					ش. مر				01	كفروا ج40
	اليوم	اس			نف						00	يوم ج41
ج	**وأنذرهم يوم ...لا يومنون**											
43	يوم الحسرة	اس					ش. مر				01	يوم ياتوننا ج42
ح1 –	إذ قضي الامر			جم	نف						06	إذا قضى أمرا ج36
	وهم في غفلة			جم			ش. مر				01	أسمع بهم وأبصر يوم ياتوننا ج41
ح2 –	وهم لا يومنون			جم		مر					02	كفروا ج40
				جم			ش. مر				00	الظالمون اليوم في ضلال مبين ج41
	وأنذرهم يوم الحسرة ... وهم لا يومنون			جم (منتالية			ش. مر				00	فويللذينكفروا...مبين:ج 42/41/40.
ج	**إنّا نحن نرث الارض ومن عليها**											
44	نرث		فع		نف						40	يرثني/يرث ج03
	الارض	اس					ش.مر				10	القبر: ويوم أبعث [من القبر] حيا ج33
	ومن عليها	اس						ع. مط			15	البشر ج28 أو: إنسيًا ج28

ج	**وإلينا يرجعون**										
45	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
ج	**واذكر في الكتاب إبراهيم... وليّا**										
46	واذكر في الكتاب			جم	نف					29	واذكر في الكتاب ج16
	كان		فع		نف					09	كان ج36
	نبيئا	اسم			نف					12	نبيئا ج33
	قال		فع				ش.مر			43	نادى ج2
	لأبيه	اس			نف					15	أبوك30
	يا (أنادي)أبت			جم	نف					35	يا(أنادي)يحيى ج10 (تكرّرت 04 مرّات)
	نعبد		فع		نف					08	فاعبدوه ج37
	يسمع		فع		نف					04	أسمع (بهم) ج41
	يبصر		فع		نف					04	أبصر ج41
	شيئا	اس			نف					15	شيئا ج30
	جاءني		فع				ش.مر				فأجاءها ج23
	ياتك		فع		نف					12	آتاني ج33
	صراطا سويا	اسم				مر				07	صراط مستقيم ج38
	تعبد		فع		نف					08	فاعبدوه ج37
	كان		فع		نف					09	كان ج36
	للرحمان	اس			نف					25	رحمة ج20
	عصيا	اس			نف					31	عصيا ج14
	إني أخاف			جم	نف					42	إني خفت ج30
	يمسّك		فع		نف					26	يمسسني ج19
	عذاب	اس			نف					02	عذاب: المقدّر في: وأنذرهم [عذاب] يوم الحسرة ج43
	الرحمان	اس			نف					25	رحمة ج20
	فتكون		فع		نف					09	فيكون ج32
	وليّا	اس			نف					42	وليّا ج30

ج	**قال أراغب...عن آلهتي**										
47	قال		فع		نف					00	قال ج46
ج	**يا إبراهيم لئن... مليّا**										
48	يا إبراهيم :(أنادي)		فع		نف					01	ياأبت:(أنادي) ج46
	إبراهيم	اس			نف					01	إبراهيم ج46
	[فاحذرني]		فع			مر				04	وأنذرهم ج43
ج	**قال سلام... شقيّا**										
49	قال		فع		نف					01	قال ج47
	سلام عليك			جم	نف					15	والسلام عليّ ج33
	ربّي	اس				مر				02	الرّحمان ج46
	إنّه كان			قو	نف					02	إنّه كان ج46
	وأدعو ربي عسى ألّا أكون بدعاء ربي شقيّا			جم	نف					44	ولم أكن بدعائك رب شقيّا ج03
ج	**فلمّا اعتزلهم... نبيئا**										
50	اعتزل/هم		فع		نف					00	أعتزل/كم ج49
	يعبدون		فع		نف					03	تعبد ج46
	من دون الله	اس			نف					00	من دون الله ج49
	وهبنا		فع		نف					31	ليهب ج18
	جعلنا نبيئا			جم	نف					16	جعلني نبيئا ج33
ج	**ووهبنا لهم... عليّا**										
51	وهبنا		فع		نف					00	وهبنا ج50
	رحمتنا	اس			نف					04	للرحمان ج46
ج	جعلنا		فع		نف					18	يجعلني ج33
52	صدق	اس			نف					05	صدّيقا ج46
ج	**واذكر في الكتاب موسى**										
53	واذكر في الكتاب			جم	نف					06	واذكر في الكتاب ج46
ج	**إنّه كان مخلصا... نبيئا**										
54	كان		فع		نف					04	كان / أكون ج49
	كان رسولا نبيئا			جم		مر				20	آتاني الكتاب وجعلني نبيئا ج33
	ناديناه			جم	نف					28	فناداها ج25
	نجيّا	اس				مر				50	نادى ربه نداء خفيّا ج2
	ووهبنا له من رحمتنا			جم	نف					03	ووهبنا لهم من

											رحمتنا ج51
	هارون	اس			نف					24	هارون ج30
	نبيئا	اس			نف					07	نبيئا ج46
ج	**واذكر في الكتاب إسماعيل**										
55	واذكر في الكتاب			جم	نف					01	واذكر في الكتاب ج53
ج	**إنّه كان صادق... نبيئا**										
56	كان		فع		نف					01	كان ج54
	وكان رسولا نبيئا			جم	نف					01	وكان رسولا نبيئا ج54
	وكان يامر أهله بالصلاة والزكاة			جم			ش. مر			22	وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيّا ج33
	وكان عند ربه مرضيا			جم		مر				41	ولم يكن جبّارا عصيا ج14
ج	**واذكر في الكتابإدريس**										
57	واذكر في الكتاب			قو	نف					01	واذكر في الكتاب ج55
ج	**إنّه كان صدّيقا... عليّا**										
58	إنّه كان صدّيقا نبيئا			جم	نف					11	إنّه كان صدّيقا نبيئا ج46
	مكانا	اس					ش. مر			03	جانب الطور الايمن ج54
	عليّا	اس			نف					06	عليّا ج52
ج	**أولئك الذين ... وبكيّا**										
59	الله	اس				مر				02	ربّه ج56
	النبيئين	اس			نف					00	نبيئا ج58
	حملنا		فع		نف					29	تحمله ج 29
	إبراهيم	اس			نف					10	إبراهيم ج48
	هدينا		فع		نف					12	أهدك ج46
	آيات (قرآنية)	اس			نف					50	آيتك (علامتك) ج08
	الرحمان	اس			نف					04	رحمتنا ج54
ج	**فخلف من بعدهم... بالغيب**										
60	الصلاة	اس			نف					03	بالصلاة ج56

	واتبعوا		فع		نف					13	فاتّبعني ج46
	فأولئك	اس			نف					00	أولئك ج59
	يظلمون		فع		نف					17	الظالمون ج42
	شيئا	اس			نف					13	شيئا ج46
	الرحمان	اس			نف					00	الرحمان 59
	عباده	اس			نف					09	يعبدون ج50
ج	**إنّه كان وعده ماتيّا**										
61	كان		فع		نف					02	كان ج58
	وعده	اس			نف					00	وعد ج60
	ماتيّا	اس			نف					27	آتاني ج33
ج	**لا يسمعون...إلّا سلاما**										
62	يسمعون		فع		نف					15	يسمع ج46
	سلاما	اس			نف					12	سلام ج49
ج	**ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّا**										
63	بكرة	اس			نف					53	بكرة ج09
	وعشيّا	اس			نف					53	وعشيّا ج09
ج	**تلك الجنّة التي... تقيّا**										
64	الجنّة	اس			نف					03	الجنّة ج60
	نورث		فع		نف					19	نرث ج44
	عبادنا	اس			نف					13	يعبدون ج50
	كان تقيّا			جم	نف					51	كان تقيّا ج12
ج	**وما نتنزّل إلّا بأمر ربّك**										
65	بأمر	اس			نف					21	الامر ج43
	ربّك	اس				مر				04	الرحمان ج60
ج	**له ما بين أيدينا... ذلك**										
66	ذلك	اس			نف						ذلك ج34
ج	**وما كان ربّك نسيّا**										
67	كان		فع		نف					01	كان ج64
	ربك	اس			نف					01	ربّك ج65
	نسيّا	اس			نف					41	نسيا منسيّا ج24
ج	**ربّ السماوات والارض وما بينهما**										
68	ربّ	اس			نف					00	ربّك ج67
	السماوات	اس					ش.			10	مكانا عليّا ج58

							مر				
	الارض	اس			نف				23		الارض ج44
ج	**فاعبده واصطبر لعبادته.** بتقدير :[إنعرفت ربوبيّته] **فاعبده..**										
69	ربوبيته : من (جملة الشّرط المقدّر)	اس			نف				01		ربّك ج67
	فاعبده		فع		نف				04		عبادنا ج64
	لعبادته	اس			نف				04		عبادنا ج64
ج	**هل تعلم له سميّا**										
70	تعلم		فع		نف				23		العلم ج46
	سميّا	اس			نف				65		سميّا ج04
ج	**ويقول الانسان ... حيّا**										
71	يقول		فع		نف				16		ناديناه ج54
	الانسان	اس			نف				42		إنسيّا ج28
	متّ		فع		نف				37		أموت ج33
	أخرج [من القبر] حيّا			جم		مر			37		أبعث [من القبر]حيّا ج33
ج	**أو لا يذكر الانسان...شيئا**										
72	يذكر		فع		نف				14		أذكر ج57
	الانسان	اس			نف				00		الانسان ج71
	خلقناه من قبل ولم يك شيئا			جم	نف				65		خلقتك من قبل ولم تك شيئا ج06
ج	**فوربّك لنحشرنّهم والشياطين**										
73	فوربّك	اس			نف				04		ربّ ج68
	الشياطين	اس			نف				26		الشيطان ج46
ج	**ثمّ لنحضرنّهم حول جهنّم جثيّا**										
74	لنحضرنّهم		فع			مر					يرجعون ج45
	جهنّم	اس					ش.مر		33		مشهد يوم عظيم ج40
ج	**ثمّ لننزعنّ من كلّ...عتيّا**										
75	الرحمان	اس				مر					ربّك ج65
ج	**ثمّ لنحن أعلم... صليّا**										
76	أعلم		فع		نف				06		تعلم ج69
ج	**وإن منكم إلّا واردها**										

77	**[أحد]** المقدّرة قبل **منكم**[202]	اس			نف					48	أحدا ج28
	واردها		فع				ش.مر			16	يدخلون ج60
ج	**كان على ربّك حتما مقضيّا**										
78	كان		فع		نف						يك ج72
	ربك	اس				مر					الرحمان ج75
	مقضيّا	اس			نف					34	قضي ج43
ج	**ثمّ ننجّي الذين اتّقوا**										
79	اتّقوا		فع		نف					14	تقيّا ج64
ج	**ونذر الظالمين فيها جثيّا**										
80	الظالمين	اس			نف					19	يظلمون ج60
	جثيّا	اس			نف					05	جثيّا ج74
ج	**وإذا تتلى عليهم...نديّا**										
81	وإذا تتلى عليهم آياتنا			قو	نف					21	إذا تتلى عليهم آيات الرحمان..
	قال		فع		نف					09	يقول ج71
	الذين كفروا			قو						40	للذين كفروا ج40
	آمنوا		فع		نف					20	آمن ج60
ج	**وكم اهلكنا قبلهم... ورءيا**										
82	أحسن أثاثا ورءيا			قو			ش. مر			00	خير مقاما وأحسن نديّا ج82
ج	**قل من كان... مدّا**										
83	قل		فع		نف					01	قال ج81
	كان		فع		نف					04	كان ج78
	الضلالة	اس			نف					40	ضلال ج 42
	الرحمان	اس				مر				04	ربك ج78
ج	**حتى إذا رأوا ... جندا**										
84	رأوا		فع			مر				37	يبصر ج46
	يوعدون		فع		نف					22	وعده ج61
	العذاب	اس			نف					37	عذاب ج46
	الساعة	اس				مر				40	يوم الحسرة ج43
	فسيعلمون		فع		نف						أعلم ج76
	مكانا	اس				مر				02	نديّا ج81

[202]قال بهذا محمود صافي : الجدول في إعراب القرآن مج 8- ج16/ 327.

ج	**ويزيد الله الذين اهتدوا هدى**										
85	الله	اس			مر					01	الرحمان ج83
	الذين	اس				نف				03	الذين ج81
	اهتدوا		فع			نف				25	هدينا ج59
	هدى	اس				نف				25	هدينا ج59
ج	**والباقيات الصالحات...مردًا**										
86	الصالحات	اس				نف				25	صالحا ج60
	خير	اس				نف				04	خير ج81
	ربك	اس			مر					00	الله ج85
ج	**أفرايت الذي كفر ... كلّا**										
87	أفرايت(بمعنى : أخبر أوأذكر)		فع				ش.مر			29	أذكر ج57
	كفر		فع			نف				05	كفروا ج81
	بئاياتنا	اس								27	آيات الرحمان ج59
	قال		فع			نف				03	قل ج83
	لأوتين		فع			نف				25	ماتيًا ج61
	ولدا	اس				نف				50	ولد ج36
	اتخذ		فع			نف				50	يتّخذ ج36
	الرحمان	اس				نف				03	الرحمان ج83
	يوتيه: (مقدّرة بعد: {عهدا} بأن يوتيه مالا وولدا) [203]		فع			نف				25	ماتيًا ج61
	ولدا	اس				نف				50	ولد ج36
ج	**سنكتب ما يقول.. فردا**										
88	سنكتب		فع			نف				30	الكتاب ج57
	يقول		فع			نف				00	قال ج87
	نمدّ له		فع			نف				04	فليمدد له ج83
	العذاب	اس				نف				03	العذاب ج84
	مدًا	اس				نف				04	مدًا ج83
ج 89	نرثه		فع			نف				24	نورث ج64
	يقول		فع			نف				00	يقول ج88
	ياتينا		فع			نف				01	لأوتينّ ج87
ج	**واتّخذوا من دون الله... كلّا**										
90	اتّخذوا		فع			نف				02	اتّخذ ج87
	الله	اس			مر					02	الرحمان ج87
	آلهة	اس				نف				42	(عن) آلهتي ج47 [204]

[203] ينظر: التحرير والتنوير: ج16/ ص160.

	ليكونوا		فع		نف					06	كان ج83
	كلّا	اس			نف					02	كلّا ج87
ج	**سيكفرون بعبادتهم... ضدّا**										
91	سيكفرون		فع		نف					03	كفر ج87
	بعبادتهم	اس			نف					21	لعبادته ج69
	يكونون		فع		نف					00	ليكونوا ج90
ج	**ألم تر أنّا أرسلنا ... أزّا**										
92	ألم تر		فع		نف					04	أفرايت ج87
	أرسلنا		فع		نف					72	رسول ج18
	الشياطين	اس			نف					18	الشياطين ج73
	الكافرين	اس			نف					00	سيكفرون ج91
ج	**فلا تعجل عليهم...عدّا** (بتقدير :**[إن وقعوا فيالمعصية] فلا تعجل...**										
93	المعصية (المقدّرة)	اس			نف					46	عصيّا ج46
ج	**يوم نحشر المتقين ... عهدا**										
94	[واذكر]المقدّرة قبل: يوم		فع		نف					06	أذكر: ج 87
	يوم	اس			نف					50	يوم ج43
	نحشر		فع							20	لنحشرنّهم ج73
	المتقين	اس			نف					14	اتّقوا ج79
	الرحمان	اس			نف					06	الرحمان ج87
	المجرمين	اس					ش.مر			13	الظالمين ج80
	جهنم	اس			نف					19	جهنّم ج74
	أم اتّخذ عند الرحمان عهدا			جم	نف					06	أم اتّخذ عند الرّحمان عهدا ج87
ج	**وقالوا اتّخذ الرحمان ولدا**										
95	قالوا		فع		نف					05	يقول ج89
	قالوا اتّخذ الرحمان ولدا			جم	نف					58	ما كان لله أن يتّخذ من ولد ج36
ج	**لقد جئتم شيئا... ولدا**										
96	لقد جئتم شيئا إدّا			جم			ش.مر			65	لقدجئت شيئا فريّاج30
	السماوات	اس			نف					27	السماوات ج68
	الارض	اس			نف					27	الارض ج68
	تخرّ		فع		نف					36	خرّوا ج59

[204] و يصحّ أن تكون كلمة: آلهة (ج90) تكريرا لـ:{ فلمّا اعتزلهم و ما يعبدون من دون الله ..} (ج50) ، التي هي استبدال لكلمة: آلهتي في (ج47).، وتتقلّص المسافة حينذا إلى: 39.

	أن دعوا للرحمان ولدا			جم	نف					00	قالوا اتّخذ الرحمان ولدا ج95
ج 97	**وما ينبغي للرحمان أن يتّخذ ولدا**										
	وما ينبغي للرحمان أن يتّخذ ولدا			جم	نف					00	أن دعوا للرحمان ولدا ج96[205]
ج 98	**إن كلّ من في ... عبدا**										
	السماوات	اس			نف					01	السموات ج96
	الارض	اس			نف					01	الارض ج96
	آتي		فع				ش.م			24	لنحضرنهم ج74
	الرحمان	اس			نف					00	الرحمان ج97
	عبدا	اس			نف					06	بعبادتهم ج91
ج 99	**لقد احصاهم وعدّهم عدّا**										
	القسم المقدّر: والله لقد..	اس			نف					02	القسم المقدّر :واللهلقد جئتمشيئا..ج96
	وعدّهم عدّا			جم	نف					05	نعدّ لهم عدّا ج93
ج 100	**وكلّهم آتيه يوم القيامة فردا**										
	وكلّهم آتيه يوم القيامة فردا			ج	نف					10	وياتينا[يوم القيامة] فردا ج89
ج 101	**إنّ الذين آمنوا... ودّا**										
	آمنوا		فع			مر				15	الذين اهتدوا ج85
	وعملوا									14	الباقيات(الصالحات) ج86
	الصالحات	اس			نف					14	الصالحات ج86
	سيجعل		فع		نف					48	جعلنا ج52
	الرحمان	اس			نف					02	الرحمان ج98
ج 102	**فإنّما يسّرناه ... لدّا**										
	[فاذكر المنزّل عليك] فإنّما يسّرناه ...		فع		نف					07	[واذكر] يوم نحشرج94
	لتبشّر		فع		نف					97	نبشّرك ج04
	المتقين	اس			نف					07	المتّقين ج94[206]

[205] ربّما من الأحسن أن ترجع إلى قوله:{ما كان لله أن يتّخذ من ولد} في ج36، حتّى يكون **التكرير** أكثر **مطابقة**.

[206] ويصحّ أن يكون لفظ: **المتقين** ج102 تكريرا لـ: **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات**...ج101، فتكون المسافة: 00.

	تتذر		فع		نف					58	أنذرهم ج43
	قوما	اس			نف					72	قومها ج29
	قوما لدّا	اس					ش.مر			07	المجرمين ج94
ج 103	**وكم اهلكنا ... ركزا**										
	وكم اهلكنا قبلهم من قرن			ج	نف					20	وكم اهلكنا قبلهم من قرن ج82
	تحسّ:في معنى:(ترى)		فع				ش.مر			18	رأوا ج84
	أحد	اس			نف					25	وإن [أحد] منكم إلّا ج77
	هل تحسّ ... أو تسمع		فع		نف					40	لا يسمعون ج62
	ركزا	اس			نف					100	نداء خفيّا ج02

يعمل التّكرير[207] على صناعة الاتّساق في النصوص، لذلك تجده قد انبثّ بين جمل النّصّ بشكل لافت حتّى لا تكاد تخلو من هذه العلاقة جملة واحدة ، فأشّر ذلك للدّور البارز الذي تقوم به هذه الوسيلة حتّى تصنع – مع أخواتها – من تتابع الجمل كلّا متّسقا. ، ووحدة معنوية هي النّصّ في شطره الدّاخليّ البنوي، وسنحاول بيان ذلك من خلال هذا النموذج التّكريري:

- اسمي: جاءت النسبة الأكبر لهذا القسم من التكرير
- فعلي: تليه الطبيعة الفعلية.
- جملي:وتليها الطبيعة الجملية، هذه الأخيرة التي ظهر فيها التّكرير بشكل لافت وكدليل على ذلك نسوق هذا المثال:

[207]من لطائف ما وقفت عليه من أنواع التّكرير في المدوّنة : **(التّكرير الحرفي الرّابط للمقام)** حيث تمّ فيه ربط كلام في المقام عن طريق تكرير حرف واحد، ولعلّ هذا يخدم مستوى الانسجام، وينبّه أيضا على أنّ التّكرير علاقة قد يشبه الإحالة فيشير تارة إلى داخل النّصّ فيكون عاملا اتّساقيّا، وتارة إلى خارجه فيساهم في الانسجام كما هو في قوله تعالى: {ويقول الانسان أئذا ما متّ لسوف أخرج حيّا} (ج71) ، يقول: ابن عطيّة: "واللّام في قوله: (لسوف) مجلوبة على الحكاية لكلام تقدّم بهذا المعنى كأنّ قائلا قال للكافر: إذا متّ يا فلان لسوف تخرج حيّا"فقرّر الكافر على الكلام على جهة الاستبعاد [وهذا من باب الحجاج] وكرّر اللّام حكاية للقول الأوّل" ابن عطيّة: المحرّر الوجيز: ج25/4.

ج40/ عَظِيمٍ يَوْمٍ مَّشْهَدِ مِن كَفَرُوا۟ لِّلَّذِينَ فَوَيْلٌ ج41/ يَأْتُونَنَا يَوْمَ وَأَبْصِرْ بِهِمْ أَسْمِعْ ج42/ مُّبِينٍ ضَلَٰلٍ فِى ٱلْيَوْمَ ٱلظَّٰلِمُونَ لَكِنِ.

مع **المتتالية**التي أشار الألوسي إلى أنّها يمكن أن تكون **مقطعا مستقلّا:**

ج43/يُومِنُونَ لَا وَهُمْ غَفْلَةٍ فِى وَهُمْ ٱلْأَمْرُ قُضِىَ إِذْ ٱلْحَسْرَةِ يَوْمَ وَأَنذِرْهُمْ ج44/ عَلَيْهَا وَمَنْ ٱلْأَرْضَ نَرِثُ نَحْنُ إِنَّا ج45/ يُرْجَعُونَ وَإِلَيْنَا.

إذن هذا المثال الذي تكرّرت فيه **متتالية** برمتها، ولكن في أثواب متنوّعة، وإن شئت فـ**مقطع**قائم بذاته كما سنرى عند تحديد المقاطع في النص في الفصل الثاني.

وهذا يضاف قسما رابعا من أقسام التّكرير بعد **الاسمي** الذي تصدّر النص منحيث نسبة الورود، يليه **الفعلي**، ثمّ **الجملي**، ثمّ يظهر لنا من خلال المدوّنة **التّكرير المقطعي**.

كما يلاحظ أنّ هناك **خمس جمل** فقط خلت من علاقة التكرير بما قبلها وهي الجمل: 2، 27، 31، 38، 45. ومع ذلك جاءت متّسقة مع غيرها بعلاقات أخرى كالتّلازم، والإحالة، فمثلا:

ج2 {ذكر رحمت ربّك...خفيّا} تتّسق مع ج1(مقطع1) {كهيعص} فهي على تقدير: [هذه سورة] {كهيعص} فـ {ذكر رحمت ربّك...} هي **جزء** من **كلّ** وهو سورة (كهيعص)، إضافة إلى الإحالة في المقدّر قبل { ذكر} أي:{ [هذا] ذكر}، أو [فيما نتلوه عليك] {ذكر...}

هذا و يظهر في المدوّنة نوع من التّكرير يتمّ عبر ما يسمّى بـ:**السلاسل الاتّساقية (Chaine Cohèsiv)**مثاله في السورة يجسّده تكرير لفظ: **(الرحمان)** في جمل متتالية من ج94 إلى ج101، بحيث لم يكتف بالضمير إلّا في جملتين ج99 ،ج100، ثمّ استؤنف ذكر اللفظ الظاهر في ج101.

قال تعالى:

ج94/

ُونَ لاَّ وِرْدا ٱجَهَنَّمَ إِلَىٰ ٱلْمُجْرِمِينَ وَنَسُوقُ وَفْدا ٱلرَّحْمَٰنِ إِلَى ٱلْمُتَّقِينَ نَحْشُرُ يَوْمَ

عَهْدا ٱلرَّحْمَٰنِ عِندَ إِتَّخَذَ مَنِ إِلاَّ ٱلشَّفَٰعَةَ يَمْلِكُ

ج95/ وَلَدا ٱلرَّحْمَٰنُ إِتَّخَذَ وَقَالُواْ

ج96/

َدّا ٱلْجِبَالُ وَتَخِرُّ ٱلأَرْضُ وَتَنشَقُّ مِنْهُ يَتَفَطَّرْنَ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَكَادُ إِدّا ٱشَيْئا جِئْتُمْ لَّقَدْ

وَلَدا ٱلِلرَّحْمَٰنِ دَعَوْاْ ٱن هُ

ج97/ وَلَدا ٱيَتَّخِذَ أَن لِلرَّحْمَٰنِ يَنبَغِي وَمَا

ج98/ عَبْدا ٱلرَّحْمَٰنِ ءَاتِي إِلاَّ ٱوَالأَرْضِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فِي مَن كُلُّ ٱن

ج99/عَدّا ٱوَعَدَّهُمْ ٱحْصَىٰهُمْ لَّقَدَ. (الضمير :(هو): المستتر في الفعلين: أحصى ، عدّ).

ج100/ فَرْدا ٱلْقِيَٰمَةِ يَوْمَ ءَاتِيهِ وَكُلُّهُمْ ءَ. (الضمير المتصل: الهاء)[208]

ج101/ ٱلرَّحْمَٰنُ لَهُمُ سَيَجْعَلُ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَعَمِلُواْ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ إِنَّ

وُدّا ٱ.

من خلال هذ المثال يتجلّى الدّور الذي تقوم به **السّلاسل الاتّساقية التّكريرية** في البنينة النصية من حيث صناعة الاتّساق، حيث يمكنها الربط لا بين جملتين متتاليتين فحسب؛ بل قد تتجاوز ذلك إلى الربط بين مقاطع برمّتها، والشّاهد بين أيدينا ، فقد ربطت هذه

[208]الضمائر في: ج99، ج100، ليست من قبيل التّكرير، بل من نوع الإحالة، ولكنّيأدرجتها حتّىلا ينقطع السّياق عن ج101 فحسب.

السلسلة الاتّساقية التكريرية بين **مقطعيناثنين**، إذا أخذنا برأي **الألوسيّ** أنّ قوله تعالى:**{ وقالوا اتّخذ الرحمان ولدا... } (ج95)** معطوف **بالواو** على قوله تعالى:

{ واتّخذوا من دون الله ءالهة... عهدا } (ج90) عطف **قصّة** على **قصّة**، وهي جزء كبير من المقطع الأخير: **{ ويقول الانسان...}**.(بداية من ج71).

ب/ دراسة علاقة التلازم بين الجمل المتجاورة في النص

يمكن رصدها في الجدول الآتي:

ج	العنصر الاتساقي التلازمي	العنصر المتلازم معه	نوع العلاقة التلازمية					
			تضا	تكا	اتفا	مج. نف	قس. نف	علاقة ك/جز جز/ك
ج2	ذكر	كهيعص			اتفا			
	رحمت	كهيعص			اتفا			
	ربك	كهيعص			اتفا			
	عبده	كهيعص		تكا				
	زكرياء	كهيعص			اتفا			
	نادى	كهيعص			اتفا			
	ربه	كهيعص			اتفا			
	نداء خفيا	كهيعص			اتفا			
ج3	قال	ذكر		تكا				
		نادى		تكا				
		نداء خفيّا		تكا				
	[يا] ربّ (أنادي)	ذكر		تكا				
		نادى		تكا				
		نداء خفيّا						
	ربّ	– رحمت			اتفا			
		– عبد(ه)			اتفا			
		– نداء خفيّا			اتفا			
	وهن	رحمت						
		عبد(ه)			اتفا			
		زكرياء			اتفا			
	العظم	رحمت	تضا					
		عبد(ه)						جزء/ك
		زكرياء						جزء/ك

	واشتعل الرّأس شيبا	رحمت		تكا					
	[شعر] الرّأس	عبد(ه)						جز/ك	
		زكريّاء						جز/ك	
	الرّأس	عبد(ه)						جز/ك	
		زكرياء						جز/ك	
	شيبا	عبد(ه)						جز/ك	
		زكرياء						جز/ك	
	بدعائ(ك)	ذكر		تكا					
		رحمت		تكا					
		رب(ك)		تكا					
		عبده		تكا					
		زكرياء		تكا					
	رب	ذكر		تكا					
		رحمت		تكا					
		عبد(ه)	تضا						
	شقيّا	عبد(ه)	تضا						
	خفت	عبد(ه)		تكا					
	امرأتي	عبد(ه)	تضا						
	عاقرا	عبد(ه)		تكا					
	فهب	رحمت		تكا					
		ربك		تكا					
	يعقوب	عبد(ه)			اتفا				
		زكرياء ج2				مج. نف			
	رب	– عبده	تضا						
		– زكرياء			اتفا				
	رضيا	– عبد(ه)		تكا					
		– زكرياء		تكا					
ج4	[ربّه] المقدّرة(قال ربّه يا زكريّاء...)	[زكريّاء] المقدّرة قبل (قال) ج3	تضا						
		ولم أكن بدعائك ربّ شقيّا		تكا					
		فهب لي من لدنك وليّا		تكا					
		يرثني ويرث من آل يعقوب		تكا					
		واجعله ربّ رضيّا		تكا					
	زكرياء	ربّ			اتفا				
		العظم						ك/جز	
		[شعر] الرّأس						ك/جز	
		الرّأس						ك/جز	
		شيبا						ك/جز	
		آل يعقوب				مج.			

							نف	
		يعقوب					مج. نف	
		رضيّا		تكا				
	نبشرك	رب		تكا				
		لم أكن بدعائك ربّ شقيّا			اتّفا			
		فهب..		تكا				
		رب		تكا				
		رضيّا		تكا				
	بغلام	– رب		تكا				
		– عبد(ه)			اتفا			
		وليا			اتفا			
		آل يعقوب					مج.نف	
	يحيى	ربّ		تكا				
		زكريّاء					مج. نف	
		آل يعقوب					مج. نف	
ج5	زكريّاء	[ربّه] المقدّرة في ج4		تكا				
		بغلام		تكا				
		اسمه		تكا				
		يحيى					مج. نف	
	ربّ	زكريّاء		تكا				
		نبشّرك		تكا				
		بغلام		تكا				
		اسمه		تكا				
		يحيى		تكا				
	غلام	زكريّاء		تكا				
		يحيى		تكا				
	امرأتي	زكريّاء	تضا					
		غلام	تضا					
		يحيى	تضا					
	عاقرا	زكريا		تكا				
		غلام		تكا				
		يحيى		تكا				
	بلغت من الكبر عتيّا	زكرياء		تكا				
		غلام	تضا					
		يحيى	تضا					
ج6	[ربّه] المقدّر بعد فعل القول.	غلام						
		امرأتي		تكا				

		عاقرا		تكا					
		قد بلغت من الكبر عتيّا		تكا					
	ربك	امرأتي		تكا					
		عاقرا		تكا					
		قد بلغت من الكبر عتيّا		تكا					
	هيّن	وقد بلغت من الكبر عتيّا		تكا					
	شيئا	غلام				مج. نف			
		امرأتي				مج. نف			
ج7	[زكريّاء] المقدّرة قبل القول	[ربّه] المقدّرة بعد القول		تكا					
		ربّك		تكا					
		هيّن		تكا					
		خلقتك		تكا					
		شيئا				مج. نف			
	ربّ	هيّن							
		خلقتك		تكا					
		ولم تك شيئا	تضا						
	اجعل	خلقتك		تكا					
	آية	خلقتك من قبل ولم تك شيئا			اتّفا				
ج8	[ربّه] المقدّرة بعد القول	آية		تك					
	ألّا تكلّم	[زكريّاء]المقدّرة قبل القول		تكا					
	الناس	[زكريّاء]المقدّرة قبل القول						ك/جز	
ج9	[زكريّاء] المقدّرة في:(خرج)	[ربّه]		تكا					
		آيتك		تكا					
		ألّا تكلّم		تكا					
		النّاس						جز/ك	
	قومه	[زكرياء]المقدّرة: (خرج)						ك/جز	
		النّاس						جز/ك	
	المحراب	[زكرياء]المقدّرة: (خرج)		تكا					
		آيتك		تكا					
	بكرة وعشيّا	ليال	تضا						
	[قلنا]المقدّرة قبل:(يا يحيى)	فأوحى				مج. نف			
ج10	يا يحيى (أنادي)	فأوحى		تكا					
	يحيى	[زكرياء]المقدّرة: (خرج)				مج.			

							نف	
		قومه						جز/ك
		المحراب		تكا				
		سبّحوا		تكا				
	الكتاب	زكرياء]المقدّرة: (خرج)					مج. نف	
		قومه		تكا				
		المحراب		تكا				
		فأوحى			اتفا			
	بقوة	فأوحى	تضا					
ج11	آتيناه	[قلنا]المقدّرة قبل:(يا يحيى)		تكا				
	الحكم(الحكمة ،وقيل النبوّة)	يحيى		تكا				
		الكتاب		تك				
	صبيّا	يحيى			اتفا			
		الحكم (الحكمة)	تضا					
		بقوّة	تضا					
	حنانا	بقوّة	تضا					
	وزكاة	يحيى		تكا				
ج12	[يحيى] المقدّرة في الفعل: كان	الحكم						
		صبيّا		تكا				
		حنانا		تكا				
		زكاة		تكا				
	تقيّا	الحكم						
		صبيّا						
		حنانا						
		زكاة						
ج13	و[كان يحيى]برا بوالديه	تقيّا		تكا				
	برّا	تقيّا		تكا				
	بوالديه	يحيى] المقدّرة في:كان... تقيّا		تكا				
ج14	لم يكن[يحيى]جبّارا	برّا		تكا				
		بوالديه		تكا				
	(لم يكن)جبارا [209]	[يحيى]برا		تكا				
		برّا			اتفا			
	(لم يكن)عصيا	[يحيى]برا		تكا				
		برّا			اتفا			

[209]كلمتا **جبّارا** و**عصيّا** في الآية جاءتا منفيتين:{ولم يكن جبارا عصيا} لذلك كل المقابلات المضادّة لهما في الجدول هي في السياق القرآني إمّا متّفقة معهما أو متكاملة.

ج15	سلام: 1- تحيّة 2-السّلامة	لم يكن[يحيى]جبّارا		تكا					
		لم يكن[يحيى]جبّارا عصيّا		تكا					
	ولد	[يحيى]		تكا					
	يموت	[يحيى]		تكا					
	يبعث	[يحيى]				مج.نف			
	حيّا	[يحيى]		تكا					
	أذكر	وسلام عليه...حيّا		تكا					
ج16	الكتاب (القرآن)	وسلام عليه...حيّا							ك/جز
	مريم	وسلام عليه...حيّا		تكا					
ج16	مكانا شرقيّا	يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث	تضا						
	روحنا	وسلام عليه...حيّا		تكا					
	بشرا	وسلام عليه...حيّا		تكا					
ج17	قالت	أذكر		تكا					
	أعوذ	بشرا		تكا					
	بالرحمان	أذكر		تكا					
		الكتاب				مج. نف			
		مريم		تكا					
		أهلها		تكا					
		روحنا				مج. نف			
		بشرا سويّا		تكا					
	تقيا	أذكر		تكا					
		الكتاب		تكا					
		مريم		تكا					
		أهلها		تكا					
		روحنا		تكا					
		بشرا سويّا		تكا					
ج18	رسول ربّك	بالرّحمان				مج. نف			
		تقيّا		تكا					
	ليهب	الرحمان		تكا					
	زكيا	الرحمان		تكا					
		تقيا		تكا					
ج19	يمسسني	غلام		تكا					
	بشر	غلاما							ك/جز

		زكيا		تكا					
	بغيا	زكيا	تضا						
ج20	ربك	غلام	تضا						
		بشر	تضا						
	ءاية (معجزة)	ربّك		تكا					
	رحمة	غلام		تكا					
		بشر		تكا					
ج21	أمرا مقضيا	ربك		تكا					
		ربك		تكا					
		ءاية (معجزة)							
ج22	فحملته فالنتبذت به مكانا قصيّا	–	–	–	–	–	–	–	–
ج23	فأجاءها(ألجأها وجاء بها	انتبذت	تضا						
	المخاض	فحملته	تضا						
ج24	متّ (يأتي عنوة)	فألجأها (اضطرّها)		تكا					
		المخاض	تضا						
ج25	يا ليتني مت قبل هذا (أسفا)	ألّا تحزني		تكا					
	ربك	متّ		تكا					
ج26	تسّاقط (علوّ)	تحتك	تضا						
ج27	فكلي	رطبا جنيا		تكا					
ج28	البشر	فكلي		تكا					
		واشربي		تكا					
		وقري عينا		تكا					
	للرحمان	فكلي واشربي وقري عينا		تكا					
	صوما (الامتناع)	فكلي واشربي	تضا						
	فلن أكلم(الصّمت والكلام)	فكلي واشربي وقري عينا				مج. نف			
	إنسيّا	فكلي واشربي وقري عينا		تكا					
ج29	قومها	البشر							جز/ك
		آحدا							ك/جز
		أكلم		تكا					
ج30	مريم	قومها							جز/ك
	أخت هارون	قومها							جز/ك
	أبوك	قومها							جز/ك
	امرأ	قومها							جز/ك
	أمّك	قومها							جز/ك
ج31	فأشارت	قالوا			اتفا				
		يا أخت هارون (أنادي)			اتفا				
ج32	قالوا	فأشارت			اتفا				

	نكلّم	فأشارت			اتفا				
ج33	قال	نكلم			اتفا				
	عبد الله	المهد	تكا						
		صبيّا			اتفا				
	...أين ما كنت مكان غير محدّد	من كان في المهد ... (محدّد)							ك/جز
	ما دمت حيا (الزمان)	من كان في المهد (مكان)	تضا						
	بوالدتي	صبيا		تكا					
	جبارا (القوة)	المهد صبيا (الضعف)	تضا						
	شقيا (اللؤم)	صبيا (البراءة)	تضا						
	ولدت	المهد			اتفا				
		صبيا			اتفا				
	القبر(المقدّر بعد أبعث	المهد	تضا						
	حيا: – (حياة)	– صبيا(من زينة الحياة)		تكا					
	– الحياة الأخرى	- الحياة الدنيا	تضا						
ج34	عيسى ابن مريم	عبدالله (ليس إلها ولا ابن إله ولا ثالث ثلاثة...)			اتفا				
		الكتاب				مج. نف			
		نبيئا			اتفا				
ج35	الحق	عيسى ابن مريم ج34		تكا					
		الكتاب ج33		تكا					
		نبيئا ج33		تكا					
	يمترون	جبارا ج33		تكا					
		شقيا ج33	تضا						
ج36	ولد	ابن ج34		تكا					
	سبحانه	يمترون	تضا						
ج37	الله (ربي وربكم)	ما كان لله أن يتّخذ من ولد (التنزه عن الولد)			اتفا				
		سبحانه			اتّفا				
		كن فيكون			اتّف				
	فاعبدوه	لله			اتفا				
ج38	صراط مستقيم	الله			اتفا				
		فاعبدوه		تكا					
ج39	فاختلف	صراط مستقيم	تضا						
	الأحزاب	صراط مستقيم	تضا						
ج40	كفروا	فاختلف		تكا					
		الأحزاب		تكا					
ج41	يوم ياتوننا	فويل للذين كفروا من يوم مشهد			اتفا				

ج42	الظالمون	(غافلون في الدنيا): أسمع بهم وأبصر يوم ياتوننا			اتفا				
	اليوم (في دنياهم)	يوم ياتوننا	تضا						
	ضلال	غافلون :أسمع بهم ....ياتوننا			اتفا				
ج43	أنذرهم	الظالمون		تكا					
		اليوم (في الدنيا)		تكا					
		ضلال		تكا					
	يوم الحسرة	الظالمون		تكا					
		اليوم (في الحياة الدنيا)	تضا						
	غفلة	الظالمون		تكا					
		ضلال مبين		تكا					
	لا يومنون	الظالمون			اتفا				
		ضلال مبين			اتفاق				
ج44	نرث الأرض ومن عليها (يوم القيامة)	يوم الحسرة إذ قضي الأمر (يوم القيامة) [210]			اتفا				
ج45	وإلينا يرجعون	نرث الارض ومن عليها			اتفا				
ج46	للرحمان	وإلينا يرجعون(تهديد الهلاك)	تضا						
ج47	قال	واذكر(تلاوة وإبلاغا)							
ج48	قال (مشافهة)	الكتاب	تضا						
	أراغب...عن	صديقا	تضا						
		فاتبعني	تضاد						
		لا تعبد الشيطان (ارغب عنه)	تضا						
	آلهتي	الكتاب	تضا						
		إبراهيم	تضا						
		نبيئا	تضا						
		تعبد		تكا					
		ما لا يبصر ... شيئا			اتفا				
		الشيطان							ك/ج
		تعبد		تكا					
		العلم	تضا						
		أهدك	تضا						
		صراطا سويّا	تضا						
		تعبد		تكا					
		الشيطان							ك/ج
		الشيطان							ك/ج
		للرحمان	تضا						
		عصيا		تكا					

[210] ويمكن أن ينظر إليها من زاوية أخرى، إذ **الإرث** يكون بعد **الإماتة** ، و**التحسّر** يقع بعد **البعث (إحياء)** ، فتكون العلاقة بينهما: **تضادّ.**

		أخاف(سبب الخوف يوم القيامة، أو الأمن مع الواحد والخوف مع المتعدّد)		تكا					
		عذاب		تكا					
		الرحمان	تضا						
		الشيطان							ك/ج
		وليا		تك					
ج48	لأرجمنك [فاحذرني] واهجرني (لأرغبنّ عنك).	أراغب أنت عن آلهتي			اتفا				
ج49	سلام عليك (أمن)	لئن لم تنته ...مليّا (تخويف)	تضاد						
	ربي	إبراهيم(عبده ونبيه)	تضاد						
	حفيّا (إكرام)	لئن لم تنته...مليّا (تخويف وإهانة)	تضا						
	وأعتزلكم	لئن لم تنته		تكا					
		واهجرني		تكا					
	ربي	إبراهيم	تضاد						
	ربي	إبراهيم	تضا						
ج50	اعتزلهم (ترك واجتناب)	سلام عليك(سلام ترك لا سلام تحية)			اتفا				
	وما يعبدون من دون الله	وما تدعون من دون الله			اتفا				
	يعبدون	وأدعوا			اتفا				
	الله	سأستغفر		تكا					
	وهبنا	حفيا			اتفا				
	إسحاق	ربي	تضا						
	يعقوب	ربي	تضا						
	نبيئا (من البشر)	ربي	تضا						
		وما تدعون من دون الله	تضا						
ج51	وهبنا	جعلنا		تكا					
	رحمتنا (قرب)	اعتزلهم (جفاء وسوّغ لأنّه لله)	تضا						
ج52	جعلنا	وهبنا		تكا					
	صدق	نبيئا		تكا					
	عليا	نبيئا (من النبوة بفتح النون)		تكا					
ج53	الكتاب	لسان (المشافهة)	تضا						
	موسى	لسان صدق		تكا					
		عليا		تكا					
ج54	مخلصا	الكتاب		تكا					
		موسى		تكا					
	رسولا نبيئا	الكتاب		تكا					
		موسى			اتفا				

	وناديناه ... نجيا (تكليمه)	الكتاب (كلام الله)			اتفا 211				
		موسى		تكا					
	رحمتنا	الكتاب			اتفا				
		موسى		تكا					
	هارون	الكتاب				مج.نف			
		موسى				مج.نف			
	نبيئا	الكتاب		تكا					
		موسى			اتفا				
ج55	أذكر(تلاوة كلام الله)	ناديناه (بكلام من الله)			اتفا				
	الكتاب	مخلصا		تكا					
		رسولا				مج. نف			
		نبيئا				مج. نف			
		وناديناه (كلام الله، الوحي)			اتفا				
		رحمتنا		تكا					
		هارون				مج. نف			
		نبيئا				مج. نف			
	إسماعيل	مخلصا		تكا					
		رسولا			اتفا				
		نبيئا			اتفا				
		وناديناه		تكا					
		وقربناه نجيا		تكا					
		رحمتنا		تكا					
		هارون				مج.نف			
		نبيئا			اتفا				
ج56	صادق الوعد	الكتاب		تكا					
		إسماعيل		تكا					
	رسولا نبيئا	الكتاب				مج. نف			
		إسماعيل			اتفا				
	بالصلاة	الكتاب							جز/ك
		إسماعيل		تكا					
	والزكاة	الكتاب							جز/ك

[211] ويصحّ أن تكون العلاقة بينهما علاقة تضادّ، بالنظر إلى أن الكتاب كلام الله **المكتوب**، بخلاف التكليم والمناجاة.

		إسماعيل		تكا				
	ربه	الكتاب		تكا				
		إسماعيل	تضا					
ج57	أذكر	يامر أهله						
	الكتاب	صادق الوعد		تكا				
		رسولا نبيئا				مج. نف		
		بالصلاة						ك/جز
		الزكاة						ك/جز
		ربه		تكا				
		مرضيا		تكا				
	إدريس	صادق الوعد		تكا				
		رسولا نبيئا			اتفا			
		بالصلاة		تكا				
		الزكاة		تكا				
		ربه	تضا					
		مرضيا		تكا				
ج58	صدّيقا	الكتاب		تكا				
		إدريس		تكا				
	نبيئا	الكتاب				مج. نف		
		إدريس			اتفا			
	رفعناه مكانا عليّا	الكتاب		تكا				
		إدريس		تكا				
ج59	أنعم	صدّيقا		تكا				
		نبيئا		تكا				
		ورفعناه مكانا عليّا		تكا				
	الله	صدّيقا		تكا				
		نبيئا				مج. نف		
		ورفعناه مكانا عليّا		تكا				
	النبيّين	صدّيقا						ك/جز
		نبيئا						ك/جز
		ورفعناه مكانا عليّا			اتفاق			
	آدم	صديقا		تك				
		نبيئا			اتفا			
		ورفعناه مكانا عليّا			اتفا			
	نوح	صديقا		تك				
		نبيئا			اتفا			
		ورفعناه مكانا عليا		تك				

	إبراهيم	صديقا		تك					
		نبيئا			اتقا				
		ورفعناه مكانا عليّا		تكا					
	إسرائيل (يعقوب)	صديقا		تكا					
		نبيئا			اتقا				
		ورفعناه مكانا عليّا		تك					
	هدينا	نبيئا		تك					
	اجتبينا	نبيئا		تك					
		ورفعناه مكانا عليّا		تك					
	تتلى عليهم آيات الرحمن	نبيئا		تك					
	آيت الرحمان	ورفعناه مكانا عليا		تك					
	خرّوا سجّدا وبكيّا	صديقا		تك					
		نبيئا		تك					
		ورفعناه مكانا عليا	تضا						
ج60	فخلف من بعدهم خلف... غيّا	أولئك الذين أنعم... وبكيّا	تضا						
	من تاب وآمن وعمل ... بالغيب	الذين أنعم الله عليهم ... وبكيّا			اتقا				
ج61	وعده	فسوف يلقون غيّا(وعيده)	تضاد						
	مأتيّا (منجزا)	أضاعوا (تخلّفوا عنها)	تضا						
ج62	لغوا	وعده مأتيّا	تضا						
	إلّا سلاما (جزء من الوعد المنجز)	وعده مأتيّا		تكا					
ج63	ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّا(ليس هناك بكرة وعشيّا في الجنّة بل هو للدلالة على سرمدية الرزق فيها).	لا يسمعون فيها لغوا: (أبدا)			اتقا				
ج64	الجنة	رزقهم						ك/جز	
	نورث	رزقهم						ك/جز	
	تقيّا	ولهم رزقهم...وعشيّا		تكا					
ج65	**نتنزّلح1**: فيها معنى: (من عل) [من السماء إلى الأرض]	الجنة		تكا					
	نتنزّلح2: (منازلنا في الجنة) بتقدير:[يقولون] قبلها تتمّة لكلام أهل الجنّة على رأي الزمخشري	الجنّة						جز/ك	
	النبيئين المقدّرة بعد (وما نتنزّل) أي: وما نتنزّل [على النبيئين] إلّا بأمر ربك	الجنّة				مج. نف			
		ربّك				مج. نف			

	ربّك	الجنة		تكا				
		نورثها (الوارث والمورث إنعاما)		تكا				
		عبادنا	تضا					
		تقيا		تكا				
	له ما بين أيدينا	وما نتنزّل(الضمير: نحن الملائكة أو الملك)						ك/جز
ج66	له ما بين أيدينا... ذلك	ربّك	تضا					
ج67	كان (في جميع الأزمان: تامّة)	ما بين أيدينا (المستقبل)						ك/جز
		وما خلفنا (الماضي)						ك/جز
		وما بين ذلك (الحاضر)						ك/جز
ج68	ربّ	نسيّا	تضا					
		السموات	تضا					
		الارض	تضا					
		وما بينهما [من المخلوقات]	تضا					
ج69	[عرفت] من جملة الشرط المقدّرة قبل: (فاعبده...)	رب		تكا				
	[ربوبيّته] من جملة الشرط المقدّرة قبل: فاعبده...	ربّ		تكا				
		السموات	تضا					
		الارض	تضا					
	فاعبده	ربّ		تكا				
		السّموات (محلّ عبادة أهل السّماء)		تك				
		الأرض(محلّ عبادة أهل الأرض)		تكا				
		وما بينهما[من المخلوقات]		تكا				
	لعبادته	ربّ		تكا				
		السّموات (محلّ عبادة أهل السّماء)		تكا				
		الأرض(محلّ عبادة أهل الأرض)		تكا				
ج70	تعلم	[عرفت] من جملة الشرط المقدّرة قبل: فاعبده...			اتفا			
		[ربوبيّته] من جملة الشرط المقدّرة قبل: فاعبده...		تكا				
ج71	يقول	تعلم		تكا				
	الانسان (الكافر الجحود لجهله)	تعلم	تضا					
ج72	يذكر	يقول		تكا				
		الانسان		تكا				
	الانسان	يقول		تكا				
		خلقناه		تك				

	[وجوده] المحذوفة بعد: من قبل...	الانسان							ك/جز
		متّ	تضا						
		[القبر] المقدّرة بعد: أخرج ،أي:أخرج [من القبر] حيّا	تضا						
	شيئا	الانسان							ك/جز
ج73	فوربّك	الانسان	تضا						
		خلقناه	تضا						
	لنحشرنّهم (يوم القيامة)	الانسان		تك					
		خلقناه (الحياة الأولى: الدنيا)، أو أنهم في سلسلة مراحل حياتي الإنسان: الخلق، الحياة، الموت، البعث، الحشر.. الحساب..	تضا						
	الشياطين	الانسان				مج. نف			
		خلقناه		تك					
		شيئا				مج. نف			
ج74	لنحضرنّهم	لنحشرنّهم				مج. نف			
		الشياطين		تكا					
	جهنّم	فوربّك		تكا					
		لنحشرنّهم							جز/ك
		الشياطين		تكا					
	جثيّا (صاغرين)	الشياطين		تكا					
ج75	لننزعنّ	لنحضرنّهم: (سلسلة أحوال الكافرين يوم القيامة)				مج. نف			
	الرّحمان (الرّحمة)	جهنّم	تضا						
		جثيّا (الهوان نوع من العذاب)	تضا						
	عتيّا	لنحضرنّهم			اتفا				
		جهنّم		تكا					
		جثيّا	تضا						
ج76	أعلم	أشدّ (من حيث الصيغة التفضيل)		تكا					
		الرّحمان		تكا					
	صليّا	عتيّا		تكا					
ج77	واردها	صليّا		تكا					
ج78	ربّك	[أحد] المقدّرة بعد: وإن منكم...			اتفا				
ج79	ننجّي	ربّك		تكا					
	اتّقوا	ربّك		تكا					
ج80	نذرالظالمين فيها جثيّا	ننجّي الذين اتّقوا	تضا						
ج81	كفروا	الظالمين			اتفا				

[212] **اتّفاق** لأن من **عادات القرآن** أن يطلق على الكافر: الظالم والخاسر ، أمّا إذا أطلقه على المؤمن فهو العاصي لا الكافر.

	ءامنوا	الظالمين	تضا						
	الفريقين (مومنين وكافرين)	الظالمين							ك/جز
	خير مقاما	جثيّا	تضا						
ج82	أهلكنا	كفروا		تكا					
		ءامنوا	تضا						
		خير مقاما وأحسن نديّا	تضا						
	احسن اثاثا ورءيا	خير مقاما واحسن نديا			اتفا				
ج83	الضلالة	أهلكنا		تكا					
	فليمدد له الرحمان مدّا (استدراج : {ولا يحسبنّ الذين كفروا أنّما نملي لهم خير لأنفسهم، إنّما نملي ليزدادوا إثما} (مباهلة).	وكم أهلكنا قبلهم من قرن			اتفا				
ج84	ما يوعدون	فليمدد له الرحمان مدا	تضا						
	العذاب	الضلالة		تكا					
		فليمدد له الرحمان مدا			اتفا				
		الرحمان	تضا						
	الساعة	الضلالة		تك					
		فليمدد له الرحمان مدا		تكا					
		الرحمان		تكا					
	فسيعلمون (عين اليقين)	الضلالة	تضا						
		الرحمان		تكا					
	شرّ	الضلالة			اتفا				
		فليمدد له الرحمان مدا			اتفا				
	مكانا (إذا لم يعن المكانة والمنزلة)	فليمدد...مدّا (زمن)	تضا						
	أضعف جندا	الرحمان (أقوى جندا)	تضا						
ج85	الله	العذاب		تكا					
		الساعة		تكا					
	الذين اهتدوا هدى	العذاب		تكا					
		الساعة		تكا					
		شر مكانا وأضعف جندا	تضا						
ج86	والباقيات ...مردّا	ويزيد الله الذين اهتدوا هدى		تكا					
ج87	أفرايت (إذا قلنا بالرؤية العلمية: أفرايت=أفعلمت)	ربك		تكا					
	كفر بئاياتنا وقال لأوتينّ مالا وولدا	والباقيات الصالحات	تضا						
	الغيب	ربك		تكا					
		ثوابا		تكا					
		مردّا		تكا					
		الباقيات الصالحات		تكا					

		خير عند ربك ثوابا							ك/جز
		خير مردّا							ك/جز
	اتّخذ عند الرحمان عهدا	والباقيات الصالحات ... مردّا (العهد)			اتفا				
	[مالا وولدا] من متعلّق: عهدا، محذوف دلّ عليه السياقتقديره: بأن يعطيه مالا وولدا. ينظر: التحرير والتنوير: ج16/ 160.	والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردّا. (يوضح العلاقة بينهما: {المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا} الكهف:46	تضا						
	مالا وولدا	ثوابا	تضا						
ج88	سنكتب (من وسائل العلم)	أفرايت (أفعلمت)							جز/ك
		بئاياتنا(منها القرآنية المكتوبة)		تكا					
		قال	تضا						
		الغيب(مكتوب في اللوح المحفوظ)		تكا					
	ونمدّ له من العذاب	الرحمان	تضا						
		كفر		تكا					
		الغيب							جز/ك
		الرحمان		تكا					
ج89	نرثه (سلب)	لأوتينّ	تضا						
		الرحمان		تكا					
	فردا (فقيرا ذليلا : بلا مال ولا ولد)	مالا وولدا(الغنى والعزّة)	تضا						
		الرحمان	تضا						
		مالا وولدا (الغنى والعزّة)	تضا						
ج90	ءالهة	العذاب		تكا					
		فردا (ذليلا)		تك					
	عزّا	وقال لأوتينّ مالا وولدا (يبتغي بهم العزّة)				اتفا			
		ياتينا فردا(عنوان الذّلة)	تضا						
ج91	**حالة1**- (تفصيلا): سيكفرون	واتخذوا من دون الله ءالهة (أشركوا)				اتفا			
		عزا	تضا						
	بعبادتهم	واتخذوا من دون الله ءالهة (عبدوهم)				اتفا			
		عزّا(عبادتهم لهم ذل وعاقبتها ذل وخسران، عبادة الله تذلل عاقبتها العزّ والأمن)	تضا						
	يكونون عليهم ضدّا	عزّا	تضا						
	حالة2- (إجمالا): سيكفرون بعبادتهم ... ضدّا	واتّخذوا من دون الله ءالهة ليكونوا لهم عزّا ج90	تضا						

ج92	الشياطين	يكفرون		تكا					
		بعبادتهم	تضا						
		يكونون عليهم ضدًا (عدوّا)		تكا					
	الكافرين(جحود العبادة أو توجيهها لغير مستحقّها)	بعبادتهم	تضا						
ج93	[المعصية] في الشرط المقدّر :[إن وقعوا في المعصية]فلا تعجل عليهم [بالعذاب].	الشياطين		تكا					
		الكافرين		تكا					
	فلا تعجل (العجلة من الشيطان إلّا ما استثني من أفعال البرّ)	الشياطين		تكا					
		الكافرين		تكا					
	[بالعذاب] المحذوفة دلّ عليها السياق (كلمة:**معصية** المقدّرة قبلها في جملة فعل الشرط)	الشاطين		تكا					
		الكافرين		تكا					
		تؤزّهم أزًا (نوع من العذاب في الدنيا: {فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم} الصّفّ05.							كل/ جزء
ج94	نحشر	المعصية		تكا					
		بالعذاب		تكا					
		إنما نعدّ لهم عدًا (في الدّنيا)	تضا						
	المتقين	المعصية	تضا						
		بالعذاب	تضا						
	الرحمان	المعصية	تضا	تكا					
		بالعذاب	تضا						
	وفدا (تكريما)	المعصية		تكا					
		بالعذاب	تضا						
	نسوق (احتقارا)	المعصية		تكا					
		بالعذاب			اتفا				
	المجرمين	المعصية		تكا					
		بالعذاب		تكا					
	جهنّم	المعصية		تكا					
		بالعذاب							
	وردا (عطاشا)	المعصية		تكا					
		بالعذاب							
	الشفاعة	المعصية		تكا					
		بالعذاب	تضا						
	الرحمان	المعصية		تكا					
		بالعذاب	تضا						
ج95	الرحمان	يوم نحشر المتقين ... وفدا			اتفا				
		ونسوق المجرمين ... وردا	تضا						

		الشفاعة		تكا					
ج96	شيئا	ولدا							
	لقد جئتم شيئا إدّا ...هدّا (غلظة وقسوة وجحود)	الرّحمان (الرحمة قوبلت بفظاظة وجحود)	تضا						
	دعوا للرّحمان ولدا (فرية وكذبا)	الرّحمان	تضا						
ج97	للرّحمان	شيئا إدّا	تضا						
		السماوات		تكا					
		الارض		تكا					
		الجبال		تكا					
		ولدا	تضا						
ج98	السماوات والارض	للرحمان		تكا					
	عبدا	للرحمان		تكا					
		ولدا	تضا						
ج99	أحصاهم وعدّهم عدّا (إحاطة وتفصيل وضبط)	إن كلّ من في السماوات والارض (إجمال)							جز/ك
ج 100	وكلّهم ءاتيه...فردا (إجمال+تفصيل وضبط)	أحصاهم وعدّهم عدّا (تفصيل وضبط)							ك/جز
	القيامة (الآخرة)	أحصاهم وعدّهم عدّا (الدنيا)	تضا						
	فردا	أحصاهم وعدّهم عدّا							جز/ك
ج 101	إنّ الذين ءامنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرّحمان ودّا	وكلّهم آتيه يوم القيامة فردا (الكفّار)	تضا						
ج 102	يسّرناه	الذين ءامنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرّحمان ودّا (تيسيرا و إيناسا)			اتفا				
		الرحمان		تكا					
	لتبشر	إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودّا (بشارة)			اتفا				
	المتّقين	الذين ءامنوا وعملوا الصالحات			اتفا				
		الرحمان		تكا					
		ودّا		تكا					
	تنذر به قوما لدّا (تخويف)	إنّ الذين ءامنوا... ودّا (بشارة بالأمان)	تضا						
ج 103	كم أهلكنا قبلهم من قرن	يسّرناه	تضا						
		لتبشر به المتقين	تضا						
		تنذر به قوما لدّا			اتفا				
	تحسّ	بلسانك					مج.		

						نف		
	أحد (من المهلكين)	المتقين	تضا					
		قوما						جز/ك
		قوما لدًا			اتفا			
	تسمع	بلسانك				مج. نف		
		لتبشّر		تكا				
		تنذر		تكا				
	ركزا	بلسانك				مج.نف		

- **المبحث الثاني: دراسة الاتساق بين الجمل (في الحدود)**

تمثّل هذا النوع من الاتّساق وسيلة واحدة من الوسائل الخمس التي أحصاها **(هاليداي)** لتمثيل العلاقات الاتساقية بين الجمل، هي **الوصل**، وفيما يلي جدول لرصد العلاقات الاتساقية القائمة على **الوصل** بين **الجمل** في **حدودها** في كل مقطع على الترتيب:

- **علاقة الوصل بين جمل النص (في الحدود)**

وقد جدولت على هذا النّحو :

الجمل المستقلة المتسقة بأداة وصل	**الرابط**	**نوعه**				**مس**
		إضافي	**تقابلي**	**سببي**	**زمني**	
ج08 قال ءايتك... ج09 فخرج على قومه...	الفاء				ز	00
ج10 (قلنا) يا يحيى خذ... ج11 وآتينه الحكم...	الواو	إض				00
ج11 وآتيناه الحكم ...ج 12 وكان تقيا	الواو	إض				00
ج12 وكان تقيا ... ج13 و (كان) برا بوالديه	الواو	إض				00
ج13 و(كان) برا... ج14 ولم يكن جبارا...	الواو	إض				00
ج14 ولم يكن جبارا... ج15 وسلام عليه ...	الواو	إض				00 213
ج20 قال كذلك ...للناس... ج21 وكان أمرا مقضيا	الواو	إض				00 214

[213] كذلك رأى محمود صافي : الجدول في إعراب القرآن، ج15/ 280. أمّا الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير فيرى أنّ الأظهر عطف : {وسلام...} على جملة: {وءاتينه...} ج11، تنويها بمكانة يحيى عند ربّه والخطاب للمسلمين ج79/15 ، والمسافة بينهما حينئذ: 03 .

ج21 ... ج22 [فنفخ جبريل في درعها] فحملته...	الفاء	إض					00 215
ج22 ... ج23 فأجاءها المخاض...	الفاء	إض					00
ج24 قالت ياليتني ... ج25 فناداها من تحتها ...	الفاء	إض					00
ج25 ...ج26 وهزي إليك ...	الواو	إض					00
ج26 ... ج27 فكلي واشربي...(الفاء الفصيحة عند الدرويش)	الفاء	إض					00
ج27 ... ج28 فإما ترين...	الفاء	إض					00
ج28 ... ج29 فأتت به... (استئنافية: الدرويش)	الفاء	إض					00
ج30 قالوا يا مريم ... ج31 فأشارت إليه (عاطفة: الدويش)	الفاء	إض					00
ج36 ما كان لله أن يتخذ من ولد...ج37 وأنّ الله ربي...	الواو	إض					00 216
ج38 هذا صراط مستقيم ج39 فاختلف الاحزاب... الفاء: تفريع عند الطاهر بن عاشور، استئنافية: الجدول في إعراب القرآن	الفاء	إض					00
ج41 أسمع بهم وأبصر... ج42 لكن الظالمون...	لكن		تق				00
ج41 أسمع بهم وأبصر... ج43 وأنذرهم...	الواو	إض					01 217
ج44 إنّا نحن نرث... ج45 وإلينا يرجعون	الواو	إض					00
ج49 قال سلام عليك...وأعتزلكم...ج50 فلما اعتزلهم.. ، استئنافيّة : الجدول في إعراب القرآن.	الفاء	إض					00
ج50 فلمّا اعتزلهم...وهبنا له... ج51 ووهبنا لهم...	الواو	إض					00

---

[214] أو هي معطوفة على :{ولنجعله آية...} إذا اعتبرنا هذه الأخيرة جملة منفصلة عن حيّز القول قبلها، وهو رأي الطاهر بن عاشور حيث قال بعطف {ولنجعله..} على: {فأرسلنا إليها روحنا}، وبهذا تكون ج21 معطوفة على: {ولنجعله آية..}.

[215] بالنظر إلى أنّ جملة: (فحملته...) معطوفة بالفاء على محذوف، تقديره: [فنفخ جبريل في جيب درعها] فحملته.." : محيي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه: دار اليمامة، ودار ابن كثير، لبنان، بيروت، ودار الإرشاد للشّؤون الجامعية، حمص، سورية، ط3/1992، ج6/ 84.

[216] أمّا باعتبار جملة {وأن الله ربي...}من تمام كلام سيدنا عيسى(عليه السلام)،والجملة قبلها معترضة فالمسافة01.

[217] فإذا جعلنا جملة { لكن الظالمون... مبين} غير مستقلة عمّا قبلها كما استحسنه الأشموني في المنار: أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، هذه الطبعة مهذّبة ومزيدة من حيث الفهارس، و هي نسخة مصوّرة عن ط1 بالمطبعة الجمالية بالقاهرة سنة 1907، (ذكر هذا الناشر في مستهلّ الكتاب، دمشق:12 / 01 /1983)، (ينظر: معالجته لسورة مريم، لأنّ صفحاته غير مرقّمة لكنّي أخذت به لأنّه معتمد لدى أهل الاختصاص من القرّاء) ، فالمسافة بهذا الرّأي: 00 ، هذا بعد غضّ النظر عن كون جملة:{وأنذرهم...} هي بداية مقطع قائم بذاته، وفي هاته الحال تكون الواو عاطفة على المقطع السابق (قصة مريم قبلها). أو على المقطع المحتمل : {وأن الله ربي...} بتقدير: قل أو اذكر قبلها .

ج51 ... ج52 و جعلنا لهم لسان صدق عليّا	الواو	إض				00
ج59 أولئك الذين... وبكيا ... ج60 فخلف من بعدهم...	الفاء					00 218
ج62 لا يسمعون فيها... ج63 ولهم رزقهم فيها ...	الواو	إض				00
ج65 وما نتنزل إلا.. ج67 وما كان ربك نسيّا	الواو	إض				01
ج68 رب السماوات...وما بينهما ج69 فاعبده واصطبر..	الفاء			سبب		00 219
ج71 ويقول الانسان أيذا ... حيّا ج72 اولا يذكر الانسان...	الواو	إض				00
ج72... ج73 فوربك لنحشرنهم...	ثمّ	إض				00
ج73... ج74 ثم لنحضرنهم...	ثمّ	إض				00
ج74...ج75 ثم لننزعن...	ثمّ	إض				00
ج75... ج76 ثم لنحن أعلم...	ثمّ	إض				00
ج76... ج77 وإن منكم إلا...	الواو	إض				00
ج78 كان على ربك ... ج79 ثم ننجي الذين	ثمّ	إض				00
ج79... ج80 ونذر الظالمين...	الواو	إضا				00 220
ج71 ... ج81 و إذا تتلى عليهم...	الواو	إض				09
ج81 وإذا تتلى عليهم... نديّا ج82 و كم اهلكنا قبلهم...	الواو	إض				00
ج83 قل من كان في الضلالة... مدّا ج84 حتى إذا رأوا...	حتى				ز	00
ج83 ... ج85 و يزيد الله (معطوفة على: فليمدد..	الواو	إض				01
ج85 ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ج86 و الباقيات الصالحات	الواو	إض				00
+ تفريع :ج87 {أفرايت الذي كفر بئاياتنا...فردا} تفرّع عن المقطع السابق:{ويقول الانسان...} ج71	الفاء	إض				15
ج89 ونرثه ما يقول ...فردا ج88 سنكتب ما يقول...مدّا	الواو	إض				00
ج96 لقد جئتم ... ولدا ج97 وما ينبغي	الواو	إض				00
ج99 لقد احصاهم ... عدّا ج100 و كلهم آتيه...	الواو	إض				00
ج102 فإنما يسرناه...لذّا ج103 و كم اهلكنا قبلهم...ركزا	الواو	إض				00

[218] هذا باعتبار جملة:{إذا تتلى...} خبر المبتدأ: أولئك ، ويصحّ أن يكون خبره: اسم الموصول (الذين) ، وجملة {إذا تتلى... } مستأنفة.

[219] سببيّة إن لم نقدّر قبلها جملة الشّرط، أي: ولأنّه {ربّ السّموات والارض فاعبده...}

[220] وعطفها الطاهر بن عاشور في التحريروالتّنوير:ج16/150،151 على: {وإن منكم إلّا واردها}، بناء على أنّه يرى أنّ خطاب الورود لا يتعلّق بالمؤمنين.

بقراءة سريعة للجدول تتبيّن مظاهر العمل الاتّساقيّ لعلاقة **الوصل بين الجمل في حدودها**، عبر مجموعة من **الأدوات اللّسانيّة**، يأتي عرضها في هذه النّقاط:

– تصدّرت **(الواو)** القائمة في نسبة الحضور، تليها **(الفاء)**، تليها **(ثمّ)** ، دالّة جميعها على **(الوصل الإضافي)**، حتّى(**ثمّ)** قد خرجت عن مألوفها في الدّلالة على التعقيب والتّراخي، ولم تدلّ سوى على **التّرتيب الرّتبي** كما صرّح به الطّاهر بن عاشور، وكأنّ الزّمن غير مراد في السّورة الكريمة، فـ**(الفاء)** ظهرت مساندة في عملها **(الواو)** بشكل ملحوظ ، حيث خرجت في ثوب الوصل الإضافي في جميع حالاتها، سواء أكانت عاطفة أم استئنافية، خلا مرّتين في ج09 ، جاءت فيها سببيّة ، بل وقيل عاطفة ، وفي ج69، على وجه مذكور في الجدول.

– أمّا التّعارض والمقابلة: فلم ترد سوى مرّة واحدة، عن طريق الرّابط (**لكن)** في ج42.

يبقى أنّ ما ورد من هذه الوسائل قد ربط بين جمل النّصّ بكيفيات مختلفة منها:

- ربط جملتين متجاورتين وهو الأصل في الرّبط، لذلك كان أكثر حظّا من غيره.
- عطف جملتين بينهما فاصل (لا تليها مباشرة) ، كـ: – ج15 و ج11 . – ج80 و ج77. والجملة ج71 التي عطف عليها عدد من الجمل : ،ج81 ، ج87، ج90، ج94، ج95، وغيرها من مثلها...
- العطف على محذوف مقدّر: وقد ورد داخل الجملة الواحدة : {فحملته فانتبذت به مكانا قصيّا} معطوفة على مقدّر، أي: { [فنفخ جبريل في جيب درعها] فحملته...} ج22، كما هو مبيّن في الجدول، إلّا أنّها في داخل الجملة الواحدة، ومثله ج69، مع ج68، في حال التّقدير قبلها كما هو موضّح في الجدول.
- عطف المقدّر على الظّاهر: وهو عكس حال الجملتين السّابقتين، فنعطف ما **قدّرناه** في ج22 [فنفخ جبريل في جيب درعها]{فحملته..} على ما قبلها أي ج21. وكذلك الأمر نفسه بين ج68 و ج69.

وبهذا تكون هذه الرّوابط أثبتت نجاعتها في رأب صدع النّصّ، وصناعة اتّساقه. ودراسة عملها في المقاطع فيما يأتي قد تزيدها وضوحا وجلاء.

ذلكوإنّ قيام معظم أزواج الجمل المتتاليّة على الفصل بينها في الحدود، خاصّة أين يهيمن الخطاب المباشر: (أنا/نحن، أنت، أنتم) ؛ لا يعني أنّ النص متفكّك تماما من

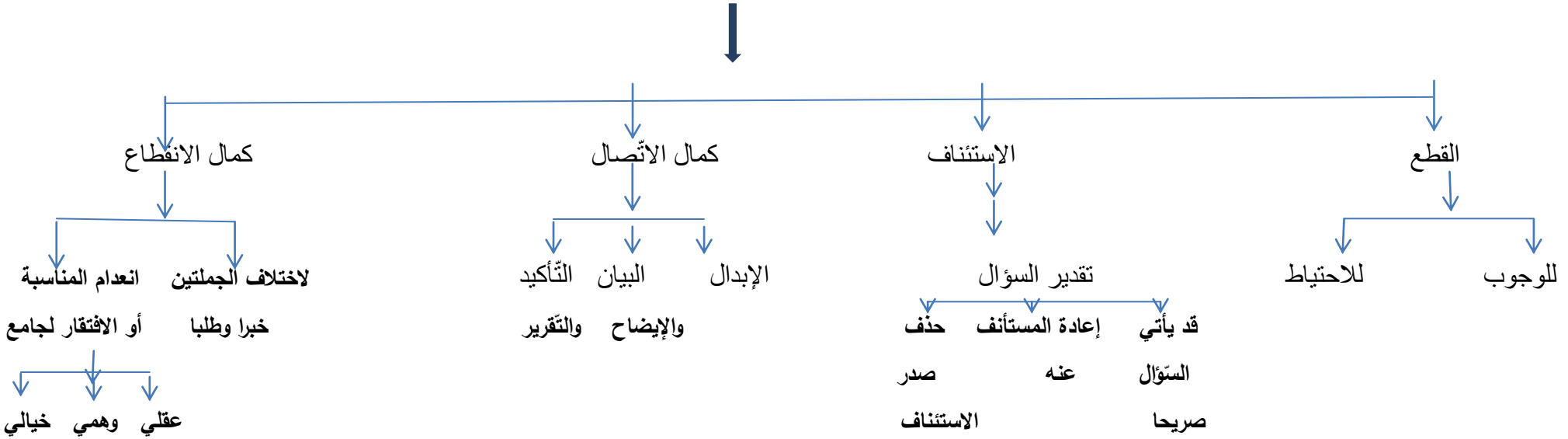
حيث الاتّساق، بل إنّ هذه الظاهرة وإنّ دلّت على عدم الاتسّاق من هذه الجهة (بين الجمل في الحدود) إلّا أنّ جمل النص لم تخل من روابط اتساقية كالإحالة والتكرار، والتلازم، وغيرها...، عملت على صناعة الاتساق بين هذه الجمل من الداخل (من داخل جملة إلى داخل أخرى). ولكن مع ذلك ما سبب غياب الرّوابط اللّسانيّة بين الجمل في حدودها، أو لماذا حلّ الفصل مكان الوصل في مثل هذه الحال؟

شغل علماءنا منذ القديم أمر **الوصل والفصل** حتّى عدّوا التّنبّه إليه وإدراكه من أسرار البيان، فهذا **عبد القاهر الجرجانيّ** يقول:" إنّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تتساق واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة".[221]

لذلك وضعوا له معايير بها تميّز مواطن الوصل عن الفصل، يمكن رصدها في ترسيمة بيانيّة كما يأتي:

[221] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني: شرح وتعليق: محمّد التّنّوخي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997، ص174.

مواطن الفصل بين الجمل عند السّكّاكي



ينظر: مفتاح العلوم للسّكّاكي: 252،254.

ومن خلال ما جادت به التّرسيمة يمكن فرز نماذج من دراسة الفصل بين الجمل الواردة في النّصّ في النّقاط التّالية:

- ج2/ ج3: { ذكر رحمت ربك عبده زكرياء اذ نادى ربه نداء خفيا / قال رب إني وهن العظم مني ...}

علّل صاحب **الدّرّ المصون** الفصل بينهما فقال: " وقوله (قال رب): لا محلّ لهذه الجملة لأنّها **تفسير** لقوله: (نادى ربه) وبيان ، ولذلك ترك العاطف بينهما لشدّة الوصل"[222] ، أو للاستئناف كما سيأتي.

- ج31/ ج32: { فأشارت إليه / قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّا}

يقول (**الطّاهر بن عاشور**):" ولمّا كانت إشارتها بمنزلة مراجعة كلام حكي حوارهم الواقع عقب الإشارة بجملة القول مفصولة غير معطوفة".[223] أو للاستئناف كما سيأتي.

- ج46/ 47 : { واذكر في الكتاب إبراهيم...وليّا / قال أراغب انت عن آلهتي يا إبراهيم }.

قال (**الطّاهر بن عاشور**):" فصلت جملة ((**قال...**)) لوقوعها في المحاورة"[224]والمشهور أنّهاللاستئناف.

وقوله في جميع ما سبق – وشبهه مطلقا– إنّ الفصل في حكاية القول أو المقاولة سببه **المحاورة؛** هو رأي تفرّد به ، حيث قال: " وهذا ممّا لم أسبق إلى كشفه في أساليب

---

[222]أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ج7/ 563 – 564 .

[223]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: ج16/ 97.

[224] نفسه: ج16/ 118 .

الاستعمال العربي"[225] ، وإلّا فالسّبب هو: الاستئناف ، تقديرا لسؤال جرت به العادة بين القولين، والظّاهر أنّها قاعدة عامّة مطّردة ، فقد ساق **(السّكّاكيّ)** في **المفتاح** حوار سيّدنا موسى مع فرعون، حيث جاءت فيه الجمل على طولها مفصولة ، بلا عاطف ، ثمّ قال:" فإنّ الفصل في جميع ذلك بناء على أنّ السّؤال الذي يستصحبه تصوّر مقام المقاولة من نحو: فماذا قال موسى؟ فماذا قال فرعون؟ ... [إلى أن قال:] ...وسلوك هذا الأسلوب في القرآن كثير"[226].

وعليه فكلّ ما ورد في النّصّ من جمل فصلت عمّا قبلها وكانت من باب المقاولة فسبب ذلك أنّها من **عادات القرآنالكريم** ، إمّا لـ: **تقدير سؤال يقتضيه المقام** (و نحن هنا نقف على باب **الانسجام)** ، أو هو من باب **حكاية المحاورات** على حدّ رأي الطّاهر بن عاشور (رحمه الله).

و تتمّة للفائدة نأتي على رأي هذا الأخير في: متى يثبت العاطف ومتى يحذف في جواب القول؟

يجيب عن ذلك بوجهة نظر ترى أنّ الأصل في مثل هذه الحال هو العطف لا الفصل، ثمّ إن أثبت العاطف تبعا للأصل فالفاء هي الأصل ، وكأنّه بهذا يشير إلى أنّ الحوار المباشر الأصل فيه تتابع الرّدود بلا فاصل وتلك الحال إنّما تناسبها الفاء دون غيرها،

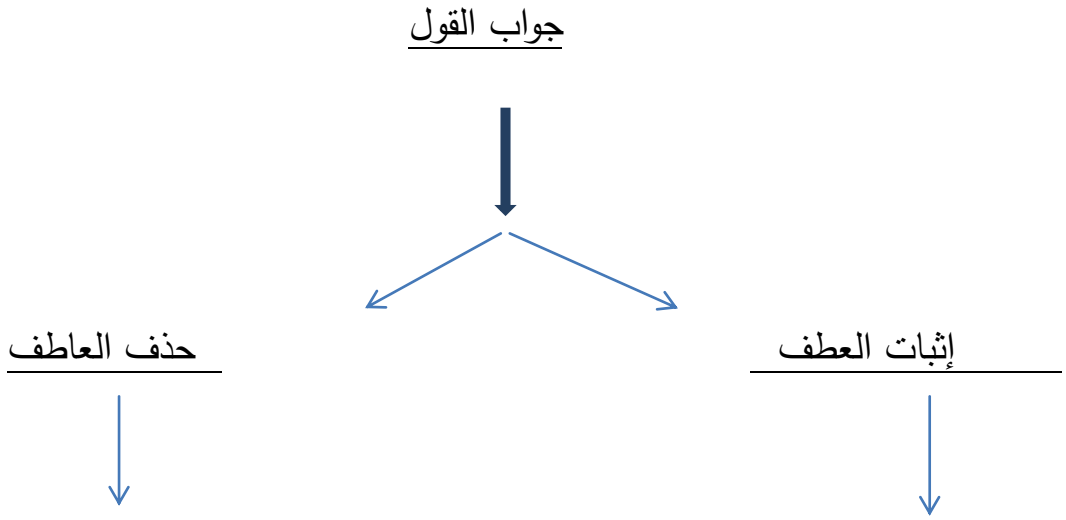
---

[225]الطّاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير: ج1/ 401. (قال ذلك وهو يعالج الآيات: 30- 33 من سورة البقرة) .

[226] أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن عي السّكّاكي (ت626هـ): مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2/1987، ص266. وعليه مشى (الألوسيّ) في روح المعاني: مج540/8.غير أنّ بدر الدين محمد بن عبد الله الزّركشيّ: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط، د.ت، ج/ 2 ،ص132. يرى أنّ **مسوّغ الفصل** هو **طول الحكاية.**

فيقول عن ذلك: " والظّاهر أنّ الفصل في جواب القول طريقة قرآنيّة تبعا لسنن العرب لأنّ القرآن نزل بلغتهم بالرّغم من أنّ العطف بالفاء هو الظّاهر والأصل".[227]

وإليك ترسيمة توضيحيّة لـ"أسلوب المقاولة في الحوارات عند الطّاهر ابن عاشور"[228].



[227] الطّاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير: ج1/ 401.

[228]- نفسه: ج406/1.

الفصل الثاني:

دراسة اتساق المقاطع

والبنية النّصّيّة لـ(سورة مريم)

م1- دراسة الاتّساق بين المقاطع

م2- دراسة البنية النصية للسورة

تمهيد:

يهدف البحث من خلال هذا الفصل التطبيقي الثاني إلى تلمّس مظاهر الاتساق وكيفيات تحقّقه بين مقاطع النص القرآني (سورة مريم)، وذلك اعتمادا على مجموعة من الوسائل اللّسانية التي قد حدّدها علماء النصية (**هاليداي**) و(**رقية حسن**) و(**آدم**) كما رأينا سابقا في الفصل الثاني من البحث، وكذا المبحث الفصل الأول التّطبيقي، دون إغفال جهود علمائنا الأجلّاء قدامى ومحدثين حول السورة الكريمة، من حيث إشاراتهم اللّطيفة في تحديد كثير من هذه الوسائل ، خاصّة التّحديد الدّقيق لمواضع عود الضمير، واسم الإشارة، وكذا نظرتهم النّصّيّة الصّرفة لبعض صور العطف، الذي تجاوزوا فيه الجملة بل متتالية الجمل بشكل واضح، كعطف قصّة على أخرى، بل عطفوا القصّة على مجموعة من القصص، كما سنرى في مبحث الوصل بين المقاطع، وغيرها ممّا تناولوه إجرائيّا من عوامل الرّبط في النّص* ، دون أن يميّزوا هذه الظاهرة بعلم قائم بذاته من حيث التّنظير ، كما فعل لسانيو الغرب منذ زمن غير بعيد تمثّل في : **لسانيات النّصّ**.

من أجل ذلك سيركّز البحث في **المبحث الأوّل**على دراسة الاتساق بين المقاطع في الحدود، مع الاكتفاء بدراسة مقطعين أو ثلاثة للاتّساق بين المقاطع من الدّاخل نظرا لأنّ

*ساعدهم على ذلك تناولهم للقرآن الكريم على أنّه نصّ واحد، خاصّة وأنّه من متكلّم واحد، وأنّه يفسّر بعضه بعضا، ومنه قالوا عن الفاتحة بأنّها أمّ القرآن، فكأنّ الذي بعدها كلّه تفريع عنها، وكذا قد تجد سؤالا في سورة، والإجابة عنه في أخرى، وربّما بينهما فاصل بسور كثيرة، والأمثلة في ذلك متوافرة غزيرة. من ذلك في السورة التي بين أيدينا ما قيل: إنّ قوله تعالى في ج65 –حسب تقسيم السورة إلى مجموعة من الجمل المستقلة كما سيأتي في ملحق البحث–{وما نتنزّل إلّا بأمر ربّك...} هو خطاب من اللّه تعالى لجبريل ليخاطب به النّبيّ (صلّى اللّه عليهما وسلّم)، مع أنّ النّبيّ (صلّى اللّه عليه وسلّم) سأله كفار مكة بإيعاز من اليهود عن أصحاب الكهف تعجيزا، فنزلت الآيات وموضعها في سورة مريم، ونزل العتاب في سورة الكهف (الآية23): {ولا تقولنّ لشيء إني فاعل ذلك غدا إلّا أن يشاء الله...} في خضمّ نزول سورة الكهف جوابا، إذن انقسام الجواب بين السورتين واضح، ومنه فهما كالسّورة الواحدة، بل إنّ الجواب عن الرّوح جاء في سورة الإسراء، وفي السّورة نفسها (سورة مريم) تجد مثالا آخر: قوله تعالى في ج08:{ قال آيتك ألّا تكلّم النّاس ثلاث ليال سويّا} ، وفي آل عمران (الآية41):{ ... ثلاثة أيّام...}، فرؤية العلماء للقرآن على أنّه نصّ واحد، جعلتهم يجمعون بين الآيتين، مشيرين إلى أنّ آيته كانت: ثلاثة أيّام بلياليهنّ .

دراسة الاتّساق بين الجمل من الدّاخل قد تطرّقت إلى ذلك بإسهاب عبر الجداول في المبحث الأول من الفصل التّطبيقي الأوّل. بينما يتناول **المبحث الثاني**دراسة البنية النّصّية العامّة للسورة – كنتيجة لاتّساق المقاطع– ، من خلالتحديد النمط المهيمن في النّصّ ، وبيان كيفية انبنائه مع الإشارة إلى بعده التّداولي.

- **المبحث الأوّل: دراسة الاتّساق بين المقاطع**

بغية دراسة الاتّساق بين مقاطع هذه السّورة الكريمة كاد لا بدّ من التمهيد لذلك بـ:

- **تقطيع النص: تقطيع نص السّورة إلى تكوينه المقطعي :**

يمكن تقطيع نص السورة وفقمعيارين اثنين،**أولهما:** معيار أدبي بحسب الجنس (قصة، مقامة، حكمة،...)، وهو تقسيم أخذ به جماعة من المفسرين كما سنرى مع قصص السّورة ،**ثانيهما:**معيار لساني[229]حديثيعتمد النمط المهيمن في النص: (سرد، حجاج، وصف، حوار...) سندا له.

أوّلا: تقسيم السورة إلى مقاطع باعتبار (الجنس) :

بما أنّ **المدوّنة** التي بين أيدينا هي **مادّة قصصية** بالدّرجة الأولى فسنترك التّقسيملمفسّرين اثنين ظهرت معالم تقسيمهما للسورة من خلال القصّة واضحة في تفسيرهما:

[229]عن ضمّ المعيار الأول إلى الدراسات الأدبية، والثاني إلى اللسانية؛ ينظر: الحوّاس مسعودي: النصوص الحجاجية: عرض لكتاب: Alain Boissinotm, Les textes argumentatifs. CRDP,Toulouse,1996.

في مقال ضمن ملتقى علم النص ، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد14، ديسمبر1999، طباعة وتوزيع دار الحكمة، الجزائر، ص278.

1-الألوسي في(**روح المعاني**):

-**مق 01** : مقدمة

-**مق02**: قصة زكرياء وابنه(عليهما السلام)

-**مق03**:قصة مريم وابنها(عليه السلام)+ تعقيب *

-**مق04**: قصة إبراهيم (عليه السلام) مع أبيه

- **مق05**: قصة موسى (عليه السلام)

-**مق06**: قصة إسماعيل (عليه السلام)

- **مق07**: قصة إدريس (عليه السلام) +**تعقيب(يشمل المقاطع السابقةجميعها)**.

-**مق08**: قصة تنزل الملائكة بأمر الله **{ وما نتنزل إلا بأمر ربك...}** وهو استطراد، ذكر الألوسي مناسبته في السياق).

-**مق09**: قصة الكافر بالبعث ، ومحاجّتهوتوعّده وأمثاله **{ ويقول الانسان...}** .

-**مق10**: قصة المفتخرين بنعيم الدنيا والرد عليهم **{ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا...}** .

-**مق11**: قصة الكافر بآيات الله ، ومحاجّته **{ أفرايت الذي كفر...}**.

-**مق12**: قصة من أرادوا الاعتزاز بالآلهة، وبيان عاقبتهم **{ واتخذوا من دون الله آلهة...}**.

-**مق13**: قصة من جعلوا للرحمن الولد، ومحاجّتهم وتوعّدهم **{ وقالوا اتخذ...}**.

-**مق14**:خاتمة: منّة تيسير النزول باللسان العربي المبين تسهيلا للبشارة والنذارة **{ فإنما يسرناه بلسانك لـ:...}**.

---

*يذكر (**الألوسي**) هنا احتمال أن يكون قوله تعالى:**{وأنذرهم ...}**بداية مقطع جديد ، بإرسال الخطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) بأن ينذر أمّته. ينظر: الألوسي: روح المعاني: ج8/ 575- 577.

2-الطّاهر بن عاشور في (التّحرير والتّنوير):

- استهلال: {كهيعص}
- مق 01: قصة زكرياء
- مق02: قصة يحيى (فيه إشارة إلى أنّها مستقلة)
- مق03: قصة مريم وابنها + تعقيب
- مق04: تقدير: {و[اذكر يا محمد]: أن الله ربي وربكم فاعبدوه...}
- مق05: قصة إبراهيم مع أبيه
- مق06: قصة موسى
- مق07: قصة إسماعيل
- مق08: قصة إدريس

+ تعقيب: {أولئك الذين...} يعود على جميع الأصفياء المذكورين سابقا من زكرياء إلى إدريس (عليهم السلام).

- مق09: {وما نتنزل إلّا بأمر ربك...}
- مق10: {ويقول الانسان...} (وما بعدها من القصص مندرج فيها)
- مقت11: { فإنّما يسرناه...}

يمكن أن نقول عن التّقسيمين السّابقين اللّذين اتّخذا **القصّة معيار**للتّقسيم: إنّ (**الطّاهر بن عاشور**) كان أوسع نظرة للنص (عدا في القصّة الأولى لأنّه جعل منها قصّتين وإن لم يصرّح بذلك تصريحا)، ذلك لأنّه أدرج مجموعة من القصص في قصّة واحدة تجمعها وهي القصص التي جاءت بعد قصّة المنكر للبعث والإحياء بعد الإماتة في قوله تعالى – مشنّعا ومنكرا عليه – : { ويقول الانسان أئذا ما متّ لسوف أخرج حيّا...} ، وهذا ما تؤكّده **البنية الخطابية** في هذه القصص جميعها ، فالخطاب فيها كان لصنف واحد وهم

المشركون رغم تغيّر الضّمائر وتنوّعها بالانتقال من المفرد إلى الجمع، ومن المباشرة إلى الغيبة أو العكس، أو التّنويع في الصفات من الظالمين إلى الكافرين إلى الضّالين إلى المشركين.

كما يلاحظ أنّ:

- **المقطع الأول:** هو مقطع خاص يتناسب مع إعجاز الكتاب العزيز لتفرّده في الاستفتاح. وهو قوله:{كهيعص}.
- **المقطع الثاني: (قصّة زكرياء)**

إلا أنّ هذه القصة يمكن أن ينظر إليها باعتبارين:

الأول: (وهو احتمال يورده الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير) أن قصة زكريا تنتهي بالالتفات عن مخاطبة الله (تعالى) زكريا إلى مخاطبة ابنه يحيى وذكر بعض من أوصافه، في قوله:{ يا يحيى خذ الكتاب...} . ممّا يعني أنّ هناك قصّتين اثنتين لا واحدة.

الثاني: وهو ما ذهب إليه أغلبية المفسّرين منهم: سيد قطب، والألوسي والزمخشري، وفؤاد مسلم :صاحب التفسير الموضوعي، وكذلك الطاهر بن عاشور في أحد آرائه، لأن رأيه الأول يبقى مجرّد احتمال لديه . والرّاجح الثاني بالأغلبية، وكذا بالنظر إلى أنّ زكريا لم يكن يدعو بولد فحسب أو وارث كيفما اتفق،بل بوليّ يرثه في الدّين وأن يكون رضيّا لله تعالى ولوالديه ولعباد الله الصالحين، وهذا ما يجعل القصة لا تنتهي بمجرد اكتمال البشارة الأولى، بل حتى يبشّر بما ينوّه بمكانة المبشّر به عند ربّه وتجاه والديه، وهو ما نجده في الشطر الثاني من القصة ، الذي يبدأ من قوله : يا يحيى ...(إلى)... حيا} ، ولا عبرة هنا بانقطاع السلسلة الضميرية من الكفّ عن مخاطبة زكرياء والتحوّل إلى الصبي يحيى، لأن هذه القطيعة وإن حدثت بالمفهوم اللغوي اللساني– وهي من باب

الفصل البلاغي وهو فنّ من فنون صناعة القصص[230]– إلا أنّها في واقع الأمر وواقع الحياة (وربّما هي نظرة تداولية بامتياز) أن الذي ينقل حديثه – وقد كان يخاطب الأب– إلى الابن في حضرة الأب فلا يعدّ فعله هذا انقطاعا البتّة، بل هو تعمّق في مداعبة قلب الأب بتكليم فلذة كبده، فإذا كان هذا يحدث بين البشر، فما وقع حديث ربّ البشر إلى ابن نبيّه، ووحيد مرحومه (عليهما وعلى نبيّنا السّلام) ، بتلك الأفانين من الكلمات مع زفّ كثير من الثناءات والبشارات، فضلا عن أنّ تكليمه يعدّ من إرهاصات نبوته (عليه السلام)، وكفى بها اصطفاء وتكريما لهما معا !!.

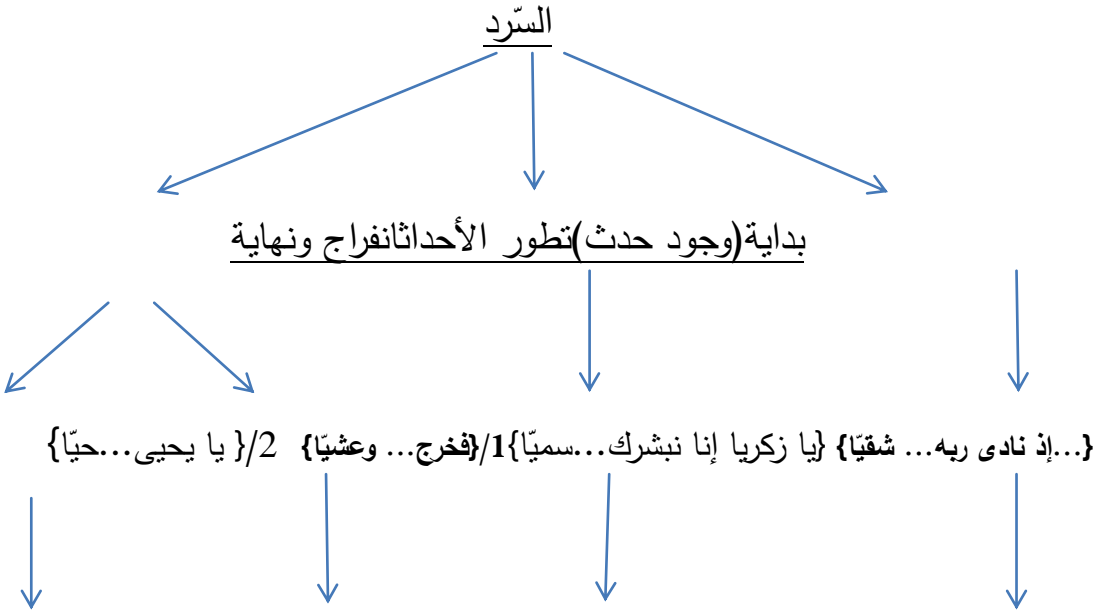
ومنه نخلص إلى أنّ ثناء الله تعالى على يحيى (عليه السلام) إنّما هو من قبيل **التوسيع** لقصّة زكريّاء، فالمقطع إذن واحد.

هذا وإنّ مفسّرينا لم يغفلوا الاستدلال **بالعلامات اللّسانية** في مثل هذا الجنس الأدبي (القصّة)، فنجد مثلا الطاهر بن عاشور يجعل من **العلامة اللسانية:(إذ)** أمارة "يبتدأ بهاالقصص العجيبة الدّالة على قدرة الله تعالى"[231]، واستثمار هذه القاعدة في هذه الحال يقطع الشّكّ، حيث ينبئ ظهور(**إذ**) هناك بانتهاء قصّة زكريا ويحيى، وبداية قصّة مريم . ثمّ إنّه مرّت الإشارة في الفصل الثاني في الإطار التنظيري من هذا البحث أن أهم مؤشراتالمقطع السّرديّ امتيازه عن غيره بالتدرّج السّسببي من بداية إلى نهاية، مرورا بما يقتضيه الحدث من تطوّرات، وقد تجلّى ذلك في المقطع الثاني بهذا الشكل:

---

[230] ينظر : رولان بارت: لذة النص، ترجمة منذر عيّاشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1/ 1992، ص32.

[231] الطاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير: ج1/ 397.



ومنه يمكن أن ندرس الاتساق في هذا المقطع الذي يغلب عليه السرد القصصي- وإن اندرج فيه الحوار بشكل لافت منذ البداية، وكلّل بوقفة وصفية سريعة ختمت بجملة سردية - وذلك من خلال تتبّع العلاقات الاتساقية بين جمله المستقلة، كما يلي:

تنظر: (الجمل في الملحق بعد الخاتمة)

إنّ ما يلحظ في المقطع الثاني حينما نرجع إلى كتب علوم القرآن وتحديدا إلى علم الوقف والابتداء في القرآن ، ونتتبع التقسيمات التي أفرزها هذا العلم للأنواع المشهورة لقواعد الوقف في القرآن الكريم نجد أن ما يمكن أن نعدّه من صميم بحثنا -حيث تتجلى من خلاله حدود الجمل المستقلة وبمعيار نحوي صرف- أنّ هناك نوعين من الوقف

يمكّنان من معرفة الاستقلالية التركيبية لجمل المدوّنة القرآنية التي بين أيدينا، هما: الوقف الكافي، والتّامّ ، وعليه أمكن تقسيم المقطع الذي بين أيدينا على النحو التالي:

ينظر: (تقسيم الجمل في الملحق بعد الخاتمة)

و حين تتبّعنا الاتساق بين الجمل المستقلة لهذا المقطع وجدنا أنه قد تمّ بأنواع من التعالقات هي كالتالي:

1/ **الوصل:** وقد تمّ بأنواع من **العطف:**

- **بالفاء:** في قوله:(قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب...) إذا اعتبرنا الفاء هنا عاطفة.

- **بالواو:** في قوله:(يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناه الحكم صبيا،... وكان تقيا، ... ولم يكن جبارا عصيا، وسلام عليه...)

يلاحظ أن هذا المقطع خلا من الروابط الاتّساقية ذات الترتيب الزمني، عدا حالة واحدة التي عطفت بالفاء مع أن العطف فيها غير متّفق عليه، لأن هناك من رآها استئنافية، وهناك من قال بسببيتها ، كما أنه قد غلبت عليه ظاهرة الفصل بين الجمل، لتناسب ذلك مع الحوار إذ أساسه المقاولة كما سبق آنفا.

2/ الاتساق المعجمي

وقد تمّ بطريقتيه: **التكرير** و **التلازم:**

أ- التكرير

- إعادة العنصر المعجمي نفسه: زكرياء
- إعادة مرادف ما للعنصر المعجمي: النداء والقول
- إعادة شبه مرادف للعنصر المعجمي: الهبة، والبشارة

جاء هذا في المقطع:في قوله تعالى: { قال كذلك} أي:الأمر كذلك، فهي كلمة مقدّرة تنوب عن جملة سابقة بدل إعادتها. وهي قوله:قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا}.

- إعادة عنصر مطلق يقوم مقام العنصر المعجمي: غلام
- إعادة اسم عامّ يقوم مقام العنصر المعجمي: وليّا

ب-التلازم:

إذا كانت ظاهرة الفصل قد طغت على هذا المقطع فلا يعني هذا سوى أنها قلّلت من ظاهرة الوصل، ذلك أنّهما إنّما يتنازعان أو يتدافعان التّموقع في الحدود بين الجمل، أما ما عداها من وسائل الاتساق فلا تأثير لها عليها، لذلك نجد التلازم كوسيلة اتساقية استحوذت على جوانب واسعة من جسد المقطع الذي بين أيدينا فنجد ألفاظا من الحقل الدلالي نفسه قد طغت على سطح النص مثل: الرحمة، والرب، والعبد، وزكريا (العبد، والنبي، والمرحوم)، النداء الخفي، الدعاء، الشقاء(عدم الشقاء)، والبشارة،، يحي(المولود،الصبي، والنبي)، آية، المحراب، الوحي، التسبيح، الكتاب، الحكم، الحنان، الزكاة، التقوى، بر الوالدين، اللين والرفق والرحمة والطاعة، والسلام، الإيجاد(الخلق والإحياء)، الموت، البعث وإعادة الحياة. وهو من قبيل **السلاسل الاتساقية** في النص.

وقد تحقق هذا التلازم من خلال علاقات دلالية متنوعة تمثّلت في:

- **التّضادّ:**الشقاء/ البشارة. النداء الخفي/ الدعاء(باعتبار أن الخفي/الجهر). الولادة/عاقر،الكبر. الإيجاد(الخلق،الإحياء، الولادة)، الموت. الكلام/ الوحي

- **التّكامل:**النداء الخفي ، الدعاء (باعتبار أن كليهما دعاء)، الإيجاد والإحياء، البعث. زكريا(أب)، يحيى(ابن).

- **العلاقات الاتّفاقيّة:** لم اكن بدعائك... شقيا،البشارة. زكريا(النبوة)، الوحي، آية(المعجزة). يحيى(النبي)، الوحي، الكتاب(التوراة)، التقوى، برالوالدين...

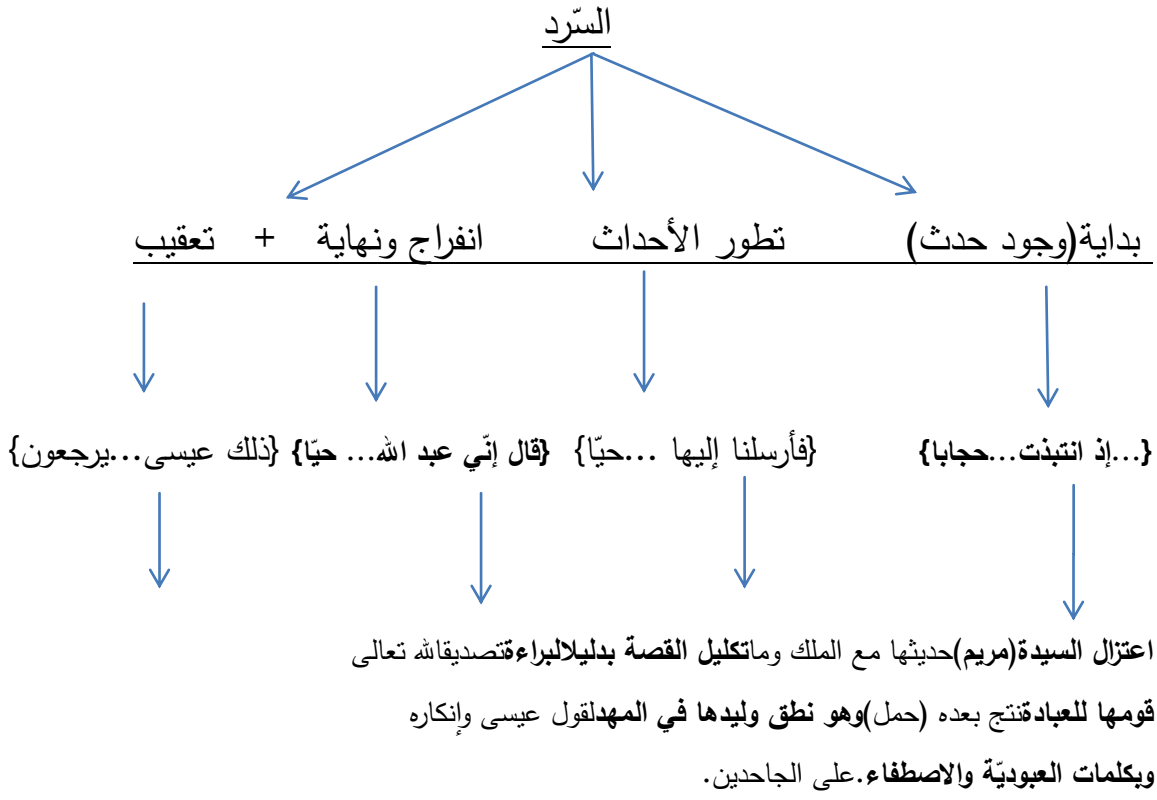
- **الانتماء إلى المجموعة نفسها:** الرحمة، الرب، الحنان، الزكاة ، العبد، الوهن (وهن العظم).

- **الانتماء إلى القسم نفسه:** المحراب، النداء الخفي، الدعاء، التسبيح، الكتاب.

- **العلاقة:كل/جزء:** العظم(الجسد كله)/ الرأس.(إلا أنها علاقة داخل الجملة الواحدة).

المقطع الثالث:

وهو مقطع قصصي تجلّى بناؤه كسابقه في الشكل التالي:



المقطع المحتمل لدى الألوسي(وهو احتمال راجح لديه)

يبدأ المقطع من قوله تعالى: {وأنذرهم يوم الحسرة ... (إلى) ... وإلينا يرجعون}

ويتّسق مع سابقه بطرائق متنوّعة منها:

1/ الوصل: وذلك بالعطف بـ الواو،(أذكر في الكتاب مريم... ، وأنذرهم...).

2/اتّحاد الضمير: فقيمة الضمير(هم) الأولى = (هم) الثانية، إذ أن الذين أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بتبليغهم قصة مريم، هم أنفسهم بل هم فريق من ضمن الفريق الأول الأعمّ، وبذلك يتحقق الاتساق الجزئي إن صحّ التعبير. فقيمة الضمير (هم) الثانية = الكافرين (الذين يكفرون بعيسى (عليه السلام) من قومه في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وقوم النبي صلى الله عليه وسلم الكافرين منهم به. أما (هم) الأولى فتجمع المؤمن والكافر جميعا لأنها من باب البلاغ للناس كافة.

3/ التلازم: بين قوله:{... ويوم أموت ويوم أبعث حيّا} وقوله: {وإلينا يرجعون}

أمّا اتّساقه بالذي قبله والذي بعده فقد تحقّق بمجموعة من بالوسائل أهمّها:

1/ اتّحاد جهة الخطاب: حيث يشارك ما قبله وما بعده في وحدة المخاطب وهو الله تعالى، ووحدة المخاطب وهو أصالة محمد (عليه الصلاة والسلام).

2/ التلازم: وذلك بين الأمر بالذكر(أذكر) في المقطع قبله و المقطع بعده، وعلاقته بالإنذار (أنذرهم)، والعلاقة بينهما علاقة العام بالخاصّ فالذكر أو التذكير يشمل البشارة والنذارة، بخلاف الإنذار فهو خاصّ بالتّخويف والتّوعّد.

- **دراسة الاتساق بين مقطعين (قصصين)مختارين من السورة:**

{واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزّا...}

{وقالوا اتخذ الرحمن ولدا...}

1- تم الربط بين حدّي المقطعين بالعطف بـ (الواو) وهو من قبيل العطف الإضافي.

2- كلا المقطعين حكيا بضمير الغائب (هم) وهو ما يناسب مقام السرد.

3- يلاحظ اتّحاد قيمة الضمير(ضمير الغائب:هم) بين المقطعين، فكلاهما يحيلان إلى الغائب نفسه، وهذا ما يحقّق الاستمرارية الخطية بين المقطعين، ممّا يعني أنّه يعمل على اتساق النص.

4- التكرار: اتخذوا.. اتخذ. الله ..الرحمن. الرحمن..الرحمن.

ثانيا: تقسيم السورة إلى مقاطع باعتبار النمط (النمط معيارا)

تجزئة النص باعتبار **النمط** يعني استحضار مجموعة من الأنماط حال التّقسيم كسمات لبداية ونهاية المقاطع ، مع الأخذ بعين الاعتبار الميزة اللّاتجانسيّة للنصوص والمقاطع، لذلك لا بد من الاجتهاد في الترجيح بين السّمات الغالبة والمؤشّرات الواضحة للنّمط المهيمن، أهو سرديّ؟ ، أم حواريّ؟ أم تفسيري؟ ..إلخ

- **معالجة المقطع[232] الثاني:**

يبدأ هذا المقطع السردي الذي قدّم في ثوب حواري بشكل ساعد على استمرارية

[232] لا حاجة لتكرار ما ذكر عن المقطع الأول {كهيعص} من أنه ممّا تفرّد به كلام الله، غير أنه من الأجدر تبيان أنّ المقطع إعجازي **حجاجي** بالدرجة الأولى حسب من يرون أنّه إنّما جاء لتحدّي أهل الفصاحة والبيان في لغة الضاد أن يأتوا بسورة من مثله ولو افتراء، ولكنهم عاجزون عجزا مطلقا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . والقول الثاني الذي أخذت به هو أنه اسم للسورة أو القرآن.

البناء السردي بكل وضوح من بداية القصة إلى نهايتها من خلال المحاورة والتناوب في الكلام من الدعاء إلى تحقيق الإجابة بالولد الرضيّ المرضيّ.

غير أنه –كما مرّ آنفا– لا يخفى أنّ **تداخل الأنماط** ميزة لا تكاد تغيب عن أيّ نص، وهنا مثلا نجد أنّ السّرد كما اندرج فيه الحوار، أيضا زاحمته أنماط أخرى كالحجاج من خلال الإجابة على استفهام زكريّاء عن طريق القياس المنطقي:{... وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا} إجابة عن: {...أنّى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيّا} المن يتداخل مع الجملة التفسيرية:{... أن سبحوا بكرة وعشيّا} أي: بانتهاء الشطر الأول من إجابة الدعاء ، ثمّ يأتي بعدها مباشرة جملة سردية لا تكاد تنتهي حتّى تتداخل مع وقفة قصيرة من وقفات النمط الوصفي:{ وآتيناه الحكم صبيّا وحنانا من لدنّا وزكاه... عصيّا }، ثمّ العود في النهاية إلى السرد:{ وسلام عليه... حيّا}.

ممّا يعني أن المقطع الثاني مقطع تتداخل في جميع الأنماط غير أنّ السرد هو النمط الغالب أو المهيمن من حيث الشكل العام للمقطع .

"وأمّا تكرار لفظ"القول" فهذا يتناسب مع طبيعة السورة، فهي سورة قصصية، وطبيعة القصص الحوار،... لهذا نجد تكثيفا لورود هذا اللّفظ في الآيات التي تتحدّث عن القصص، أكثر من الآيات التي تعقّب عليه"[233]

يقول الفقّيّ: "ولفظ القول إضافة إلى تكرار جذره (ق و ل) وإلى ما يحدثه هذا التكرار، ليس بين الألفاظ فحسب، بل بين الآيات التي تتكوّن من هذا اللّفظ، إضافة إلى

[233]شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف– مقاربة نصّيّة للاتّساق والسّياق، مذكّرة ماجستير في اللّسانيّات، بإشراف: يحي بعيطيش، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب واللّغات، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2009/ 2010، ص91.

هذا، فإنّ تحقيقه للحوار من بين الأنماط المحقّقة للتماسك النصي، ففيه القول والرّدّ عليه، وفيه السؤال والإجابة عنه... وهكذا"[234]

3- دراسة العلاقات الاتّساقية بين المقاطع

سيكتفي البحث بإيراد أهمّ الوسائل الاتساقية في النص:

أ) دراسة أثر التكرير (التكرار) في تحقيق اتساق النص

رأينا معا في الفصل الثاني من هذا البحث أن **التكرير** هو وسيلة من الوسائل الخمس التي تعمل على اتساق النص عند **(هاليداي) و(رقية حسن)**، وقد تحدّث **(مفتاح بن عروس)** وهو يعرض نظريتهما في الاتساق عن نوع أو كيفية من الكيفيات التي يتجلّى فيها عمل التكرير في بناء النص وهيكلته فقال:"والحقيقة أنّ التكرار من نوع **س ← س** يلعب دورا هامّا في الاتّساق ويسمح ببناء مقاطع نصية كبيرة وفق بنية واحدة يمكن تجريدها كالآتي:

م..ق..طع = س(ص) ← س(ص1) ← س(ص2) ← س(ص3) ← س(ص ن)

بحيث تتحقّق العلاقة الاتّساقيّة بين الجمل المكوّنة للمقطع بواسطة **س**، ويسمح هذا العنصر المحقّق للاتّساق(أي: **س**) بإضافة عناصر جديدة تختلف من جملة إلى أخرى. ويمكن أن يتوسّع هذا العنصر الجديد الذي يضاف إلى **س** والذي رمزنا له بِـ : **ص1،... ص ن** بشكل بارز ولا يحدّه حينئذ إلّا ورود **س** في سياق لاحق فتصبح معلما على الانتقال من جملة إلى أخرى"[235].

---

[234] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النّصّيّ، ص46-47. وينظر: شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف، ص92.

[235] مفتاح بن عروس: الاتّساق والانسجام في القرآن، صص342-343

اعتمادا على هذه الحقيقة يمكن – من خلال تتبّع المتتاليات الجملية في المدوّنة التي بين أيدينا– الوقوف على هذه الظّاهرة التي بدت جليّة وهي ترسم الحوار الذي دار بين الرّبّ الرّحيم والعبد الفقير، النبيّ زكريّاء (عليه وعلى نبيّنا أزكى الصّلاة وأطيب التّسليم) في المقطع الأوّل من السّورة بهذا الشّكل:

استهلّت المدوّنة بمقطع سرديّ أدرج الحوار في سياقاته (حوار مدرج في سياقات سردية) لذلك كان لا بدّ من تجريد هذه المقاطع الحواريّة واستخراجها من السّياقات السّرديّة المهيمنة، ومن خلال هذا التجريد تتجلّى **البنية الخطابية** التالي:

- زكرياء(عليه السلام): {ربّ إنّي وهن العظم منّي...}
- الله تعالى : (قلنا أو قال الله): يا زكرياء إنا نبشّرك...}
- زكرياء(عليه السلام): {رب أنى يكون لي غلام...}
- الله تعالى: {كذلك قال ربك..}
- زكرياء(عليه السلام): {رب اجعل لي آية}
- الله تعالى: {آيتك ألا تكلّم الناس...}
- زكريّاء (عليه السلام) يخاطب قومه: (سبّحوا بكرة وعشيّا)
- الله تعالى: قلنا أو قال الله: {يا يحيى خذ الكتاب بقوّة..}

وكذلك تتحقّق الظّاهرة نفسها بالعنصر المعجميّ نفسه**(قال)** في جزء كبير من **المقطعين: الثانيوالثالث** (قصّة مريم وقصّة إبراهيم عليه السلام)

وهكذا يصير **س** – وهو هنا العنصر المعجمي **(قال)** باشتقاقاته– معلما على الانتقال من جملة إلى أخرى تالية جديدة، وبذلك يكون قد قام بفتح وغلق أجزاء المقطع، وهو بعمله هذا يمكن أن يعدّ من ضمن الروابط والمنظّمات لأنّه اشترك معهما في ما اشتركا فيه من وظائف، حسبما أشار إلى ذلك **آدام** حينما قال:"تشترك كلّ من

المنظّمات والرّوابط في الوظيفة وهي: تقطيع الأقوال. حيث تقوم بتحديد وحدات بواسطة فتح وغلق أجزاء النص ابتداء من مستوى ما بين الجمل (Intropositionnel)(في المركّب الاسمي)، إلى غاية المستوى ما بين الجملي(تقطيع وربط الجمل)"[236].

ثمّ لا ضير في استثمار هذه الظّاهرة الاتّساقيّة بشكل أوسع من ذلك، إذ تتوفّر المدوّنة على عناصر معجمية تركيبية قابلة لهيكلة (تنظيم وربط) نصّ السورة كاملا من خلال عمليّة التكرير كوسيلة اتّساقيّة موسّعة- وهو غايتنا هنا- ارتسمت على الشكل التالي:

- {ذكر (وهو في معنى :أذكر) رحمت ربك...}
- واذكر في الكتاب مريم...}
- (واذكر أو وقل) {إنّ الله ربي وربكم...}
- {واذكر في الكتاب إبراهيم...}
- {واذكر في الكتاب موسى...}
- {واذكر لافي الكتاب إسماعيل...}
- {واذكر في الكتاب إدريس...}
- (وقل أو واذكر) {ما نتنزّل إلا بأمر ربّك...}

وكذلك على ما تفرّع من : {ويقول الانسان أئذا ما متّ لسوف أخرج حيّا}

- فاذكر أو أخبر{أفرأيت الذي كفر بئاياتنا...}
- واذكر{يوم نحشر المتّقين...}

واذكر ما أوحي إليك{فإنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر...}

ممّا سبق يلحظ مايلي:

[236]Adam , Linguistique textuelle,p59.

1- أنّ التّكرير وسيلة اتّساقية تعمل على الرّبط بين أجزاء النّص من الجملة إلى المقطع إلى مقاطع واسعة في النص، بل تستطيع هذه الظاهرة أن تهيكل سطح النص كلّه لتصنع منه بناء معماريّا متّسقا متكاملا كأنّه بنيان مرصوص كما رأينا آنفا في نص المدوّنة التي معنا.

- أنّه وسيلة مساعدة للإحالة (الضميرية) تعمل على رأب الصّدع الذي تحدثه ظاهرة **الالتفات** وتغيير وجهة الخطاب في النص والتنويع بين الضمائر، وذلك(الرّأب) يتمثّل أو يتجلّى في عمل العناصر المعجميّة المكرّرة شبه التبريري للقطيعة، وذلك بالتقليل من الفجوة أو تخفيف الشّرخ بين السابق واللّاحق من خلال الإبقاء على عناصر معجمية كأدوات تكريرية تحافظ على الاتّساق مع ما سبق رغم القطيعة الضميرية.فمثلا في**البنية الخطابية** التالية:

- **زكريا (عليه السلام):**{ قال رب اجعل لي آية}
- **الله تعالى:**{قال آيتك ألّا تكلم الناس ثلاث ليال سويا}
- **زكريا (عليه السلام) يخطب في قومه:**{فخرج على قومه فأوحى إليهم...}

حدثت قطيعة في السلسلة الضميرية بفعل **الالتفات** بانتقال جهة الخطاب التي كانتبين زكريا وربّه (سبحانه) من بداية المقطع، لتصير بين زكريا(عليه السلام) وقومه، ومع ذلك تبقى **علاقة التكرير** قائمة من خلال الفعل **(أوحى)** الذي يحمل معنى **القول**،الذي عمل **كعنصر اتساقي** بارز منذ الوهلة الأولى، وهكذا فالفعل **(أوحى)** يقيم علاقة اتساقيةمع ما سبق فيقلّل من حدّة القطيعة واتّساعها.

2- أنّ المقاطع المحقّقة لنصّ السّورة تظهر معالم حدودها بوضوح تارة(أذكر، واذكر،...) وتغيب أخرى حتّى يختلف حولها المفسّرون وأهل اللغة وغيرهم في تحديد المقطع الواحد من أين يبدأ ... وإلى أين ينتهي...، حتّى كثرت التّقديرات والاحتمالات

خاصّة مع تعدّد القراءات القرآنية، في مثل : {قولُ/قول/ قال} الحق الذي فيه يمترون ، {وأنّ- وإنّ} الله ربي وربكم فاعبدوه .

ولعلّ حكمة الله تعالى اقتضت تغييب **مفاصل السورة** في بعض الأحيان ، أو أنّه أريدلأجزائها أن تكون صالحةللاتصال والاندراج ، والانفصال والاستقلال أحيانا، **في آن واحد،** حتى يبقى النص مفتوحا على وجهات نظر متعدّدة و تأويلات متنوّعة تساير المعجزة الخالدة فإنّه كما جاء في الحديث المرفوع عن **مقاتل بن سليمان:**"لا يكون الرّجل فقيها كلّ الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة"، وقولهم عن القرآن بأنه "حمّال أوجه" ولعلّ **إعجازه النظمي** يحقّق هذا الانفتاح ويبرّره.

ب/ دراسة الوصل وأثره في اتّساق المقاطع

إذا نظرنا إلى السّورة من خلال علاقة الوصل – **الإضافيّ** منه خاصّة- في تثبيت المقاطع إلى بعضها؛ فإنّنا سنجد أن النّصّ يعتمد **الوصل** من خلال**العطف بـ (الواو)** بشكل ملفت، من بداية المقطع [237] الثاني إلى نهاية السّورة، في اتّساق شديد وتامّ، لأنّه جاء طويل النّفس، بعيد المدى من قبيل ما أسميناه – اقتراحا- **وصلامقطعيّا** ، وهو(أي هذا النّوع من الاتّساق بالوصل الإضافيّ) أمر لا يبرّره إلّا أن السّورة من بدايتها إلى نهايتها تعدّ تراكمات من القصص والأحداث الغابرة التي تجمع أوصالها عن طريق جسور من العطف **بـ(الواو)** التي لم تفد التّرتيب ولا التّعقيب، ,غير أنها جمعت ما يكفي من الحجج والبراهين التي تجأر بقدرة الله تعالى المطلقة، التي تنبئ عن تفرّده في الذات والصفات والأفعال ، لذلك استحال احتياجه للشريك والولد.

237لم يكن هنالك داع لتكرير ذكر كلّ المقاطع ، لأنّه نظرا لأنّ عمل هذه الوسيلة كان حاضرا في بداية كلّ مقطع مترافقا مع علاقة التّكرير ؛ فإنّني سأكتفي بما ذكرته حينما درست أثر التكرير بين المقاطع، (قبل علاقة الوصل بين المقاطع مباشرة) صص60-64.

هذا وإنّ الظّاهرة التي تحدّثنا عنها عند دراسة **الوصل بين الجمل**، وهي غياب الرّوابط الزّمنيّة حتّى لكأنّ الزّمن غير مقصود[238] في السّورة الكريمة؛ لتؤكّد أنّ المراد هو تتابع الحجج وتواليها لمواجهة الكافرين.، ولعلّها (أي: إرادة المواجهة) هي السّرّ في طيّ السّرد منذ الوهلة الأولى فما إن يبدأ حتّى ينتهي بتدخّل نمط آخر، خاصّة الحوار، والحجاج، وكأنّ السّرد هنا قد خوّلت له فقط تنظيم الافتتاحيّات من جملة إلى أخرى بفعل القول (قال)، كما في المقاطع الأولى، ومن بداية مقطع إلى آخر فيما تبقّى من مقاطع، وهو ما يؤكّد التّوجّه الحجاجيّ للنّصّ.

وهكذا تبيّن ما لعلاقة **الوصل** من فاعليّة في المدوّنة – مادّة البحث، في صناعة الاتّساق بين مفاصل النّصّ من أجل توحيده كبنية مكتملة موحّدة .

ج- دراسة علاقة التلازم وأثرها في اتّساق المقاطع

سبق وأن اكتفى البحث عند دراسة الاتساق بالتلازم بين الجمل بالجمل المتجاورة معلّلا ذلك بالتّوافر الهائل لهذه العلاقة الاتساقية الذي لا يكاد لا يحصر، وهنا يتناول البحث دور هذه الوسيلة في ربط مقاطع النص، ونظرا كذلك لكثرة ورودها بين المقاطع سيكتفي البحث ببيان علاقة واحدة بين كلّ مقطعين متجاورين، ثم بين بعض المقاطع المتباعدة على النحو الآتي:

[238] بل إنّ **الزمن** فعلا غير مراد في النّصّ، فلا القصص فيما بينها جاءت مرتّبة زمنيّا، ولا زمرة الأنبياء المنعم عليهم كذلك، فقصّة إبراهيم مع أبيه، قبل زكرياء وعيسى، وإنّ إدريس قبلهم هؤلاء جميعا.

مق1: {كهيعص}
علاقة تكامل
مقط2: ذكر

مق2: نبشرك
علاقة اتفاق
مق3: ليهب

مق3: ليهب
تضاد
مق4: أنذرهم مق4أو5: **إنّ الشيطان كان للرحمان عصيّا**

مق3: و لم يجعلني جبارا شقيّا
تضادّ

مق4أو5: واهجرني مليّا
تضاد
مق5أو6: وقرّبناه نجيّا

مق5أو6: مخلصا
تكامل
مق6أو7:صادق الوعد

مق6أو7: صادق الوعد
جزء/ كلّ
مق7أو8: صدّيقا

مق7أو8: الكتاب
تكامل
مق8أو9: ربّك

وكذلك يتّسق **مق8أو9** {وما نتنزّل...} مع التّعقيب على المقاطع قبله :{أولئك الذين أنعم الله عليهم...} بعلاقة التكامل بين: (ربّك) في مق8أو9، و (أنعم) الله في التعقيب.

مق 8أو9 : ربك
تكامل
مق9أو10:الانسان

مق9أو10: الانسان
جزء/ كلّ
مق10أو11بلسانك

عدد المقاطع تمّ هنا بعدم احتساب المقاطع الفرعية عن: {ويقول الانسان أئذا ما متّ لسوف أخرج حيّا...} بداية من ج71.

ومن الأمثلة عن اتّساق المقاطع المتباعدة عن طريق علاقة التّلازم؛ ما نجده بين:

مق1: { كهيعص }

تكامل ، بل هو من بابالاستلزام.

مق10أو11:يسّرناه

و الملاحظة الأخيرة أنّه لا يخلو مقطع من المقاطع الأصلية أو الفرعية من عمل هذه العلاقة الاتّساقيّة (التّلازم) ، سواء أكانت العلاقة بينهما واضحة أو تضمّنيّة، وهو دليل كاف للدّور الذي تؤدّيه في إنتاج النّصّ وبنائه بناء محكم الرّبط والاتّساق.

- **المبحث الثاني: البنية النصية أو الهيكلة العامة للسورة**

يتطلّب تحديد البنية النصية العامّة للنص تحديد نمط المقاطع المهيمنة ، ومن ثمّ رصد المراحل التي انبنى من خلالها هذا النص من خلاله مقاطعه، مع الإشارة إلى بعده التّداولي استنادا إلى أنّ لكلّ نصّ مقاصد يبتغيها ويعمل من خلال نسيجه على إدراكها والوصول إليها ، والقرآن الكريم كلام الله تعالى ، أنزل بلسان عربي مبين عن مقاصده ، التي من أعظمها وأجلاها الدّعوة إلى الهداية والتحذير من سبل الغواية، وهو ما سيتجلّى من خلال هذه النّقاط:

1/ نمط النص

نظر لأنّه تبلور لدينا – حسب ما توصّل إليه البحث– من خلال كثير من السمات اللّسانيّة[239]والوظيفية أنّ النّص الذي بين أيدينا هو من قبيل النصوص السّردية ذات البعد الحجاجي، والذيانبنى بهيكلة مقطعيّة سردية سخّرت أنماطا أخرى لخدمتها ، كالوصف والتفسير، والحوار وهو أكثرها بروزا خاصّة في القصص الثلاث الأولى على الترتيب.إضافة إلى الحجاج الذي هيمن هو الآخر خاصّة في الحوارات المباشرة من خلال السّؤال التعجبيّ وجوابه عبر وسيلة القياس المنطقي، كقوله تعالى: {...وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا} إجابة: .على تعجّب سيّدنا زكريّاء أو سؤاله عن الكيف:{...رب أنّى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيّا}.

لذلك أمكن القول: "إن النص الحجاجي، مثل النص السردي الذي يمرّ من مرحلة أوّليّة إلى مرحلة نهائية بواسطة مسار تحويلي، يمرّ أيضا من مرحلة التفكير الأوّلي (الأطروحة – المعطاة المرفوضة) إلى مرحلة التفكير النهائي (الأطروحة المقترحة) بواسطة مسار حجاجي.هذا من الناحية المثالية لأننا نجد في الواقع تداخلا بين المراحل في التقديم والتأخير وذلك حسب الاستراتيجية الحجاجية"[240] لصاحب النص.

لذلك يمكن رصد الاستراتيجية الحجاجية في بناء نص المدونة التي بين أيدينا على النحو التالي:

---

[239] – اللسانية كوسائل الحجاج من استعارة و كناية و أساليب التهديدج و غيرها ، أما الوظيفة : فتظهر في أنّ غرض النصّ كان تصحيح مفاهيم و عقائد مغلوطة لدى المخاطب / المتلقي تجاه الذات الإلهية العليّة ، التي أحوجوها للولد افتراء ، و بعض من المصطفين الأخيار . أمثال النبيّ المجتبى عيسى و أمه الصدّيقة مريم (عليهما السلام) ، و قد توعّدهم الله تعالى على ذلك ، و بيّن عظيم خطئهم .. و غير ذلك ممّا استهدفته السّورة الكريمة.

[240]– الحوّاس مسعودي: النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب، صص 278،279.

2/ مراحل بناء نص السورة السّردي (ذي البعدالحجاجي):

أوّلا: مقدمة افتتاحية إعجازية مخالفة للمألوف من كلام العرب، مع إمكان عدّها مقطع كما مرّ على أساس أنّها اسم للسورة، أو للقرآن. فنكون قد انتقلنا من الإجمال إلى التّفصيل.

ثانيا: مسار حجاجي (انبنى على مجموعة من الحجج في مقاطع سردية أدرج فيها الحوار غالبا).

حجة1: مقطع سردي(قصة زكرياء)

- يلخّص هذه الحجّة الاستفهام: {...أنّى يكون لي .. عتيا} والردّ عليه: {...كذلك قال ربك هو علي هيّن وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا}. وهي برهان على قدرة الله تعالى على خرق النواميس والسنن الكونية.
- والوصف وقد سخّر لخدمة الحجاج، { ... وكان تقيّا، وبرّا بوالديه...حيّا}

حجة2: مقطع سردي (قصة مريم)

ويظهر فيه الحجاج بشدة في:

- الحوار الذي دار بين السيدة مريم والملك جبريل (عليه السلام): {... أنى يكون لي لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيّا قال كذلك قال ربك هو عليّ هيّن ولنجعله آية للناس ورحمة منا...}

- الحوار بين مريم وقومها: {... فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيّا قال إني عبد الله ... حيّا}

وهذه هي **القصة الأصل و الحجّة الأقوى** لدحض من ينسب لله سبحانه الولد ، لذلك سمّيت السورة باسمها (**مريم**) ، وجاء التّعقيب على تبجّحهم وامترائهم في حقيقة عيسى (عليه السلام) عقبها: {ذلك عيسى ابن مريم ،قول الحقّ الذي فيه يمترون، ما كان لله أن يتّخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنّما يقول له كن فيكون} وهي حجّة أخرى للبرهنة على القدرة المطلقة التي لا يحتاج معها إلى الولد، إذ كيف يحتاج السّند من أمره بين الكاف والنون ؟ ! وما قبلها إنمّا هو من قبيل التمهيد كما تفطّن لذلك علماؤنا الأجلاء ، من الغريب للأغرب، ومن العجيب للأعجب تدرّجا في سلّم الحجاج، أمّا ما بعدها فهو من باب التوكيد أنّ أبا الأنبياء وهو يمثل الديانات السابقة، إنّما هو موحّد لله تعالى منزّه إيّاه عن الشريك والولد ،خالف في سبيل ذلك أقرب الناس إليه (أباه). فكيف يشرك من العرب من يزعم أنه إنّما يتّبع دين إبراهيم خليل الرحمان وحاله مع الشرك وأهله ما قد علمت؟ !

حجة3: مقطع سردي (راجح الاحتمال): {وأنذرهم ...}

حجة4: مقطع سردي مدرج فيه الحوار (قصة إبراهيم مع أبيه)

حجة5:مقطع سردي (إشارة إلى قصة موسى)

حجة6: مقطع سردي (إشارة إلى قصة إسماعيل)

حجة7: مقطع سردي (إشارة إلى قصة إدريس)

حجة8: مقطع سردي مدرج فيه الحوار (إشارة إلى أن الملائكة عباد مأمورون)

حجة9: مقطع سردي (إشارة إلى قصة الكافر بالبعث)

ثمّ تعقيب: {أولئك الذين أنعم الله عليهم ...}

حجّة10:مقطع سردي أدرج فيه الحوار (قصّة تنزّل الملك) يعقبها حجاج

حجّة11: مقطع سردي أدرج فيه الحجاج (ويقول الإنسان أئذا ...)

حجّة12: مقطع حجاجي: (وإن منكم إلّا واردها...)

حجّة13: مقطع سردي أدرج فيه الحوار: (وإذا تتلى عليهم...)

حجّة14: مقطع سردي أدرج فيه الحوار والحجاج: (أفرأيت الذي كفر...)

حجّة15: مقطع سردي أدرج فيه الحجاج: (واتّخذوا من دون اللّه آلهة...)

حجّة16: مقطع سردي أدرج فيه الإخبار والحوار: (يوم نحشر المتّقين...) بتقدير: **(واذكر)** قبله.

حجّة17: خاتمة : مقطع سردي أدرج فيه الحجاج :(فإنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتّقين، وتنذر به قوما لدّا...) تقدير:(واذكر أوبلّغ ما أنزلنا إليك فإنّما يسّرناه...)، والحجاج هنا بالقصر بالأداة (إنّما)، وكذلك بالمنّ والترغيب، والترهيب والإنذار بعدها .

خلاصة الفصل الثاني

- **على مستوى اتّساق المقاطع**

لعلّه يجدر بنا أن نفتتح خلاصتنا معا لهذا الفصل بقول **(روجر فاولر)**:" كلّ الوسائل اللّسانيّة التي تساعد على الوصل بين الجمل المتقاربة، أو التي لا تبدو متقاربة وسائل حيويّة للتّبليغ الإخباريّ، وللتّماسك/[الاتّساق]"[241] لما في ذلك من مناسبة قوله الآنف الذّكر للتّوكيد السّابق على دلاليّة مفهوم الاتّساق وتداوليّته من خلال صور كثيرة من

[241] – روجر فاولر: اللّسانيّات والرّواية: ص82.

التّرابط خاصّة الصّور التي يتمّ فيها إشراك المتلقّي في العمليّة التّأويليّة للعناصر الاتّساقيّة، وجبره على الرّجوع إلى النّصّ (إلى لاحق أو إلى سابق في الغالب) وإلّا فاته تأويل هذه العناصر وتحديدها على الوجه الصّحيح، وبالتّالي فاته تحصيل الدّلالة الكلّيّة للمقطع أو النّصّ، كما ظهرت هذه الحاجة من خلال الإحالة ، والتّلازم، والوصل[242] ممثّلا في واوه الحجاجيّة، الخاتمة والملخّصة لما قبلها عبر سياقات ممتدّة في النّصّ: مثالها: **(واو)**:

{وسلام عليه...}، {والسّلام عليّ...} .

- أن الأثر الدلالي لوسائل الاتساق يساهم بل يمكّن من استخراج الغرض العامّ للنص. على حدّ تعبير **مانغونو** وزميله **شارودو** في **معجمتحليل الخطاب:**"إنّ واسمات الرابطيّة تنتج أثر اتّساق دلاليّا (أثر تناسب دلالي يمكّن من استخراج الغرض العامّ للنّص)"[243] مما يعني أن الاتساق ضروري للانسجام أو على الأقل يحدّ من سعة التّأويلات وربّما تفلّتها. فكلّما علت نسبة الاتساق في النص قلّ الجهد في البحث عن انسجامه، وبالتالي تسهل معرفة موضوعه العامّ.

- **على مستوى الأنماط**

- ظهر جليّا تداخل الأنماط النّصّيّة في المقطع الواحد، وفي النّصّ ككلّ فنتج عن

[242]" أمّا الوصل فهو شأن برغماتي يتجاوز مجرّد الرّبط إلى إحداث وظائف برغماتيّة وتفاعليّة وحجاجيّة وغيرها في تكوين بنية النص الكبرى". رياض رمسيس: مشروع جون ميشال آدام: مقاربة نظريّة، المؤتمر المغربي ج1/ 253.

[243] باتريك شارودو و دومينيك مانغونو: معجم تحليل الخطاب: ص100.

ذلك فسيفساء من الأنماط النّصّيّة أكّدت **اللّاتجانس** النصي الذي أكّد عليه (**آدم**)جاعلا منه ميزة لا تكاد تنفكّ عنها النّصوص.

– تكشّف أيضا أنّه كما قد يأتي الحجاج خادما للسّرد، فإنّ الحجاج كذلك قد يطوّع السّرد لخدمته، كما هو شأن مدوّنتنا، حيث ظهرت المقاطع السّرديّة مطوّعة للحوار، والوصف والتّفسير، وحتّى الحجاج لخدمتها في المقطع الواحد، وفي الوقت نفسه جاءت هذه المقاطع السّرديّة خادمة للحجاج، كونها تتالت حججا في جسد النّصّ، فصنعت منه نصّا سرديّا ذا أبعاد حجاجيّة تقارع المشركين في عقائدهم الفاسدة بغية إقامة الحجّة على أصحابها وتغييرها ، على أنّ أقوى حجّة في السّلّم الحجاجيّ كانت المقطع السّارد لقصّة مريم وابنها عيسى، إذ كانت هي لبّ الحجاج ضدّ المشركين.

خاتمة

توصّلت هذه الدّراسة – بعد اعتمادها في بحث الاتساق بين الجمل والمقاطع في (سورة مريم) على نظريتي كل من هاليداي ورقيّة حسن من جهة، و (ج. م. آدم) من جهة أخرى،وبعد الاستنارة الوافية بنظرات مجموعة من المفسّرين– إلى نتائج هي كما يلي:

أ/ أنّ للنّصّ مفهوما زئبقيّا ومتداخلا متشعّبا، فحركيّته تتأثّر بتطوّر العلوم من حقول مختلفة، لذلك فهو لا يثبت على حال، كما أنّ كلّ باحث له زاويّة نظر منها ينظر إلى النّصّ ، وذلك سبب كفيل لاختلاف الّتعريف بالنّصّ، ومنه يسري الاختلاف إلى طرائق تناوله ومعالجته .

ب/ أنّ النّظرة إلى النّصّ على أنّه **كلّ موحّد** هينقطة تقاطع جميع وجهات النّظر المختصّة فيحقل لسانيّات النّصّ، وإن اختلفوا بعد ذلك في طبيعة هذا الكلّ، وطرائق تحقّقه، وسبل تحليله وتأويل.

ج/ أنّ الاتّساق رغم أنّه ركن ركين في صناعة النّصّ، إلّا أنّ هناك نصوصا أو أجزاء من نصوص قد تستغني عن الرّوابط بين الجمل في حدودها بشكل لافت، كالنّصوص الحواريّة المبنيّة على المقاولة، كشأن المقطعالثّاني– السّردي المندرج فيه الحوار– من النّصّ (قصّة زكريّاء).

د/ تحقّق من خلال كثير من وسائل الاتّساق أنّ هذا الأخير فعلا مفهوم دلالي، إذ أن موضعة هذه الوسائل اللسانية الرابطة لا يكون كيفما اتّفق هكذا عشوائيّا؛ بل اعتمادا على الدلالات التي تحملها هذه الوسائل بمعزل عن النص، يضاف إليها ما تضيفه من قيمة بعد أن تسند إليها مهمّة الربط . خاصة مع الربط الموسّع، ومع آليات الرّبط الحجاجيّة، كالواو مثلا في قوله: {وسلام عليه..}، فإنّها إضافة إلى عملها الاتّساقيّ حيث ربطت بين جملتين بينهما فاصل بأربع جمل، فإنّها تنبئ عن خاتمة حجاجيّة

للمقطع لتثبت العناية بيحيى (عليه السلام) في الحياة الدنيا، والبرزخ، وحياة الخلود، فهي خاتمة وملخّصة للقصة .

هـ/ أن الأثر الدلالي لوسائل الاتساق يساهم بل يمكّن من استخراج الغرض العامّ للنص، مما يعني أن الاتساق ضروري للانسجام أو على الأقل يحدّ من سعة التّأويلات وربّما تفلّتها. فكلّما علت نسبة الاتساق في النص قلّ الجهد في البحث عن انسجامه، وبالتالي تسهل معرفة موضوعه العامّ.

و/من حيث فاعليّة وسائل الاتّساق نجد أنّ:

01-الإحالة: نسجت نسج العنكبوت في جسد النّصّ، وكان لوفرتها سبب هو الطابع الحكائيّ السّردي لكثير من مقاطع النّصّ، حيث تكثر الجمل الفعليّة، مرتع **الإحالاتالضميريّة القبليّة** ، حيث تتراكم دالّة على الشخصيّة المحوريّة في حركيّة النّصّ..،

والظّاهر أنّه يزداد حضورها بقوّة في النّمط الحواري، لعودها على الشخصيّات في تناوبها الحواريّ.

أقلّ منها حضورا **الإشاريّات،** مع أنّها عمدة في اتّساق مقطعيّ مدهش في مدوّنتنا، كما هو واضح في الفصل الإجرائيّ للبحث مع الإشاريّ (أولئك) وما حام في حماه واتّكأ عليه من أنواع الإحالات بعده .

تلي الإشاريّات **الإحالة بأدوات المقارنة** التي وإن لم ترق من حيث نسبة الحضور إلى سابقتيها إلّا أنّ عملها كان ظاهرا، كما أنّها تنمّ – أثناء تعقّبها بغية الكشف عن فاعليّتها الاتّساقيّة في النّص – عن مخزون تداوليّ حينما يوكل للمتلقّي صلاحيّات فهم وإدراك كيفيّة عملها ورصد مداها.

02-**الوصل:** من أنواعه في نصّ المدوّنة: العطف على المقدّر والمحذوف، والعطف على جمل بينها فاصل، والعطف على مقطعين لا مناسبة بينهما كالاستطراد في إجابة النّبيّ

(صلّى الله عليه وسلّم) عن سبب غياب الملك عنه. وعطف قصّة على قصّة، ومقطع على آخر، وهذا ممّا تفطّن له مفسّروا القرآن الكريم منذ القديم، وهو من صميم لسانيّات النّصّ، وهو الذي جاء عمله في المدوّنة حاسما في الدّلالة على اتّساق مقاطع النّصّ كلّها عبر هذه الوسيلة البينيّة كما هو مبيّن في جدول الوصل بين المقاطع.

أمّا ما ورد من الجمل مفصولا بلا رابط، بين أفعال القول خاصّة إنّما كان كذلك لأنّه جاء إشراكا للمتلقّي، وإجابة له عن سؤال في نفسه: فإنّه حينما سمع قول المخطاب كان يهمّه أن يسمع ردّ فعل المخاطب فأجيب بفعل القول مفصولا غير معطوف، أو لعلّة المقاولة في المحاورة اهتماما بالحوار، كما تفرّد به الطّاهر بن عاشور .

03-**الاستبدال:** لم يمثّل سوى نسبة قليلة من حيث حضوره، وكذلك من حيث قصر مداه، ولكنّه مع ذلك خلق تنوّعا في أساليب أو كيفيّات صناعة الاتّساق في النّصّ.

04-**الحذف** كشفت الدّراسة عن ظواهر جديدة تحكم العلاقة الاتّساقيّة، فقد نظر الكثير من المتخصّصين إلى الحذف بأنّه يتمّ ملؤه بسياقات قبليّة، لكنّ المدوّنة أبانت عن نوعين آخرين من الحذف، الأوّل: أنّ دليله قد يأتي بعديّا كذلك. والثاني: قد يأتي مزدوجا أي: يستدلّ عليه وتملؤه السّياقات القبلية والبعديّة في آن واحدة. وهذه ظاهرة طريفة وفاعلة تتضاعف بها العمليّة الاتّساقيّة من جهة، وتبيّن أهمّيّة الحذف كعلاقة اتّساقيّة بين جمل النّصّ من أخرى، أمّا عن دور الحذف في اتّساق المقاطع فقد وصل مداه إلى ربط سياقات موسّعة من جسد النّصّ تجاوزت المقطعين أو على الأقل القصّتين في النّصّ.

05-**التّكرير:** دوره في ربط نصّ السّورة لا يخفى، فقط ربط بين مقاطع متتاليّة تارة، ومتباعدة أخرى، فكان بذلك مؤشّرا على الاتّساق التّام لمقاطع السّورة.، خاصّة من خلال **اللّازمة** (أذكر في الكتاب..) التي تصدّرت غالبيّة المقاطع إن ظاهرة، وإن

مقدّرة، كما ظهر أيضا نوع من التّكرير، وهو تكرير الجمل ومتتاليات الجمل، كما هو واضح بين الجمل: ج40- ج42/ ج43- 45.

06- **التّلازم:** أطلعتنا المدوّنة على حركيّة مدهشة وحضور مميّز لهذه العلاقة، سواء بين الجمل المتجاورة التي لا تكاد تخلو جملة من الجمل ممّا يربطها بما قبلها وما بعدها من جمل النّصّ ومتتالياته .

أمّا من حيث ربط المقاطع فكذلك كان شأنها، فقد وصلت مقاطع النّصّ جميعها بهذه العلاقة البينيّة بوضوح، وفي سياقات موسّعة جدّا، حتّى ارتبط-مثلا- المقطع الأوّل بالأخير ارتباطا كاملا عن طريق التّضاد تارة، والتّكامل أخرى بين معظم عناصره، وهو ممّا قال به علماء التّفسير منذ القدم ، وإن بنوه في الغالب على الدّلالة والانسجام.

ومنه تبدّى أو تجلّى الدّور الرّياديّ أو البارز لته الوسيلة في وصل أجزاء النّصّ ببعضها وصلا كأنّه نسج العنكبوت فأبانت عن أنّ الموضوع العامّ للنّصّ واحد هو الصّراع بين الحقّ في أثواب عدّة مؤدّاها وهدفها واحد وبين الباطل في زخارف متنوّعة وطرق شتّى، أو بالأحرى بين سبيل التّوحيد ، وسبل الشرك، بين الرّحمة والعذاب ، وهي بهذا علاقة دلاليّة تداوليّة بامتياز.

و بالجملة فقد تأكد من خلال البحث أنه على **مستوى العلاقات الجملية**أنّ الوسائل السّتّ – تفصيلا- التي استنبطها وامتحنها كلّ من هاليداي، ورقيّة حسن على النّصّ الإنجليزي هي آليّات صالحة ومثمرة لمعالجة النّصّ القرآني وبيان إعجازه من حيث ترابط نصوصه واتّساقها، رغم كثرة مواضيعها وتشعّب أغراضها، ذلك لأنّ هذه الوسائل ليست جديدة عليه، بل قد درسها فيه وفي غيره أسلافنا منذ القديم ، ولكن تحت مسمّيّات تتداخل أحيانا وتتشابه أخرى، (كالإحالة والوصل والحذف، والتّلازم، والتّكرير) ولم يبق من العلاقات التي لم تدرس في العربيّة على أساس أنّها روابط –على حدّ

علمي – إلّا الاستبدال كمصطلح، مع أنّه ظلّ منضويّا تحت علاقة التّكرير كنوع من أنواعه.

و منه فقد كشفت الدراسة بجدارة عن اتّساق جمله بشكل لا يدع مجالا للشّكّ في مدى أهمّيّة هذه الوسائل في صناعة النّصوص، وامتحان اتّساقها، أمّا الفصل بين الجمل (بين أفعال القول خاصّة) فقد غرضه تداوليّا اهتماما بالمتلقّي دفعا لتساؤله ، أو بدافع المقاولة في المحاورة.

أما على **مستوى المقاطع** فإضافة إلى فاعلية الوسائل الآنفة الذكر في اتّساق الجمل ، كذلك تجلّى عملها بشكل لا غبار عليه، ولا ريب فيه، في اتّساق المقاطع فيما بينها فكانت العلاقات بين المقاطع من الدّاخل حاضرة بقوّة، خاصّة عبر علاقات: **الإحالة** و**التّلازم** و**التّكرير**، أمّا بين المقاطع في حدودها؛ فقد ظهر عمل **الوصل** و**التّكرير** بشكل جعل منهما رابطا اتّساقيّا مضاعفا بسبب الحضور المتتابع المتتالي في بداية كلّ مقطع من المقاطع تقريبا.

ذلك وقد ظهر عمل الوسائل التي أشار إليها (**آدم**) كروابط نصّيّة ، أو كمنظّمات تعمل على تشكيل خارطة النّصّ و ترتيبه بشكل لافت ، غير أنّ طبيعة هذه الوسائل خاصّة المنظّمات في أصل لغتها الفرنسيّة ربّما لا تتوافق مع اللّغة العربيّة ، أو لأنّ النّظريّات الغربيّة اليوم معظمها مبنيّ على لغة الاستعمال اليومي، الذي قد لا تتوافق فيه مع العربيّة الفصيحة القديمة سواء لغة القرآن الكريم ، أو غير القرآن، وإن تجاوبت مع الاستعمال اليومي للّغة العربيّة في الفضائيات والحوارات وغيرها، ذلك لأنّ أبناء هذ الأخيرة اليوم، يدرجون أساليب جديدة في حديثهم مستقاة ، أو تحاكي لغة الآخر وتساير أسلوبه ، لذلك فالنّصوص الجديدة أكثر قربا إلى استعمال مثل هذه الوصائل أو المالئات.

أما على **مستوى الهيكلة النصية الشاملة** للنص فقدحاول البحث أن يستخرج **البنية العامّة للنّصّ**؛ فكان أن تبدّى أنّه من **النّمط السّردي ، ذي البعد الحجاجيّالذي أدرج وطوّع السّرد لخدمته**، فانبنى النّصّ **بمقاطع هيمن فيها السّرد، مدرجا** هو بدوره **الحوار** لخدمته، خاصّة في المقاطع الأولى القصصية منها، كقصّة زكريا وبشارته بيحيى، وقصّة مريم وميلاد ابنها عيسى، وقصّة إبراهيم (عليهم السّلام) مع أبيه. مع أنّ هذه المقاطع لم تخل من الجمل الحجاجيّة ، والتّفسيريّة، وخاصّة الوصفيّة منها. ثمّ تلت هذه المقاطع مقاطع قصيرة سرديّة أدرج فيها الوصف، كالإشارات إلى قصص: موسى ، أسماعيل، إدريس (عليهم السّلام). أتى بعد التعقيب عليها **مقطع خبري** حدث به الاستطراد في النّصّ أخبر عن شأن الملائكة مع أمر الله تعالى ، أعقب بـ **مقطع سرديذي بعد حجاجيّ أدرج فيه الحوار لخدمته** ، وهو مقطع ممتدّ تفرّعت عنه عدّة فقرات كلّ منها يصلح أن يكون مقطعا في حال افراده.

ثمّ ختم النّصّ بفقرة يمكن أن تعدّ مقطعا حجاجيّا ختاميّا حوصل ماجاءت به ومن أجله المقاطع السّابقة برمّتها.

ومنه تبيّن أنّ نصّ سورة مريم هو نصّ سردي ذو بعد حجاجيّ استند في بنائه على مجموعة من الأنماط (فهو نص لا متجانس) خاصّة النّمطين: السّردي، والحواريّ، اتّسقت مقاطعها بمجموعة من الرّوابط والمنظّمات جعلت منها كلّا متكاملا خاصّة مع الإحالة (الضّميريّة على وجه الخصوص، ووفرتها مع الجمل الفعليّة) والوصل والتّكرير والتّلازم.

وصلّى الله وسلّم وبارك على النبيّ محمد وآله وصحبه، والحمد لله تعالى.

ملحق

ملحق: لتحديد الجمل المستقلّة تركيبيّا في النّصّ

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ)

ج01/ كٓهيعٓص ج02/ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآءَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّاً ج03/ قَالَ [رَبِّ] ج/اع إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْباً [وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ [رَبِّ] ح/اع شَقِيّاً] ح/ اع وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِنْ وَّرَآءِي وَكَانَتِ إِمْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ـالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً ج04/ يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ إِسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيّاً ج05/ قَالَ[رَبِّ] ج/اع أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَـٰمٌ وَكَانَتِ إِمْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عُتِيّاً ج06/ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ج07/ قَالَ رَبِّ إِجْعَل لِّيَ ءَايَةً ج08/ قَالَ ءَايَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَالٍ سَوِيّاً ج09/ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيّاً ج10/ يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ ج11/ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيّاً وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ج12/ وَكَانَ تَقِيّاً ج13/ وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ ج14/ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً ج15/ وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً ج16/ وَاذْكُرْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ إِنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً ج17/ قَالَتِ إِنِّيَ أَعُوذُ بِالرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً ج18/ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰماً زَكِيّاً ج19/ قَالَتَ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً ج20/ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ج21/ وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً ج22/ بتقدير: * [فنفخ جبريل في جيب درعها] فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ

* ينظر: محيي الدين الدرويش : إعراب القرآن وبيانه: مج 6/ج16، ص84 ، والألوسي: روح المعاني: مج8/ 557. أمّا محيي الدين الهمذاني: (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد) فلم يشر إلى التقدير .

مَكَاناً فَصِيّاً ج23/ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِج24/ فَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نِسْياً مَّنسِيّاً ج25/ فَنَادِيهَا مِن تَحْتِهَآ أَلاَّ تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ج26/ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تَسَّٰقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ج27/ فَكُلِى وَاشْرَبِى وَقَرِّى عَيْناًج28/ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْماً فَلَنْ اكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيّاً ج29/ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ج30/ فَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ إِمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ امُّكِ بَغِيّاً ج31/ فَأَشَارَتِ إِلَيْهِ ج32/ فَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيّاً ج33/ فَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتِيَنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيّاً وَجَعَلَنِى مُبَٰرَكاً [أَيْنَ مَا كُنتُ] ج/اع وَأَوْصَٰنِى بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيّاً وَبَرّاً بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّاراً شَقِيّاً وَالسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ج34/ [ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ج35/ قَوْلُ ٱلْحَقِّ ٱلذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ج36/ مَا كَانَ لِلهِ أَنْ يَّتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ [سُبْحَٰنَهُۥ] ج/اع إِذَا قَضَىٰٓ أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ] ح/اع ج37/ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ج38/ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ج39/ فَاخْتَلَفَ ٱلاَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ج40/ فَوَيْلٌ لِّلذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ج41/ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَاتُونَنَاج42/ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ج43/ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلاَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَ يُومِنُونَ ج44/ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلاَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ج45/ وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ج46/ وَاذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ [إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً]ج/اع. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِى شَيْئاًعَنكَ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَالَمْ يَاتِكَ فَاتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطاً سَوِيّاً يَٰٓأَبَتِ لاَ تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيّاً يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَنْ يَّمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيّاً ج47/ قَالَ أَرَاغِبٌ آنتَ عَنَ ـالِهَتِى ج 48/ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ

لَبِس لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً ج49/ فَالَ سَلَمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيَ إِنَّهُ كَانَ بِيَ حَفِيّا وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّاً ج50/ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً ج51/ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَاج52/ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً.ج53/ وَاذْكُر فِي الْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ج54/ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلِصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الاَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيّاً وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّاًج55/ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ج56/ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً وَكَانَ يَامُرُ أَهْلَهُۥ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيّاً ج57/ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ج58/ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً وَرَفَعْنَٰهُ مَكَاناً عَلِيّاً ج59/ اوْلَٰٓئِكَ الذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَآءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَاوَاجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّداً وَبُكِيّاً ج60/ فَخَلَف مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُواْ الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْفَوْ نَ غَيّاً اِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحاً فَاوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُون شَيْئاً [جَنَّٰتِ عَدْنٍ الِتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِالْغَيْبِ ج61/ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَاتِيّاً] ح.اع ج62/ لاَّ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً اِلاَّ سَلَما ج63/ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ج64/ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً ج65/ [وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ ج66/ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَالِكَ ج67/ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً ج68/ رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ج69 بتقدير: (إن عرفت ربوبيته) فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ج70/ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيّاً ج71/ وَيَقُولُ الِانسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ اُخْرَجُ حَيّا ج72/ اَوَلاَ يَذْكُرُ الِانسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً ج73/ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَٰطِينَ ج74/ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ

جَهَنَّمَ جُثِيّاً ج75/ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ اَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَـٰنِ عُتِيّاً ج76/ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِالذِينَ هُمۡ أَوۡلِىٰ بِهَا صُلِيّاً ج77/ وَإِن مِّنكُمۡ إِلاَّ وَارِدُهَاج78/ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡماً مَّقۡضِيّاًج79/ ثُمَّ نُنَجِّے ٱلذِينَ ٱتَّقَواْ ج80/ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِين فِيهَا جُثِيّاً ج81/ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ لِلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٌ مَّقَاماً وَأَحۡسَنُ نَدِيّاً ج82/ وَكَم اَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَـٰثاً وَرِءۡياً ج83/ قُلۡ مَن كَانَ فِے ٱلضَّلَـٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَـٰنُ مَدّاً ج84/ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضۡعَفُ جُندا ج85/ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدىً ج86/ وَالۡبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيۡرٌ مَّرَدّاً ج87/ اَفَرَءَيۡتَ ٱلذِے كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً اَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَـٰنِ عَهۡداً كَلاَّ ج88/ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّاًج89/ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَاتِينَا فَرۡداً ج90/ وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّاً كَلاَّ ج91/ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدّاً ج92/ [اَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّاً ج93/ فَلاَ تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّاً]ج94/ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَـٰنِ وَفۡداً وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡداً لاَّ يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلاَّ مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَـٰنِ عَهۡداً ج95/ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ وَلَداً ج96/ لَّقَدۡ جِيۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّاً تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلاَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدّاً اَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَـٰنِ وَلَداً ج97/ وَمَا يَنۢبَغِے لِلرَّحۡمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً ج98/ اِن كُلُّ مَن فِے ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَالاَرۡضِ إِلاَّ ءَاتِے ٱلرَّحۡمَـٰنِ عَبۡداً ج99/ لَّقَدۡ اَحۡصَيۡهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّاً ج100/ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ فَرۡداً ج101/ اِنَّ ٱلذِينَ

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ج102/ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ج103/ وَكَمَ اَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ اَحَدٍ اَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا

فرنسي – عربي

Analyse du Discours	تحليل الخطاب
Acceptabilité Situationnelle	ملاءمة مقاميّة
Acceptabilité	مقبوليّة (استحسان)
Argumentatif	حجاجي
Composante Argumantative	مكوّن حجاجي
Relation Additive	علاقـة إضافـة
Relation adversative	علاقة تقابل
Anaphore	إحالة قبلية
Analyse de Contenu	تحليل المحتوى
Contexte énonciatif	مقام تلفّظ
Substitution Propostionnelle	استبدال جملي
Cohésion	اتّساق
Cohérence	انسجام
connecteurs	روابط
RelationCausale	علاقـة سببيـة
Conjonction	وصل
Collocation	تلازم
Cohésion lexicale	اتّساق معجمي
Composante semantique – referentielle	مكوّن دلالي مرجعي
Reference comparative	إحالة مقارنة
Cataphore	إحالة بعدية
Connexion	ربط

Discours	خطاب
Dialogale	حواري
Reference démonstrative	إحالة أسماء الإشارة
Descriptif	وصفي
Determinants Possessifs	محدّدات الملكية
Enoncé Suivi	قول متتابع
Enoncé	ملفوظ
Enonciation	تلفّظ
Explicatif	تفسيري – توضيحي
Enchassement	إدراج مقطع في مقطع آخر
Composante énonciative	مكون تلفظي
Ellipse	حذف
Champs	مجال
Intentionalité	قصد
Intertextualité	تناصّ
Informativité	إعلاميّة
Inter propositionnel	مستوى ما بين الجمل
Texte Informatif	نص إخباري
Inter discplinaire	عبر تخصّصية
Linguistique textuelle	لسانيات النص
Micro-structurel	مستوى بنوي محلّي
Macro-structurel	مستوى بنوي أكبر
Mode	شكل
Niveau Sequentiel	مستوى مقطعي
Niveau Pragmatique	مستوى تداولي

Ellipse Nominale	حذف اسمي
Cohésion Narrative	اتساق سردي/قصصي
Groupe Nominale	مركب اسمي
organisateurs	منظّمات
Pronominalisation	إضمار
Texte hétérogène	نص لا متجانس
Périodes	أدوار
Référence pronomianle	إحالة الضمائر
Pronoms Personnels	ضمائر
Texte à séquence unique	نص بمقطع واحد
Rlativisation	تحويل الصلة
Récit	سرد (قصّة)
Reitération	تكرير
Référence	إحالة
Textualité	نصّيّة
Texte	نص
Typologie des textes	تصنيف النصوص
Texte Narratif	نص سردي
Texte Hétérogéne	نص من مقاطع مختلفة/ لا متجانس
Texture	نسيج
Relation Tomporelle	علاقة زمنية
Situation Initiale	بداية حدث
Séquence Dialogale	مقطعحواريّ
Séquence explicative	مقطع تفسيري
Unité sémantique	وحدة معنوية/ دلالية

structuration intra-phrastique	بنية داخل الجمل
structuration inter-phrastique	بنية ما بين الجمل
Situation	وضعيّة
Situationfinal	انفراج ونهاية
Substitution	استبدال
Séquence	مقطع
Séquence déscriptive	مقطعوصفي
Séquence Argumentative	مقطع حجاجي
Succession des séquences	تتابع المقاطع
Substitution verbale	استبدال فعلي
Ellipse Verbale	حذف فعلي

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

مصادر عربية

أ- كتب ومعاجم قديمة

1)الألوسي، أبو الفضل شهاب السيّد محمود الألوسي البغدادي (ت1670): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق وتخريج: السّيّد محمد السيّد وسيّد إبراهيم عمران، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2005 ..

2)الأشموني، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، هذه الطبعة مهذّبة ومزيدة من حيث الفهارس، و هي نسخة مصوّرة عن ط1 بالمطبعة الجمالية بالقاهرة سنة 1907، (ذكر هذا الناشر في مستهلّ الكتاب، دمشق:12 / 01 /1983).

3)الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني: شرح وتعليق: محمّد التّنّوخي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997.

4)ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د.ط، د. ت.

5)الحلبي، السّمين أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق.

6)الدرويش، محيي الدين: إعراب القرآن الكريم وبيانه: دار اليمامة، ودار ابن كثير، لبنان، بيروت، ودار الإرشاد للشّؤون الجامعية، حمص، سورية، ط1992/3.

7)الرازّي،محمد فخر الدين (ت604)،التّفسير الكبير ،ومفاتيح الغيب،دار الفكر، ط1981/1.

8) الزّركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط، د.ت.

9)الزّمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بمشاركة فتحي عبد الرحمان أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1/1998.

10) السّكاّكيّ، أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي (ت626ه): مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2/1987.

11) ابن عطيّة الأندلسي، أبو محمد عبد الحقّ بن غالب، (546ه) ، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1/2001.

12) الفيروزآبادي، مجد الدّين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،د.ط ، د.ت.

13) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة : لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير ، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ،القاهرة د.ت، د.ط، طبعة جديدة محققة، مشكولة شكلا كاملا ومذَيلة بفهارس مفصلة .

14) الهمذانيّ، المنتجب (ت634ه): الفريد في إعراب القرآن المجيد:(إعراب،معان، قراءات) ، تحقيق:محمد نظام الدين الفتيّح، دار الزّمان،المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السعودية،ط1/2006.

ب) كتب عربية حديثة

1) ابن عاشور، محمّد الطّاهر: تفسير التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984، ج16.

2) ابن عبد الكريم، جمعان: إشكالات النص: دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي ، الرياض، والمركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت،ط2009/1.

3) أحمد نحلة، محمود: علم اللغة النظامي– مدخل إلى النّظريّة اللّغويّة عند هاليداي، ملتقى الفكر، ط2001/2.

4) بازي، محمد: التأويلية العربية: نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، لبنان– منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2010/1..

5) بحيري، سعيد حسن: علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، والشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة، ط1/ 1997.

6) بن حمودة، رفيق: الوصفية: مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، وكلية الآداب، سوسة، تونس، ط1/ 2004.

7) بوقرّة، نعمان: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب– دراسة معجميّة، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1/ 2009.

8) بوقرة، نعمان: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1/ 2008.

9) تودوروف، تزفيتان: النص: ضمن: العلاماتية وعلم النص– نصوص مترجمة، منذر عيّاشي، تقديم: عبد القادر فيدوح،نصوص مترجمة، إعداد وترجمة: منذر عيّاشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1/ 2004.

10) الجابريّ، محمد عابد ، فهم القرآن الحكيم–التفسير الواضح حسب ترتيب النّزول: القسم الأوّل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، ط5/ 2013.

11) خالد، عمرو ، خواطر قرآنية: نظرات في أهداف سور القرآن،الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط2004/1.

12) خطابي، محمد : لسانيات النص : مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي ط1 / 1991.

13) خليل، إبراهيم محمود: في اللسانيات ونحو النص: دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2009/2.

14) الزّنّاد، الأزهر: نسيج النص– بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، الدار البيضاء، المغرب.

15) الشّرفي، سلوى: تحليل الخطاب: الرسائل السياسية في وسائل الإعلام ، مركز النشر الجامعي، منوبة، 2010.

16) الشّعراوي،محمد متولّي:تفسير الشعراوي،أخبار اليوم،قطاع الثقافة،د.ت،د.ط ،ج16.

17) شلبي، محمد مصطفى:أصول الفقه الإسلامي: في المقدمة التعريفية بالأصول وأدلة الأحكام وقواعد الاستنباط،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

18) الصبيحي، الأخضر الصبيحي، محمد: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته،الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، و منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2008/1.

19) طالب الإبراهيمي، خولة :مبادئ في اللسانيات، ، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2(منقحة ومزيدة) / 2006.

20) طاهر ناعوس، بن يحي : تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص: دراسة تطبيقية في سورة البقرة، دار القدس العربي، وهران،د.ط، 2014

21) عبد اللطيف، محمد حماسة: النحو والدلالة– مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط1/ 1983م.

22) عفيفي، أحمد: نحو النص–اتّجاه جديد في الدّرس النّحويّ، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، مصر.

23) عوض، حيدر ، اتساق النص في سورة الكهف، زهراء الشرق، القاهرة، ط1/ 2004.

24) عيّاشي، منذر: العلاماتية وعلم النص، (ترجمة نصوص)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1/ 2004

25) عياشي، منذر: العلاماتية وعلم النص، (ترجمة نصوص)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغربن ط1/ 2004 ،

26) عيسى، رانيا فوزي: علم اللغة النصي– رسائل الجاحظ نموذجا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط ، 2014 .

27) فرج، حسام أحمد: نظريّة علم النّصّ– رؤية منهجية في بناء النص النثري، تقديم سليمان العطّار ومحمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2/2009.

28) فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهريه يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1992.

29) الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السّور المكيّة، دار قباء، القاهرة، ط1/ 2000 ، ج1.

30) القطّان، منّاع: مباحث في علوم القرآن' مؤسّسة الرّسالة ناشرون،دمشق، سوريا ، بيروت ، لبنان، ط1/ 2013.

31) قطب، مصطفى صلاح: علم اللغة النصي– النظرية والتطبيق، القاهرة، عالم الكتب، ط1/ 2014.

32) لحميداني، حميد: بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1/ 1991.

33) المتوكّل، أحمد: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1/ 2001.

34) المتوكّل، أحمد: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1/ 2001.

35) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: (قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار)، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة، ربيع الأول1392هـ/ مايو 1972.

36) مداس، أحمد: لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2/ 2009، المقدمة: ص:(هـ).

37) مسلم، فؤاد وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التّفسير وعلوم القرآن، إشراف مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشّارقة، 2010، ج4.

38) مصلوح، سعدعبد العزيز: في البلاغة العربية والأسلوبيّات اللّسانيّة: آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، ولجنة التّأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، ط2003/1.

39) مفتاح ، محمد: المفاهيم معالم- نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، ، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1999/1.

40) مفتاح، محمد: التشابه والاختلاف: نحو منهاجيّة شموليّة ، المركز الثقافي العربي، ط1/ 1996.

41) مفتاح، محمد: التشابه والاختلاف: نحو منهاجية شمولية ، المركز الثقافي العربي، ط1/ 1996.

42) الهواوشة، حسين محمود سليمان: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص- سورة يوسف مثالا، دار عماد الدّين، الأردن، ط1/ 2019 .

43) يقطين، سعيد، انفتاح النص الروائي: النص – السياق، المركز الثقافي العربي، بيروت، والدار البيضاء،ط1/ 1989.

أطروحات ورسائل جامعيّة

44) بلحوت، شريفة : الإحالة: دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "Cohesion in English" لـ م.أ.ك هاليداي ورقية حسن،رسالة ماجستير في الترجمة، إشراف: الحوّاس مسعودي ومفتاح بن عروس، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2006/2005.

45) بن عروس، مفتاح: الاتّساق النّصّي: دراسة في ظاهرة العائد في العربية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1997/1996.

46) بن عروس، مفتاح: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه دولة في لسانيات النص، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008/2007.

47) بوجفجوف، مليكة: بنية الوصف ووظائفه في ألف ليلة وليلة: حكايتا" الحمّال والثلاث بنات" و"السّندباد البحري" نموذجا، مذكّرة ماجستيرفي الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الأدب واللّغات،جامعة محمد منتوري، قسنطينة،2009/2008.

48) محمودي،شعيب، بنية النص في سورة الكهف- مقاربة نصّيّة للاتّساق والسّياق، مذكّرة ماجستير في اللّسانيّات، بإشراف: يحي بعيطيش، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب واللّغات، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2009/ 2010.

49) نش ، وسام، ظواهر الاتساق والانسجام الاتساق والانسجام في النص القرآني – سورة الكهف أنموذجا– دراسة لسانية نصية وصفية (تحليلية)، رسالة ماجستير في لسانيات النص، إشراف: مفتاح بن عروس،قسم علوم اللسان، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر(2)، 2012/2011.

مجلّات ودوريّات

50) بلخير، عمر: قراءة في كتاب اللسانيات النصية: لجان ميشال آدام، مقال ضمن ملتقى علم النص، مجلة اللّغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد17/ 2006.

51) بلقندوز، الهواري: لسانيات الخطاب بين البنية والوظيفة–المنطلقات النظرية والحدود الإجرائية: مقال ضمن مجلّة متون (Moutoune) الدورية،إصدار كلية الآداب واللّغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر ، نشر دار القدس العربي ، العدد: السابع والثامن– ماي2013.

52) بن عروس، مفتاح: إيوالد لانغ: متى يكون "نحو النص" أكثر ملاءمة من" نحو الجملة " ترجمة: بن عروس، مفتاح: ، مقال غير منشور.

53) بن عروس، مفتاح: حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية)،مقال منشور بمجلة اللغة والأدب، العدد12، جامعة الجزائر، صص 430/ 431.

54) بن عروس، مفتاح: مخطوطة على شكل دروس قدّمها (سنة 2014) لطلبة مدرسة دكتوراه : علوم اللسان وتحليل الخطاب، الجزائر، كلية اللغات والآداب يحي فارس، فرع المدية .

55) بن عروس، مفتاح: وجهة الخطاب في سورة"المومنون" مقال ضمن ملتقى علم النص،معهد اللغة العربية وآدابها، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر،العدد17/جانفي2006.

56) بوزيدة ، عبد القادر : " فان ديك " وعلم النص، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ملتقى علم النص، العدد 11، 1997.

57) حافظ، إسماعيل علوي ، موسوم بـ: عندما تسافر النظرية . لسانيات النص نموذجا ، مقال ضمن: لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول، بحوث محكمة في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المملكة المغربية ، دار كنوز المعرفة ، عمان، الأردن، ط1/ 2013 .

58) خطابي، محمد : مطارحات في لسانيات النص وتحليل الخطاب: مقال ضمن: لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول، بحوث محكمة في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المملكة المغربية دار كنوز المعرفة ، عمان، الأردن، ط1/ 2013.

59) رمسيس، رياض:مشروع جون ميشال آدام، ضمن:المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب، بالمغرب.

60) الشاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، سلسلة اللسانيات، المجلد 14، جامعة منّوبة، تونس، والمؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 2001، بيروت.

61) طالب الإبراهيمي، خولة: قراءة في اللسانيات النصية– مبادئ في اللسانيات النصية جان ميشال آدم، مقال ضمن : ملتقى علم النص، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد12، 1997.

62) الميساوي، خليفة: لسانيات النص بين اللسانيات العربية واللسانيات الغربية الحديثة،مقال ضمن: لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول، بحوث محكمة في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المملكة المغربية، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1/ 2013.

63) الوداعي، عيسى جواد: التماسك النصي في الدرس اللغوي العربي، **مقال** ضمن : لسانيات النص وتحليل الخطاب، المؤتمر الدولي الأول بالمغرب.

مراجع غربيّة مترجمة

64) بارت، رولان: لذّة النص، ترجمة منذر عيّاشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1/ 1992.

تون أ. فان دايك: علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد، حسن 65) بحيري، دار القاهرة للكتاب،القاهرة، مصر، ط1/ 2001، ص15.

66) تون آ. فان ديك: النص بنى ووظائف: مدخل أوّلي إلى علم النص: ضمن: العلاماتية وعلم النص: نصوص مترجمة، إعداد وترجمة: منذر عيّاشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1/ 2004.

67) ج.ب. براون (J.Brown) و ج. يول (G.Yule) : تحليل الخطاب ، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ، و منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط ، 1997 ، هامش ص30.

68) دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، ط1/ 1428- 2008.

69) فاولر، روجر: اللّسانيّات والرّواية، ترجمة: أحمد صبرة، مؤسّسة حورس الدّوليّة، الإسكندريّة، مصر، د.ط، 2009.

70) فاولر، روجر: النقد اللساني، تر: عفاف البطاينة، مراجعة: هيثم غالب النّاهي، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط1، نوفمبر2012.

71) كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنصوص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، ط2/2010، ص192-203.

72) كلاوس، برينكر: التحليل اللغوي للنصوص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مؤسّسة المختار للنشر والتوزيع، ط2/2010،

73) كلماير وآخرون، أساسيات علم لغة النص: فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، ترجمة وتعليق:سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1/ 2009.

74) معجم تحليل الخطاب:بإشراف:باتريك شارودو و دومينيك منغونو، ترجمة: الفاسي الفهري وحمّادي صمّود، مراجعة صلاح الدين الشريف، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة، ، تونس، د.ط، 2008.

75) هاينة من، فولفجانج، و فيهفيجر، ديتر: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي،النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية،د.ط ، 1419/ 1999 .

76) هاينه مان، فولفجانج ، وفيهقر، ديتر ،:مدخل إلى علم لغة النص: ترجمة وتعليق وتمهيد: سعيد حسن بحيري،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1/ 2004.

المراجع الأجنبية

95) Ruqaiya HASSAN: Cohesion in English, Longman, London, 1976& M.A.K. Halliday

96) Oxford . (advanced learners Encyclopedia) (oxford, oxforduniversity press .1989

97) J.M. ADAM , Texte types et prototypes , recit, description, explication et dialogue, an, paris , 4eeditio, 2001,.

98) J.M.ADAM , La Linguistique Textuelle : des genres de discours aux textes, Nathan, 1999,p119.

الفهرس

العنوان	ص
إهداء	
شكر	
مقدمة	أ –و
مدخل : انتقال اللّسانيّات من الجملة إلى النص:مسارات ومسوّغات	02-13
الباب الأول: لسانيات النص: إطار نظري	
الفصل الأول : مباحث نظرية في لسانيات النص	**16-46**
المبحث الأول : لسانيات النص : مفهومها و تطورها	16
المبحث الثاني : لسانيات النص : وظائفها و أهدافها	21
المبحث الثالث: النصية : مفهومها و معاييرها	24
المبحث الرابع : الصنافة النصية	26
المبحث الخامس : مفهوم النص بين الثقافة العربية والغربية اللاتينية	35
الفصل الثاني : الاتساق مفهومه و وسائله	**48-82**
تمهيد	48
المبحث الأول: مفهوم الاتساق	52
المبحث الثاني : فروق بين الاتساق و الانسجام	57
المبحث الثالث : أدوات الاتساق عند **(هاليداي)**	59
المبحث الرابع : الاتساق المقطعي عند **(آدم)**	77
الباب الثاني : دراسة تطبيقية للاتساق في (سورة مريم)	
الفصل الأوّل: دراسة الاتّساق بين الجمل	**85-145**
تمهيد	85
المبحث الأول : دراسة الاتساق بين الجمل (من الدّاخل)	89
المبحث الثاني : دراسة الاتساق بين الجمل (في الحدود)	137

الفصل الثاني: دراسة اتّساق المقاطع والبنية النصية لـ سورة مريم 147- 173
- تمهيد 147
- المبحث الأول: دراسة الاتساق بين المقاطع 148
- المبحث الثاني: البنية النصية العامّة 169

خاتمة 174-180

ملحق 182

فهرس المصطلحات 187

فهرسالمصادر و المراجع 191

فهرس المحتويات 202